UNIVERSITY OF CALICUT

SCHOOL OF DISTANCE EDUCATION

STUDY MATERIAL

M.A. (ARABIC)

PAPER IV

MODERN ARAB WORLD

© Reserved

CUP/6020/08/1000/SDE — 1

UNIVERSITY OF CALICUT
SCHOOL OF DISTANCE EDUCATION

Study Material:

M.A. Arabic
Paper IV – Modern Arab World

Notes Prepared by:

Dr. C.P Aboobacker
Reader Dept. of Arabic
Farook College

Type setting & Layout:
Computer Wing, SDE

الباب الأول

الحكم العثماني للوطن العربي

ا لفصل الأول
أحوال ا لوطن ا لعربي قبيل ا لحكم ا لعثماني
الأحوال السياسية

بعد أن غدا العرب المسلمون سادة العالم فترة طويلة من الزمن، امتدّت فيها دولتهم من جبال تيان شان (Tien Shan) على حدود الصين شرقا إلى جبال البرينية (Pyrenees) على حدود فرنسا (France) غربا، بدأت عوامل الضعف تتسلل إليها لأسباب عديدة. من أهمها :

- ضعف الحكام وانصرافهم إلى اللهو والملذات.
- نشوب كثير من الفتن والثورات الداخلية، واختلاف كلمة المسلمين.
- سيطرة بعض الولاة أو القادة العسكريين على بعض المناطق، وفصلها عن الدولة .
- الابتعاد عن الروح الأصيلة للدين الإسلامي .

ونتيجة لهذه العوامل الداخلية طمعت القوى الخارجية في الوطن العربي ، وقامت هجمات شرسة ضد العرب والمسلمين . كان من أهمها :

- الحروب الصليبية في الشرق العربي ، والتي استمرت من سنة 1095 م وحتى سنة 1292 م .
- الغزو المغولي (Mugal) الذي تمكن من احتلال بغداد عاصمة الخلافة العباسية سنة 1258 م وبقي في محاولات مستمرة لاحتلال الشام حتى هزيمته في موقعة مرج الصّفر سنة 1320 م .
- الحروب الصليبية ضد الأندلس ، وما تربت على ذلك من احتلالها نهائيا سنة 1492 م ، ثم محاولات احتلال الجزائر والمغرب وليبيا والحجاز بعد ذلك .

وبهذا أطل القرن السادس عشر الميلادي على البلاد العربية ، وهي في حالة يرثي لها من الفرقة والخلاف والتمزق . وكانت الدول الأوربية تعد العدة لابتلاعها . وفي ما يلي عرض موجز للأوضاع السياسية في بلدان الوطن العربي في مطلع القرن السادس عشر .

الجزيرة العربية : لم تكن الجزيرة العربية في مطلع القرن السادس عشر تخضع لحكومة واحدة ، وإن كانت إسميا تخضع لسلطان المماليك في مصر والشام ، فالحجاز كانت تخضع لشريف مكة ، واليمن للأئمة الزيديين ، وبقية المناطق لحكم قبلي . وقد أطمع ذلك البرتغاليين (Portuguese) فيها ، فجهزوا حملة – بالتعاون مع الأحباش – لاحتلال الحجاز سنة 1508 م، ولكنهم تراجعوا لتصدي المسلمين لهم .

الخليج العربي : احتل البرتغاليين (Portuguese) سوقطرة على مدخل البحر الأحمر سنة 1506 م ، ثم هرمز على مدخل الخليج العربي سنة 1507 م ، ثم تابعوا زحفهم على الخليج ، فدمّروا مسقط واحتلوها ، ثم احتلوا صحار وخورفكان ، حتى وصلوا البصرة ، وأصبحوا القوة المسيطرة على الخليج ، بعد أن تمكنوا من تحطيم أسطول المماليك سنة 1509 م في معركة ديو البحرية .

العراق : كان يحكم العراق سلاطين المغول (Mugal) الذين أعلنوا إسلامهم ظاهريا ، ولكنهم أوغلوا في ظلم الشعب واضطهاده ، ولذلك عندما زحف شاه إيران : الشاه إسماعيل الصفوي لاحتلال العراق منهم سنة 1508 م هب الشعب العراقي لمساعدته ، فقضى على سلاطين المغول (Mugal) ، إلا أن الشاه إسماعيل الصفوي أخذ في تشييع أهل العراق السّنّة بالقوة والجبروت ، مما جعل العراقيين يستنجدون بالعثمانيين ويستصرخونهم لوقف مذابح الصفويين ضد الشعب المسلم في العراق .

مصر والشام : تولى المماليك حكم مصر والشام بعد الأيوبيين . وأبلوا بلاء حسنا في حروبهم ضد المغول (Mugal) ، وعمّت الفوضى في عهد السلطان قانصوه الغوري الذي تولى الحكم سنة 1501 . نظرا لفرضه ضرائب باهظة للإنفاق على جيوشه وأساطيله لم يستطع الشعب تحملها .

المغرب العربي : في مطلع القرن السادس عشر كانت تحكم بلدان المغرب العربي أسر متفرقة مثل " بنو وطاس في مراكش " ، و " الزيانيون " في الجزائر و " الحفصيون" في تونس وطرابلس . وكانت هذه الأسر تناصب بعضها العداء ، مما أطمع الإسبان (Spain) – الذين احتلوا الأندلس – فيهم ، فقاموا باحتلال وهران بالجزائر سنة 1509م ، وطنجة وآسفي بمراكش سنة 1510 م ، ثم أزمور سنة 1513 م ، وساعدوا فرسان القديس يوحنا في احتلال طرابلس سنة 1510 م. إلا أن الحال تغير في مراكش وحدها ، حيث قامت فيها

دعوة دينية حمل لواءها الأشراف السعديون الذين استولوا على الحكم من بني وطاس ، وأسسوا دولة قوية استطاعت أن تصمد في وجه الإسبان (Spain) والبرتغاليين (Portuguese) ، وثبتت أقدامهم بصفة خاصة بعد أن تمكن منصور السعدي من الانتصار على البرتغاليين (Portuguese) في موقعة وادي المخازن سنة 1578 م ، والقضاء على جيشهم قضاء تاما ، وفي هذه الموقعة لقي ملك البرتغال حتفه .

الاحوال الاقتصادية

في عهود قوة الدولة العربية الإسلامية قدمت أروع حضارة عرفتها الإنسانية ، وتقدم الاقتصاد فيها بشكل لم تعرفه المجتمعات السابقة ، فقد تقدمت العلوم الزراعية ، وشق القنوات وبناء الجسور والسدود ، ومكافحة الآفات الزراعية . وتم توطين وتهجين كثير من السلالات النيابية ، وكذلك في تربية الحيوان وتهجينه وتحسين إنتاجه وعلاجه ، إلى غير ذلك ، وفي مجال الصناعة نشطت وتقدمت الصناعات الحربية والغذائية والكسائية وعرف العالم عنهم صناعة السكر والورق والأدوية والساعات والبوصلة والاسطرلاب ، وآلات الرفع والجر والضغط وغيرها . وفي التجارة غدت لهم السيطرة الكاملة على حركة التجارة الدولية بين الشرق والغرب . أما في مطلع القرن السادس عشر فقد تغير الحال تماما حيث أصبحت الدولة الواحدة دولا شتى تناصب بعضها العداء ، وفي الوقت نفسه تتهددها القوى الخارجية ، ولذلك أهملت النواحي الاقتصادية لفقدانها دعم الدولة وتشجيعها من ناحية ، وفقدان الأمن والاستقرار من ناحية ثانية ، وبدا ذلك واضحا في الزراعة والصناعة والتجارة.

الزراعة : كانت المعرفة الزراعية متقدمة في الوطن العربي، ولذلك استمرت الزراعة في عطائها، ولكن المقاطعة الاقتصادية الأوربية من جهة ، وزيادة الضرائب على المزارعين من جهة ثانية ، كانتا السبب في هجرة المزارعين من قراهم إلى المدن ، مما أدى في ما بعد إلى تدني الإنتاج الزراعي والحيواني .
الصناعة : حرمت الصناعة من التصدير بسبب المقاطعة ، كما حرمت من كثير من الصناع الماهرين الذين انضموا إلى الجيش لمواجهة المعتدين ، بالإضافة إلى عدم الأمن والاستقرار ، مما أدى إلى تقهقر الصناعة ، وانحصارها في مشاريع محدودة وجهود فردية .

التجارة : منيت التجارة في الوطن العربي بضربة قاصمة بعد أن اكتشف البرتغاليون (Portuguese) طريق رأس الرجاء الصالح(Cape of Good Hope) ، وحولوا تجارة الشرق الأوسط إلى هذا الطريق، فحرموا البلاد العربية من عائدات الوساطة التجارية بين الشرق والغرب التي كانوا يجنون منها أرباحا طائلة ، فأصابت الضائقة المالية معظم البلاد العربية من هذا الإجراء . وتحولت التجارة في الوطن العربي إلى تجارة داخلية ومحدودة .

الاحوال الاجتماعية

بني الإسلام أمتن قاعدة إجتماعية مرت بتاريخ الإنسانية ، حيث قضى على الطبقية والعنصرية والطائفية . واعتبر المسلمين جميعا سواسة كأسنان المشط ، لا فضل لجنس على جنس أو لون على لون إلا بالتقوى ، وجعل الجميع سواء أمام الحق متساوين في الحقوق والواجبات ، وأقام العلاقات الاجتماعية على القيم والمثل الإسلامية العليا من تعاون وتآزر وإيثار ومحبة. أما النواحي الثقافة فقد بلغت أوجها من حيث التقدم والمعرفي ، وانتشار حركة التأليف والترجمة ، وشيوع المدارس والجامعات المتخصصة ، والمكتبات الضخمة في الحواضر العربية والإسلامية . ويقال نفس الشيئ عن النواحي الصحية ، حيث بقي الغرب قرونا طويلة عالة على اكتشافات الأطباء المسلمين، وتقدمت المستشفيات بأنواعها المختلفة في جميع أرجاء الوطن العربي . ولكن الحال تغير عندما تضعضع الحكم ، ووصل إلى أسوأ أنواع التمزق في مطلع القرن السادس عشر ، ويتضح ذلك في ما يلي :
البنية الاجتماعية : ترسخت الطبقية في البلدان العربية التي حكمتها العناصر الوافدة كالمماليك والمغول (Mugal) والأسر التي حكمت بلاد العربي فتكونت الطبقات التالية :

- طبقة الأمراء : وهم الذين يحكمون البلاد ، وبأيديهم مقاليد الأمور فيها .
- طبقة الجند : وقد غدت لهم مكانة متميزة نظرا لإستمرار الهجمات الشرسة على البلاد العربية، وأصبحت الجندية احترافا كما دخلت فئات المرتزقة صفوف الجند
- طبقة العلماء : ونظرا لحاجة الأمراء إلى العلماء حتى لا يقاوموا إجراءاتهم التعسفية ،

ويحرضوا الشعب ضدهم ، أخذوا على التقرب والتودد إليهم ومنحهم عديدا من الامتيازات .

- عامة الشعب : ومنهم المزارعون والصناع والتجار والعمال. وهؤلاء تقع عليهم الأعباء والواجبات كلها .

وهكذا تمزقت الوحدة الاجتماعية التي كانت الدرع الحقيقي لوحدة الأمة والوطن التي استطاعت أن تصمد في وجه الصليبيين والتتار وغيرهم .

النواحي الثقافية

لم يعد الحكام يهتمون بالعلم والتقدم العلمي ونشر المعرفة ورعاية الثقافة ، لأنهم هم أنفسهم لا قسط لهم من الثقافة ، لذلك لم تفتح جامعات جديدة ولا مدارس جديدة ، والمدارس والجامعات المتقدمة جدا في بغداد قضى عليها المغول (Mugal) ، كما قضوا على المكتبات الضخمة التي كانت تحوي أروع التراث الإنساني ، وحدث نفس الشيئ في الأندلس على أيدي الإسبان. ومع ذلك بقيت المساجد تؤدي دورها في تعليم الشعب وتثقيفه ، كما استمرت بعض المساجد الكبرى تعـــمل كجامعات ، كالأزهر في مصر ، والأمـــوي في دمشـــق ، والقرويين في مراكـــش ، والزيتونة في تونـــس . إلا أن حركة البحث العـــلمي وإضافة الجديد للتراث الإنســـاني كانت قد توقفت تقريبا في مطلـــع القرن السادس عشـــر .

النواحي الصحية

كانت العلوم الطبية وعمارة المستشفيات وتنظيمها والتسهيلات الممنوحة لها ، ومكافحة الأوبئة ، وصناعة الأدوية قد بلغت أوجها في الوطن العربي ، ولكن حركة التقدم توقفت تقريبا ، فالمستشفيات لم تلق العناية اللائقة ، والبحث العلمي غدا محدودا ، وإغداق الدولة على طلاب الطب والمستشفيات قل بشكل ملحوظ ، ولكن المعرفة الطبية بقيت متقدمة أكثر منها في أي بلد أوربي اعتمادا على التراث الذي تركه الأطباء الكبار في المشرق والمغرب العربي ، وقد أدت التربية والعادات الصحية ، والمعرفة الطبية الواسعة وإتقان الوقاية من الأمراض ، وتقدم الأدوية إلى حماية الشعوب الإسلامية ، من كوارث الأوبئة . وبهذا يتضح أن الأوضاع الاجتماعية تدنت في معظمها ، ولكنها بقيت متقدمة عن الأوضاع الاجتماعية في أوربا (Europe) وغيرها ، ولكن هذه الأوضاع أخذت في تقدم وتطور مستمر في أوربا (Europe) وثبتت تقريبا في البلاد العربية ، مما جعل الفارق يتسع باستمرار.

قيام الدولة العثمانية وتوسعها

البداية : عندما اشتدت غزوات المغول (Mugal) ، واكتسح جنكيز خان أراضي دولة خوارزم شاه حول بحيرة آرال " خوارزم " ، هاجر سليمان شاه زعيم قبيلة قابي إحدى قبائل الغز التركية في خوارزم مع قبيلته غربا ، واستقر بهم المقام في بلاد الأناضول . ثم تولى ارطغرل بن سليمان شاه زعامة القبيلة ، ووقف إلى جانب علاء الدين السلجوقي في حربه ضد البيزانطيين ، فأقطعه علاء الدين قطعة من الأرض غربي دولة السلاجقة ، وبعد وفاة أرطغرل تولى زعامة القبيلة ابنه عثمان الذي ينتسب إليه الأتراك العثمانيون . بدأت البداية الحقيقية للدولة العثمانية بعد وفاة علاء الدين السلجوقي ، وتمزق دولته ، حيث قام عثمان بجمع مقاطعات الدولة تحت زعامته ، فأخذ الروم يحاربونه ، واستنجدوا بالتتار ، ولكن عثمان استطاع أن يهزمهم ويستولى على بورصة على الساحل الغربي لتركيا ، واتخذها عاصمة لدولة سنة 1317 م .

فتح القسطنطينية : تولى السلطان محمد بن مراد الثاني سابع السلاطين العثمانيين ، والملقب " محمد الفاتح " الحكم بعد وفاة أبيه سنة 1351 م ، فرأى أن دولته لن تستقر ما دامت القسطنطينية في أيدي البيزنطيين ، وهي المدينة التي حاول المسلمون منذ عهد معاوية ابن أبي سفيان احتلالها ولم يستطيعوا . جهز محمد الفاتح 400 سفينة حاصر بها القسطنطينية ، وأخذ يقذفها بالمدفعية ، ثم بدأ الهجوم الذي كان يتقدمه السلطان بنفسه ، فقتل الإمبراطور البيزنطي ، وسقطت القسطنطينية في يدي محمد الفاتح سنة 1453 م ، وسماها " إسلام بول " أي مدينة الإسلام .

التوسع : بعد فتح القسطنطينية تهاوت المقاطعات المسيحية في أوربا (Europe) أمام هجمات العثمانيين ، فقام محمد الفاتح بفتح صربيا (Serbia) والبوسنة والهرسك(Bosnia and Herzegovina) والمورة (Almora) والجزر اليونانية والأفلاق والبغداد وألبانيا(Albania) ومقاطعة أترانت في إيطاليا (Italy)(Italy) . وبهذا أصـــبحت تركيـــا الحاليـــة ، واليونـــان ، ورومانيـــا(Romania) ، وبلغاريـــا (Bulgaria)،

ويوغوسلافيا(YUGOSLAVIA) ، وألبانيا (Albania) ، وتشيكوسلوفاكيا (Czechoslovakia)، والمجر(Hungary) مقاطعات عثمانية ، وأصبح البحر الأسود بحيرة عثمانية ، وحاصر العثمانيون فيينا (Vienna) ، إلا أنهم لم يتمكنوا من إحتلالها تحالف الدول الأوربية ضدهم . وبذلك أهل القرن السادس عشر الميلادي على ضعف وتمزق في جنوبي العالم الإسلامي ، وعلى قوة فتية في شماله ، استطاعت أن تنقل المعركة إلى قلب أوربا (Europe) الصليبية ، وجعلها تقف موقف الدفاع بعد أن كانت هي المهاجمة للمسلمين طوال ثلاثة قرون من الزمان أو ما يزيد .

الفصل الثاني

الوطن العربي في ظل الحكم العثماني

دخول العثمانيين للوطن العربي : كانت انتصارات العثمانيين تنعش الآمال في قلوب العرب ، المسلمين ، وفي الوقت نفسه كان العثمانيون يخشون أن تؤدي حالة التمزق والضعف التي يعيشها الوطن العربي إلى استيلاء قوى غير إسلامية عليه ، وبخاصة في عهد السلطان سليم الأول الذي تولى الحكم سنة 1512 م ، والذي كان مطلعا على أعمال الصفويين في العراق ، وأعمال البرتغاليين (Portuguese) في جنوب الجزيرة العربية وفي الخليج العربي ونواياهم لاحتلال الحجاز ، وكذلك تحفز الإسبانيين (Spain) ضد المغرب العربي ، لذلك عقد العزم على ضم الوطن العربي إلى حوزة الدولة العثمانية ، وأخذ في انتظار الفرصة المناسبة، وقد تحقق ذلك على النحو التالي :

احتلال العراق : استنجد العراقيون بالعثمانيين لتخليصهم من الصفويين، فزحف الجيش العثماني بقيادة سليم الأول نفسه، والتقى بالصفويين في وادي جالديران، حيث انتصر عليهم انتصارا ساحقا في معركة جالديران سنة 1514 م ثم تابع ملاحقتهم حتى احتل عاصمتهم تبريز، ولكنه اكتفى بذلك وعاد إلى إسلام بول. عاد الصفويون إلى احتلال العراق مرة ثانية، إلا أن السلطان سليمان القانوني استعادها ثانية وأعاد احتلال تبريز وأصفهان، وبهذا ثبتت أقدام العثمانيين في العراق.

احتلال الشام ومصر : بعد احتلال السلطان سليم للعراق، شعر السلطان المملوكي قانصوه الغوري بالخطر، لذلك عندما دعاه السلطان سليم إلى التحالف معه ضد الصفويين والبرتغاليين (Portuguese) رفض ذلك وعرض على السلطان سليم أن يتوسط بينه وبين الشاه إسماعيل الصفوي، فرفض السلطان سليم ذلك . وما أن تخلص من الصفويين حتى جهز جيشا وسار به إلى بلاد الشام فقابله السلطان الغوري بجيشه في مرج دابق قرب حلب، وجرت معركة مرج دابق سنة 1516 م حيث انتصر العثمانيون وقتل السلطان الغوري . وفتحت الشام أمام العثمانيين. تقدم السلطان سليم نحو مصر، وعرض على سلطانها الجديد " طومان باي " الصلح، شريطة اعترافه بسيادة الدولة العثمانية ، ولكنه رفض، والتقى بجيشه مع العثمانيين في معركة الريدانية سنة 1517 م حيث انتصر العثمانيون، وأسر طومان باي وأعدم على باب زويلة ، وبهذا أصبحت الشام تابعتين للدولة العثمانية .

انضمام الحجاز: كان الحجاز تابعا اسميا للمماليك ، ولكن الحكم الفعلي فيه كان للأشراف الهاشميين الذين كانوا ينتخبون من بينهم شريف مكة الذي تدين له الحجاز. وعندما انتصر السلطان سليم على المماليك سارع الشريف بركات شريف مكة– الذي كان يخشى غزو البرتغاليين(Portuguese) والأحباش لبلاده، فأرسل ابنه إلى القاهرة حاملا مفاتيح الكعبة المشرفة إلى السلطان سليم، تعبيراعن الدخول في طاعته وتسليمه أمر حماية بيت الله الحرام، وقد سرالسلطان سليم لذلك وقبل مفاتيح الكعبة، وثبت الشريف بركات في حكم الحجاز.

ضم اليمن : كان اليمن أيضا تابعا للمماليك إسميا ، ولكن الحكم الفعلي كان للأئمة الزيديين ، كما كان الحكم في عدن (Aden) لبني طاهر ، قام الأسطول باحتلال عدن (Aden) سنة 1538 م وكذلك بعض الموانى اليمنية كالحديدة ومخا واللحية ، إلا أن العثمانيين واجهوا مقاومة عنيفة من الأئمة الزيديين ، فلم يحتلوا صنعاء إلا سنة 1551 م. وفي سنة 1567 م انقض الإمام بالقبائل الزيدية على العثمانيين وأخرجهم من صنعاء ، مما دعا السلطان سليم الثاني أن يرسل أحد قادة الحرب العثمانيين المشهرين وهو " سنان باشا " بحملة ضخمة فتحت اليمن ثانية سنة 1570 م .

الخليج العربي : بعد احتلال عدن (Aden) سنة 1538 م ، اتجه الأسطول العثماني إلى مسقط التي كان يحتلها البرتغاليون (Portuguese) ، فاستطاع أن يحررها منهم بعد معركة دامية ، ثم اتجه إلى الخليج العربي حتى وصل إلى البصرة، وبعد أن أمن الأسطول العثماني السواحل العربية الجنوبية أخذ في مطاردة البرتغاليين (Portuguese) في المحيط الهندي . وقد أبقى العثمانيون أوضاع الخليج القبلية على ما كانت عليه ضمن سيادة الدولة العثمانية.

المغرب العربي

الجزائر : بعد الاضطهاد الذي تعرض له العرب المسلمون في الأندلس ، نشأت مجموعات فدائية بحرية تعمل على إنقاذ المسلمين وتهريبهم إلى المغرب العربي ، وفي نفس الوقت تنازل السفن الإسبانية (Spanish) في عرض البحر المتوسط ، وبرز من بين هؤلاء الفدائيين شقيقان ، هما عروج وخير الدين بربروسا ، وهما من

أسرة يونانية اعتنقت الإسلام ، فاستنجد أهالي الجزائر بعروج بربروسا من الإسبا نيين (Spain) الذين احتلوا الساحل الجزائري وأخذوا يهاجمون المسلمين باستمرار ، فنصب عروج نفسه أميرا على الجزائر ، ودخل في معركة دامية مع الإسبان (Spain) في تلمسان ، واستعادها منهم ، ولكنه قتل في المعركة ، وتولى منصبه أخوه خير الدين.

رأى خير الدين أنه ليس بإمكانه أو بإمكان عرب المغرب وحدهم الوقوف في وجه الإسبان (Spain) ، ولذلك سافر إلى الآستانة " إسلام بول " وشرح الموقف للسلطان سليم ، وطلب منه مد العون للمغرب العربي ، فوافق السلطان ، وثبته حاكما على الجزائر ، وأمده بستة آلاف مقاتل وأسطولا قويا ، ومدفعية متقدمة ، وبهذا استطاع أن يهزم الإسبانيين (Spain) عند مهاجمتهم الجزائر سنة 1529 م . عادت إسبانيا سنة 1541 م وجمعت جيشا ضخما ، وأسطولا قويا بأسلحة متقدمة وهاجمت الجزائر مرة ثانية ، ولكنها منيت بهزيمة نكراء ، واستقر الوضع في الجزائر للدولة العثمانية .

تونس : قبل الأمراء الحفصيون الذين كانوا يحكمون تونس الحماية الإسبانية (Spain) تحت الضغط والتهديد ، ولذلك حاول خير الدين بربروسا حمل الأمراء الحفصيين على الإنضمام إلى الدولة العثمانية بعد انتصاره على الإسبانيين (Spain) سنة 1529 م ، ولكنهم رفضوا ذلك فجرد حملة واحتل تونس سنة 1534 م وأعلن انتهاء حكم الحفصيين . استنجد الحسن الحفصي بالإسبانيين (Spain) الذين أمدوه بقوات كبيرة ، فاستعاد تونس ، واستمرت محل تنازع بين العثمانيين والإسبانيين (Spain) حتى سنة 1574 م ، حيث استدعى السلطان سليم الثاني فاتح اليمن " سنان باشا " وأمره باحتلال تونس والقضاء على سلطة الإسبانيين (Spain) فيها ، فتمكن سنان باشا من إنزال هزيمة ساحقة بالإسبانيين (Spain) ، وحطم قواتهم في تونس ، وأعلن انتهاء حكم الحفصيين .

طرابلس (ليبيا) : قامت جمعية فرسان القديس يوحنا – وهي جمعية صليبية حاقدة – باحتلال طرابلس سنة 1510 م ، وإقامة أمارة صليبية فيها بمعونة من الإسبانيين (Spain) ، ثم أخذوا يشنون الحملات على الموانى والسفن العربية في البحر المتوسط ، واستمر الحال كذلك حتى سنة 1551 م ، حيث وجه العثمانيون حملة ضد الأوكار الرئيسية لهذه الجمعية في جزيرة ملطة(Malta) ، وحاصرها الأسطول العثماني فعلا ، ولكن فرسان القديس قاموا بذبح أهالي طرابلس من العرب المسلمين ، مما اضطر الأسطول إلى فك الحصار عن مالطة (Malta)، والإتجاه إلى طرابلس واحتلالها . استمرت الإمدادات المسيحية لفرسان القديس يوحنا سنوات عدة ، وهاجموا طرابلس سنة 1560 م ، ولكن العثمانيين كانوا قد أعدوا العدة لملاقاتهم فمزقوا هذه الحملة شر تمزيق ، مما جعل الإسبان (Spain) وفرسان القديس يوحنا لا يكررون المحاولة مرة أخرى . وهكذا استمرت سلطة الدولة العثمانية في طرابلس ، أما برقة وفزان اللتان كانتا تحت حكم شيوخ القبائل العربية فيهما ، فقد انضمتا طوعا ودخلت ليبيا كلها في حوزة الدولة العثمانية .

أوضاع مراكش :كان الأشراف السعديون قد استولوا على حكم مراكش من بني وطاس ، وأخذوا في استشارة حماس المسلمون في مراكش للجهاد ضد الإسبانيين (Spain) والبرتغاليين (Portuguese) ، فتمكنوا من الدفاع عن مراكش بكفاءة وقدرة ، بل لقد أنزل السعديون هزائم متتالية بالإسبانيين (Spain) والبرتغاليين (Portuguese) ، ولذلك لم يجد العثمانيون ضرورة لضم مراكش، ولم يطلب السعديون الانضمام إلى الدولة العثمانية ، فبقيت مراكش ضمن الأقطار العربية التي لم تدخل في حوزة الدولة العثمانية.

الاحوا ل ا لسياسية والإقتصادية والاجتماعية في ا لوطن العربي ابان ا لحكم ا لعثماني

الاحوال السياسية : سعى كل من السلطان سليم الأول ، وابنه السلطان سليمان القانوني ، بعد ضم البلاد العربية ، إلى بناء كيان عثماني مستقر ، بدون التعرض للأوضاع الداخلية في البلاد العربية ، ولذلك بقيت الأوضاع السياسية كما هي تقريبا في كل قطر عربي ، ولكن خلفاؤهم أخذوا تدريجيا في ضم البلاد العربية إلى النظام السياسي العثماني ، والذي تتضح صورته في ما يلي :

- التقسيمات الادارية

اعتمدت الدولة التنظيم الهرمي ، حيث قسمت الدولة إلى ولايات ، وكل ولاية إلى ألوية ، وكل لواء إلى أقضية ، وكل قضاء إلى نواح . وقد قسمت البلاد العربية إلى خمس عشرة ولاية، وهي على النحو التالي :

الجزيرة العربية : 4 ولايات هي : الأحساء - وتبعها المنطقة الشرقية والخليج العربي . / اليمن / الأحباش - وتضم الساحل الغربي لشبه الجزيرة / الحجاز .
الشام : 4 ولايات هي : الشام / حلب / طرابلس / الرها .
العراق : 3 ولايات وهي : البصرة / الموصل / بغداد .
مصر : ولاية واحدة .
تونس : ولاية واحدة .
الجزائر : ولاية واحدة.
طرابلس الغرب : ولاية واحدة.

- السلطات

وضع سليمان القانوني نظام السلطات الثلاث : التنفيدية والتشريعية والقضائية على النحو التالي :

- السلطة التنفيدية :

السلطان : وهو رأس السلطة التنفيدية وخليفة المسلمين ، وسلطاته محدودة بما يمنحه له الشرع الإسلامي .
الصدر الأعظم : وهو رئيس مجلس الوزراء والمسؤول الأول أمام السلطان عن مجريات الأمور في الدولة .
الوزراء : ويرشحهم الصدر الأعظم ، ويصدر أمر " فرمان " تعيينهم السلطان ، وهم مسؤولون عن مجريات الأمور في وزاراتهم .

- السلطة التشريعية : ويمثلها الديوان السلطاني ، ولم يكن بالانتخاب ، وإنما بالتعيين من القضاء وكبار الضباط ، والعلماء ، وأعيان البلاد ، وكان السلطان في البداية يرأس اجتماعات الديوان ، ثم اكتفى بحضور دورة الافتتاح ، ودورة الختام السنويتين . وكان من حق أي مواطن أن يشكو مظالمه إلى الديوان .
- السلطة القضائية : وقد اتبع فيها التنظيم الهرمي ، كذلك فهناك قضاة النواحي الذين يرتبطون بقضاة القضاء ، وهؤلاء بقضاة اللواء ، وهم بدورهم يرتبطون بقضاة الولاية الذين يرأسهم قاضي قضاة الولاية ، ويرأس الجميع قاضي القضاة في الدولة . وسلطات القضاة واسعة ، ولا يملك أحد أن يتدخل في شؤونهم ، ولهم سلطة الرقابة على الموظفين الإداريين ، ويمارسون صلاحياتهم وفق الشرع الإسلامي .

- الموظفون الاداريون

تبعا للتقسيمات الإدارية الهرمية ، جرى تنظيم الوظائف الإدارية على النحو التالي :

- الوالي : وهو نائب السلطان في الولاية ، والمرجع الأخير فيها ويعينه السلطان لمدة عام واحد قابل للتجديد .
- الديوان : ويتألف من كبار الضباط والعلماء وأعيان الولاية ويساعد الوالي في إدارة الولاية، ومهمته استشارية ولكن له أن يرفع أمر الوالي إلى السلطان ، إذا أساء التصرف .
- المتصرف : وهو نائب الوالي في إدارة اللواء.
- القائمقام : وهو نائب المتصرف في إدارة القضاء.
- مدير الناحية : وهو نائب القائمقام في إدارة الناحية .
- شيوخ القبائل : كانت القبائل العربية خارج التنظيمات الإدارية ويتولى شؤونها شيوخها الذين يصدق على تعيينهم أو اختيارهم الوالي .

- التمزق السياسي

بقيت البلاد العربية متمتعة باستقلالها الإداري والسياسي ، وخارج مطامع الدول الغربية ، طوال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، تبعا لقوة الدولة وسلاطينها ، وأجهزتها الإدارية ، ولكنها أخذت تتعرض لفتن داخلية طوال القرن الثامن عشر تقريبا ، وجرت عدة محاولات انفصال في البلاد العربية – سيأتي ذكرها – بعضها بمبادرات ذاتية ، والبعض الآخر بتحريض من الدول الأجنبية .
ويعتبر تاريخ الدولة العثمانية تاريخ حروب دائمة ومستمرة ضد دول أوروبا الصليبية كلها، فلا تكاد تنتهي حرب حتى تبدأ حرب جديدة ، وقامت أحلاف بين دول أوروبا المختلفة ضد الدولة العثمانية تارة بتحريض من روسيا(Russia) القيصرية ، وأخرى بمبادرة من بريطنيا ، أو فرنسا (France) ، أو النمسا (Austria) ، أو غيرها ،وبقيت الدولة عوامل الضعف ، فأخذت الدول الأوروبية تساعد الثورات الداخلية ضدها . بادئة بالشعوب العربية ، حتى تمكنت من إضعاف نفوذها في أوربا (Europe) من ناحية ، واحتلال

بعض الدول العربية كمصر والجزائر وتونس وعدن (Aden) وغيرها من ناحية أخرى . ومع ذلك بقيت الدولة محط آمال الشعوب العربية والإسلامية , حتى دخولها الحرب العالمية الأولى ، وخروجها منها مهزومة ، مما أدى إلى وضع البلدان التي كانت تابعة لها تحت انتداب الدول الغربية .

الاحوال الاقتصادية : تولى العثمانيون زمام الأمور في البلاد العربية وهي في حالة اقتصادية متدنية ، إذ كانت تتعرض لحرب اقتصادية صليبية قادها ضدها البرتغاليون (Portuguese) والإسبانيون ، وضربوا حولها حصارا منيعا حرم فيه بأمر من البابا(Pope) التعامل الإقتصادي مع المسلمين . وبالرغم من أن العثمانيين استطاعوا أن يحطموا هذا الحصار ، إلا أنهم لم يولوا التطور الاقتصادي أهمية تذكر ، نظرا لانشغالهم المستمر في الحروب من ناحية ، ونظرا لسوء نظام الالتزام من ناحية ثانية ، ويتلخص هذا النظام في ما يلي :

نظام الالتزام : كانت الولايات تشارك في إمداد خزينة الدولة بالإمدادات المالية ، على شكل ضرائب محددة ، فكان يحدد مبلغ من المال على كل ولاية يجب أن تؤديه إلى خزينة الدولة ، ويتم التحديد مسبقا ، وبذلك لا يؤخذ في الإعتبار الكوارث الطبيعية ، وما قد يعتري الاقتصاد من تدهور خارج عن إرادة الشعب . وتطور الأمر إلى أن يلتزم شخص يسمى " الملتزم " بدفع المبلغ المطلوب من الولاية مقدما لقاء عمولة معينة ، ثم يتولى تحصيل الأموال عن طريق موظفية (الجباة) وبمساعدة السلطات المحلية . وقد بقي هذا النظام قريبا من العدل عندما كانت الدولة قوية، وقبضتها على موظفيها الإداريين محكمة ، ولكن الأمر تغير في عصور الإنحطاط ، وأصبح الملتزم يتقاضى من الناس أضعاف ما يقدمه للدولة ، ويشتري سكوت الولاة والموظفين بتقديم الرشاوى والهدايا لهم ، فأدى ذلك إلى إرهاق الإقتصاد الوطني . ونستعرض في ما يلي أوضاع كل من الزراعة والصناعة والتجارة في البلاد العربية في ظل الحكم العثماني :

الزراعة : تحتاج المشروعات الزراعية الناجحة إلى مساندة الدولة ، سواء بدعمها المباشر للمشاريع الزراعية ، أو بتنظيم التعاونيات الزراعية ، ذلك لأن الزراعة تحتاج إلى جهود كبيرة لا يمكن أن ينهض بها الفلاح بإمكاناته المحدودة ، فالري – مثلا – يحتاج إلى حفر للقنوات ، وشق للترع ، وإقامة للقناطر والسدود والجسور ، وتنظيم للري ، واستغلال للمياه ، والأراضي يحتاج بعضها إلى استصلاح ، أو تجديد ، ويحتاج بعضها الآخر إلى حماية من زحف الرمال ، والمزروعات تحتاج إلى وقاية من الآفات الزراعية ... وهكذا .
ولم تلق الزراعة في الحقيقة عناية تذكر من الأغلبية الساحقة من الولاة ، وإن كان قليل منهم قد اهتم بها ، إلا أنهم قلة قليلة . ولذلك فإن الزراعة قد تأخرت في البلاد العربية ، للأسباب التالية :

1. إهمال الولاة الذي أدى إلى : قلة رقعة الأراضي الزراعية ، بسبب زحف الرمال .
   : تعطل وسائل الري بتهدم السدود ، وانطمار كثير من الترع والقنوات.
   : قلة الإنتاج الزراعي بسبب فتك الآفات الزراعية به .
2. بقيت الزراعة تقليدية في أساليبها ووسائلها ، ولم تنلها يد التطوير .
3. هجر معظم الفلاحين أراضيهم وتنازلوا عنها للملتزمين والإقطاعيين لعجزهم عن دفع ما يفرض عليهم من ضرائب وأتاوات ، مما كان له أثر سيئ على الإنتاج الزراعي .

الصناعة : لقد تقدمت الصناعة في الدولة العثمانية تقدما ملموسا في عدة مجالات ، فصناعة مواد البناء وصلت مستوى مرموقا تدل عليه التحف العمرانية التي تتمتع به مدينة استامبول من مساجد وقصور، والصناعات العسكرية بقيت فترة طويلة من الزمن تفوق مثيلتها في أي بلد أوربي ، وبخاصة في المدفعية وصناعة السفن ، وكذلك الحال بالنسبة للمنسوجات والسجاد والصناعات الغذائية . إلا أن الصناعة في البلاد العربية تأخرت في ظل الحكم العثماني عما كانت عليه لأسباب عديدة منها :

- هجرة كثير من الصناع المهرة من البلاد العربية إلى إستانبول ، حيث مجال الربح أوفر .
- تجنيد الدولة لهم للصناعات الحربية .
- أدى تدهور الزراعة إلى حرمان الصناعة من كثير من المواد الخام اللازمة لها .
- بقاء معظم الصناعات يدوية، وعدم دخول الآلة في الصناعة، مما جعل الإنتاج الصناعي محدودا .
- عدم الاستقرار في البلاد العربية ، بسبب الحروب الخارجية ، أو الفتن الداخلية ، مما حال دون قيام مشروعات صناعية كبيرة.

التجارة : دخل العثمانيون البلاد العربية وقد وصلت التجارة فيها إلى درجة الاختناق الكامل . فالإسبانيون (Spain) كانوا قد سيطروا على الموانئ العربية في الشمال الإفريقي ، وحرموا السفن التجارية العربية من

التجول في البحر المتوسط . والبرتغاليون (Portuguese) كانوا قد سيطروا على الجنوب العربي والخليج العربي ، وحطموا أسطول المماليك في موقعة ديو البحرية ، وطاردوا السفن العربية في موانى الهند والمحيط الهندي وبحر العرب.

وفي عهد قوة الدولة العثمانية عملت بنشاط لإنعاش التجارة ، إذ قامت بإصلاح الموانى العربية ، كالإسكندرية وبيروت وجدة والجزائر وطرابلس ، وأقامت الخانات على طول طرق القوافل التجارية ، ثم عملت على فتح أبواب التجارة الخارجية ، إذ قام سليمان القانون سنة 1535 م بتوقيع معاهدة صلح مع فرانسوا الأول ملك فرنسا (France). شملت تنظيم التجارة بين الدولتين ، ووقع اتفاقا مع بريطانيا(Britain) لتأسيس شركة الشرق الأقصى عام 1581م ، واتفاقا ثالثا مع حكومة البندقية ، وسمح بإقامة الجاليات الأجنبية في أقطار الدولة العثمانية لتنشيط الحركة التجارية . ولكن التجارة تدهورت في عهود ضعف الدولة العثمانية لأسباب عديدة من أهمها :

- استمرار خضوع التجارة الدولية للسيطرة الأوربية .
- تدهور الزراعة والصناعة في الوطن العربي .
- اختلال الأمن في كثير من المناطق .
- كثرة الضرائب وقسوة كثير من الولاة في تحصيلها .

الاحوال الاجتماعية

البنية الاجتماعية : بدأ التصدع في البنية الاجتماعية في البلاد العربية قبل دخول العثمانيين للوطن العربي ، حيث سيطرت فئات حديثة عهد بالإسلام ، قليلة الوعي بأحكامه ومفاهيمه ، كالمماليك والسلاجقة ، والبربر والمغول (Mugal) والأكراد وغيرهم ، ولم يستطع هؤلاء الانخراط في بنية الشعب أو التلائم معه ، لاختلافه عنهم في اللغة والعادات والتقاليد ، بذلك نشأت الطبقات . لم يغير العثمانيون التركيب الاجتماعي الذي كان سائدا في البلاد العربية، مما جعل طبقات الشعب تنعزل عن بعضها البعض ، وتتباعد شيئا فشيئا ، مع استمرار ضعف الدولة ، فتمايزت الطبقات التالية :

1. الأمراء : وهم الطبقة العليا في المجتمع ، وبأيديهم مقاليد الأمور ، وهم كبار الملاك ، وتؤول إليهم معظم ثروات البلاد ، وغالبية هؤلاء من الأتراك العثمانيين.
2. الجند : قد تميزت طبقتهم ، وعلت مكانتهم مع استمرار الحروب بين الدولة العثمانية والدول الأوربية حتى أصبحت لقادة الجند المكانة الأولى في الدولة، وغدوا يتحكمون في عزل وتولية السلاطين ، وغدوا حجر عثرة في سبيل أي إصلاح حرصا على مكاسبهم ومصالحهم . وفئات الجند خمسة هي :
   - الإنكشارية : وهم أقوى فئات الجيش وأكثرها عددا ، وأشدها ترابطا وهم من الأطفال الأسرى الذين كانوا يوضعون في مؤسسات خاصة لتربيتهم عسكريا ، وتعميق حب الجهاد في نفوسهم ، فكانوا يشبون ويترعرعون ، وكل ارتباطهم بالجيش ، وولاؤهم للدولة ، والجهاد في سبيل الله للحفاظ عليها، وكان شعارهم : " إما غاز ، و إما شهيد " .
   - الخيالة : ويمثلون جميع الولايات العثمانية ، إذ على كل ولاية تجهيز عدة منهم لفترات محددة، وتدريبهم للانخراط في الجيش ، وبعد انقضاء مدة خدمتهم يسرحون ويرسل غيرهم .
   - البحارة : ويمثلون الولايات البحرية بنفس نظام الخيالة ، ومن هؤلاء كان رجال الأسطول العثماني الذي غدت له مكانة مرموقة .
   - المتطوعون : وهؤلاء يتقدمون طوعا للانخراط في سلك الجندية ، إما من أجل المكافآت المالية والرواتب ، وإما حماسا للجهاد في سبيل الله ، ومن هؤلاء المتطوعين كانت فرق الصاعقة العثمانية المشهورة .
   - الاحتياط : اعتبر العثمانيون الشعب كله جيشا احتياطا ، فبالرغم من أن كل فرد يقضي فترة الخدمة العسكرية ثم يسرح ، إلا أنه يعتبر تحت السلاح ، وفي حالات التعبئة العامة يستنفر الاحتياط جزئيا أو كليا .
3. العلماء : والطبقة الثالثة من طبقات الشعب هم العلماء، وهؤلاء لهم نظامهم الخاص، ولهم إستقلالهم عن جهاز الحكم، فهم لا يتقاضون رواتبهم من الدولة، وإنما من الأوقاف. ولهم نظمهم في توزيع عوائد الأوقاف ، وهم يختارون رئيسهم الأعلى في كل ولاية . ولكبير العلماء أو قاضي القضاة تأثير كبير في الولاية ، لوقوف العلماء دوما إلى جانب الشعب ضد انحراف أو ظلم الولاة .

4. المزارعون : وهم فئة تميزت طوال الحكم العثماني بحكم تضامنهم وتعاونهم في قراهم في فلاحة أراضيهم وجمع محاصيلهم وتسويقها ، وبذلك أصبحت طبقة " الفلاحين " طبقة متميزة تعيش حياتها الهادئة ، وتؤدي ما يفرض عليها اللملتزم سنويا أو في كل موسم .
5. التجار والصناع : وكانت أغلبيتهم تسكن المدن ، وقد نظموا في طوائف ، فلكل حرفة طائفتها، ولكل طائفة نظمها ورئيسها الأعلى ، ورؤساء الطائفة ينظمون العلاقات بين أرباب الحرفة . ويمثلون طوائفهم في دواوين الحكومة .
6. الاقليات الدينية : وغالبية هؤلاء الأقليات من النصارى أو اليهود أو غيرهم ، إما من سكان البلاد الأصليين الذين بقوا على دينهم ، أو ممن وفدوا إليها من البلدان الأوربية . وقد عاشوا مطمئنين طوال قرون عديدة ، ولهم نظمهم ، ورؤساؤهم الروحيون الذين كانوا يديرون شؤونهم ، ويتصلون بالوالي مباشرة ، ولكن الحال تغير بالنسبة إليهم منذ مطلع القرن التاسع عشر، حيث بدأت الدول الأوربية تستغلهم لتحقيق مطامعها ومآربها في الدولة، فأخذ الولاة يشددون عملهم ، ووقع بعضهم تحت الاضطهاد .
7. البدو الرحل : وهؤلاء ينتقلون من مكان إلى آخر طلبا للكأ والماء ، ولكل عشيرة منهم رئيسها ، ولكل قبيلة شيخها، وهي التي تختاره ، ودور الوالي المصادقة على الاختيار فقط . ومع هذا التمزق الذي أصاب البنية الاجتماعية ، إلا أن كل طبقة من طبقات الشعب أخذت تنظم أمورها ، وتسعى للنهوض بشؤونها دون عرقلة لمساعيها ، وكان تنافسها للمصلحة العامة العليا ، فنهضت كل فئة على حدة ، ولكن المرافق الاجتماعية العامة لم تجد من ينهض بها ، وفي نفس الوقت عندما ضعفت الدولة ، واستبد الولاة أخذوا يستغلون هذا الوضع لصالحهم ، فيحرضون الطوائف والفئات ضد بعضها ، وأصبحت البنية الاجتماعية مهلهلة تماما .

الاوضاع الثقافية

عندما استقرت الأوضاع للعثمانيين في البلاد العربية ، أخذ السلطان سليم على عاتقه جعل اللغة العربية لغة الدولة العثمانية الأولى ، وجعل الآستانة العاصمة السياسية والثقافية للعالم الإسلامي ، لتعوض مكانة بغداد التي قضى عليها التتار ، وبدأ بالفعل بإيفاد بعثات من جميع أرجاء الدولة في القارات الثلاث إلى الأزهر الشريف لتعلم اللغة العربية ، وانتدب مجموعة من المعلمين العرب ، وبخاصة من رجال الأزهر للتعليم في المدن العثمانية المختلفة ، ولكن المنية عاجلته قبل أن يحقق هذا الهدف الكبير، وبقيت اللغة التركية لغة الدولة الأولى ، وتراجعت اللغة العربية لتصبح اللغة الثانية ، ومع ذلك بقيت اللغة العربية متميزة لأنها لغة القرآن ، ولغة العلوم الحية في ذلك الوقت . حيث لم يكن للأتراك أي سبق في المجال العلمي . ومع استمرار ضعف الدولة إستمر تنازلها عن القيام بواجباتها الأساسية للولاة في ولاياتهم، ومعظم هؤلاء أهملوا شؤون التعليم، فلم يعطوا إفتتاح المدارس والكليات والمعاهد ودور الكتب أهمية تذكر. كذلك لم يلق الإنتاج العلمي أوالأدبي أوالثقافي أي تشجيع ولذلك أخذت الشؤون الثقافية في تدهور مستمر، وعم الركود الثقافي مختلف الولايات العربية ، وعمت العزلة حياتها ، وبخاصة في أواخر القرن الثامن عشر، وطوال القرن التاسع عشر. أما المساجد الإسلامية الكبرى التي كانت قد تحولت إلى جامعات كالمستنصرية في العراق ، والأزهر في مصر، والقرويين في المغرب ، والزيتونة في تونس ، فقد بقي لها أثرها الفعال في الحقل الثقافي في هذه الفترة.

الاوضاع الصحية

اعتمد الأتراك العثمانيين – شأن معظم شعوب العالم آنذاك – على المعرفة الطبية العربية التي بلغت شأوا عظيما ، وقامت المدارس الطبية العثمانية والأوربية على كتاب القانون لابن سينا ، والحاوي للرازي ، وعلى الأعمال الشهيرة لابن النفيس وابن عباس المقدسي وغيرها . وجرى تنظيم المستشفيات على الأسس التي اتبعها الأتراك السلاجقة ، والتي أخذوها عن العباسيين . وعندما دخلت الدولة مرحلة الضعف ، ضعف التعليم الطبي ، ولم تتطور برامجه ولا نظمه ، بل لقد بلغ من جموده أن الأستاذية في الطب وراثية ، وبذلك تدهورت الأوضاع الصحية ، وانتشرت الشعوذة والدجل الشعبي في المجالات الصحية ، وفتكت الأمراض بأبناء الشعب ، مما اضطر الدولة أن توظف أطباء أجانب ، ولكنهم لم يكونوا كافين للنهوض بالمستوى الصحي العام .

بعض ا لحركات الانفصالية عن الدولة العثمانية في الوطن العربي

جرت في الوطن العربي محاولات عديدة للإنفصال عن الدولة العثمانية والاستقرار عنها ، وقد ساعد على قيام هذه المحاولات ما يأتي :

- ترامي أطراف الدولة ، مما لم يمكن الحكومة المركزية من إحكام قبضتها على الولايات البعيدة .
- اشتعال الحروب بين الدولة العثمانية وأوربا (Europe) الصليبية بشكل دائم لا يكاد يتوقف .
- تحريض الدول الأوربية لبعض الولاة والأمراء على إعلان الثورة ، والاستقلال عن الدولة ، وذلك لتبديد القوات العثمانية ، مما ييسر الانتصار عليها .
- نظام اللامركزية الذي مكن الولاة من تكوين جيوش خاصة لهم وتقويتها .
- طموحات بعض الولاة ، لتوسيع نطاق نفوذهم ، وكسب الإنصار ، والاستيلاء على الأقاليم المجاورة .

ومع أن كل هذه المحاولات باءت بالفشل ، إلا أنها تركت آثارها الإيجابية أو السلبية على الحياة في الوطن العربي ، وفي ما يلي بيان لهذه المحاولات :

1. فخر الدين المعني الثاني (1590 م -- 1635 م)

تولي فخر الدين المعني الثاني زعامة آل معن من دروز لبنان سنة 1590 م .وكان يتمتع بشخصية قوية ، ونفوذ واسع في جبل لبنان مما دعا الدولة أن تعينه حاكما لصيدا وبيروت ، ولكنه لم يكتف بذلك ، فأخذ في توسيع دائرة نفوذه بالقوة ، فهاجم طرابلس واحتلها ، ثم ضغط على زعماء مناطق سهل البقاع فدخلوا في طاعته ، وبذلك وصل بلبنان إلى حدودها الحالية . شعر فخر الدين بأن الدولة العثمانية لن ترضى عن عمله هذا ، وربما تقابله بالقوة ، فسعى لعقد معاهدات عسكرية فتحالف سنة 1606 م مع " علي جانبولاد " والي حلب الذي استأثر بالسلطة فيها ، ثم عقد معاهدة مع فردينا الأول دوق توسكانيا – وهو صليبي متعصب – تضمنت بنودا عسكرية موجهة ضد الدولة العثمانية . وجهت الدولة العثمانية سنة 1613م حملة برية من دمشق ، وأخرى بحرية حاصرت الشاطئ اللبناني ، بهدف إعادة سلطان الدولة على لبنان ، ولم يتحرك دوق توسكانيا لنجده فخر الدين ، مما جعله يفر على ظهر سفينة إلى إيطاليا (Italy) (Italy تاركا الأمارة لأبنه علي . بقي فخر الدين في إيطاليا (Italy) (Italy خمس سنوات " 1613 – 1617" ، وأخذ هو وأصدقاؤه يستعطفون السلطان حتى سمح بعودته إلى إمارة لبنان ، فسار في البداية سيرة حسنة ، مما دعا الدولة أن تضم إليه منطقتي عجلون ونابلس سنة 1622 م .

بعد أن استقرت الأمور لفخر الدين ، عاد سيرته الأولى ، فاستقبل مجموعة من الإرساليات المسيحية ، وسمح لها بالعمل في لبنان " كاليسوعيين والكرمليين " ، ثم أخذ في الاتصال بدول أوربا (Europe) لمساعدته على الاستقلال بسورية كلها ، ووقعت بعض رسائله في يدي السلطان مراد الرابع ، فأرسل حملة للقضاء على فخر الدين المعني الثاني ، الذي فر واختبأ عن أعين السلطة ، ولكن مخبأه اكتشف ، فألقي القبض عليه وأعدم سنة 1635 م . وبذلك كان فخر الدين المعني أول من فتح الباب أمام الإرساليات المسيحية إلى لبنان .

2. الامير بشير الشهابي الثاني (1788 م – 1840 م.)

تولى الشهابيون – وهم مسلمون سنيون – حكم جبل لبنان بعد المعنيين سنة 1697 م . وتولى بشير الشهابي الثاني الإمارة من سنة 1788 م إلى سنة 1840 م .وكان شخصية قوية محبوبة من الأهالي ، محبا للخير والإصلاح .ولكن حدث خلاف بينه وبين والي دمشق العثماني ، الذي قام بنفيه إلى مصر من سنة 1821 -- 1822 م . وفي منفاه توطدت الصداقة بينه وبين والي مصر" محمد علي باشا " .وعندما نشب خلاف بين محمد علي باشا والدولة العثمانية ، وقام محمد علي باحتلال سوريا .وقف بشير الشهابي إلى جانبه ، وأمده بقوات لبنانية ، ووضع إمكانات لبنان تحت تصرف إبنه إبراهيم باشا قائد الحملة ، ولذلك اعتبرت الدولة العثمانية بشير الشهابي الثاني خارجا عليها . وفي عام 1840 م أجبر محمد علي باشا ، بموجب إتفاقية لندن على التراجع عن سورية ، فأرسل السلطان في طلب بشير الشهابي ، ففر على ظهر سفينة إلى مالطة (Malta) ، ثم أخذ يراسل السلطان ويعتذر إليه حتى سمح له بالانتقال إلى الآستانة ، وبقي فيها حتى توفي سنة 1850 م

3. الشيخ ظاهر العمر (1737 م—1775 م)

هو أحد شيوخ آل عمر من قبيلة بني زيدان التي كانت تسكن شمال فلسطين ، وكان أبوه شيخ قبيلة وملحقا بحاكم صفد ، وفي عام 1737 م أصبح ظاهر حاكما لصفد ، فسعى إلى توسيع سلطانه بغاراته على جيرانه ، وقد تمكن من ضم طبريا ، ونابلس والناصرة ، ثم وقعت عكا في قبضته سنة 1750 م .

جعل ظاهر مدينة عكا مقره الرئيس ، فرمم سورها المعروف ، وقوى حاميتها ، وقام بمجموعة أعمال إصلاحية ، حيث نشط الزراعة والتجارة ، وقضى على الفوضى والتمرد في منطقته ، وأخذ يخطط للاستيلاء على صيدا ، فتحالف مع علي بك الكبير والي مصر ، الذي كان ثائرا ضد الدولة العثمانية ، وقد استغل ظاهر العمر الحرب الدائرة بين الروس والعثمانيين ، فاستعان بالأسطول الروسي لضرب صيدا التي استعصت عليه ، وفعلا قام الأسطول الروسي بدكها من البحر ، حتى دمرها وقتل آلاف الأبرياء من أبنائها ، وزحف عليها ظاهر العمر برا واحتلها . لم تغفر الدولة العثمانية لظاهر العمر ما فعله في صيدا ، فجرت حملة لاحتلال عكا سنة 1775 م والقضاء على ظاهر العمر ، ولكن أهالي عكا الذين ساءهم ما حدث في صيدا ، تآمروا ضد ظاهر ، وقام أخذ جنوده بإطلاق النار عليه فأرداه قتيلا .

4. أحمد باشا الجزار (1775م – 1804 م)

كان أحمد الجزار مملوكا لعلي بك الكبير والي مصر ، ثم ارتفع شأنه في الحقل العسكري، فأرسل مع الحملة التي وجهتها الدولة للقضاء على ظاهر العمر . عين أحمد الجزار حاكما على صفد بعد موت ظاهر ، فأرسى قواعد الأمن ، وقام بمجموعة إصلاحات ، مما دعا الدولة أن تعينه واليا على عكا ، فقام ببناء مسجدها الكبير المعروف حتى اليوم باسم " جامع الجزار " ، وأسس جيشا قويا من أسطول صغير ، وفرق فتية من الخيالة والمشاة ، وضم إليه بيروت ، فقوي سلطانه ، مما جعل منافسيه يخشون خطره ، فأخذوا يوغرون صدر السلطان ضده ، وأصبح الصدام بينه وبين السلطان وشيكا ، لولا أنه حدث ما عزز موقفه ، إذ احتل نابليون بونابرت (Napoleon) مصر وجنوبي فلسطين ، ووصل أسوار عكا . صمد الجزار بقواته الصغيرة لحصار نابليون (Napoleon) سنة 1799 م شهرين كاملين . وتحطمت على أسوار عكا أسطورة نابليون (Napoleon) الذي لا تهزم ، وقامت الدولة العثمانية بإمداد الجزار بأعداد من قواتها المتطورة المسماة " النظام الجديد " . بعد شهرين اضطر نابليون (Napoleon) إلى الانسحاب من عكا ، بعد أن عرض على الجزار التحالف معه ضد الدولة العثمانية ، ولكن الجزار رفض ذلك ، ورد رسول نابليون (Napoleon) ردا مهينا، مما جعل السلطان يطمئن له ، ويبقيه واليا على عكا حتى وفاته سنة 1803 م .

5. علي بك الكبير في مصر (1763 – 1773 م)

علي بك ، أحد بقايا المماليك في مصر، عرف بقوة شخصيته ومكره ودهائه ، وقد استغل إمكاناته هذه لتولي مشيخة البلد في القاهرة سنة 1763 م ، وحدد سلطان الوالي حتى أصبح هو الوالي الفعلي لمصر بعد أن قضى على ثورات صعيد مصر ضده بدون هوادة . كون علي بك جيشا قويا ، فاستغله لتوسيع سلطانه ، وأرسل حملة بقيادة محمد بك أبو الذهب ، استطاعت أن تحتل سورية ، ثم أرسل أسطوله فاحتل موانئ البحر الأحمر حتى اليمن ، وتوغلت قواته في الجزيرة العربية ، حتى خطب له في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

خشي علي بك من انتقام الدولة العثمانية منه ، فأراد تعزيز موقفه بتحالفات أجنبية ، وفعلا عقد معاهدة تحالف مع الملكة كاترين قيصرة روسيا(Russia) ضد الدولة العثمانية ، ومعاهدة أخرى مع ملك جنوة ، استطاعت الدولة العثمانية أن تحرض " محمد بك أبو الذهب " ضد علي بك ، وأطلعته على مراسلات علي بك مع الروس ، فثار ضده ، وطرده من مصر ، استنجد علي بك بظاهر العمر الذي أمده بجيش كبير سنة 1773 م ، ولكن الجيش خانه وانضم إلى " أبو الذهب " ، فانهزم علي بك وأسر وسجن في القاهرة ، حتى مات في سجنه .

6. داود باشا في العراق (1817 م—1831 م)

وهو مملوك تقلب في وظائف الدولة المختلفة ، واكتسب خبرة واسعة في شؤون العراق ، فولته الدولة ولاية بغداد سنة 1817 م . استطاع داود باشا أن يتخطى جميع العقابات التي واجهته في حكمه ، فجمع بين السنة والشيعة ، والعرب والأكراد ، وجمع صفوف الجند من إنكشارية ومماليك ، وقام بمجموعة من الإصلاحات ، حيث نظم إدارة العراق ، وأصلح مجموعات من قنوات الري ، وأنشأ عددا من المدارس العصرية ، وأسس أول مطبعة عرفتها البلاد العربية في بغداد ، واستعان بعدد من الفنيين الأجانب في إصلاحاته ، ولذلك توحدت صفوف الشعب خلفه ، مما مكنه من الصمود أمام الهجوم الإيراني على العراق سنة 1821 ، وانزال هزيمة ساحقة بالإيرانيين.

وفي فترة حكم داود باشا ، أخذ البريطانيون في تأمين طرق مواصلاتهم إلى الهند ، وبخاصة بعد غزو نابليون (Napoleon) لمصر ، فأخذوا في استيطان العراق بموافقة السلطان محمود الثاني الذي تولى الحكم سنة 1808 ، والذي حظي البريطانيون لديه بعلاقات ممتازة . أخذ داود باشا يضيق على البريطانيين ، ويحد من امتيازاتهم في العراق ، فحرضوا ضده السلطان ، الذي حاول في البداية حملة على القبول بالإمتيازات البريطانية، ولكنه رفض ذلك ، فجرد السلطان حملة سنة 1831 م انتهت بالقضاء على داود باشا .

ا لحملة ا لفرنسية على ا لشرق (1798 – 1801 م)

أ – أهداف الحملة

أثارت الثورة الفرنسية سنة 1789م حملة عداء من قبل معظم دول أوروبا ضد فرنسا (France) ، وكانت لبريطانيا(Britain) اليد الطولى في إقامة الأحلاف ضد فرنسا (France) الثورة . وقد استطاعت حكومة الثورة الفرنسية أن تقهر التحالفات الأوربية ، ولم يبق عدو ذو شوكة لها سوى بريطانيا(Britain) التي اعتصمت بالبحر وقوة أسطولها ، فقررت حكومة فرنسا (France) سنة 1798 م توجيه حملة فرنسية إلى مصر ، يقودها نابليون (Napoleon) لتحقيق الأهداف التالية :

2. قطع الطريق بين بريطانيا(Britain) ومستعمراتها في الشرق الأقصى، وتوجيه ضربة قاصمة للاقتصاد البريطاني .
3. تكوين امبراطورية فرنسية في الشرق تضم مصر والشام والعراق والخليج العربي .
4. القضاء على نفوذ العثمانيين في الشرق العربي لتحالفهم مع البريطانيين.

ب – سير الحملة

1. موقعة الاسكندرية : وصلت الحملة سرا إلى مياه الإسكندرية سنة 1798 م، واستطاعت أن تنزل قواتها على الساحل ، ونشبت معركة ضارية بين الفرنسيين وأهالي الإسكندرية بقيادة محمد كريم ، حاكم المدينة ، ولكن الأهالي لم يستطيعوا الصمود أمام آلة الحرب الفرنسية الحديثة ، فكان النصر للفرنسيين .
2. هزيمة المماليك : كان مراد بك وإبراهيم بك من المماليك يسيطران على ولاية مصر آنذاك ، فاستعدا بقواتهما لملاقاة الفرنسيين ، ووقعت بين قوات المماليك والقوات الفرنسية ثلاث معارك في : شبراخيت ، والرحمانية ، وإمبابة ، كان النصر فيها للفرنسيين ، فتمكنوا من دخول القاهرة.
3. ثورة القاهرة وضرب الازهر بالمدفعية : هب الشعب المصري ينظم صفوفه ، وقامت ثورات في مختلف أنحاء البلاد ، في الوجهين البحري والقبلي ، وكانت أعنف الثورات ثورة القاهرة التي قادها رجال الأزهر ، والتي استبسلت فيها المقاومة الشعبية في قتال الفرنسيين ، وأصبح الأزهر معقل الثوار ، فقام نابليون (Napoleon) بدك الجامع الأزهر بالمدفعية ، وهدم معظم الأحياء الشعبية حوله ، ودخل الجنود الفرنسيين يخيولهم حرم الأزهر الشريف ، وهكذا استطاع نابليون (Napoleon) إخماد الثورة بالحديد والنار .
4. الزحف على فلسطين : بعد أن شعر نابليون (Napoleon) بهدوء الأحوال في مصر، زحف على العريش فاحتلها ، ثم احتل يافا بعد مقاومة عنيفة جعلته يرتكب مذبحة رهيبة ضد سكانها ، ثم تقدم نحو عكا ، وحاول جاهدا احتلالها ، ولكن حاكمها أحمد باشا الجزار استطاع أن يصمد للحصار الفرنسي ، مما اضطر نابليون (Napoleon) إلى الانسحاب عائدا إلى مصر .
5. موقعة ابي قير : عندما اكتشف بريطانيا(Britain) وصول الحملة الفرنسية إلى مصر ، عرفت أهدافها ، سارعت بإرسال أسطولها إلى السواحل المصرية لتمزق الحملة الفرنسية من الإتصال بفرنسا (France) ، وتمنع وصول الإمدادات لها ، وتمكن قائد الأسطول البريطاني " نلسن " من اكتشاف مكان رسو الأسطول الفرنسي في خليج أبي قير ، شرق الإسكندرية ، واستطاع مباغتته والقضاء عليه .
6. مصير الحملة : في سنة 1799 م علم نابليون (Napoleon) بوقوع اضطرابات في فرنسا (France) ، فأسرع بالعودة إليها سرا ، تاركا قيادة الحملة إلى الجنرال كليبر ، ولكن شابا سوريا إسمه سليمان الحلبي إستطاع اغتيال الجنرال كليبر سنة 1800 م ، فتولى قيادة الحملة مكانه الجنرال مينو . استطاعت حملة عثمانية بريطانية مشتركة أن تهزم الفرنسيين سنة 1801 م ثم استمرت المعارك بعد ذلك في القاهرة

والإسكندرية ورشيد ، واستمرت هزائم الفرنسيين ، مما جعلهم يوافقون على الجلاء عن مصر سنة 1801 م .

جـ -- نتائج الحملة

بالرغم من فشل الحملة الفرنسية على الشرق عسكريا ، إلا أنها كانت لها نتائج في مصر، وبلاد الشام من أهمها :

- نبهت الحملة دول أوروبا إلى أهمية موقع مصر الإستراتيجي ، بخاصة بريطانيا(Britain) التي أخذت تسعى لإستمارها .
- كانت الحملة بداية الإحتكاك الفعلي بين البلاد العربية والحضارة الأوربية الحديثة.
- ساعدت الحملة بمن رافقها من العلماء – في دراسة تاريخ مصر القديم – حيث تمكن العالم شامبليون من اكتشاف حجر رشيد ، وفك رمزوه ، وقراءة الكتابة المصرية القديمة .
- وضع العلماء الفرنسيون الدراسات الأولى لمشروع قناة السويس .
- تبوأت فرنسا (France) مركزا ثقافيا ممتازا في مصر والشام ، حيث بدأت بعثات الطلاب تتجه إليها .

بناء الدولة الحديثة في مصر

كانت هناك مجموعة من القوى المنظمة التي يحسب حسابها في مصر بعد جلاء الحملة الفرنسية عن مصر سنة 1801 م وهذه القوى هي :

- العثمانيون : وقد صمموا على حكم مصر حكما مباشرا بعد الحملة الفرنسية .
- المماليك : وكانوا قوة كبيرة منظمة في البلاد ، وقد وثقوا صلتهم بالإنجليز .
- الإنجليز : وقد بقيت قواتهم في مصر بعد جلاء الحملة الفرنسية وأخذوا يماطلون في الإنسحاب .
- الشعب المصري: أصبح قوة منظمة بعد انخراط الكثير من فئاته في المقاومة الشعبية ضد رنسيين .

تولي محمد علي حكم مصر

كان محمد علي ضابطا في القوة الألبانية التي جاءت إلى مصر ، وكان ذكيا شجاعا يطمح إلى حكم مصر ، فبدأ بإستمالة الشعب إليه ، ولذلك استغل سخط الشعب على المماليك وهاجمهم بقوته سنة 1804 م وقتل عددا منهم وفر الباقي إلى الصعيد ، وهنا أخذ يخطط لتولي حكم مصر بالتخلص من القوى الأربع الموجودة في مصر ، وقد تم له ذلك على النحو التالي :

- تولية السلطان له : طلب علماء مصر وأعيانها من الوالي ، " خورشيد باشا " أن يكون محمد علي نائبا فرفض ، وهنا رفع العلماء دعوى ضد الوالي تطالب بإجلاء الجند عن القاهرة ، وعدم السماح لهم بدخولها ، وعدم فرض أي ضريبة إلا برضاء العلماء والأعيان ، فأرسل الوالي في طلب العلماء والأعيان ولكنهم رفضوا مقابلته ، فرد الدعوى واعتبر حركتهم عصيانا ، أعلن العلماء والأعيان عزل الوالي وتولية محمد علي مكانه ، وأخذ يستعد للمقاومة ، ولكن السلطان استجاب لرغبة العلماء والأعيان ، وعزل خورشيد باشا وولى محمد علي ولاية مصر سنة 1805 م.
- صد الإنجليز : في سنة 1803 م انسحب الإنجليز من مصر ، ولكنهم عادوا لاحتلال الإسكندرية بالاتفاق مع المماليك سنة 1807م بحملة يقودها الجنرال " فريزر " وتقدمت الحملة إلى رشيد فهزمها الأهالي ، فأرسل فريزر حملة أخرى بقيادة الجنرال ستيوارت لاحتلال رشيد ، ولكن قوات محمد علي حاصرتها من الخلف وأنزلت بها هزيمة ساحقة ، اضطر فريزر على أثرها إلى الإنسحاب .
- التنكر للشعب : استطاع محمد علي أن يسترضى العلماء والأعيان ، فوقفوا معه وقفة بطولية ضد الإنجليز ، ولكن بعد تخلصه من الإنجليز تنكر للشعب ، ونفى زعيمه " عمر مكرم " إلى دمياط ، وأخذ يحكم مصر حكما دكتاتوريا .
- المماليك : استرضى محمد علي المماليك بعد جلاء الإنجليز ، وفي نفس الوقت بيت مؤامرة لهم ، وتم له تنفيذ المؤامرة بدعوة زعمائهم إلى مأدبة عشاء في القلعة ، وعندما تكامل عددهم أمر بالتوجه إلى القبة ، وما أن أصبحوا في وسط الدهليز حتى أغلقت الأبواب خلفهم ، وظهر الجنود الألبانيون وأطلقوا عليهم النيران فأبادوهم جميعا ، وفي نفس الوقت قام حكام المديريات بالقضاء على من لديهم من المماليك . وهكذا تخلص محمد علي من مناوئيه ، وغدا يحكم مصر حكما مطلقا . فجعل يخطط لتحويلها إلى دولة حديثة عن طريق مجموعة من الإصلاحات قام بها .

اصلاحات محمد علي في مصر

1. الغاء نظام الالتزام : كان نظام الالتزام يعتبر شعار الإذلال للفلاحين . لذلك سارع محمد علي بالغاء نظام الإلتزام . ونزع الأراضي من أيدي الملتزمين . وأممها لصالح الدولة ، وفي نفس الوقت أجرها للفلاحين يزرعونها مقابل أجور رمزية .
2. تنظيم الجيش : أخذ محمد علي في تنظيم جيش حديث قوي ، مستعينا بالكولونيل"سيف" الذي عرف باسم" سليمان الفرنسا وي" ، وأنشأ المدارس العسكرية، كمدرسة المشاة، ومدرسة الفرسان ، والمدفعية ، وأركان الحرب وغيرها . ثم اتجه لبناء الأسطول ، فأنشأ ترسانة حربية لصناعة السفن في بولاق ودارا أخرى في الإسكندرية وأنشأ مدرسة البحرية . فأصبح لديه أسطول قوي.
3. العناية بالتعليم : اهتم محمد علي بالتعليم اهتماما كبيرا لبناء دولته الحديثة . فأنشأ المدارس الابتدائية والثانوية . ثم أنشأ المدارس العالية"الكليات" للطب والهندسة والصيدلية والزراعة والفنون وأنشأ مدرسة الألسن لتعلم اللغات الأجنبية ، كما أرسل عديدا من الطلاب المصريين لتلقى العلم في فرنسا (France).
4. تنظيم الادارة : أنشأ محمد علي مجموعة من المجالس التي انتقلت بالبلاد إلى دولة منظمة تنظيما عصريا منها :
   - مجلس الحكومة : ويضم دواوين الحكومة المختلفة ، كالحربية والبحرية والتجارة والزراعة والتعليم والأشغال ، ولكل ديوان مدير .
   - المجلس العالي : ويضم نظام الدواوين السابقة ، يضاف إليهم عضوان كل من : العلماء و التجار وأعيان البلاد .
   - المجلس الخصوصي : ويتولى السلطة التشريعية ، من سن اللوائح والقوانين ووضع النظم ، وإصدار التعليمات ، ويرأسه ابنه إبراهيم ، ويتكون من أعضاء مختارين من مجلس الحكومة ، والمجلس العالي .
   - المجلس العمومي : ويتكون من مديري المصالح الحكومة والدواوين المختلفة ، ومهمته دراسة الأمور القانونية والتنظيمية والإجرائية ، ورفعها إلى مجلس الخصوصي .
5. النهوض بالاقتصاد : واهتم محمد علي كذلك بالاقتصاد ، لكونه أحد مقومات القوة ، وقد تم ذلك على النحو التالي :
   - الزراعة : وسع رقعة الأراضي الزراعية ، وشق الترع ، وأنشأ القناطر الخيرية ، وعمل على تحسين أنواع المزروعات ، بجلب أصناف جديدة من البذور والأشتال ، وزرع أصنافا جديدة لم تعرفها الزراعة في مصر قبله ، كالزيتون والتوت القطن وغيرها .
   - الصناعة : أنشأ مصانع آلية للأسلحة ، كمصنع المدافع ، ومصنع البنادق ، ومصنع البارود . كما أنشأ مصانع الغزل والنسيج والجبال والطرابيش ، ومصانع سبك الحديد ، ومصانع السكر والورق الصابون والزجاج وغيرها .
   - التجارة : كما اهتم بالتجارة كذلك ، فأصلح ميناء الإسكندرية ومهد طريق العربات بين السويس والقاهرة واتفق مع شركة الهند الشرقية على نقل البريد والمسافرين عن طريق مصر .
6. بناء الامبراطورية : لم يكن محمد علي بولاية مصر ، ولو فعل لتغيرت حال مصر تمام ، كدولة عصرية توافرت لها إمكانات هائلة ، ولكن طموح محمد علي كان أكبر من ذلك ، فأخذ يسعى إلى بناء امبراطورية لنفسه ، فأخذ ينفق إيرادات مصرعلى مغامرات خارجية ، أدت إلى استنزاف ثرواتها ، والقضاء على معظم شبابها ، دونما أي فائدة ، وجرى ذلك على النحو التالي :
   - حروب الجزيرة العربية : عندما فشل السلطان محمود الثاني في القضاء على الدعوة الوهابية، طلب من محمد علي القضاء عليها ، وعينه واليا على الحجاز سنة 1811 م ، فجهز حملة بقيادة ابنه أحمد طوسان ، إلا أنها هزمت ، ثم أرسل حملة أخرى سنة 1812 م احتلت المدينة وجدة ، ولكنها وقعت في كمين أعده الوهابيون لها في " تربة " وأنزلوا بها هزيمة ساحقة ، مما اضطر محمد علي على أن يقود الحملة بنفسه ، واتجه بها إلى الدرعية عاصمة الوهابيين ، إلا أن المماليك في مصر جمعوا أنفسهم ، مما جعله يخشى قيامهم بثورة ضده ، فعاد إلى مصر وترك قيادة الحملة لابنه طوسون الذي تلاحقت عليه الهزائم ، مما اضطره أن يعقد مع عبد الله بن سعود سنة 1815 م معاهدة من ثلاثة بنود هي :

1. إنها الأعمال العسكرية بين الطرفين .
2. إنهاء التدخل العثماني في شؤون نجد ، والتدخل السعودي والوهابي في شؤون الحجاز.
3. إطلاق حرية التجارة ، وتأمين الحج لجميع المسلمين .

وفي عام 1816 م نقض محمد علي المعاهدة ، وأرسل جيشا بقيادة إبنه إبراهيم ، فاحتل " الرس " وعنيزة وبريدة ، ثم حاصر الدرعية التي قاومت طويلا ، ولكنها سقطت في النهاية ، فدمرها تدميرا كاملا سنة 1818م . بقيت قوات محمد علي في نجد سنة 1824 م ، حيثما تمكن الأمير تركي بن عبد الله من طردها من معظم مناطق نجد ، ولكنها بقيت في الحجاز حتى سنة 1840 م حيث جلت نهائيا .

- حملة السودان : أعد محمد علي حملة لاحتلال السودان – الذي كان يعيش حكما قبليا – بهدف ما يلي :
  1. القضاء على المماليك الذين تجمعوا في دنقلة شمال السودان .
  2. حماية حدود مصر الجنوبية .
  3. الاستيلاء على منابع النيل ، لضمان المياه الازمة لري مصر .
  4. الاستفادة من ثروات السودان الطائلة .

بدأت الحملة زحفها سنة 1818 م ، فوصلت دنقلة ، ولكن المماليك لم يقاوموها ، بل فروا من أمامها ، فاستطاعت أن تحتل السودان بسهولة ، حيث دخلت العاصمة أم درمان سنة 1821 م بدون مقاومة تذكر ، وبنى محمد علي مدينة الخرطوم الحالية لتكون عاصمة للسودان . وقد بقيت القوات المصرية فيها حتى قيام الثورة المهدية. وقيامها بطرد القوات المصرية من السودان نهائيا سنة 1885 م .

- حرب ا ليونان : عند قيام الثورة اليونانية – بتحريض من روسيا(Russia) – ضد الدولة العثمانية ، طلب السلطان من محمد علي أن يشارك في القضاء على الثورة ، فأعد حملة سنة 1824 م جعل قيادتها لإبنه إبراهيم ، الذي تمكن من هزيمة الثوار اليونانيين ، واستعادة معظم المدن اليونانية منهم ، لولا تدخل روسيا(Russia) وإنجلترا وفرنسا (France) ، وقيام أساطيلها بمهاجمة الأسطولين العثماني والمصري المرابطين في " نفارين " وتحطيمها تحطيما كاملا ، مما اضطر إبراهيم أن ينسحب بقواته من اليونان .
- حروب الشام : طلب محمد علي من السلطان أن يضم الشام إلى ولايته ، تعويضا له عما خسره في اليونان ، ولكن السلطان رفض ذلك ، فاستغل محمد علي قيام والي صيدا عبد الله باشا بإيواء المضريين الفارين من محمد علي ، ووجه حملة إلى الشام ، بدعوى معاقبة عبد الله باشا . غادرت الحملة مصر سنة 1831 م، وانضم إليها في غزة الأسطول المصري ، وكانت القيادة لإبراهيم باشا ابن محمد علي ، الذي استطاع إحتلال فلسطين ، ثم دمشق ، وبيروت وطرابلس ، ووقعت أول معركة بين إبراهيم باشا والجيش العثماني في ممر " بيلان " بين أنطاكية والإسكندرية ، وكان النصر فيها لإبراهيم باشا .

أرسل السلطان قوة بقيادة رشيد باشا إلى " قونية " ، ولكن جيوش إبراهيم باشا انتصرت عليها ، فخشيت الدول الأوربية أن يحتل إبراهيم باشا استانبول ، ويفوت الفرصة على الدول الأوربية في اقتسام الدولة العثمانية ، لذلك أسرع الأسطولان الروسي والفرنسي إلى البسفور ، والأسطول البريطاني إلى شواطئ الشام ، وأخذت هذه الدول تضغط على محمد علي والسلطان ، حتى وقعا صلح " كوتاهية " سنة 1835 م ، وفيها ضم السلطان إلى محمد علي بلاد الشام بأكملها ، وكذلك أضنة ، على أن يبقى تحت السلطة العثمانية الإسمية . وبهذا وصل محمد علي إلى قمة مجده ، حيث أصبحت تحت حكمه مصر والشام والحجاز والسودان ، ومنطقة أضنة من تركيا ، فتحققت له الأمبراطورية التي كان يحلم بها ، ولكنها لم تعمر سوى خمس سنوات .

اتفاقية لندن وانهيار الامبراطورية

تقدم الجيش عثماني سنة 1839 م إلى منطقة " نزيب " في اتجاه قوات إبراهيم باشا ودارت معركة بين الطرفين إنتصر فيها إبراهيم باشا أيضا ، وتبع ذلك انضمام أحمد باشا قائد الأسطول العثماني بقطعاته البحرية إلى الأسطول المصري ، مما جعل الدول الأوربية ترى الخطر ماثلا أمام أعينها ، فعقدت مؤتمر لندن سنة 1840 م والذي حضرته روسيا(Russia) وبريطانيا(Britain) وفرنسا (France) والنمسا (Austria) والذي تم فيه توقيع اتفاقية لندن التي تتلخص فيما يلي :

1. جعل حكم مصر لمحمد علي وراثيا .

2. إضافة ولاية عكا لحكمه مدى حياته .
3. أن يكون تحت سيادة الدولة العثمانية .
4. إذا لم يقبل هذه الشروط خلال عشرة أيام ، تسحب منه ولاية عكا.
5. إذا لم يقبل خلال عشرة أيام أخرى ، يقرر السلطان ما يراه بشأنه ، بمعاونة الحلفاء .

لم يقبل محمد علي بهذه الشروط ، فسحب السلطان منه ولاية عكا ، ثم بعد عشرة أيام أخرى عزله عن ولاية مصر . احتل الأسطول العثماني ، بمعونة الدول الأوروبية موانى الشام ، وحاصر الأسطول البريطاني الإسكندرية . ولم يستطع محمد علي أن يواجه هذه الدول مجتمعة ، فرضي لأمر الواقع ، ودخل في مفاوضات مع الدولة العثمانية ، انتهت بمنحه حكم مصر وراثيا ، وانسحاب قواته من الشام والجزيرة العربية.

***

الباب الثاني
حركات الإصلاح في الوطن العربي

الفصل الأول

محاولات الإصلاح في الدولة العثمانية وأثرها على الوطن العربي

إن الإصلاح الجذري الشامل لا يمكن أن يتم إلا في جو من الأمن والاستقرار السياسي والاجتماعي ، وهذا ما لم يتوافر للدولة العثمانية ، لأن الدول الأوروبية لم تمكنها من ذلك قط ، فقد أخذت تشجع المقاطعات المسيحية على الثورات , و تمدها بالمال والسلاح و المتطوعين , فقامت ثوراة في اليويان , ورومانيا , وبلغاريا , وبوغسلافيا والمجر و غيرها , كما افتعلت شتى الأسباب بالتدخل فى حروب دائمة مع الدولة العثمانية تارة منفردة ، وتارة مجتمعة في صورة أخلاف سموها الأحلاف المقدسة ، وكمثال التاسع عشر ، لذلك فإن المجال كان ضيقا أمام الإصلاح الداخلي ، ومع ذلك قامت محاولات ثلاثة للإصلاح هي :

أ ـ محاولات اصلاح ا لجيش

1. **محاولة السلطان مصطفى الثالث (1757 – 1774 م)**

بدأ السلطان مصطفى محاولات الإصلاح في الدولة العثمانية ، وبالرغم من أنه قام ببعض الإصلاحات في المجال الصحي ، كإقامة المستشفيات الثابتة والمتنقلة ، وإنشاء المكتبات الوطنية ، إلا أن جهوده تركزت حول إصلاح الجيش ، لأن الهجمة الأوروبية كانت على الدولة العثمانية شديدة ، وبدأ التسيب في صفوف الإنكشارية ، فاستدعى البارون المجرى " دي توت " ، وطلب إليه تنظيم وحدات البحرية والمدفعية ، وفعلا تم ذلك وأقيم مصنع للمدفعية في العاصمة " استانبول " ، وأنشئت مدرسة عصرية للبحرية . وبعد أن لمس السلطان مصطفى نتائج الإصلاح ، وبخاصة بعد إنزال الأسطول العثماني هزيمة ساحقة بالأسطول الروسي حول جزيرة " لمنوس " سنة 1771 م ، إتجه لإصلاح وحدات المشاة ، ولكن الإنكشارية رفضت ذلك واضطرته للتراجع .

2. **محاولة السلطان سليم الثالث (1789 – 1808 م)**

قام السلطان سليم بإصلاح الموانى العثمانية المختلفة وتوسيعها ، وبنى مجموعة من القلاع ، وطور صناعة السفن الحربية وصناعة المدافع ، واستدعى لهذا الغرض مجموعة من المهندسين السويديين لإصلاح المدارس الحربية ، ولكنه في نفس الوقت كان مقتنعا بعدم إمكانية إصلاح الإنكشارية ، لأن الفساد كان قد استشرى فيها ، فبدأ بتنظيم جيش جديد على أساس التكليف العسكري باسم " النظام الجديد " هادفا إلى الاستغناء عن الإنكشارية ، وقد أثبتت وحدات النظام الجديد كفاءتها بالدفاع عن عكا ضد نابليون (Napoleon) ، وفي الحرب العثمانية الروسية سنة 1809. إلا أن قيادات الإنكشارية أدركت أهداف السلطان من النظام الجديد فقامت بخلع السلطان سنة 1808 م.

3. **محاولة السلطان محمود الثاني (1808 – 1839 م)**

وجد السلطان محمود الثاني أن الإنكشارية أصبحت حجر عثرة في سبيل أي إصلاح للجيش ، في حين تلقى الهزيمة تلو الهزيمة في ميادين القتال ، لذلك جمع أعيان الدولة في بيت المفتي وعرض عليهم الأمر ، فأفتى المفتي بمقاومة المعارضين منهم بالقوة ، وبدأ الصدر الأعظم سليم أحمد باشا تنفيد المهمة ، وفي عام 1826 م أعد العدة ، وأحاط ثكناتهم بالمدفعية ، وأنذرهم بضرورة الانخراط في النظام الجديد ، وعندما رفضوا وجهت قذائف المدفعية إليهم بإحكام حتى دمرت ثكناتهم نهائيا ، وفتك الشعب بمن بقي منهم حيا ، وبذلك خلا الجو للسلطان محمود لإصلاح الجيش ، فوضع أصول التكليف العسكري ، وأنشأ الكليات الحربية العصرية ومصانع الأسلحة ، وأصبح للدولة جيش عصري .

ب ـ الاصلاحات الدستورية " التنظيمات "

تولى السلطان عبد المجيد الحكم سنة 1839 م ، وعمره 18 عاما ، وكان متحمسا للإصلاح ، فاستدعى رشيد باشا ، السفير بلندن ، وطلب إليه الشروع في إعداد إصلاحات دستورية للبلا د ، فقام بإعداد منشورين

سلطانيين سمى الأول" خطي شريف كلخانة" لأنه صدر في قصرالزهور(الكلخانة) سنة 1839 م ، وعرف في الخارج باسم وثيقة الحريات ، ويتناول ثلاثة أسس دستورية هي :

1. صيانة حياة وشرف وممتلكات الرعايا ، وإعلان إلزامية التعليم .
2. وضع أسس عادلة ومنصفة لجباية الضرائب وتوزيعها .
3. وضع أسس عادلة وشاملة وعامة لفرض الجندية ، وتحديد فترتها الإلزامية.

وتنفيذا لهذا المنشور وضعت أسس الحريات الخيرية ، الذي تم بناء عليه وضع ميزانية عصرية حددت إيرادات الحكومة وطرق جبايتها، وكذلك مصر وفاتها ووجوه إنفاقها ، كما أنشئت المحاكم التجارية والمختلطة ، ونظمت الولايات ، وحددت صلاحيات الوالي والموظفين الإداريين ، إلى غير ذلك من الأمور.

جـ ـ الاصلاحات الشاملة " اصلاحات عبد الحميد "

تولى السلطان عبد الحميد الحكم سنة 1876 م ، وقابلت الدول الأوروبية عهده باشعال الثورات الداخلية في رومانيا والصرب والجبل الأسود وبلغاريا ، فبدأ بإخمادها وما أن كاد ينجح ، حتى أعلنت روسيا(Russia) عليه الحرب سنة 1877م ، بدعوى أن جيوشه تنكل با[illegible] صمم عبد الحميد على القيام بإصلاحات شاملة في الدولة ، إيمانا منه بأن تقوية الجبهة الد[illegible] خطو[illegible] امرات الخارجية ، فعين مدحت باشا رئيسا للوزراء ، وكلفه بوضع الدستور الذي سمي الد[illegible] الأس[illegible]ي " ، والمشتمل على 119 مادة مستمدة من القانون الفرنسي والبلجيكي ، وبناء عليه شكل البرلمان من مجلسين : مجلس الشيوخ " الأعيان " ومجلس النواب " المبعوثات " ، وبدأ الشعب يمارس حقوقه الديمقراطية بشكل صحيح ، إلا أن نواب المقاطعات الأوروبية وعددهم 48 نائبا من 117 نائبا كانوا عيونا للدول الأوروبية في المجلسين ، ففكر السلطان بطردهم وإلغاء عضويتهم ، إلا أن مستشارية نصحوه بألا يفعل ذلك حتى لا تتخذها الدول الأوروبية ذريعة لمهاجمة الدولة ، فاضطر لإلغاء المجلسين كليا ليتخل[illegible] من المتآمرين ، فحرمت البلاد من التمثيل النيابي . قام عبد الحميد بإصلاحات في كل المجالات ، فأنشأ مجموعة كبيرة من المدارس ، وأنشأ شبكة واسعة من الطرق الحديدية ، ووصلت خطوط البرق و الهـ[illegible]لى معظم المدن في الدولة ، ولعل من أهم مشروعاته الإصلاحية " سكة حديد الحجاز " ، التي تصل[illegible] دمشق والمدينة المنورة ، وقد كلف المشروع عشرة ملايين جنيه ذهبي ، وقد وصل الخط عام 1908 م إلى المدينة المنورة فعلا ، وأمر عبد الحميد بمده إلى مكة المكرمة ، ولكن المؤامرة كانت قد حيكت ضده وقامت ثورة تركيا الفتاة بتآمر من اليهود " الدونمة " والمخابرات البريطانية ، وبعض الضباط الأتراك ، [illegible] السلطان عبد الحميد ، وفي الحرب العالمية الأولى طلب الإنجليز من قوات الشريف حسين تعطيـ[illegible]لخط الحديدي فعطلته ، ولا يزال معطلا حتى اليوم .

د ـ أثر الاصلاحات في الوطن العربي

كـ[illegible]الوطـ[illegible]ربي جزءا من الأمبراطورية العثمانية ، لذلك جرى على بلدانه ما جرى على بقية الأقطار ، في محاولات إصلاح الجيش وفي التنظيمات ، أما في عهد السلطان عبد الحميد فقد تغير الحال إذ كان السلطان مؤمنا بأن أي إصلاح يجب أن يبدأ بالبلاد العربية ، لأنها مهبط الرسالة ، وبلغتها نزل القرآن الكريم ، لذلك بدأ بإرسال لجان سرية لتقصي الحقائق في البلاد العربية ، وعندما رفعت له تقاريرها ، تولى بنفسه عمليات الإصلاح في البلاد العربية ، وعين عزت باشا العابد الشامي مستشارا للشؤون العربية ، وأشرف على مد خطوط السكك الحديدية والبرق والهاتف ، وأنشأ مراكز البريد فيها ، على أن أهم موقف له إزاء القضايا العربية كان موقفه من القضية الفلسطينية .

عبد الحميد والقضية الفلسطينية

بدأ النهود الإتصال بالسلطان عبد الحميد سنة 1882 م بطلب الإقامة في فلسطين ، فرفض ذلك ، فطلبوا من السفير الأمريكي التدخل ، فكان رد عبد الحميد : " لن أسمح لليهود بالاستقرار في فلسطين ما دامت الأمبراطورية العثمانية قائمة " . وفي سنة 1900م قام " هرتزل " زعيم الصهيونية بمقابلة السلطان ، وطلب اقامة مستعمرة واحدة بالقرب من القدس ، مقابل عرض مالي ضخم ، فرفض السلطان ذلك . وفي سنة 1900 م اصدر السلطان بلاغا سلطانيا يمنع إقامة اليهود الحجاج في فلسطين أكثر من ثلاثة أشهر ، وأمر بصرف أذون إقامة لهذه المدة لهم سميت باسم " الجواز الأحمر " . وفي سنة 1901 م أصدر أمرا سلطانيا يحرم على اليهود شراء أي قطعة أرض في فلسطين . وفي عام 1902 م قام وفد صهيوني برئاسة " مزراحي قراصوه " بطلب

مقابلة السلطان ، فرفض مقابلتهم ، وأذن لرئيس الوزراء تحسين باشا بمقابلتهم ، فقدموا إليه العرض التالي ، يطلب اليهود :

1. إباحة دخولهم لفلسطين في أي يوم من أيام السنة .
2. السماح لهم بإنشاء مستعمرة واحدة في القدس للنزول فيها أثناء حجهم ويقدمون للدولة العثمانية مقابل ذلك .
3. دفع ديون الدولة ومقدارها 33 مليون ليرة ذهبية إنجليزية .
4. تقديم قرض بمبلغ 35 مليون ليرة ذهبية للدولة بدون فوائد.
5. بناء أسطول حربي بمبلغ 120 مليون فرنك ذهبي .

وقدم تحسين باشا العرض للسلطان عبد الحميد ، وكان مما جاء في رد السلطان " تحسين : قل لهؤلاء اليهود الوقحين : إن بيت المقدس الشريف قد افتحه للإسلام أول مرة سيدنا عمر بن الخطاب ، ولست مستعدا أن أتحمل في التاريخ وصمة بيعها لليهود ". وأخيرا مرهم فليخرجوا ، ولا يحاولوا مقابلتي أو الدخول إلى هذا المكان أبدا . وليس عجيبا بعد أن يكون " مزراحي قراصوه " نفسه هو الذي قدم وثيقة التنازل عن العرش للسلطان عبد الحميد .

***

الفصل الثاني
حركات الإصلاح الاسلامية

أ – الحركة الوهابية

الوهابية حركة إسلامية قامت في شبه الجزيرة العربية في أواخر القرن الثاني عشر الهجري على يد محمد بن عبد الوهاب (1703 - 1792) بغية تنقية عقائد المسلمين والتخلص من العادات والممارسات التعبدية التي انتشرت في بلاد الإسلام و تراها الوهابية مخالفة لجوهر الإسلام التوحيدي مثل التوسل بالقبور والأولياء والبدع بكافة أشكالها أو ما يطلق عليه بشكل عام اسم بدعة. نبعت الحركة الوهابية من أهل السنة و الجماعة ويصفها أتباعها بأنها دعوة الى الرجوع إلى الاسلام الصافي و هو طريقة السلف الصالح في إتباع القرآن و السنة , أي عمليا نبذ اعتماد المذاهب الفقهية السنية الأربعة و الاعتماد المباشر على النص (القرآن و السنة) .

مصطلح وهابية بحد ذاته مرفوض حاليا من قبل أتباع ابن عبد الوهاب مفضلين عليه اسم سلفية أو اسم (أهل السنة و الجماعة) باعتبار أنهم من يمثلوا الإسلام الحقيقي , لكن مصطلح أهل السنة و الجماعة كمصطلح تاريخي له أهميته تتمسك به معظم الفئات السنية بمن فيهم الصوفية و أصحاب المذاهب السنية و تجده حتى في أدبيات الفرق الكلامية من أشاعرة و ماتريدية مما يجعله مصطلحا خلافيا . لكن مصطلح وهابية يبقى مستخدما بشكل كبير من قبل معارضيهم الذين يرفضون نسبتهم إلى (السلف) و بالتالي يجدون في نسبتهم لابن عبد الوهاب الطريقة الأفضل لتمييزهم . وسائل الإعلام و الكثير من المؤلفين تستخدم المصطلح أيضا للتعبير عن المدرسة الإسلامية السلفية المنتشرة في شبه الجزيرة العربية و الخليج العربي .

الشيخ محمد بن عبد الوهاب : ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، الذي تنسب إليه الدعوة في بلده " العيينة " قرب الرياض سنة 1703 م ، وحفظ القرآن الكريم وهو ابن العاشرة ، ثم درس الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، وتأثر بشيخ الإسلام ابن تيمية ، ثم رحل في طلب العلم إلى مكة والبصرة وأصفهان والأحساء ، وعاد إلى بلدة الحريملة ، التي انتقل إليها والده .

الدعوة والانتشار: حققت الوهابية انتشارا واسعا بعد ان تبناها ابن سعود كمذهب لحركته التي سرعان ما سيطرت على معظم شبه الجزيرة العربية و شكلت ما سمي بعد ذلك بالمملكة العربية السعودية مما أدى إلى انتشار الدعوة الوهابية في كامل الجزيرة العربية واعتمدت كمذهب رسمي للمملكة.

اعتمدت أفكار ابن عبد الوهاب بشكل عام على إحياء فكر ابن تيمية وابن قيم الجوزية في نبذ العادات الملتبسة بالشرك المنتشرة في الأوساط الصوفية وتنقية العقيدة الإسلامية المبنية على التوحيد الكامل. أما في مجال الفقه فقد دعت -كما دعا ابن تيمية- إلى نبذ التعصب المذهبي والدعوة لاتباع الرأي الفقهي الأصح المعتمد على الحديث النبوي الأصح والأقوى حسبهم، لكن من الممكن بشكل عام اعتبار أن الحركة الوهابية على مذهب الإمام أحمد بن حنبل في الفقه. وتستنبط معظم الحركات الإسلامية المسلحة و بالأخص منها الحركات التكفيرية _ بفهمها _ أحكامها من أدبيات محمد بن عبد الوهاب مع استدلالها أيضا بالآيات والأحاديث وفق فهم فقهي يرونه لها.

الفكر الوهابي : بدأت الوهابية كحركة تجديدية تهدف الى العودة بالاسلام الى منبعه الأصيل متبنية أفكار ابن تيمية السلفية التي تدعو للعودة الى الاقتداء بالسلف الصالح نابذين الخلاف و التفرقات المذهبية , و الخروج بالاسلام من السلبية لكن البعض الآخر يعتبرها تمثل التشدد البدوي و الفهم البدوي للإسلام .

الناحية الفقهية : كانت دعوة ابن عبد الوهاب تتركز على جانب العقيدة أكثر منها في جانب الفقه ، وكانت مشاركاته في الفقه مشاركة قليلة بالمقارنة بمؤلفاته في جانب العقيدة وهو من أتباع مدرسة الفقه الحنبلي المتبعة لفقه الإمام أحمد ابن حنبل أحد مؤسي المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة لدى المسلمين ، ولقد كان مذهب ابن حنبل ممتدا في بلاد الشام والعراق قبل تقرير الدولة العثمانية للمذهب الحنفي في الإفتاء والقضاء. ومشاركة ابن عبد الوهاب في التأليف في علم

الفقه هي مقاربة لطرح والتقرير الفقهي للزمن الذي عاش فيه ويلاحظ ذلك المطلع على مؤلفات الفقه في تلك الفترة و خصوصا لأتباع الفقه الحنبلي.

يعتبر الكثيرون ان الوهابية قامت باختصار الفقه الإسلامي الى نظرة الحديث الصحيح ,كما قامت باحياء علم الحديث (و هو أمر جيد قطعا) لكن على حساب علم أصول الفقه الذي يسمح بالجمع بين الأحاديث المتعارضة و مقارنة الأسانيد و المتون مما قد يسمح بتنوع الآراء في العديد من القضايا الفقهية , فقام الوهابيون باختصار معظم الفقه الاسلامي في الفقه الحنبلي و آرائهم الحديثية مؤسسين بذلك لمذهب جديد خامس لأهل السنة يتعصب له أصحابه كأصحاب المذاهب الأربع , مما يعكس عدم التغير في الذهنية التي تعتبر رأيها الرأي الصحيح الوحيد . لكن الوهابية يؤكدون أن التزامهم يقوم فقط على ما ثبت من الحديث الشريف و انه لا داع لما يدعى أصول الفقه و أساليب مثل الاستحسان و المصالح المرسلة التي قد تؤدي إلى تمييع الدين .

لم تستطع الوهابية في نظر البعض أيضا التخلص من الاهتمام الفقهي بالجزئيات بل لقد رفعت العديد من الأمور الجزئية في الشريعة لتصبح من صلب العقيدة مثل إطلاق اللحية وتقصير الثوب وتفصيلات في الصلاة، وبهذا أصبحت هذه المظاهر أساسية في تحديد المظهر الإسلامي في رأي الوهابية. لكن بالنسبة للوهابيين هذه الجزئيات تشكل جزءا لا يتجزأ من الإسلام فكل ما يقوله الرسول و يدعو له و يأمر به هو واجب , أي ان الوهابية يرفضون التمييز بين واجب و مندوب و سنة كما حدث في الفقه الذي تطور في أقاليم مثل الشام و مصر و العراق .

أما على صعيد العقيدة فاهتم الشيخ ابن عبد الوهاب برد الناس إلى توحيد الله في عباداتهم جميعها وإفراده وحده بأشكال العبادة وأن لا يشرك بالله غيره ، ولقد ألف في ذلك مؤلفات كثيرة تعنى بهذا الجانب ، ولقد كان في كتابات ابن عبد الوهاب شدة على خصومه من حيث إطلاق ألفاظ التكفير والتبديع والتفسيق على أفعالهم وإن كان في مجال تطبيق هذه الأحكام هو تبع للأئمة الأربعة المشهورين أبوحنيفة ومالك والشافعي وأحمد وكذلك لإمامي السلفية ابن تيمية وابن القيم . ويركز ابن عبد الوهاب وأتباعه على الدليل الشرعي كأساس في تقرير مسائل المعتقد أو تصحيحها أو الرد على من يخالفهم ولذلك تتميز كتب ابن عبد الوهاب بكثرة سرد الأدلة ومن أبرز تلك الكتب كتابه المشهور " كتاب التوحيد" وهو من أشهر الكتب التي يدرسها أتباعه ويهتمون بها وتدرسه المملكة العربية السعودية في مناهج التعليم العام للمرحلة المتوسطة للطلاب الصغار. على صعيد العقيدة قام الوهابيون باحياء النقاش الأشاعرة برفض فكرة التأويل و مع الصوفية برفض بعض ممارساتهم التعبدية . و احياء النقاش في مواضيع العقيدة الإسلامية الناتجة أساسا من الصدام مع الفلسفات اليونانية و الهندية القديمة كمسائل الصفات و خلق القرآن و طبيعة الخالق . و هكذا تم احياء النقاشات الفكرية التي تعود للقرون الاسلامية الاولى و عادت النقاشات من جديد بين أهل الحديث و أهل الفقه و كذلك مع الصوفية و الأشاعرة.

الوهابية و الجهاد : المطلع على مؤلفات ابن عبد الوهاب في مجال الجهاد وأحكامه سيجد أنه لا يختلف في طرحه عما طرحه بقية فقهاء الإسلام. على الصعيد العملي أخرجت الحركة الوهابية الإسلام من حالة السبات و الانعزال الصوفي الذي استمر لقرون لتطرح أفكار ضرورة تطبيق الشريعة و رفض الشرائع الوضعية لتندمج بهذه المطالب مع حركات اسلامية مختلفة تشكلت في المشرق العربي رافضة لتطبيق الأنظمة الاوروبية في البلدان الاسلامية , و هكذا برزت من جديد فكرة الجهاد القتالي كأسلوب لإعادة اقامة دولة الاسلام أو دولة الخلافة كما يسميها البعض و انخرطت الوهابية في عدد من الحركات المسلحة ضد الحكومات التي تبنت أنظمة علمانية اوروبية في المنطقة العربية .

تطورت هذه الفكرة ايضا مع فكرة عالمية الاسلام لنشهد تصدير للمجاهدين من البلدان العربية خاصة و الاسلامية عامة نحو أي بقعة في العالم تشهد اضطرابات فأعلن الجهاد في أفغانستان و الجزائر و ساندوا المسلمين في البوسنة . لكن التجربة الأفغانية استمدت خصوصية كونها سمحت بانشاء أول دولة اسلامية بالكامل (كما يراها الاسلاميون) بقيادة طالبان و التي اتخذ منها أسامة بن لادن مركزا لتنظيمه أراد منها محاربة الطاغوت الذي رآه متمثلا بالولايات المتحدة الامريكية , من ثم اعتبرت امريكا افغانستان مركزا يصدر الإرهاب الدولي للعالم حسب ما تدعيه .

وجد الشيخ ابن عبد الوهاب أن المسلمين قد انحرفوا انحرافا خطيرا عن الإسلام وعقيدته القويمة ، وانتشرت فيهم البدع والضلالات ، وخيم عليهم الجهل الفادح ، مما جعلهم في تأخر وتقهقر مستمر . لذلك أخذ على نفسه

أن يدعو قومه إلى العودة إلى صفاء الإسلام ونقائه ، واتخاذه أسلوب حياة ومنهاج سلوك ، ورأى أن يبدأ بأساس العقيدة ، وهو التوحيد ، فألف رسالته الشهيرة : (التوحيد الذي هو حق الله على العباد) . وجدت دعوة الشيخ آذانا صاغية لدى معظم أهالي الحريملة ، ثم أهالي العيينة ، مما دعا أمير الأحساء – الذي خشي على مركزه – أن يطلب من أمير العيينة طرده ، فانتقل الشيخ إلى بلدة الدرعية ، حيث اقتنع أميرها محمد بن سعود ، من قبيلة " عنزة " بما يدعو إليه الشيخ ، وتعاهد معه على الإخلاص لدين الله ، والقتال في سبيله تعالى لإحقاق الحق ، وإعادة الناس إلى الإسلام الصحيح .

انطلقت الحركة الوهابية الإصلاحية ، فعمت أرجاء نجد كلها ، وعندما تولى عبد العزيز بن محمد بن سعود الإمارة مكان أبيه " من 1765 – 1703 م ، تعدت الحركة حدود نجد ، إذ احتل عبد العزيز الأحساء والقطيف ، وبسط نفوذه على بلدان الخليج وعمان، واحتل كربلاء سنة1801 م ، وهدم الأضرحة المقدسة لدى الشيعة ، مما دعا أحدهم لاغتياله. تولى سعود بن عبد العزيز الإمارة بعد وفاة أبيه " 1803–1814 م" فاحتل الحجاز، وهاجم النجف في العراق مرتين، ثم اندفعت قواته حتى وصلت حوران جنوبي سورية ، مما دعا الدولة العثمانية أن ترهب هذه الحركة ، وتناصبها العداء، بعد أن أضاف إليه ولاية الحجاز– كما تقدم – واستطاع ابنه إبراهيم باشا أن يحتل الدرعية ويدمرها تدميرا كاملا سنة 1818 م.

نشب عدد من المعارك بين أمراء نجد ، من آل سعود وآل معمر وغيرهم ، بقصد السيطرة على نجد ، حتى انسحب قوات محمد علي سنة 1840 م من الحجاز والمناطق التي كان تحتلها في نجد ، وتمكن فيصل بن تركي آل سعود ، الذي كان مسجونا في القلعة بالقاهرة من الهرب والوصول إلى نجد ، واحتلال الرياض ، فتأسست الدولة الوهابية " السعودية الثانية " ، ولم تلبث أن انضمت إليه : الأحساء ، وعسير ، وحائل ، والقصيم . وبعد وفاة فيصل دب الخلاف بين أبنائه ، فتمكن محمد بن الرشيد من احتلال الرياض ، منهيا الدولة السعودية الثانية .

عندما احتل محمد بن الرشيد الرياض ، لجأ عبد الرحمن بن فيصل إلى قطر ، ومنها توجه إلى الكويت ، ومعه ابنه الشاب عبد العزيز ، الذي لم يلبث أن اتجه إلى الرياض بأربعين رجلا من أتباعه ، ودخل الرياض بخمسة عشر رجلا ، دخل بهم قصر عجلان حاكم الرياض ، فتمكنوا من قتله ، وإعلان حكم عبد العزيز سنة 1901 م ، فأعلن أهالي الرياض مبايعته ، وجرت معارك بينه وبين عبد العرزيز الرشيد ، الذي قتل سنة 1906 م، وبذلك بدأت الدولة السعودية الثالثة ، والتي لا تزال حتى اليوم.

آثار الدعوة الوهابية

1. عودة المسلمين إلى المفاهيم الإسلامية الصحيحة ، والقضاء على البدع والخرافات .
2. قيام دولة على أساس الحكم بالشريعة الإسلامية ، وإنقاذ أقطار الجزيرة من التمزق .
3. قيام يقظة فكرية في صفوف علماء المسلمين ، وقيام حركات إسلامية في أقطار إسلامية عديدة .
4. مطالبة جماهير المسلمين بتطبيق الشريعة الإسلامية في دولهم لتحقيق العدالة والمساوات .

ب – الحركة المهدية

استمر السودان تحت حكم مصر منذ أن احتلها قوات محمد علي باشا سنة 1821 م وتأثر بالتدخل الأجنبي في مصر أيام الخديوي إسماعيل والخديوي توفيق ، مما جعل الشعب السوداني يتذمر من سوء الأوضاع في بلاده ، وذلك للأسباب التالية :

1. الضرائب : حيث زيدت الضرائب ، واتبع في تحضيلها الظلم والإذلال .
2. سوء الإدارة : اعتبرت السودان منفى للإداريين سيئي السمعة ، فظلم هؤلاء الشعب السوداني .
3. استخدام الأوروبيين : استخدم الخديوي إسماعيل كثيرا من الأجانب في إدارة السودان ، فلم يقبل السودانيون بذلك .
4. ظهور الشخصية القيادية : وذلك بقيام محمد أحمد المهدي بالمطالبة بالعدالة والحرية ، فالتف حوله السودانيون .

محمد أحمد المهدي : ولد بالقرب من دنقلة(Dunqulah) ، من عائلة فقيرة ، حيث كان أبوه نجارا ، رحل إلى شندي ثم الخرطوم ، وحفظ محمد القرآن الكريم منذ الصغر ، ثم درس الفقه الإسلامي واشتهر بالزهد

والتقشف والتقوى والتواضع ، ولما توفي والده رحل إلى جزيرة " أبا " حيث بني مسجدا وخلوه للتدرس ، وأخذ يدعو إلى الإسلام والعودة إلى شرعه القويم ، وينوه بمظالم حكمدرا السودان ، فالتف حوله الناس .

الدعوة : لم يقبل الحكمدار بما يفعله المهدي ، فأرسل قوة إلى جزيرة " أبا " لاعتقاله سنة 1881 م من 300 جندي ، ولكن أتباعه هزموها ، فأرسل قوة أخرى من 3000 جندي فهزموها أتباع المهدي كذلك . أدرك المهدي أن الحكمدار لن يتركه بعدما حدث في أبا ، فانتقل إلى جبل قدير ، جنوبي كردفان ، وحصن نفسه ، وفعلا قام الحكمدار بإرسال حملة ضخمة بعدما وصلته التعزيزات من القاهرة ، وجرت معركة بين الطرفين في جبل الجرادة سنة 1882 م انتصر فيها المهدي انتصارا ساحقا ، مما دعا وفود قبائل السودان أن تأتي لمبايعته من كل مكان. استطاع أتباع المهدي الذين أصبحوا يسمون" الأنصار" أن يحتلوا" الأبيض" عاصمة إقليم كردفان ، ثم سقط باقي الإقليم في أيديهم سنة 1883 م.

الحكومة المهدية : بعد أن حرر المهدي إقليم كردفان ، أقام فيه حكومة إسلامية تحكم بالشريعة الإسلامية ، وعين نائبه عبد الله التعايشي قائدا عاما لقوات الأنصار. أعدت الحكومتان : البريطانية والمصرية حملة قوامها 10000 جندي مزودين بأحدث الأسلحة ، وعينوا قائدا لها أحد كبار الضباط الإنجليز المسمى " هيكس باشا " وفي منطقة شيكان أعد له الأنصار كمينا ، أبادوا فيه الحملة ، وقتل هيكس وجميع ضباطه ، وبذلك أصبح سهلا على قوات الأنصار الاستيلاء على بقية أرجاء السودان . وفي سنة 1885 م حاصر الأنصار الخرطوم ، ثم دخلوها بغتة ، وقتلوا حاميتها وقتلوا عميد الاستعمار فيها " غوردون باشا " ، ثم استكملوا تحرير بقية مناطق السودان . أخذ محمد المهدي ينظم دولته بعد أن أتخذ أم درمان عاصمة له ، ولكن المنية وافته في نفس العام وتولى الحكم بعده خليفته عبد الله التعايشي .

خلافة التعايشي والقضاء على الثورة : بدأ التعايشي بتأمين حدوده الشرقية ، حيث هاجم الأحباش السودان بتحريض من بريطانيا(Britain) ولكن الأنصار هزموهم هزيمة ساحقة فأعد التعايشي حملة لاحتلال مصر ، ولكنه وقع في كمين بريطانيا(Britain) – مصري في قرية " توشكي " قرب " أبي سنبل " جنوبي مصر ، فهزم الأنصار وتشتتت قواتهم. جهز الخديوي حملة من الجنود المصريين سنة 1896 م يقودها ضباط إنجليز بقيادة كتشنر ، واستطاعت هذه الحملة أن تحتل الخرطوم ، منهية الثورة المهدية ، وبذلك بدأ ما يسمى الحكم الثنائي للسودان ، بناء على الاتفاقية الثنائية سنة 1899 م بين مصر وبريطانيا ، كما سيأتي ذكرها في ما بعد .

جـ – الحركة السنوسية

محمد بن علي السنوسي : ولد محمد بن علي السنوسي سنة 1787 في الجزائر ، وتعلم في جامع القرويين بمدينة فاس بالمغرب ، ثم رحل إلى الأزهر الشريف بالقاهرة ، ثم اتجه إلى مكة حيث أقام فيها ، وأنشأ زاوية لذكرالله سنة 1837 م يدعو فيها إلى الإسلام متأثرا بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

الدعوة : وجد السنوسي أن المسلمين في المغرب العربي يحتاجون إلى جهوده في الدعوة ، فغادر الحجاز إلى ليبيا سنة 1840 م ، واستقر في بنغازي ، ثم أسس أول زوايا الذكر في الجبل الأخضر سنة 1843 م ، ثم زرايا أخرى أشهرها زاوية واحة جغبوب . انضم معظم الشعب الليبي إلى الحركة السنوسية ، فأصبح السيد محمد بن على الحاكم الفعلي لليبيا برغم وجود الوالي العثماني ، ولكنه توفي سنة 1859 م ، فتولى زعامة الحركة ابنه السيد المهدي ، وفي عهده ازداد نشاط الحركة ، حتى عمت جميع مدن وقرى ليبيا .

اعلان الجهاد : كانت القوى الاستعمارية قد تكالبت على العالم العربي والإسلامي في أواخر القرن الثامن عشر ، وأوائل القرن التاسع عشر ، وقد أعلن السنوسيون حمل السلاح وقتال أعداء الإسلام ، ونشبت معارك عنيفة بينهم وبين الفرنسيين في تشاد من سنة 1894 م حتى سنة 1911 م ، حيث قام الإيطاليون باحتلال ليبيا ، فأعلن السنوسيون الجهاد ضدهم ، وعندما انسحب القوات التركية سنة 1912 م من ليبيا ، بقي السنوسيون وحدهم يقاومون الإيطاليين بقيادة البطل المشهور عمر المختار.

نهاية الحركة : استمرت الحركة تجاهد ضد الأيطاليين طوال سني الحرب لعالمية الأولى ، وبعد الحرب بايع أهالي ليبيا أحمد السنوسي أميرا للبلاد ، فقام الإيطاليون بالاستيلاء على طرابلس ، سنة 1923 م ، ثم احتلوا

أجدابية في نفس العام ، وأعلنوا انهاء الحكومة السنوسية ، ولكن الجهاد لم يتوقف حتى وقع عمر المختار أسيرا ، واعدم سنة 1931 م.

د – الجامعة الإسلامية

في سنة 1860 م قامت حركة باسم " الشبيبة العثمانية " في تركيا متأثرة بالدعوة الوهابية ، أخذت تدعو إلى قيام جامعة إسلامية تضم جميع البلدان الإسلامية في جبهة واحدة لمواجهة العدو المشترك، وقد تأثرت حركة الشبيبة بنتائج حركة الوحدة الإيطالية ، والوحدة الألمانية ، فقامت الحركة بالضغط على السلطان عبد العزيز ليتبني الدعوة للجامعة الإسلامية ، إلا أنه رفض ذلك .ولكن السلطان عبد الحميد تبني فكرة الجامعة الإسلامية وشجع حركتها ، وأرسل الدعاة إلى جميع أقطار العالم الإسلامي من المغرب العربي ، وحتى أندونيسيا ، للدعوة إلى هذه الفكرة ، وساعد في انتشار فكرة الجامعة الإسلامية قيام المصلح الشهير جمال الدين الأفغاني بالدعوة إليها بعدما استدعاه السلطان عبد الحميد سنة 1891 م ، وكذلك تبني مجموعة من العلماء المسلمين لها في مختلف الأقطار الإسلامية ، وانتشار الصحافة التي ركزت هجومها المستمر على الاستعمار . ولكن الفكرة في حد ذاتها خفت حدتها بعد خلع السلطان عبد الحميد ، وتبنى حزب تركيا الفتاة فكرة القومية الطورانية " التركية ".

***

الفصل الثالث
اليقظة ا لفكرية وا لسياسية في ا لوطن ا لعربي

في مطلع القرن العشرين كانت خريطة الوطن العربي قد تمزقت ، فبلاد لا زالت تحت الحكم العثماني ، وأخرى احتلها الإنجليز وثالثة إحتلها الفرنسيون ، وبذلك شعر العرب بأن مصيرهم مهدد بالضياع ، لذلك إخذت اليقظة تشتد يوما إثر يوم ، وقد ساعد في نشوء هذه اليقظة على المستويين الفكري والسياسي ما يلي :

1. جهود الحركات الإسلامية : كان للحركات الإسلامية التي قامت في البلاد العربية كالحركة الوهابية، والحركة المهدية ، والحركة السنوسية ، أثرها في شحذ الفكر الديني والسياسي، وأذكاء روح الانتماء إلى الوطن والدفاع عنه ، والكشف عن أساليب الاستعمار ووسائله .
2. جهود العلماء المسلمين : قام مجموعة من العلماء المسلمين كالشيخ جمال الدين الأفغاني ، والشيخ محمد عبده ، وعلماء الأزهر في مصر ، والشيخ ابن باديس في الجزائر ، والشيخ الثعالبي في تونس ، وعبد الحميد الزهراوي في العراق ، وعبد الرحمن الكواكبي في الشام ، وغيرهم كثيرون بإذكاء روح الجهاد في العرب والسلمين ، وتوعيتهم بما يحاك ضدهم من مؤامرات .
3. جهود الكتاب العرب : كما قام مجموعة من الكتاب العرب كناصيف اليازجي ، وبطرس البستاني بالدعوة إلى القومية العربية ، وقد لقيت هذه الدعوة رواجا كبيرا في صفوف العرب المسلمين ، بعد تبني الأتراك فكرة القومية الطورانية.
4. انتشار الصحافة والطباعة : حيث أدت الصحافة العربية في ذلك الوقت دورا رياديا في توعية العرب وتبصرهم بالأبعاد السياسية للقضايا المختلفة ، وتوحيد المفاهيم الفكرية بينهم كما ساعد انتشار الطباعة على تداول الكتب والنشرات بشكل واسع .
5. الجمعيات العربية : كما قام الجمعيات العربية التي تأسست في مطلع القرن العشرين بدور رائد في توعية العرب فكريا وسياسيا ، ومن أشهر هذه الجمعيات :
   1. جمعية الإخاء العربي العثماني : افتتحت في استانبول سنة 1908 م وهدفها توحيدالعرب والأتراك في وجه الغزو الأوربي الصليبي ، ولكن حزب تركيا الفتاة سارع إلى حلها .
   2. المنتدى الأدبي : أنشأه الطلاب والأدباء العرب في استانبول سنة 1909 م ، وبلغ أعضاؤه عدة ألوف ، واتخذ الخط القومي بعد تبني الأتراك للقومية الطورانية.
   3. الجمعية القحطانية : وهي جمعية سرية ألفها الضباط العرب سنة 1909 م ،وكان يرأسها عزيز باشا المصري ، وهدفها إقامة دولة عربية – تركية ذات تاجين ، وقد حلها أعضاؤها ، بعد تسرب أخبارهم لحزب تركيا الفتاة .
   4. الجمعية العربية الفتاة : تبنت استقلال البلاد العربية عن أي حكم أجنبي .وتأسست في باريس سنة 1911 م ، ثم انتقلت إلى بيروت سنة 1913 م . ثم إلى دمشق سنة 1914م ، وقد ظلت سرية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى .
   5. جمعية العهد : أسسها عزيز باشا المصري مع بعض الضباط العرب ، وهي عسكرية بحتة ، تسعى لاستقلال البلاد العربية ، وقد اعتقل عزيز المصري وصدر حكم سري بإعدامه . فقامت حملة هائلة في الصحف العربية والأجنبية ، مما أدى إلى تخفيف الحكم إلى 15 عاما ، ثم صدر العفو عنه وسافر إلى القاهرة .

***

الباب الثالث

الاستعمار الأوروبي في الوطن العربي
من أوائل القرن التاسع عشر وحتى الحرب العالمية الأولى

الفصل الأول

المسألة الشرقية

يقصد بالمسألة الشرقية طريقة وأسلوب اقتسام ممتلكات الدولة العثمانية ، وخاصة في شرق أوروبا بين الدول الأوروبية . أما العوامل التي ساعدت على قيام المسألة الشرقية فهي :

1. تولى عدد من الخلفاء الضعفاء ، مما أدى إلى ضعف البلاد في المجالات كافة ، فتفككت الدولة ، وطمع فيها الأعداء ، وحاولوا تحقيق مكاسب اقتصادية وعسكرية لصالحهم .
2. أدى قيام الثورة الصناعية في أوربا (Europe) إلى إذكاء روح التنافس ، والسيطرة بين الدول الأوروبية الكبرى ، للاستيلاء على مناطق جديدة تحقق رغباتها .
3. التعصب الديني المسيحي ضد المسلمين بصفة عامة ، وضد العثمانيين بصفة خاصة ، فاستغلت الدول الأوروبية الأقليات المسيحية التي تخضع لحكم العثمانيين ، فحركوا تلك الأقليات في شرق أوروبا ، وأمدوهم بالسلاح والمال والتأييد في المؤتمرات الدولية ، بل وصل الأمر أن تدخلت الجيوش الأوروبية إلى جانب الثائرين في كثير من الأحيان ، في الوقت الذي كانت تسعى فيه هذه الدول الأوروبية إلى استعمارالشعوب الإسلامية ، عملا بالمبدأ القائل : " الشعوب المسيحية تحرر ، والشعوب الإسلامية تستعمر ".

أدوار المسألة الشرقية : أدى التنافس الخطير بين الدول الأوروبية ، وفي مقدمتها بريطانيا(Britain) وفرنسا (France) وروسيا(Russia) ، وطمعها في أملاك الدولة العثمانية ، إلى ظهور المسألة الشرقية ، أو كما أطلق عليها قيصر روسيا(Russia) نقولا : مشكلة الرجل المريض . وقد اختلفت وجهات نظر الدول الأوروبية ، حيال هذه المسألة فمثلا كانت روسيا(Russia) ترى اقتسام تركة الرجل المريض بين الدول الأوروبية بينما رأت بريطانيا(Britain) أن الجو الدولي غير ملائم لقسمة تلك التركة ، وبالتالي اقترحت علاجه والعمل على شفائه حتى يحين الوقت المناسب الذي يحقق مصالحها في الدول العثمانية ، وبالإمكان أن نميز الأدوار الآتية التي مرت بها المسألة الشرقية ، أو مشكلة الرجل المريض .

المسألة المصرية : مر بنا كيف تولى محمد علي حكم مصر منذ مطلع القرن التاسع عشر، ورأينا كيف نجح في تكوين دولة حديثة في مصر، تعتمد على نهضة علمية حديثة، تستند إلى جيش قوي، خاض به عدة حروب في شبه جزيرة العرب والسودان وبلاد اليونان، ثم شاهدنا كيف اصطدم في النهاية مع الدولة العثمانية، فهزم جيوشها في عدة معارك، وأصبح قاب قوسين أوأدنى من عاصمتها الآستانة. حينئذ أدركت الدول الأوروبية خطورة الوضع، وخشيت على مصالحها الاقتصادية والسياسية ، فتصدت لقوة محمد علي المتنامية، وعقدت مؤتمر لندن عام1840 م، اتفقت فيه على الوقوف إلى جانب السلطان العثماني ، وأرغمت محمد علي على سحب قواته من جميع المناطق التي احتلها ، والإكتفاء بمصر والسودان فقط . وهكذا ساندت الدول الأوروبية الدولة العثمانية ضد محمد علي، لا حبا في السلطان العثماني وسلامة أراضيه، بل حرصا منها على سلامة مصالحها الاستعمارية التي تتطلع إلى تحقيقها في الدولة العثمانية .

حروب القرم : في عام 1853 م أثارت روسيا(Russia) قضية الرجل المريض، واقترحت على الدول الأوروبية تقسيم أملاكه قبل وفاته، وطالبت بالقسطنطينية، وبفرض حمايتها على دول البلقان، بعد إعطائها الاستقلال الذاتي، ولما عارضت الدول الأوروبية هذا لإضراره بمصالحها خاضت روسيا(Russia) الحروب ضد الدولة العثمانية، فاحتلت رومانيا عام 1853 م، وتوغلت قواتها في شرق أوروبا، فأعلنت الدولة العثمانية الحرب على روسيا(Russia)،بمساندة من بريطانيا(Britain) وفرنسا(France) ، ونجحت القوات المشتركة في هزيمة الروس وإجبارهم على التخلي عن رومانيا. وتقدمت هذه القوات إلى شبه جزيرة القرم، حيث دارت معارك انتهت بهزيمة الروس ، وتوقيع معاهدة باريس عام 1856 ، فيها تعهدت روسيا(Russia) بعدم التدخل في شؤون الدولة العثمانية في المستقبل ، واعترفت بحياد البحر الأسود .

مشاكل شبه جزيرة البلقان: خضعت شبه جزيرة البلقان التي كانت تضم قوميات عديدة كاليونان والألبان والأتراك خضعت لحكم العثمانيين ، وكانت غالبية هذه الشعوب تدين بالمسيحية، ولذا أخذت الدول الأوروبية تستغل هذه الناحية في إثارة الاضطرابات، تأييد الثورات ضد الدولة العثمانية بين الحين والحين ، فكانت تسعى إلى إيقاظ نار الفتنة الطائفية والدينية كلما خبت، فتعمل على تحريض الشعوب المسيحية، وتقف إلى جانبها ،

تمدها بالسلاح لتحقيق ما تسعى إليه من بث للفوضى والإضطرابات ، وإثارة للقلاقل داخل أرجاء الدلة العثمانية ، لتظل ضعيفة مفككة ، مما يحقق للدول الأوروبية أغراضها ومصالحها لمدة طويلة .

لقد كانت الدول الأوروبية تراقب ثورات تلك الشعوب ، فإذا حققت انتصارات على العثمانيين ، سندت الثائرين ، بحجة أن هذا هو قانون الحرب والقتال ، وإذا هزم العثمانيين الثائرين تدخلت الدول الأوروبية لتسوية الموقف وإرضاء الثائرين ببعض المكاسب . ففي خلال القرن التاسع عشر اندلعت الثورات في شبه جزيرة البلقان ، ومنها ثورات اليونان والصرب ورومانيا والجبل الأسود وغيرها . ولما حاول العثمانيون القضاء على تلك الحركات الإنفصالية تصدت لهم الدول الأوروبية ، وأجبرتهم على إعطاء تلك الشعوب نوعا من الحكم الذاتي ، وفرضت على الدولة العثمانية قرارات مؤتمر برلين عام 1878 م .

مؤتمر برلين عام 1878 م : عقد المؤتمر في برلين لمناقشة الأوضاع في أوروبا الشرقية ، وقد اتفقت الدول فيه على عدة أمور منها :

1. استقلال الصرب(Serbia) ورومانيا(Romania) والجبل الأسود .
2. منح بلغاريا(Bulgaria) الاستقلال الذاتي .
3. وضع البوسنة والهرسك تحت إدارة النمسا (Austria) ، مع بقائهما تابعتين للدولة العثمانية .
4. استيلاء روسيا(Russia) على بسارابيا وباطوم وقارص.

وهكذا خسرت الدولة العثمانية معظم أملاكها في قارة أوروبا، بل تعدى ذلك، فاحتلت بريطانيا(Britain) قبرص ومصر. وسارعت فرنسا(France) باحتلال تونس، واحتلت إيطاليا (Italy) ليبيا في مطلع القرن العشرين ،واستمرت الدولة العثمانية في مرحلة الضعف والتفكك، حتى قامت الحرب العالمية الأولى، فخسرت الأجزاء الباقية في الوطن العربي، ولم يبق لها في أوروبا سوى منطقة صغيرة وهي المعروفة بتركيا الأوروبية. فانتهت بذلك مأساة المسألة الشرقية التي استمرت عدة سنوات تنخر في جسم الدولة العثمانية .

***

الفصل الثاني
الاستعمار ا لفرنسي في ا لوطن ا لعربي

الجزائر

تطلعت فرنس لاحتلال أقطار شمال إفريقية منذ بداية القرن التاسع عشر ، وأخذت تتحين الفرص ، وتفتعل الأحداث ، حتى جاءت فرصتها لاحتلال الجزائر عام 1830 م . ومن أسباب احتلال فرنسا (France) للجزائر :-

1. ضعف الدولة العثمانية في ذلك الوقت ، وخصوصا بعد أن فقدت أسطولها في معركة نفارين عام 1827 م ، وانقسام ولايات شمال إفريقية إلى دويلات صغيرة متنازعة في ما بينها ، مما أغرى الفرنسيين باحتلال هذه البلاد .
2. سوء الأحوال الداخلية في فرنسا (France) ، زمن الملك شارل العاشر ، مما دفعه إلى التفكير في معركة خارجية تتجه إليها أنظار الفرنسيين ، فينسوا ما تعانيه البلاد من أزمات اقتصادية وسياسية ، فيسكت صوت المعارضة الناقم على سياسة شارل العاشر .
3. ادعاء فرنسا (France) أن داي الجزائر ضرب قنصل فرنسا (France) بمروحة كانت في يده فاتخذت فرنسا (France) من هذه الحادثة سببا مباشرا لاحتلال الجزائر ، مع أن الروايات التاريخية تشير إلى أن القنصل الفرنسي قد تعمد الإساءة للداي في أثناء تلك المقابلة التي تمت بينهما للبحث في موضوع ديون الجزائر على فرنسا (France) ، مما أدى إلى غضب الداي ، وطرده للقنصل دوفال .
4. أن تعرض فرنسا (France) ما فقدته من مستعمرات خلال حروبها مع بريطانيا(Britain) والدول الأوروبية الأخرى في العالم الجديد ، وجنوب شرق آسيا .
5. الاستفادة من موقع الجزائر الإستراتيجي ، والطمع في خيراتها كالمعادن ومواد الخام الزراعية ، وخصوصا القمح ، وفتح أسواق جديدة للصناعات الفرنسية في الجزائر ، بالإضافة إلى الاستفادة من الأيدي العاملة الجزائرية .
6. الرغبة في نشر المسيحية في شمال إفريقية ، ومحاربة المسلمين ألد أعداء الفرنسيين فقد قال الملك شارل العاشر ، وهو يودع جيشه المتوجه لغزو الجزائر المسلمة : " إن العمل الذي ستقوم به الحملة ترضية للشرف الفرنسي سيكون ترضية للرب ، ولفائدة المسيحية كلها ".

احتلال الجزائر: أرسلت فرنسا (France) عام 1830 م حملة بحرية قوامها 40 ألف جندي لإحتلال الجزائر ، نزل الفرنسيون في يونية عام 1830 م في الخليج الغربي لشبه جزيرة سيدي فرج القريبة من مدينة الجزائر ، ثم استولوا على شبه الجزيرة كلها ، واقاموا بها التحصينات ، فاتخذوها قاعدة لهم ، ومنها انطلقوا نحو مدينة الجزائر التي حاصروها برا وبحرا بعد معارك عنيفة استسلمت المدينة وتم الاتفاق على حرية إقامة الشعائر الإسلامية، مزاولة الناس لأعمالهم الاعتيادية، وضمان حرية داي الجزائر وأسرته .

وبالفعل سمح للداي حسين وعائلته بالسفر إلى إيطاليا (Italy) ، ومنها للإسكندرية التي استقر فيها ، واصلت القوات الفرنسية أعمالها الحربية على الساحل الجزائري ، فاحتلت المرسى الكبير وعنابة و وهران وغيرها ، فاعتقد الفرنسيون أنهم ثبتوا أقدامهم في الجزائر . إلا أن المقاومة في الداخل خيبت آمال الفرنسيين ، فقد فشلوا في احتلال بليدا ، وتعرضوا لهجوم مضاد ألحق بهم خسائر فادحة ، بل أجبر الجزائريون الفرنسيين على الانسحاب من عنابة ووهران، فاكتفت فرنسا (France) بالإحتفاظ بعدد من المراكز الساحلية في هذه المرحلة من تاريخ احتلال الجزائر ، ولما حاول سلطان مراكش عبد الرحمن العلوي نجدة أهالي تلمسان ضد الغزو الفرنسي ، أنذرته الحكومة الفرنسية وهددته بالتدخل في شؤون مراكش ، مما دفعه إلى سحب قواته ، وعدم مناصرة أهل الجزائر .

المقاومة ودور عبد القادر الجزائري : ينتسب عبد القادر الجزائري إلى إحدى القبائل العربية التي نزحت إلى شمال إفريقية بعد دخولها إلى الإسلام ، وقد ولد عبد القادر في مدينة معسكر ، في أوائل القرن التاسع عشر ، فكان عمره عند احتلال فرنسا (France) للجزائر قرابة عشرين عاما ، تطلع الجزائريون إلى شخصية قوية تقود حركة المقاومة الجزائرية ضد الفرنسيين ، فوقع اختيارهم عام 1832 م على الشاب عبد القادر الجزائري

، وبايعوه أميرا عليهم ، فقبل بيعتهم قائلا: لقد قبلت البيعة مؤملا أن أكون واسطة لجمع كلمة المسلمين ، ورفع النزاع والخصام بينهم ، وحماية البلاد من العدو ، لذلك أدعوكم لتعملوا ولتتفقوا جميعا [12] .

أخذ عبد القادر ينظم قواته ، فتكون جيشا زاد عدده على عشرة آلاف مقاتل ، نجح في تسليحه بأسلحة بريطانية حصل عليها عن طريق جبل طارق ، كما صنع بعض الذخائر اللازمة لقواته محليا ، ونجح في تعبئة القبائل للتصدي للفرنسيين ، وتقدم فاحتل تلمسان ، وأنشأ مجلسا للثورة ضم العلماء وأعيان البلاد البارزين ، وطالب الجزائريين بمقاطعة الفرنسيين ، وعدم التعامل معهم ، حتى شعر الفرنسيون بأنهم محاصرون عسكريا واقتصاديا ، فدخلوا عام 1834 م في مفاوضات مع عبد القادر الجزائري إعترفوا فيها باستقلاله لكن الفرنسيين عادوا فنقضوا الاتفاقية وأعلنوا عام 1835 م ضم الجزائر لسلطاتهم .

جمع عبد القادر قوات كبيرة وزحف على المواقع الفرنسية ، فقتل وجرح حوالي 600 جندي فرنسي ، واستولى على كميات كبيرة من العتاد والسلاح ، مما اضطر فرنسا (France) إلى استبدال حاكمها في الجزائر بحاكم آخر نجح في احتلال معسكر عاصمة الأمير عبد القادر مدة يومين فقط ، فقد دمرها الأمير ورجاله حتى لا يستفيد منها الإعداء .ولكن الثورة أودادت استعالا من جديد ، فهاجم الثوارالفرنسيين وهزموهم في معركة المقطع ، مما دفعهم إلى طلب الصلح من الأمير عبد القادر ، وبالفعل تم الاتفاق على عقد معاهدة تفنة عام 1837 م التي تركت لفرنسا (France) السيطرة على مدن الجزائر ووهران ومستغانم وبعض المناطق الساحلية الأخرى . أما بقية المناطق ، فقد ظلت بيد الأمير ، كما نصت المعاهدة على حرية التجارة في الجزائر . أخذت فرنسا (France) تستغل الوقت لصالحها ، وتستعد للهجوم ، تحسبا لمعركة مقبلة . وفي أواخر عام 1837 م تقدمت القوات الفرنسية نحو قسطنطينة فاحتلها بعد معركة دامية استمرت ثلاثة أيام ، سقط خلالها أعداء كبيرة من الطرفين. واعتبر عبد القادر الهجوم على قسطنطينة تمثابة إلغاء لمعاهدة تفنة ، فحرك قواته فاحتلت بعض المناطق من الفرنسيين ، مما أضعف موقفهم في مدينة الجزائر ، وتوقعت الحكومة الفرنسية سقوط المدينة في أي وقت.

تداركت فرنسا (France) الموقف ، وغيرت حاكمها في الجزائر بحاكم جديد هو بوجو ، الذي طلب من حكومته أن تضع تحت تصرفه إمكانات مالية وعسكرية لتثبت الإحتلال الفرنسي في الجزائر . وفي عام 1841 م وصل بوجه إلى الجزائر ، وأخذ يستعد لمنازلة قوات عبد القادر الجزائري بطريقة جديدة تعتمد على المجموعات سريعة الحركة ، بدلا من المواقع العسكرية الثابتة ، ثم أخذ يشن حربا وحشية تقوم على إبادة المسلمين في الجزائر ، فاتبع سياسة الأرض المحروقة للضغط على الفلاحين المؤيدين للثورة ، حتى يقال إن بوجو أباد حوالي ربع سكان الجزائر خلال سبع سنوات . وخاض الأمير عبد القادر عدة معارك غير متكافئة ضد قوات بوجو انتهت بهزيمة قوات الأمير ، وسقوط مدينة معسكر العاصمة بيد الفرنسيين ، بعد أن استشهد عدد كبير من رفاقه ، ولا سيما بعد أن نفدت أسلحتهم ودخائرهم .

أمام هذا الموقف الحرج ، التجأ عبد القادر إلى سلطان مراكش ، بطلب عونه ومساندته ، ولكن الأخير تعرض لضغوط سياسية وعسكرية فرنسية ، مما دفعه إلى التخلي عن مناصرة عبد القادر ورجاله ، فطلب منهم مغادرة الأراضي المراكشية ، خصوصا بعد أن هزمت الفرنسا (France) القوات المراكشية في معركة إيسلي عام 1844 م، هكذا ضاقت السبل أمام عبد القادر الجزائري ، فلم يجد أمامه سوى مهاجمة الفرنسيين بالبقية من جنده في معركة يانسة انتهت باستسلام الأمير عام 1847 م، فوقع أسيرا بعد جهاد دام قرابة خمسة عشر عاما ، حيث نفي إلى باريس ، ومنها إلى دمشق ، حيث عاش بقية حياته .

المقاومة الجزائرية بعد عبد القادر الجزائري وحتى الحرب العالمية الأولى

لم تهدأ الجزائر بعد استسلام عبد القادر ، بل اندلعت الثورات المتلاحقة في فترات متقطعة ، ففي عام 1853 م اندلعت ثورة رجال القبائل التي استمرت قرابة أربع سنوات ، وفي عام 1859 م قامت ثورة بقيادة بنو سناسن ، تبعتها ثورة أولاد سيدي الشيخ عام 1864م التي استمرت قرابة ثلاث سنوات . وفي عام 1871 م تزعم محمد المقراني الثورة ضد الفرنسيين ، حتى وصلت قواته إلى أبواب مدينة الجزائر ، مما دفع فرنسا (France) إلى

رسمت قوات جديدة للجزائر قمعت الثورة ، وقتلت آلاف الأرياء ، وأصدرت السلطات الفرنسية أحكام الإعدام وتنفي على أعداء كبيرة من الوطنيين الجزائريين.

وما هي إلا سنوات قليلة حتى قام أولاد سيدي الشيخ بثورتهم الثانية عام1881م ولكن فرنسا (France) تصدت لهذه الثورة ، وقضت عليها قبل أن يستفحل خطرها ، ومع كل ذلك فقد استمرت الاضطرابات في الجزائر على شكل ثورات محدودة ، حتى قامت الحرب العالمية الأولى.

سياسة فرنسا (France) في الجزائر : اتبعت فرنسا (France) في الجزائر سياسة استعمارية تهدف إلى تحويلها إلى أرض فرنسية ، وقد قامت هذه السياسة على ما يلي :

1. نزع أملاك الجزائريين ، وطردهم نحو الداخل ، حيث الصحراء المترامية الأطراف ، القليلة الإمكانات الإقتصادية ، وإحلال المستوطنين الفرنسيين محلهم . كما سيطرت فرنسا (France) على أراضي وممتلكات القبائل التي ساندت ثورة الأمير عبد القادر الجزائري .
2. حمل الجزائريين على التفرنس بإجبارهم على قبول اللغة الفرنسية ، التي أصبحت اللغة الأولى في الجزائر – وترك اللغة العربية ، في محاولة لفصل الشعب الجزائري عن تراثه وحضارته العربية ، وللقضاء على الحركة الوطنية ، وعزلها عن الأقطار العربية .
3. تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي ، والزج بهم في حروب خارجية ، لا مصلحة لهم فيها.
4. تشجيع غير المسلمين من مسيحيين ويهود ، وإعطائهم الإمتيازات العديدة ، في الوقت الذي فرضت فيه القيود والتفرقة العنصرية على المسلمين الجزائريين ، وما تبع ذلك من مصادرة الأملاك والأوقاف الإسلامية ، وهدم للمساجد ، بالإضافة إلى إرسال البعثات التبشيرية التي أخفقت في أداء مهمتها ، بسبب تمسك الشعب الجزائري بعقيدته الإسلامية .
5. أصدرت فرنسا (France) عدة قوانين ضد الوطنيين الجزائريين ، كمعاقبة من يعادي السياسة الفرنسية أو ينتقدها ، أو يسعى لإقامة مؤسسات تعليمية أو دينية بدون ترخيص من السلطات الفرنسية .

تونس

سياسة فرنسا في تونس: بعد أن استولت فرنسا (France) على الجزائر، ونجحت في القضاء على ثورة عبد القادر الجزائري ، تطلعت إلى احتلال تونس ، وفرض حمايتها عليها ، فقد تم ذلك بالأمور التالية :-

1. **تهيئة الجو الدولي :** دخلت الدول الأوروبية الإستعمارية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في اتفاقية ثنائية فيما بينها ، لتحقيق مصالحها على حساب الشعوب الأخرى ، واتفقت فرنسا (France) مع بريطانيا(Britain) على أن تستولي فرنسا (France) على تونس ، مقابل احتلال بريطانيا(Britain) لجزيرة قبرص ، وساندت ألمانيا بزعامة بسمارك فرنسا (France) في احتلال تونس ، بل شجعتها على ذلك ، كي توجه فرنسا (France) طاقتها ونشاطها الحربي خارج أوروبا ، وحتى لا تفكر في استعادة مقاطعتي الإلزاس واللورين ، اللتين استولت عليهما ألمانيا عام 1870 م.
2. **شجع موقع تونس الهام ،** وقربها من فرنسا (France) ، وكثرة خيراتها المعدنية والزراعية فرنسا (France) ، فأخذت تتحين الفرص لتحقيق ذلك .
3. **كثرة الديون :** حاول باي تونس إقامة دولة عصرية في تونس ، تقوم على نشر العلم ، وتأسيس جيش جديد ، مما استدعى اقتراض الأموال من الأجانب بفوائد عالية وصلت في بعض الأحيان حوالي 13 بالمائة ، مما أدى إلى وقوع البلاد في أزمة مالية أدت إلى حصول الأجانب على إمتيازات كبيرة في تونس ، كانت من الأسباب التي أدت للتدخل الإجنبي.
4. **الادعاء بأن بعض القبائل التونسية تعتدي على القوات الفرنسية في الجزائر ،** ولذا طلبت فرنسا (France) من حكومة تونس مساندتها في تأديب هذه القبائل، وعندما رفضت ، اتخذتها ذريعة لاحتلال تونس .

الاحتلال في عام 1881 م : استغلت فرنسا (France) إنشغال الدولة العثمانية في قمع الثورات الداخلية ضدها في شبه جزيرة البلقان ، وأرسلت في مايو عام 1881 م قوات بحرية وبرية استولت على بنزرت ومدينة تونس ، وتمنطق المجاورة لها. ثم تقدم الفرنسيون داخل الأراضي التونسية ، فوصلوا إلى أبواب القصر السعيد " مقر الباي الصادق " ، وفرضوا على الباي معاهدة " بوردو" ، والتي وضعت تونس تحت النفوذ الفرنسي ، والتي نصت على أن ترعى فرنسا (France) مصالح تونس في الخارج ، في مقابل التزام تونس بعدم عقد أي معاهدة مع دولة أجنبية ،

دون الرجوع للمشورة الفرنسية ، على أن يمثل فرنسا (France) في تونس وزير مقيم يراقب إجراء تنفيذ المعاهدة المذكورة .

واصل التونسيون مقاومتهم للنفوذ الفرنسي ، وخصوصا في شرق البلاد ، حيث أعلن التونسيون الجهاد ضد الفرنسيين ، فقطعوا طرق المواصلات وسيطروا على مناطق واسعة من تونس ، مما دفع فرنسا (France) إلى إرسال قوات أخرى نجحت في القضاء على الثورة ، وفرض معاهدة المرسى عام 1883 م التي جعلت للفرنسيين حق الإشراف على الناحية المالية في تونس ، بالإضافة إلى المشورة الإدراية .

سياسة فرنسا (France) في تونس : فرضت فرنسا (France) سياستها الاستعمارية في تونس ، فجعلت السلطة الحقيقية في البلاد في يد المقيم الفرنسي ، وأبعدت التونسيين عن الوظائف الرئيسة ، وعمدت إلى تعيين الفرنسيين في الوظائف الحكومية الكبيرة ، كما نقلت أعدادا كبيرة من المستوطنين الفرنسيين إلى تونس ، حيث سيطروا على مرافق البلاد الاقتصادية ، فوضعوا أيديهم على أخصب الأراضي الزراعية ، خصوصا في الشمال ، واحتكروا التجارة ، وضعفت الصناعة بعد أن غزت المصنوعات الفرنسية البلاد . وبالإضافة إلى ما تقدم ، فقد فرض الفرنسيين اللغة الفرنسية على المواطنين وأهملوا اللغة العربية ، مما مهد السبيل إلى نشر الثقافة الفرنسية في تونس.

مقاومة الاستعمار الفرنسي في تونس : هب الشعب التونسي منذ بداية الاحتلال يدافع عن حرية بلاده واستقلالها منذ البداية ، وتعرضت المدن والقرى التونسية للخراب والدمار ، فخمدت ثورة الشعب التونسي إلى حين . وفي أوائل القرن العشرين عادت الحركة الوطنية إلى الظهور من جديد ، خصوصا بعد أن ظهرت فكرة الجامعة الإسلامية ، التي دعا إليها المجاهد الإسلامي جمال الدين الأفغاني ، فهبت على تونس ريح النهضة الإسلامية ،والدعوة إلى التضامن الإسلامي في وجه المستعمرين المتسلطين على بلاد المسلمين .

قام التونسيون بتأسيس عدد من الأحزاب التي تدعو لمقاومة الإستعمار الفرنسي ، ومنها حزب تونس الفتاة ، الذي قام بتأسيسه عام 1906 م مجموعة من الشباب التونسي المثقف ، وعلى رأسهم علي باشا حانبه ، وعبد العزيز الثعالبي ، ثم أسس الحزب جريدة " التونسي " التي عبرت عن أهداف الحزب ومبادئه ، ومنها المساواة بين التونسيين والفرنسيين في كل الميادين ، وإقامة إصلاحات إقتصادية تؤدي إلى تطوير البلاد . وأخذ حزب تونس الفتاة يعبئ الجماهير التونسية ضد الوجود الفرنسي في تونس ، فاندلعت الثورات والإضطرابات في عديد من المدن التونسية ، كما حدثت اضطرابات دامية في تونس العاصمة عام 1911 م ، مما دفع فرنسا (France) إلى تشديد قبضتها على البلاد ، ولاحقت الوطنيين وطاردتهم ، ففر إلى الخارج علي حانبه والثعالبي ، وغيرهما ، للدعوة للقضية التونسية في الخارج ، واستمر الحال في تونس كذلك حتى قيام الحرب العالمية الأولى .

مراكش

ودخلت فرنسا (France) مع الدول الأوروبية في مساومات وإتفاقيات ثنائية ، تمهيدا لفرض سيطرتها على مراكش ، فعقدت مع إيطاليا (Italy) عام 1902 م إتفاقا تساند بموجبه إيطاليا (Italy) فرنسا (France) في إحتلال مراكش ، مقابل تأييد فرنسا (France) لإيطاليا (Italy) في احتلال ليبيا ، وعقدت فرنسا (France) عام 1904 م مع بريطانيا(Britain) اتفاقا وديا أطلق يد بريطانيا(Britain) في مصر ، مقابل موافقة بريطانيا(Britain) على تدخل فرنسا (France) في مراكش ، واتفقت مع إسبانيا على إعطائها إقليم الريف المراكشي ، بالإضافة إلى تأييد وجودها في جنوب مراكش ، فلم يبق من الدول الأوروبية ذات الأطماع التوسعية في ذلك الحين إلا ألمانيا ، التي تجاهلتها فرنسا (France) ، مما دفع إمبراطور ألمانيا إلى زيارة طنجة ، والدعوة إلى عقد مؤتمر دولي لمناقشة المسألة المراكشية ، فعقد المؤتمر الجزيرة .

مؤتمر الجزيرة عام 1906 م : عقد مؤتمر دولي في مدينة الجزيرة بجنوب إسبانيا عام 1906 م ، لمناقشة المشكلة المراكشية ، وبعد مناقشـــات استمرت قرابة ثلاثة شهور ، وقفت فيها بريطانيا(Britain) وإسبانيا وإيطاليا (Italy) إلى جانب فرنسا (France) ، تم الاتفاق على ما يلي :

1. استقلال سلطان مراكش ، ووحدة أراضيه .

2. تشكيل قوة بوليس إسباني فرنسي برئاسة رجل محيد من سويسرا .
3. مساعدة سلطان مراكش على تنفيذ خططه الإصلاحية في مراكش .
4. معاملة الدول على قدم المساوات ، من ناحية الاستيراد والتصدير في مراكش .

بعد شـــهور قليلة من مؤتمر الجزيرة ، خرقت فرنســـا (France) وإسبانيا إتفاق الجزيرة ، فاحتلت فرنســـا (France) عام 1907 م عدد من المدن المراكشية ، منها وجده والدارالبيضاء والرباط ، بينما احتلت إسبانيا مدنا أخرى ، مما دفع المراكشيين إلى الثورة على عبد العزيز وخلعه ، والمناداة بأخيه عبد الحفيظ سلطانا على البلاد ، شريطة أن يخرج الفرنسيين والإسبان (Spain) من الأراضي المراكشية . لم يستطع عبد الحفيظ الحد من التدخل الأجنبي في بلاده ، مما أدى إلى تجدد الثورة ، فاتخذها الفرنسيون وسيلة لتدخلهم العسكري السافر ، فاحتلوا مدن فاس ومكناس وغيرها عام 1911 م.

احتجت ألمانيا على تدخل فرنسا (France) ، وقامت باحتلال أغادير ، مما دفع فرنسا (France) إلى مفاوضتها ، والإتفاق على إعطائها بعض المستعمرات الفرنسية في الكنغو والكاميرون ، فخلا الجو لفرنسا (France) في مراكش . وقاوم الشعب المراكشي القوات الفرنسية ، وكبدها خسائر كبيرة ، فأباد مجموعات بأكملها ، ولكن القوات الفرنسية نجحت في النهاية في فرض معاهدة فاس عام 1912 م التي وضعت مراكش تحت الحماية الفرنسية ، فبسطت فرنسا (France) سيطرتها على مراكش ، ما عدا الريف والأجزاء الجنوبية التي استولت عليها إسبانيا ، وطنجة التي أصبحت منطقة دولية ، وهكذا سيطرت الدول الأوروبية على مراكش وغم المقاومة العنيفة التي أبداها المراكشيون في سبيل الدفاع عن حرية بلادهم واستقلالها . ولكن فرنسا (France) استقدمت قوات كبيرة ضربت الثائرين ، فهدأت الثورة في مراكش إلى حين ، ودخلت البلاد بعدها في مرحلة جديدة ، وهي مرحلة الحرب العالمية الأولى .

موريتانيا

بعـــد أن استولى الفرنسيون على السنغـــال، واحتكروا تجارة الصـــمغ العربي في تلك المنطقة، اشتبكوا مع القبائل الموريتانية وأجبروها عام 1858 م عـــلى توقيع معاهدة تعهدت فيها بعدم الاقتراب من حوض السنغال ، وعدم التعرض للوافل المارة به ، وعدم تحصيل أية رسوم على تجارة الصمغ الرائجة في ذلك الحين .أرجأت فرنسا (France) احتلالها لموريتانيا بعض الوقت ، إعتقادا منها أن الفوائد الاقتصادية والسياسية لهذه البلاد لا تساوي نفقات الحملة ، وما ستواجهه من صعوبات ، وما يترتب على ذلك من إثارة الدول الأوروبية الأخرى كبريطانيا(Britain) وألمانيا وإسبانيا التي كانت تراقب التحركات الفرنسية في المنطقة. وفي عام 1902 م استطاع كوبولاني حاكم فرنســـا (France) في السنغال إقناع حكومته بغزو الأراضي الموريتانية ، فأرسل مجموعات من جنوده نجحت عام 1903 م في فرض الحماية الفرنسية على إمارتي الطرارزة والبراكنة ، ثم تقدم كوبولاني داخل الأراضي الموريتانية ، فأقام عـددا من المراكز العسكرية ، منها مركز مكان نواكشوط الحالية ، وآخر في بوتليميت ، فامتد النفوذ الفـــرنسي في إمارتي أدرار وتجانت . حيث واجهوا مقاومة عنيفة من السكان راح ضحيتها قائدهم كوبولاني نفسه عام 1905 م ، مما جعل الفرنسيين يعيدون النظر في سياسة الاستمرار في التقدم داخل الأراضي الموريتانية ..

ولكن العسكريين أصروا على مواصلة التوغل داخل الأراضي الموريتانية ، لحماية الوجود الفرنسي في السنغال ، بالإضافة إلى وصول معلومات تشير إلى تدخل المغاربة إلى جانب المقاومة الموريتانية ، بناء على استنجاد الشيخ ماء العينين ، زعيم المقاومة الموريتانية في منطقة أدرار .استجاب سلطان مراكش لنداء ماء العينين ، فأرسل نجدة عام 1906 بقيادة مولاي إدريس ،للوقوف إلى جانب الموريتانيين في التصدي للكتيبة الفرنسية التي أرسلت إلى إمارة أدرار ، وقد نجحت القوات المراكشية والموريتانية في إبادة القوة الفرنسية ، وإلحاق الهزيمة بها .

استاءت فرنسا (France) من موقف سلطان مراكش ، فاحتلت إقليم وجده في مراكش ، مما دفع السلطان عبد العزيز إلى وقف المساعدة والتأييد للشيخ ماء العينين ، وبالتالي ضعف مقاومة أدرار وسقوطها عام 1907 م في يد الفرنسيين . استمر ماء العينين يقاوم الفرنسيين حتى وفاته عام 1910 م ، فخلفه في قيادة المقاومة ولده هبة الله ، الذي هزمه الفرنسيون عام 1912 م ، فسيطروا على أجزاء واسعة من موريتانيا . مما أضعف حركة المقاومة ، خصوصا بعد أن نجح الفرنسيون في فرض حمايتهم عن مراكش ، كما مر بنا . ولكن مع كل ذلك استمرت حركة المقاومة في موريتانيا حتى بعد الحرب العالمية الأولى .

جيبوتي (Djibouti)

تمكنت بريطانيا(Britain) عام 1839 م من السيطرة على عدن (Aden) الواقعة على الجانب الأيمن من مدخل البحر الأحمر الجنوبي ، ممادفع فرنسا (France) إلى التفكير في تكوين مستعمرة لها في هذه المنطقة ، فاختار القنصل الفرنسي في عدن (Aden) الجانب الأيسر لمدخل البحر الأحمر حيث كان يوجد ميناء للدناكل هناك . ومنذ عام 1856 م أخذ القنصل الفرنسي في عدن (Aden) يفاوض الدناكل للسيطرة على ذلك الميناء " أوبخ " ،حتى تنازلوا عنه وعن المناطق المحيطة به .

ثم أخذ النفوذ الفرنسي يتسع في هذه المنطقة ، فشمل مناطق جوباد وتاجوراء ، وأسست من تلك المناطق وما حولها مستعمرة فرنسية على مدخل البحر الأحمر الجنوبي عرفت بالصومال الفرنسي ، جعلت منها قاعدة عسكرية واستراتيجية لخدمة مصالح فرنسا (France) في بلدان الشرق الأقصى ، ولهذه اهتمت بميناء جيبوتي وجهزته بالوسائل والخدمات التي جعلته محطة كبرى للملاحة الدولية ، وأخذت فرنسا (France) تستغل مصالح جيبوتي لخدمة الأغراض الفرنسية في الشرقين الأوسط والأقصى . ولكي تقضي فرنسا (France) على كل معارضة في جيبوتي ، لوجودها في البلاد أثارت النعرة الطائفية القبلية بين سكان البلاد، فكانت تضرب فئة بأخرى ، مما ساعدها على بقائها في جيبوتي مدة طويلة ، مدعية أن وجودها يحفظ الأمن ، ويحقق التوازن القبلي في جيبوتي .

***

الفصل الثالث
الاستعمار الانجليزي في الوطن العربي
مصر

مر بنا كيف حالت الأوروبية دون قيام دولة محمد علي الكبري ،التي سعى إلى تكوينها في المشرق العربي ، وشاهدنا كيف فرضت معاهدت لندن عام 1840 م القيود على مشروعات محمد علي المستقبلة ، مما كان له الأثر السيئ في نفسيته وطموحاته ، فترك منذ عام 1842 م مهمة إدارة ولاية مصر لإبنه الأكبر إبراهيم الذي بدأ يطبق معاهدة لندن ، فقلل من عدد الجيش ، وأغلق مصانع الأسلحة ،إذ لم تعد للبلاد حاجة بها . وفي عام 1848 م حصل محمد علي من السلطان العثماني على فرمان يمنح ولده إبراهيم حكم مصر ، ولكن المنية عاجلته بعد بضعة شهور ، فحصل محمد علي على فرمان آخر جعل ولاية العهد لحفيدة عباس ابن ولده طوسان.

مصر في عهد عباس الاول : تولى عباس عام 1848 م ، في حياة جدة محمد علي ، الذي توفي بعد ذلك بشهور قليلة ، وقد تميز حكم عباس ، الذي استمر قرابة ست سنوات بالإرتباط بالدولة العثمانية ، فقد ساند الدولة في حرب القرز ضد روسيا(Russia) عام 1853 م . كما قام بعدد من المشاريع داخل مصر ، منها إتمام مشروع القناطر الخيرية . وقام بتوقيع إتفاق على إدخال السكة الحديدية في مصر لأول مرة ، حيث يربط القاهرة بكل من الإسكندرية والسويس .ولكن المشروع لم ينفذ في عهد عباس بسبب اغتياله في ظروف غامضة .

مصر في عهد محمد سعيد : تولى حكم مصر ، بعد وفاة عباس ، عمه محمد سعيد بن محمد علي عام 1854 م . فقرب المصريين ، وفتح مجالات العمل أمامهم ، واهتم بالجيش فزاد عدده حتى وصل قرابة 30 ألف جندي ، وألغى السخرة عن كاهل الفلاحين والعمال ، وألغى الضرائب المتأخرة ، وازدهرت التجارة . وفي عهد سعيد ، نجح المهندس الفرنسي دسبس عام 1854 م في الحصول على إمتياز حفر قناة السويس ، لربط البحر المتوسط بالبحر الأحمر ، بشروط جائزة بالنسبة لمصر . فقد اشترى سعيد حوالي نصف أسهم شركة القناة ، ونص الاتفاق على أن يكون نصيب مصر 15 بالمئة فقط من صافي الأرباح . لكي ينفق سعيد على مشاريعه المختلفة ، فقد مد يده للدول الأوروبية ، فأخذ القروض بفوائد عالية ، مما أربك مالية مصر . وأحضر الخبراء الأجانب ، فكان عهده بداية التدخل الأجنبي في مصر ، مما مهد الطريق إلى احتلال مصر في ما بعد .

مصر في عهد اسماعيل : وفي عام 1863 م توفي محمد سعيد ، فخلفه في حكم مصر ابن أخيه إسماعيل بن ابراهيم ، الذي واصل سياسة التعاون مع الدول الأوروبية ، وسعى بكل جهد إلى تكوين دولة عصرية في قارة افريقية مستقلة عن الدولة العثمانية . أسس إسماعيل مجلسا للنواب في مصر ، وشكل وزارة في البلاد ، واهتم بالتعليم ، وألغى المحاكم القنصلية في مصر ، وأصبحت ولاية مصر في أكبر أنجال الوالي ، بعد أن كانت لأكبر أفراد أسرة محمد علي من الذكور ، وحصل لنفسه من السلطان العثماني على لقب خديوي ، وعدل الاتفاقية بين مصر وشركة قناة السويس ، فاستفادت الشركة من جراء ذلك مبالغ طائلة أضرت بمالية مصر التي وصلت مرحلة الإفلاس في ما بعد .

أسباب التدخل الأجنبي في مصر

الامتيازات الأجنبية :

منحت الدولة العثمانية عددا من التسهيلات للأجانب المقيمين في أراضيها ، ومن بينها مصر، بقصد تشجيعهم على العمل ، والاستفادة من أحوالهم في إنعاش الإقتصاد الوطني ، ومن هذه الإمتيازات حماية الدولة لممتلكاتهم . وقض منازعتهم ومشاكلهم التجارية والشخصية أمام قناصلهم .ولم تكن هذه الإمتيازات خطرا على استقلال الدولة العثمانية في فترة قوتها وعظمتها ، ولكن عندما ضعفت استغل الأجانب هذه الإمتيازات ، فتدفقوا على ولايات الدولة العثمانية ، حيث وفد على مصر أعداء كبيرة منهم ، وأقاموا فيها بصورة دائمة ، فازداد نفوذ قناصل الدول الأوروبية فيها ، فكانت المحاكم القنصلية تحكم في قضايا الأجانب ، بل حتى في القضايا التي يكون فيها المصريون طرفا .

وكانت سلطة المحاكم القنصلية ابتدائية ، أما الاستئناف فكان من حق القضاء في بلادهم ، وهذا يعني أن من يريد أن يستأنف قضاء المحاكم القنصلية عليه السفر إلى الدولة التي تنتمي إليها القنصلية ليقدم استئنافه ، وما يترتب على ذلك

من نفقات في السفر والإقامة ، ولهذا نادرا ما تستأنف أحكام المحاكم القنصلية ، رغم ظلمها وتعسفها ، وخاصة بالنسبة للرعايا المصريين . عانى المصريون من ظلم المحاكم القنصلية ، لهذا قرر إسماعيل إلغاءها ، ولكنه اوجد نظاما آخر ترك المجال مفتوحا لتدخل الأجانب في مصر ، فقد أنشأ المحاكم المختلفة التي كان أغلب قضاتها من الأجانب ، فخضع المصريون للقضاء الأجنبي بدلا من خضوع الأجانب للقضاء المصري منذ عام 1875 م . واستمر الوضع كذلك حتى عام 1937 م ، عندما تم الاتفاق على إلغاء المحاكم المختلطة ، بموجب إتفاقية عام 1936 م كما سيأتي ذكره في ما بعد .

الازمة المالية :

رأينا كيف بدأ سعيدا سياسة الاقتراض من الدول الأوروبية ، حتى وصلت المبالغ التي اقترضتها أكثر من عشرة ملايين من الجنيهات ، فلما جاء إسماعيل واصل سياسة سلفه ، فاقترض عشرات الملايين من الجنيهات للإنفاق على مشاريعه الدعائية ، ولتحقيق رغباته وشهواته ، كبناء القصور الفخمة ، وإقامة الاحتفالات الكبرى ، وفي مقدمتها حفل افتتاح قناة السويس ،وشراء الألقاب ، والحصول على الإمتيازات من السلطان العثماني ، مما أثقل ميزانية مصر ، فوصلت ديونه حوالي مئة مليون جنيه . حاول إسماعيل سداد ديون مصر ، فرهن عددا من مرافق الدولة ، وتبع ذلك رهن بعض أملاكه الخاصة ، ولكن كثرة الديون ، وجشع الدائنين ، قضت على محاولات إسماعيل ، فباءت سياسته المالية بالفشل . فاستغلت الدول الأوروبية هذه الظرف وأخذت تتدخل في شؤون مصر ، فاشترت بريطانيا(Britain) أسهم مصر في قناة السويس بثمن بخس ، وأخذت تتدخل في شؤون مصر المالية ، وأرسلت بعثة مالية برئاسة (كيف) عام 1875 م ، عكفت على دراسة مالية مصر ،وقدمت تقريرا اقترحت فيه عدة أمور لمعالجة الأوضاع المالية في مصر ،منها :

- تحويل الدين إلى دين موحد وصل 75 مليون جنيه ، مدة على 50 سنة ، بفائدة 7 بالمئة .
- إنشاء إدارة لمراقبة مالية مصر .

عارضت فرنسا (France) قرارات لجنة كيف ، وقدمت مشروعا بتشكيل لجنة تشترك فيها الدول الأوروبية الأخرى لتصفية الديون ، فوافق إسماعيل على ذلك عام 1876 م ، وغم معارضة بريطانيا(Britain) لهذه اللجنة . واخيرا اتفقت بريطانيا(Britain) وفرنسا (France) فيما بينهما على إخضاع مالية مصر للمراقبة الثنائية " الفرنسية – الإنجليزية " ، ثم أشارت بريطانيا(Britain) على الخديوي بتعيين وزيرين في حكومته ، أحدهما إنجليزية للمالية ، والآخر فرنسي للأشغال ، فوافق ودخل الوزارة المصرية وزيران أجنبيان فأطلق المصريون عليها " الوزارة الأجنبية " ، وقد مهد هذا الإجراء لقيام الثورة العرابية في ما بعد .

الثورة العرابية 1881 م : تنتسب الثورة العرابية لأحد ضباط الجيش المصري ، وهو أحمد عرابي ، وقد كانت لقيامها عدة أسباب منها :

1. التدخل الأجنبي في شؤون مصر .
2. إحالة 2500 ضابط مصري للإستيداع ، بحجة الاقتصاد في النفقات الحكومية .
3. سياسة عثمان رفقي وزير الحربية الشركسي ، الذي عمد إلى اضطهاد الضباط المصريين .
4. ازدياد الوعي بين الشعب المصري ، وظهور الصحف والمجلات التي نددت بالتدخل الأجنبي في شؤون البلاد.

مظاهرة عام 1879 م : تحرك حوالي ستمئة ضابط من الذين أحيلوا على المعاش، بالإضافة إلى طلبة المدرسة الحربية، وحوالي 2000 جندي، وأعداد من أفراد الشعب إلى وزارة المالية في مظاهرة للإعراب عن الاحتجاج على ذلك القرار الجائر في فبراير عام 1879 م، فوصل الثائرون إلى وزارة المالية وقبضوا على نوبار رئيس الوزراء ، وولسون وزير المالية، وسجنوهما في إحدى الغرف، بعد أن اعتدوا عليهما بالضرب. علم الخديوي إسماعيل بالأمر، فقابل الثائرون ، وهدأ خواطرهم ، ووعدهم بإجراء الإصلاحات المناسبة ، وأطلق سراح نوبار وولسون، وأقال الوزراء وعهد بتشكيلها لإبنه محمد توفيق، فهدأت الأزمة إلى حين.

عزل الخديوي اسماعيل : احتفظ الوزيران الأجنبيان بمنصبهما في وزارة توفيق ، وقد استاء المصريون من السياسة التي اتبعتها وزارة توفيق بعد أن أصبحت تحت رحمة الأجانب ، فطالبوا الخديو إسماعيل بتشكيل وزارة وطنية تكون مسؤولة أمام مجلس النواب ، وتعمل على معالجة الأوضاع المالية بطريقة سليمة . استجاب إسماعيل لمطالب الشعب ، وحل الوزارة ، وشكل في إبريل 1879 م وزارة جديدة عهد برئاستها إلى شريف باشا ، المعروف بوطنية وإخلاصه لمصر ، فشرعت وزارة شريف بالإصلاح ، فأصدرت دستورا للبلاد ، وجعلت التشريع من حق مجلس النواب ، وأخذت تضع الخطط لتسوية مشكلة الديون وفوائدها بالطريقة المناسبة . عمل

الأوروبيون على إقناع الباب العالي بخلع إسماعيل ، وتعيين ابنه توفيق بدلا منه ، وتم ذلك فعلا في يونيو 1879 م .

ولاية توفيق على مصر 1879 م : بعد أن تولى توفيق حكم مصر، عهد بتشكيل الوزارة لشريف باشا ، الذي حاول الاستمرار في سياسة الإصلاح ، فعرض على توفيق مشروع الدستور الجديد ، الذي يحقق مصالح الشعب ويعطيه حقوقه ، ولكن الخديوي توفيق ، بإيعاز من الأوروبيين رفض الدستور وقبل استقالة الوزراء بعد أقل من شهرين من تشكيلها . أسند توفيق رئاسة الوزارة إلى رياض باشا ، المعروف بولائه للإنجليز ، فحكم البلاد حكما مطلقا يقوم على الكبت والإرهاب ، فتنكر توفيق بذلك للحركة الوطنية ، وعاد نفوذ الأجانب بقوته السابقة .

حادثة قصر النيل عام 1881 م : أصدر وزير الحربية عثمان رفقي عدة قرارات ضد الضباط المصريين ، كتنزيل رتبهم ، أو الحيلولة بين ترقيتهم ، مما أوجد تذمرا في صفوف الضباط ، فاتفقوا على تشكيل هيئة برئاسة أحمد عرابي ، لعرض مطالبهم ،ورفع الظلم عنهم . كتب أحمد عرابي مع بعض الضباط عريضة لرئيس الوزراء تضمنت عدة مطالب إصلاحية ، فاعتبر رياض العريضة بمثابة خروج على الحكومة ، ففوض وزير الحربية القبض على الضباط ومحاكمتهم ، وفعلا تم القبض عليهم ، وجرى اعتقالهم ، فتحرك الجيش الموالي لهم ، وأطلق سراحهم بالقوة ، مما اضطر الخديوي إلى عزل وزير الحربية ، وتعيين محمود سامي البارودي ، صديق العسكريين مكانه .انتصر الجيش للمرة الثانية ، وفرض على الخديوي عزل وزير الحربية الشركسي . فارتفعت مكانة الجيش بين الأمة ، والتف عدد كبير من زعماء البلاد حول عرابي ، فأصبح زعيما شعبيا ، إلى جانب زعامته العسكرية .

عزل البارودي ومظاهرة قصر عابدين : بعد عدة شهور أقال الخديوي محمود سامي البارودي ، وعين مكانه داود باشا الخديوي ، الذي عمد إلى تشتيت تكتل الضباط الوطنيين ، فرأى العسكريون ، بزعامة عرابي القيام بمظاهرة عسكرية إلى قصر عابدين ، ليقدموا فيها مطالب الأمة المصرية بأسرها . وفي 9 سبتمبر (أيلول) عام 1881 م تجمعت وحدات من الجيش قوامها أربعة آلاف جندي ، بكامل أسلحتهم ومعداتهم ، حيث قابلهم الخديوي ووزراؤه ومستشاروه من الأجانب ، فجرى بين الخديوي وعرابي نقاش حاد اتسم بالعنف ، عرض من خلاله عرابي مطالب مصر المدنية والعسكرية منها:

1. إسقاط وزارة رياض المستبدة .
2. تأليف مجلس نواب على النسق الأوروبي .
3. زيادة عدد الجيش .
4. التصديق على القوانين العسكرية التي تقر المساواة بين الضباط.

ولكن الخديوي رفض المطالب ، بدعوى أنه لا حق للجيش فيها . وخاطب عرابي قائلا : لقد ورثت هذه البلاد عن آبائي وأجدادي ، وما أنتم إلا عبيد إحساناتنا " ، فرد عليه عرابي قائلا : " لقد خلقنا الله أحرارا ، ولم نخلقنا تراثا وعقارا .. والله لا نستعبد بعد اليوم .. " . تأزم الموقف ، فخشيت قناصل الدول الأوروبية من تطور الأمر ، فأشاروا على الخديوي بالرجوع إلى سراياه ، ثم جرت مفاوضات مع الجيش انتهت برضوخ الخديوي لطالباتهم ، فأقال وزارة رياض ، وكلف شريف باشا بتشكيل وزارة جديدة ، وهكذا انتصر الجيش للمرة الثالثة ، فازداد التفاف الشعب المصري حول زعامته .

وزارة وطنية ودسائس استعمارية

الوزارة الوطنية

تمكنت وزارة شريف من إجراء بعض الإصلاح الداخلي ، فأطلق سراح المسجونين ، وأمرت بعودة المبعدين والمنفيين ممن ثبتت براءتهم ، وأصدرت عدة قوانين استهدفت تحسين أحوال الجيش وتقويته ، وجرت الانتخابات النيابية في مصر ، وتم وضع دستور نص على مسؤولية الحكومة أمام مجلس النواب ، وحق مجلس النواب في سن القوانين ، وفرض الضرائب . وفي فبراير 1882م عهد الخديوي بتشكيل الوزارة إلى محمود سامي البارودي الذي اختار عرابي وزيرا للحربية ، وأخذت الوزارة تقوم بواجبها الإصلاحي . استاءت الدول الأوروبية من التطورات الأخيرة في مصر ، واعتقدت الدول الإستعمارية – خصوصا بريطانيا(Britain) وفرنسا (France) – أن فرصتها في احتلال مصر قد أصبحت بعيدة .

دبر وزير الحربية السابق عثمان مؤامرة استهدفت حياة عرابي ، وعدد من رفاقه ، ولكن المؤامرة كشفت، فجرى التحقيق مع المتهمين ، وفي مقدمتهم عثمان رفقي ، وصدرت أحكام على أربعين ضابطا، وتم تجريدهم من رتبهم وألقابهم ، مما أغضب بريطانيا(Britain) وفرنسا (France)، فتدخلنا لدى الخديوي الذي وافق على تعديل الأحكام ، مما أثار عرابي ومجموعته , فطلب من مجلس النواب استجواب الخديوي ولكن الأمور تطورت بسرعة ، فقد أرسلت بريطانيا(Britain) وفرنسا (France) أسطولهما إلى الشواطئ المصرية في الوقت الذي وجهت فيه الحكومتان إنذارا إلى الحكومة المصرية ضمنته عدة شروط وطلبات لهما منها :

1. إبعاد عرابي عن مصر ، مع احتفاظه برتبته وراتبه .
2. نفي كل من علي فهمي وعبد العال حلمي عن القاهرة .
3. استقالة وزارة البارودي .

ورفض المجلس النيابي الإنذار البريطاني – الفرنسي ، ولكن الخديوي قبله ، وتولى الوزارة بنفسه ، بعد أن قدم البارودي استقالة حكومته .

مؤتمر الآستانة : اقترحت فرنسا (France) عقد دولي لمناقشة الحالة في مصر، ووافقتهم بريطانيا(Britain) ، وتم اختيار السفارة الإيطالية في الآستانة مكانا لهذا المؤتمر ، رغم معارضة الدولة العثمانية ذلك ، التي اعتبرت المؤتمر تدخلا في شؤونها الداخلية ، ولكن الدول الأوروبية لم تأبه لمعارضتها . وفي 25 يونيو (حزيران) عقد المؤتمر، وبعد مناقشة قضية مصر وأوضاعها الداخلية ، تعهد المجتمعون بألا يكون لأي دولة من الدول أي امتياز تجاري أو عسكري ، أو يحق لها أن تحتل أي جزء من الأراضي المصرية ، بل عرض المؤتمرون على السلطان العثماني فكرة إرسال قوة مسلحة إلى مصر، لضبط الأمن وفرض الاستقرار في البلاد .

التدخل البريطاني واحتلال مصر عام 1882 م : عززت بريطانيا(Britain) قواتها في المياه المصرية ، واستعد المصريون للمقاومة ، وفي 11 سبتمبر (أيلول) أخذت المدفعية البريطانية في ضرب الإسكندرية ، ونزلت القوات البريطانية في المدينة ، التي هجرها أهلها ، وانضم الخديوي للقوات البريطانية الغازية ، وأعلن عزل عرابي من قيادة الجيش ، وأصدر مرسوما يندد فيه بأعماله ، ثم أصدر منشورا آخر دعا فيه الجند إلى طاعة الأوامر البريطانية الصادرة لهم .

احتلال القاهرة : توقع عرابي وقواده أن يدخل الإنجليز القاهرة عن طريق قناة السويس ومدينة الإسماعيلية ، ولهذا عزم عرابي على ردم القناة ، ليمنع الأسطول البريطاني من المرور فيها . ولكن نظرا لضيق الوقت ، وتدخل دلسبس ، الذي تعهد لعرابي بحياد القناة ، وعدم دخول الإنجليز إليها ، فلم يقم عرابي بردم القناة ، ولكن القوات البريطانية بقيادة ولزلي دخلت قناة السويس ، ونزلت عند الإسماعيلية في طريقها للقاهرة , حيث اشتبكت مع القوات المصرية في معارك ضارية في القصاصين والتل الكبير ، ولكن عدم اكتمال الاستعدادات في الجبهة الشرقية أدت إلى إيقاع الهزيمة بالجيش المصري . إستمر الإنجليز في تقدمهم نحو القاهرة ، فوصلوها في أواخر سبتمبر (أيلول) عام 1882 م، بعد أن استسلم عرابي وكبار ضباطه ، حيث جرى اعتقالهم ومحاكمتهم ، جرى نفي سبعة منهم إلى جزيرة سيلان . وهكذا تم للإنجليز القضاء على الثورة العرابية التي قامت ضد الظلم والطغيان , وأصبحت مصر نهبا للاستعمار البرطياني ، لمدة تزيد على سبعين سنة .

السياسة البريطانية في مصر : اتبعت بريطانيا (Britain) سياسة استعمارية ألحقت بالبلاد كثيرا من الأضرار ، وفي ما يلي أبرز مظاهر تلك السياسة :

1. حل الجيش المصري ، وتكوين جيش آخر ضعيف لم يزد على عشرة آلاف جندي ، وتولى قيادته عدد من الضباط الإنجليز.
2. إلغاء الدستور ، وحل مجلس النواب .
3. إستغلال موارد مصر الاقتصادية ، فقد أغلقت المصانع ، لتبقى البلاد في حاجة دائمة للصناعة البرطانية .
4. اضطهاد الأحرار والتنكيل بهم .
5. السيطرة على الوزارات والمصالح الحكومية ، عن طريق المستشارين البريطانيين في الوزارة ، والذين غدت لهم الكلمة الأولى فيها.
6. إهمال التعليم ، وجعله مقصورا على فئة محدودة ، فانتشرت الأمية حتى وصلت حوالي 90 بالمائة .
7. تشجيع الانحلال الخلقي ، مما أدى إلى انتشار الرذائل ، كالتعامل بالربا ، وشرب الخمر ، والتشبه بالأجانب .

مقاومة الاستعمار البريطاني في مصر: عينت بريطانيا(Britain) معتمدا سياسيا لها في مصر ، أصبحت له الكلمة الأولى في البلاد ، فحرص على مقاومة أي نشاط وطني ، فحارب الصحافة الوطنية ، وفرض القيود عليها ، وكتم الأفواه وكبت الحريات ، لكن الحركة الوطنية لم تخمد في مصر إلا لسنوات قليلة ، انطلعت بعدها على شكل احتجاجات ومعارضات لرغبات الإنجليز في مصر ، كما فعل شريف باشا رئيس الوزراء عندما قدم استقالته إحتجاجا على جلاء مصر عن السودان ، ثم تلا ذلك ظهور الزعيم مصطفى كامل ، الذي يعتبر باعث الحركة الوطنية ضد الاحتلال البريطاني في مصر . . .

مصطفى كامل : شاب مصري عرف بذكائه ونشاطه ، درس الحقوق في فرنسا (France) ، وعرف بخطبه الحماسة ، وكراهيته للاستعمار البريطاني ، شغله الشاغل التصدي للإنجليز ، ووجودهم في مصر . أعاد مصطفى كامل للمصريين ثقتهم بأنفسهم ، ودافع عن القضية المصرية في المحافل الدولية ، منددا بسياسة الإستعمار البريطاني ، وظلمه للشعب المصري ، خصوصا بعد أن لاقى تجاوبا من خديوي مصر عباس حلمي الثاني ، الذي خلف أباه بعد وفاته عام 1892 م ، في سنة 1900م أصدر مصطفى كامل جريدة " اللواء " لمناهضة الإستعمار البريطاني ، وقد استغل حادثة دنشواي لتكثيف حملته ضد الإنجليز .

حادثة دنشواي عام 1906 م : خرج خمسة من الضباط الإنجليز في صيف عام 1906 م لصيد الحمام في قرية دنشواي ، وأطلقوا رصاصهم على بعض الحمام ، فأصابوا إمرأة ، واشتعلت النيران في أحد الأجران ، مما أهاج الفلاحين في المنطقة ، فهاجموا الضباط الذين لاذوا بالفرار ، فسقط أحدهم ميتا بسبب ضربة شمس. ولما علمت السلطات البريطانية بهذا الحادث ، اشتد بها الغضب ، واتخذت من الحادث ذريعة للبطش والتنكل بالمصريين ، وشكلت محكمة برئاسة بطرس غالي ، وزير العدل في ذلك الحين . وخلال أيام أصدرت المحكمة الإعدام شنقا على أربعة من المتهمين، بالإضافة إلى أحكام السجن المؤبد ، والجلد على عدد آخر ، وقد استغل مصطفى كامل هذه المذبحة للتنديد بالمستعمرين ، فثارت ثائرة المصريين في كل مكان ، مما دفع كرومر ، المعتمد البريطاني في مصر إلى طلب المزيد من القوات البريطانية ، لمواجهة الموقف المتفجر ، بل بلغ الأمر أن أقالت الحكومة البريطانية كرومر عام 1907 م ، وعينت بدلا مندوبا ساميا آخر هو : " غورست " ليعمل على تهدئة الخواطر ، والحيلولة دون تدهور الأوضاع في مصر.

تأسيس الحزب الوطني عام 1907 م : أسس الزعيم مصطفى كامل الجزب الوطني ، لتولي قيادة المسيرة الوطنية الرامية إلى مقاومة الاستعمار البريطاني، وتحرير البلاد من سيطرته . وفي ما يلي أهم مبادئ ذلك الحزب :

1. إحياء الصناعة في مصر ، والاهتمام بها من جديد .
2. إنشاء جامعة أهلية ، والعمل على نشر التعليم ، عن طريق مجالية التعليم الإبتدائي .
3. إقامة حياة دستورية ، وحكم نيابي في مصر ، يحقق رغبات الأمة ومطالبها .
4. الدعاية لمصر في الخارج ، عن طريق إثارة الدول الأوروبية الأخرى ضد بريطانيا(Britain) .
5. استقلال مصر ، وحصولها على حريتها داخل الدولة العثمانية .
6. الاهتمام بالحياة الاقتصادية في مصر، وتنمية مجالات الزراعة والصناعة والتجارة .

محمد فريد : تولى محمد فريد قيادة الحزب الوطني بعد وفاة الزعيم مصطفى كامل سنة 1908 م فاهتم بقضايا الشعب الاجتماعية والاقتصادية ، كمطالبة بإعفاء العمال والفلاحين من الضرائب الباهظة ، والاهتمام بالخدمات التعليمية والصحية ، ووقف الحزب الوطني بزعامة محمد فريد في وجه محاولات شركة قناة السويس التي أرادت مد إمتيازها إلى عام 2008م ، بدلا من عام 1968 م ، وكاد المشروع يتم لولا إغتيال بطرس غالي عام 1910 م، فاستغلت الحكومة المصرية الموالية للإنجليز هذا الحادث ، وضربت الحركة الوطنية بزعامة الحزب الوطني ، ونفت محمد فريد إلى أوروبا ، فاستمر يدعو إلى قضية بلاده في الخارج حتى توفي عام 1919 م.

وقد استغلت بريطانيا(Britain) ظروف الحرب العالمية الأولى ، فأعلنت زوال تبعية مصر للدولة العثمانية ، وفرضت الحماية البريطانية عليها إعتبارا من آخر عام 1914 م، وعزلت الخديوي عباس حلمي ، الذي كان من أنصار تقوية العلاقة مع الدولة العثمانية ، وعينت بدلا منه حسين كامل ، ومنحته لقب سلطان مصر ، فدخلت البلاد بعد ذلك مرحلة جديدة ، كما سيرد في ما بعد .

الاستعمار البريطاني في مصر : مر بنا تمكن محمد علي من فتح السودان ، وضمه إلى مصر ، ومنذ بداية القرن التاسع عشر أصبح السودان تابعا للحكم المصري ، يعين عليه حاكم عام يتبع خديوي مصر يسمى حكمدار السودان . وقد أدخل المصريون عددا من الإصلاحات في السودان ، فاعتنوا بالزراعة ، وحسنوا وسائل وطرق المواصلات ، لربط أرجاء السودان المترامية الأطراف ، واهتموا بالتعليم ، ففتحت المدارس والمعاهد العلمية المختلفة . واستمر السودان يخضع للحكم المصري المباشر حتى قيام الثورة المهدية عام 1881 م . وبعد القضاء عليها تم توقيع الإتفاقية الثنائية بين مصر وبريطانيا(Britain) عام 1899 م .

حادثة فاشودة : في الوقت الذي كان يدور فيه الصراع بين الأنصار والقوات المصرية ، اغتنمت فرنسا (France) الفرصة ، فأرسلت قواتها بقيادة مرشان ، واحتلت فاشودة في غرب السودان ، ورفعت عليها العلم الفرنسي ، تمهيدا لمد نفوذها على أجزاء أخرى في السودان . ولكن بريطانيا(Britain) تصدت للمحاولة الفرنسية ،بدعوى أن هذه الأراضي أراض مصرية ، ولا حق للدول الأخرى التدخل فيها . وكادت أن تحدث مواجهة بين الفرنسيين والبريطانيين حول هذه المنطقة ، لولا انسحاب الفرنسيين قبل تفاقم الوضع ، فتم إنزال العلم الفرنسي ، ورفع العلم المصري .

اتفاقية الحكم الثنائي عام 1899 م : بعد أن تم القضاء على الثورة المهدية ، فرضت بريطانيا(Britain) على مصر توقيع الإتفاقية الثنائية عام 1899 م ، التي تنظم أوضاع إدارة السودان ، فقد ادعت بريطانيا(Britain) أنها شاركت بقواتها في إعادة فتح السودان ، ولذلك يحب أن تكون شريكة في إدارة هذه البلاد ، رغم أن ضباطها وجنودها الذين شاركوا في الحملة ، شاركوا بصفتهم موظفين في الجيش المصري ، وليس كجنود بريطانيين . وفي ما يلي بنود تلك الاتفاقية :

1. يتولى إدارة حكم السودان حكمدار عام ، تقترح بريطانيا(Britain) تعيينه ، ويصدر خديوي مصر قرار تعيينه ، ولا يعزل إلا بأمر الخديوي ، وبرضاء الحكومة البريطانية .
2. لا تسري الإمتيازات الأجنبية المعقودة بين الدولة العثمانية والدول الأجنبية في السودان .
3. يرفع العلمان المصري والبريطاني على المباني الحكومية في السودان .
4. لا تسري على السودان أي قوانين عثمانية أو مصرية جديدة ، كما أنه من حق حكمدار مصر إعادة النظر في القوانين المعمول بها في السابق .
5. لا يجوز تعيين قناصل أو ممثلين لدول أخرى ، أو يسمح لهم بالإقامة إلا بعد مصادقة الحكومة البريطانية .

وهكذا وقع السودان تحت السيطرة الفعلية لبريطانيا(Britain) منذ عام 1899 م ، فأصبح في حقيقة الأمر مستعمرة بريطانية .

الحكم الثنائي للسودان من عام 1899 – 1914 م : تولى كتشنر ، قائد حملة استرجاع السودان ، حكم السودان ، فجمع بيده كافة السلطات ، واستمر في منصبه حتى نهاية عام 1899 م ، عندما خلفه السير ونجت الذي حكم السودان حكما مطلقا ، واستمر في منصبه حتى قيام الحرب العالمية الأولى .

مساوئ الاستعمار البريطاني في السودان :

1. سيطرت بريطانيا(Britain) على النشاط الزراعي في السودان ، ووجهته لخدمة أغراضها ومصالحها .
2. احتكرت بريطانيا(Britain) تجارة المحاصيل الرئيسة في السودان ، وفي مقدمتها القطن والصمغ .
3. إهمال التعليم ، والحد من فتح المدارس .
4. إهمال الجزء الجنوبي من السودان ، وفتح المجال للبعثات التبشيرية التي استغلت الفرصة ، أخذت تنشر المسيحية .
5. تشجيع الطائفية ، وروح القبيلة في السودان .
6. محاربة الإسلام والحد من نشاطات الجماعات الدينية، والتصدى لمجهوداتها ، وخصوصا في جنوب السودان .

مقاومة السودان للحكم البريطاني : لم يستسلم السودانيون للحكم الثنائي ، فقد ثاروا ضد الحكم البريطاني ، وسياسته في السودان ، ففي عام 1900 م قاد علي عبد الكريم حركة المقاومة ضد البريطانيين ، ودعا السودانيين إلى العودة إلى المهدية ومبادئها ، فاعتقلته السلطات البريطانية ، ومعه عدد من مؤيديه . وفي نفس العام حدث عصيان عسكري قام به الجنود السودانيون ، احتجاجا على تصرفات ضباطهم .

الاستعمار البريطاني في جنوب شبه الجزيرة العربية والخليج العربي

في جنوب شبه الجزيرة العربية

تطلعت بريطانيا(Britain) إلى السيطرة على جنوب شبه الجزيرة العربية ، منذ أواخر القرن الثامن عشر ، فعندما احتلت فرنسا (France) مصر عام 1798 م ، بقيادة قائدها المشهور نابليون (Napoleon) بونابرت ، كان من بين أهدافها ضرب المستعمرات البريطانية في الشرق ، كما مر بنا ولهذا حرصت بريطانيا(Britain) على منع وصول النفوذ الفرنسي إلى تلك المنطقة ، فسارعت عام 1799 م باحتلال جزيرة بريم " ميون " الواقعة في مدخل البحر الأحمر الجنوبي .

وسعت بريطانيا(Britain) دائرة نفوذها في المنطقة ، فأجبرت سلاطين جنوب الجزيرة وحكامها على عقد ما عرف بمعاهدات الصداقة التي استهدفت بريطانيا(Britain) فيها الحصول على مزايا عسكرية واقتصادية وسياسية ، دون النظر إلى مصالح شعوب تلك البلاد . ففي عام 1800 م عقدت بريطانيا(Britain) مع سلطان مسقط معاهدة صداقة أعقبتها عام 1802 م بمعاهدة أخرى مع سلطان لحج ، وفي عام 1839 م استغلت بريطانيا(Britain) نهب سفينة هندية في بحر العرب . فأرسلت حملة قامت باحتلال عدن (Aden) ، بحجة حماية مصالح الرعايا البريطانيين في

المنطقة . وقد استفادت بريطانيا(Britain) من موقع عدن (Aden) الإستراتيجي الهام ، فجعلت منها محطة تجارية وعسكرية في المنطقة . أخذت بريطانيا(Britain) بعد ذلك تتوغل داخل الجنوب العربي ، حتى أصبح كله في النهاية خاضعا لنفوذها ، ويدور في فلكها ، رغم مجهودات العثمانيين وأبناء المنطقة في الدفاع عنها . كما سيأتي ذكره في ما بعد .

في الخليج العربي

دخلت بريطانيا(Britain) حلبة الصراع في السيطرة على الخليج العربي ، ونافست الدول الأوروبية الأخرى ، مثل هولندا وفرنسا (France) ، وتمكنت في النهاية من قهرها جميعا ، فأصبح لبريطانيا(Britain) نفوذ واسع في المنطقة الخليج العربي . فبالإضافة إلى معاهدة الصداقة مع مسقط ، فرضت على حكام إمارات ساحل عمان عام 1820 م معاهدت أصبحت لها بموجبها وصاية على المنطقة بأسرها ، ثم امتد النفوذ البريطاني ، ففرضت الحماية البريطانية عام 1863 م على البحرين ، وعام 1899 م على الكويت ، أما قطر فقد حافظت على علاقتها مع الدولة العثمانية حتى الحرب العالمية الأولى ، وهكذا أحكمت بريطانيا(Britain) قبضتها على غالبية أقطار الخليج العربي ، منذ مطلع القرن التاسع عشر ، واستمرت كذلك قرابة قرن ونصف القرن .

الصومال

امتد النفوذ المصري في عهد الخديوي إسماعيل ، ومن بعده إبنه توفيق إلى سواحل البحر الأحمر الغربية ، فشمل أراضي اريتريا والصومال ، لكن قيام الثورة المهدية عام 1881 م ، وما برتب على ذلك من إخلاء مصر للسودان ، أدى إلى ظهور تنافس دولي على هذه المنطقة . ففي عام 1884 م احتل الإنجليز بربرة ، بعد أن تركتها مصر ، وفي العام نفسه نزلت القوات البريطانية في زيلع ، وأبلغت الدول الأوروبية الأخرى سيطرتها على الساحل الممتد من جيبوتي إلى بندر يادة ، فسيطرت بريطانيا(Britain) بذلك على جانبي مدخل البحر الأحمر الجنوبي " عدن (Aden) والصومال الشمالي " ، مما أدى إلى توفير الحماية لطرق اتصال بريطانيا(Britain) مع مستعمراتها في الهند . ولكن بريطانيا(Britain) عقدت مع الحبشة معاهدة 1897 م التي سلمت بموجبها منطقة أوجادين الصومالية إلى الأحباش ، بعد محادثات سرية بين الجانبين ، كما عقدت اتفاقا حدوديا مع فرنسا (France) ، التي استولت على مستعمرة جيبوتي في الشمال .

استاء الصوماليون من خيانة بريطانيا(Britain) لأمانيهم الوطنية ، وتفريطها في ترابهم الوطني ، فقاموا بثورة عام 1899 م بزعامة الشيخ محمد عبد الله حسن ، الذي قاد حركة وطنية لتحرير بلاده ، عرفت بحركة الدروايش ، فتصدى للإنجليز وألحق بهم الخسائر العديدة لمدة تزيد على عشرين سنة ، فلقبه أعداؤه الإنجليز بالشيخ المجنون . حاولت بريطانيا(Britain) للقضاء على حركة الدراويش ، قبل أن يستفحل خطرها ، فجلبت لهذه الغاية قوات بريطانيا(Britain) من مستعمرات مجاورة كالهند وملاوي والسودان ، كما استعانت بقوات حبشية ، وأخرى إيطاليا (Italy) للقضاء على هذه الحركة . وفي عام 1920 م ، وبعد معارك ضارية ، نجحت بريطانيا(Britain) في القضاء على ثورة الشيخ محمد عبد الله حسن ، أحد أبطال التحرير الصوماليين .

***

الفصل الرابع
الاستعمار الايطالي في الوطن العربي

ليبيا (Libiya)

تطلعت إيطاليا (Italy) إلى السيطرة على ليبيا منذ نهاية القرن التاسع عشر ، فشجعت رعاياها على استيطانها ، وإقامة المشاريع فيها ، وفتحت فروعا لمصرف روما ، وقامت بنشاطات كثيرة في مجالات الصناعة والتجارة ، وأعمال الملاحة ، واستولى الإيطاليون على مساحات واسعة من الأراضي ، فأقاموا فيها المشاريع الزراعية التي تعود عليهم بالفوائد ، فثبتت إيطاليا (Italy) بذلك أقدامها في تلك البلاد ، وأخذت تتحين الفرصة المناسبة لاحتلالها وحكمها بطريقة مباشرة . وفي عام 1902 م عقدت إيطاليا (Italy) وفرنسا (France) إتفاقية بينهما أطلقت يد إيطاليا (Italy) في ليبيا ، مقابل إعترافها بالنفوذ "رنسي في مراكش . وفي عام 1911 م اغتنمت إيطاليا (Italy) فرصة ضعف الأتراك وانشغالهم بالثورات التي اندلعت ضدهم في الجانب الأوروبي من أملاكهم ، فاعلنت الحرب على تركيا ، بحجة تعرض مصالحها ورعاياها للخطر ، بسبب تردي الأوضاع الأمنية في ليبيا .

وأرسلت قواتها ، فهاجمت السواحل الليبية ، ورفضت الدخول في مفاوضات مع الأتراك . واحتلت طرابلس وبرقة ، وأعلنت الحرب ضد تركيا ، التي لم تستطع الدفاع عن ليبيا ، وفرض الأسطول الإيطالي (Italy) حصاره على الشواطئ الليبية ، ووسع الإيطاليون هجومهم على الأتراك ، فهاجموا مناطق أخرى ، مثل بيروت واليمن وجزر إيجه ، وذلك لإجبار تركيا على طلب الصلح ، فخاف الأتراك من تدهور الموقف ، وفاوضوا الإيطاليين ، وعقدوا معهم معاهدة أوشي عام 1912 م ، التي نصت على إيقاف القتال بين الطرفين ، وأن تسحب تركيا قواتها وموظفيها من برقة وطرابلس ، في حين تسحب إيطاليا (Italy) قواتها من جزر إيجة ، على أن يتبادل الطرفان الأسرى ، ويمنح عفو عام لأهالي برقة وطرابلس وجزر إيجة ، وتعهدت إيطاليا (Italy) بتقديم مبلغ من المال لصندوق الدين العثماني يعادل مساهمة الولايتين في هذا الصندوق . وبالفعل سحبت تركيا قواتها من ليبيا ، واكتفت بمكانت روحية ، كتعيين ممثل للسلطان في ليبيا ، وتعيين القضاة ونوابهم في البلاد ، وذكر اسم السلطان العثماني في خطبة الجمعة . ولكن الليبيين ، بقيادة السنوسيين رفضوا الاعتراف بمعاهدة أوشي ، وواصلوا المقاومة التي استمرت عدة سنوات ، كما سيأتي .

الصومال (Somalia)

كان الجزء الجنوبي من الصومال يخضع لسلطان حكام عمان وزنجبار ، منذ القرن التاسع عشر ، واستمر الحال كذلك حتى حصل الإيطاليون على امتيازات اقتصادية وإدارية في الصومال ، بموجب إتفاقية مع سلطان زنجبار ، وقعت المعاهدة سنة 1889 م ، وفي العام نفسه أعلنت إيطاليا (Italy) سيطرتها على الصومال الجنوبي ، وأخذت تفاوض القبائل الصومالية سعيا وراء نفوذها في المناطق الشمالية ، كما استأجرت عددا من الموانئ الصومالية لخدمة أغراضها ، وبمرور الزمن وطدت إيطاليا (Italy) أقدامها في الصومال ، واستمرت الحال كذلك لسنوات عديدة .

***

الباب الرابع

العالم العربي
خلال الحرب العالمية الأولى وحتى الوقت الحاضر

الفصل الأول

الوطن العربي خلال الحرب العالمية الأولى

الثورة العربية : أخذت الدلائل تشير منذ أواخر عام 1914 م إلى احتمال دخول تركيا الحرب إلى جانب ألمانيا ، فقامت بريطانيا(Britain) بالاتصال بالشريف حسين بن علي – أمير مكة – بقصد استمالة وكسب العرب لجانبها ، لتعمل على تشتيت القوات التركية من ناحية ، ولتخفف من آثار دعوة الجهاد ، من ناحية أخرى ، لخشيتها من استجابة المسلمين لها ، وبخاصة في الهند . وافق الشريف حسين على القيام بالثورة ، واشترط لذلك ما يلي :

- استقلال المنطقة العربية من جبال طوروس شمالا ، حتى المحيط الهندي جنوبا ، في دولة عربية واحدة .
- إلغاء جميع الإمتيازات التي منحت للدول الأجنبية في هذه المنطقة .
- عقد معاهدة دفاع بين بريطانيا(Britain) ، والدولة العربية المقترحة .
- تكون الأفضلية لبريطانيا(Britain) في التعامل الاقتصادي في هذه الدولة .

مراسلات الحسين – مكماهون : أرسل الشريف حسين في يوليو عام 1915 م إلى المسيو هنري مكماهون (المندوب السامي البريطاني في مصر والسودان) رسالة تتضمن شروط العرب لموازرة بريطانيا(Britain) ، وحاول مكماهون المراوغة في ما يتعلق بحدود الدولة ، وتذرع بأن المفاوضات مضيعة للوقت في ظل ظروف الحرب التي تعيشها بلاده ، وأمام إصرار الشريف أرسل إليه مكماهون مذكرة في 24 أكتوبر عام 1915 م ، تتضمن تعهد بريطانيا(Britain) باستقلال العرب في المنطقة السابقة ، باستثناء بعض المناطق الساحلية من بلاد الشام نظرا لوجود مصالح فرنسية فيها . وعلى الرغم من أن الشريف لم يوافق على استثناء المناطق السابقة في بلاد الشام إلا أنه أبدى استعداده لتأجيل البت نهائيا بأمرها إلى ما بعد الحرب .

قيام الثورة : تبنت تركيا خطة قوامها الهجوم على مصر بقيادة جمال باشا ، وبدلا من أن يلجأ جمال باشا إلى أسلوب اللين والود مع العرب ، قام با لبطش ، وسفك الدماء في بيروت ودمشق، الأمر الذي زاد من حماسة العرب للثورة على الوجود التركي ، واستغل الشريف حسين هذا الواقع ، فأعلن الثورة على الترك في 5 يونيو عام 1916 م .

أهم وقائع الثورة

في الحجاز

- تمكنت قوات الثورة العربية من السيطرة على مكة والطائف ، في حين قاومت الحامية التركية في المدينة المنورة الثوار ، وبعد عدد من المعارك تمكنت الثورة من السيطرة على الحجاز كاملا .
- قيام قوات مصرية بمراقبة سواحل الحجاز ، وتقديم العون العسكري والمادي لقوات الثورة العربية .
- ضربت السفن الإنجليزية ميناء الوجه (شمال الحجاز) ، وسيطر عليه الأمير فيصل بن الحسين ، ومنه تقدم إلى ميناء العقبة .
- أعلن الشريف حسين نفسه ملكا في (نوفمبر 1916 م) ، وقد أثار هذا العمل قلق بريطانيا(Britain) ، لأن ذلك يتعارض مع مصالح حلفيتها فرنسا (France) .

في بلاد الشام

هاجمت القوات البريطانية فلسطين ، واستبسل الأتراك في الدفاع عن المسجد الأقصى ، ووجهوا نداءات إلى العرب يطالبونهم بالوقوف إلى جانبهم ، وليحولوا دون سقوط القدس في أيدي الإيجليز الذين كانت تدفعهم الروح الصليبية ، ولكن العرب لم يكترثوا لهذه النداءات ، لأنهم اعتقدوا أن تحالفهم مع بريطانيا(Britain) يضمن لهم تحقيق قيام الدولة العربية المستقلة التي يتطلعون إليها ، فسقطت مدينة القدس في التاسع من ديسمبر عام 1917 م . وحين دخول القائد الإنجليز الجنرال اللنبي القدس قال قولته المشهورة : " الآن انتهت الحروب الصليبية " ، فاتضح للعرب مدى الحقد الذي يحدو الإنجليز ضد الإسلام والمسلمين ، ولكنهم لم يستطيعوا التراجع ، فقد واصل الجيش العربي الذي تشكل من الناقدين على الحكم التركي نشاطه الحربي في بلاد الشام ، فدخل مدينة دمشق في أكتوبر عام 1918 م قبل الجيش الإنجليزي ، وشكل فيها الأمير فيصل حكومة دستورية .

أثار تشكيل هذه الحكومة حماسة العرب في باقي مناطق بلاد الشام ، حيث أعلن سكان تلك المناطق موازرتهم لحكومة الأمير فيصل العربية ، فدخل الجيش العربي حمص وحماه وحلب ، كما رفعت بيروت العلم العربي ، إيذانا بخضوعها تحت سيادة الأمير فيصل . وفي تلك الأثناء عقدت الهدنة بين دول الحلفاء والأتراك ، فانتهت الحرب في هذه المنطقة .

خيانة دول الحلفاء للثورة العربية

اعتقد العرب بعد هذه الانتصارات التي حقوقها ، والتضحيات الكبيرة التي قدموها ، أنهم في طريقهم إلى الاستقلال الحقيقي ، ولكن الحقيقة تكشفت تدريجيا ، إذ أصر الجنرال النبي على إنزال العلم العربي من سماء بيروت ، واحتج فيصل على الفور إلى اللنبي ، وأخبره بأنه لا يستطيع كبح مشاعر القوات العربية إلا إذا أصدر على الفور بيان رسمي واضح لنوايا الحلفاء ، واضطرت فرنسا (France) وبريطانيا(Britain) لإصدار تصريح في 1918 م صيغ بعبارات عامة مطاطة ، ولم يحدد إلتزامات معينة من قبل الدولتين بشأن استقلال العرب ، أو الاعتراف بالدولة التي أقامها الأمير فيصل . وغدت الأمور واضحة بعد نشر روسيا(Russia) لإتفاقية سايكس – بيكو ، التي توضح مدى تآمر فرنسا (France) وبريطانيا(Britain) على العرب .

اتفاقية سايكس – بيكو 1916 م

ما أن دخلت تركيا الحرب إلى جانب ألمانيا ، حتى عقدت عدة مباحثات بين بريطانيا(Britain) ، ومثلها مارك سايكس ، وبين فرنسا (France) ومثلها جورج بيكو ، وباركت روسيا(Russia) هذه المفاوضات ، وقد توصل سايكس وبيكو إلى إتفاق عام 1916 م ، وأهم ما جاء فيه فيما يتعلق ببلدان المشرق العربي :

1. استيلاء فرنسا (France) على الشام ، مع جزء كبير جنوبي الأناضول ، ومنطقة الموصل في العراق ، على أن تقسيم هذه المنطقة إلى قسمين :
   - القسم الغربي الساحلي ، وتقرر فرنسا (France) نوع الحكم فيها .
   - القسم الشرقي" الداخلي"، وتقوم فيه إدارة عربية تعترف فيها فرنسا (France) ، وتخضع للنفوذ الفرنسي .
2. تستولي بريطانيا(Britain) على جميع المناطق الواقعة بين المنطقة الفرنسية والخليج العربي ، وتقسيم بدورها إلى قسمين :
   - قسم تحت الإدارة المباشرة ، ويشمل جنوب العراق .
   - أما القسم الداخلي ، فتقوم فيه إدارة عربية تخضع للنفوذ البريطاني .
3. إقامة إدارة دولية في معظم أراضي فلسطين ، بسبب وجود الأماكن المقدسة فيها .
4. يكون ميناء الإسكندرونة ميناء حرا .

كانت هذه الإتفاقية نقضا للوعود التي قطعها بريطانيا(Britain) على نفسها للشريف حسين ابن علي ، إذ مزقت شمل الدولة المقترحة إلى وحدات سياسية صغيرة تتقاسمها مع فرنسا (France) .

ظلت هذه الإتفاقية سرية ، حتى قامت الثورة البلشفية (Bolshevik Revolution) في روسيا(Russia) عام 1917 م ، وقررت إنسحاب بلادها من الحرب ، وقامت بنشر نصوص هذه الإتفاقية ، وأرسلت تركيا بنودها إلى الشريف حسين ، مع توضيح خيانة وغدر بريطانيا(Britain) ، وطالبته بالعودة إلى صفوف المسلمين ، وعرضت عليه التفاوض على أساس منح الولايات العربية حكما ذاتيا في الدولة التركية ، إلا أن بريطانيا(Britain) قامت بتضليل الشريف حسين ، مدعية بأن ما قام به الأتراك إنما هو أسلوب للقضاء على النجاح الذي أحرزه العرب .

وعد بلفور

ولكن الأمور لم تقف عند حد إتفاقية سايكس – بيكو ، إذ اكتشف العرب أن الحكومة البريطانية تعهدت بإلتزام آخر مع الحركة الصهيونية ، صدر على شكل وعد من وزير خارجيتها بلفور ، كما سيأتي .

مؤتمر الصلح

عقد هذا المؤتمر في قصر فرساي في فرنسا (France) سنة 1919 م واعتقد الأمير فيصل بأن دول الحلفاء سوف تقدر الجهد الذي قام به العرب ، ولكن أمله قد خاب مع أولى خطواته في فرنسا (France) ، التي رفضت أن تستقبله كشريك نضال ، واعتبرته مثل أي زائر عادي ، واكتشف هناك بأن إتفاقية سايكس بيكو حقيقة وليست من نسج خيال تركيا ، وأدرك أيضا بأن فرنسا (France) تمانع في تنصيبه أميرا للدولة العربية المقترحة ، بل وتعارض أن يمثل العرب كلية في المؤتمر ، ولكن فيصل ظل يعلق الآمال على تحقيق مطالب العرب في مؤتمر الصلح ، فانتقل في أواسط يناير عام 1919 م إلى باريس وحضر المؤتمر ، وعرضت القضية العربية في أوائل فبراير ، وطالب الوفد العربي الاعتراف بالاستقلال ، والسيادة للشعوب العربية القاطنة في آسيا ، عملا بالمبادئ التي أعلنها الرئيس الأمريكي ولسن ، واقترح فيصل على المؤتمر العمل على التأكيد من رغبات السكان . وأيد الرئيس الأمريكي هذا الاقتراح ، في حين عارضته كل من فرنسا (France) وبريطانيا(Britain) . وقد أثار هذا الموقف الغامض من القضية العربية سخط العرب الذين قاموا بإجراء إنتخابات في سوريا ولبنان وفلسطين أسفر عن قيام المؤتمر السوري.

مؤتمر سان ريمو 1920 م

بعد التوقيع على ميثاق عصبة الأمم ، اجتمع ممثلو الدول الأوروبية في سان ريمو بإيطاليا (Italy) في أبريل عام 1920 م لتقرير الصلح النهائي ، ووقعوا إتفاقية تنظم شؤون الإنتداب ، كان من أبرز بنودها :

- انتداب فرنسا (France) على سوريا ولبنان .
- انتداب بريطانيا(Britain) على العراق وفلسطين ، على أن تقوم الدولة المنتدبة على فلسطين بتنفيد وعد بلوفور .
- تضم ولاية الموصل لمنطقة الإنتداب البريطاني في العراق ، مقابل حصة من ثروات النفط تقدم لفرنسا .

وقد أثارت هذه القرارات في المنطقة العربية شعورا من السخط والغضب على الدول الاستعمارية .

مؤتمر القاهرة 1921 م

عقد وزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرشل مؤتمرا في القاهرة لوضع سياسة موحدة لمنطقة الشرق الأوسط . وحضر هذا المؤتمر عدد من المسؤولين البريطانيين والمندوبين الساميين لكل من العراق وفلسطين . وفي الختام اتخذ المؤتمر القرارات التالية :

- تعيين فيصل بن الحسين ملكا على العراق .
- تشكيل إمارة شرق نهر الأردن ، يعين عبد الله بن الحسين أميرا عليها .
- تحويل الانتداب إلى معاهدة تحالف مع فيصل عند تسلمه العرش وذلك لتخفيف التذمر الشعبي في العراق

ردود الفعل العربية على السياسة الاستعمارية

أثارت السياسة الاستعمارية ردودا غاضبة في بلاد الشام والعراق كانت واضحة في ما يأتي :

1. استنكار وعد بلفور ، واعتباره إهانة دينية ووطنية ، فقامت المظاهرات المنددة بهذا القرار في بلاد الشام والعراق ومصر.
2. أصدر المؤتمر السوري العام قرارا باستقلال سورية الكبرى (وتشمل سوريا ولبنان وفلسطين) كدولة ملكية دستورية ، ذات سيادة ، بقيادة فيصل ابن الحسين .
3. في أعقاب صدور قرارات مؤتمر سان ريمو ، طالب الشعب الأمير فيصل بإعلان الحرب على فرنسا (France) .

معركة ميسلون

تسلم الأمير فيصل في يوليو عام 1920 م إنذارا فرنسيا يطالبه بقبول الانتداب الفرنسي بدون قيد أو شرط ، ومعاقبة الذين قاموا بعمليات عدائية ضد الفرنسيين ، وقد اضطر الأمير فيصل إلى قبول الإنذار الفرنسي ، على أمل أن تقوم بريطانيا(Britain) بمساندته ، والوقوف في وجه فرنسا (France) ، ولكن الجيش الفرنسي تقدم بقيادة غورو إلى دمشق ، وأصدر الأمير فيصل أوامره للجيش العربي بعدم مقاومة الجيش الفرنسي خلال زحفه ، الأمر الذي أثار غضب الشعب العربي ، وعندما وصل الجيش الفرنسي إلى ممر ميسلون القريب من دمشق ، قامت قوة من الجيش العربي ، بقيادة وزير الدفاع يوسف العظمة ، وتصدت للفرنسيين في مواجهة غير متكافئة ، إلا أن مقاومة البطل وجنوده كانت مثار الإعجاب . وعلى الرغم من هذه المقاومات الباسلة التي استشهد فيها البطل يوسف العظمة ، إلا أن القوات الفرنسية بطائراتها ومدفعيتها ودباباتها واصلت سيرها نحو دمشق ، ودخلتها في أواخر يوليو عام 1920 م ، واتجه القائد الفرنسي غورو إلى قبر صلاح الدين ، وقال عبارته المشهورة : " ها نحن عدن (Aden)ا يا صلاح الدين " . وطلبت القيادة الفرنسية على الفور من الأمير فيصل مغادرة بلاد الشام .

ثورة العراق

قرر المجلس الوطني العراقي استقلال العراق كدولة ملكية بقيادة عبد الله بن الحسين . فقامت بريطانيا(Britain) بإلقاء القبض على زعماء الحركة الوطنية في البلاد ، مما دعا الشعب العراقي إلى إعلان الجهاد ضد المستعمرين ، وسيطر الثوار على كل الأراضي العراقية عدا بغداد والموصل ، والبصرة ، وإزاء هذا السخط العارم استبدلت بريطانيا(Britain) سياسة العنف التي دفعت الشعب إلى الثورة ، بسياسة أخرى تتصف بالخداع والتضليل ، فعمدت إلى تشكيل هيئة عراقية منتخبة لإعداد قانون أساسي للبلاد ، وشكلت حكومة عربية مؤقتة عرفت باسم " مجلس الدولة " ، ولكن السلطة الحقيقية بقيت بيد مندوبها السامي . ومن الطبيعي ألا تنال هذه الخطورة البريطانية قبول العراقيين ، فكانت خطوة نحو الاستقلال .

الفصل الثاني

الاستعمار البريطاني في الوطن العربي بعد الحرب العالمية الأولى

1. مصر

ثورة 1919 م في مصر : في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، توقع المصريون بأن بريطانيا(Britain) ستمنح مصر الاستقلال ، لذلك ساد الاعتقاد في صفوف المصريين بضرورة سفر وفد من الزعماء المصريين ، بقيادة سعد زغلول للتباحث مع المسؤولين البريطانيين في لندن ، بشأن انهاء الحماية البريطانية ، وطلب الوفد أن يحضر مؤتمر الصلح في باريس ، ولكن السلطات البريطانية رفضت ذلك ، وقامت بإلقاء القبض على قيادة الوفد في مارس عام 1919 م ، ونفتهم إلى جزيرة مالطة (Malta) . أدت الإجراءات البريطانية هذه إلى انفجار ثورة الشعب المصري ، الذي قام بتدمير وسائل الإتصال والمواصلات بين مختلف أنحاء مصر ، وظهرت خلال هذه الثورة وحدة الحركة الوطنية المصرية على اختلاف طبقاتها ، واستمسكت بمطالبها في الحرية الأستقلال .

موقف بريطانيا(Britain) من الثورة

1. استخدمت القوات البريطانية مختلف أساليب البطش والتعذيب في مقاومة الثورة ، ولكن دون جدوى .
2. اضطرت بريطانيا(Britain) أمام عنف ثورة الشعب المصري إلى الإفراج عن زعماء الوفد ، والسماح لقيادته بالسفر إلى باريس لعرض قضية بلاده على مؤتمر الصلح الذي أقر مبدأ الحماية البريطانية على مصر .
3. ازدادت ثورة المصريين عنفا ، وتعرضت القرى والمدن الثائرة لإعتداء الجنود البريطانيين الذين زجوا بالمئات في السجون .
4. فشلت بريطانيا(Britain) في الوصول إلى إتفاق مع قيادات الحركة الوطنية ، أو رجال السياسة في مصر، فلجأت إلى أساليب العنف من جديد ، ونفت قيادة الوفد مرة أخرى ، ولكن المقاومة لم تهدأ ، بل زادت عنفا ، فقامت بريطانيا(Britain) بإصدار تصريح 28 فبراير 1922 م من جانب واحد ، أعلنت فيه إلغاء الحماية عن مصر، وتهيئة البلاد للحكم الدستوري ، مع الاحتفاظ بأربع نقاط لمباحثات مقبلة : -- تأمين المواصلات البريطانية في مصر – الدفاع عن مصر – حماية المصالح الأجنبية والأقليات – بقاء الوضع في السودان حسب اتفاقية 1899 م .
5. رفض الشعب المصري هذا التصريح ، ولكن الحكومة المصرية قبلت به ، وتشكلت لجنة لوضع دستور مصر عام 1923م حسب التصريح السابق ، ولكنه لم ينل رضا الشعب ، أو حتى رضا فؤاد الأول نفسه الذي تولى السلطة بعد وفاة السلطان حسين كامل ، والذي كان يطمح في مزيد من السلطات .
6. لم يعش هذا الدستور طويلا ، فسرعان ما استغلت بريطانيا(Britain) حادثة إطلاق الرصاص على حاكم السودان عام 1924 م ، وطالبت بشروط تعطيها مزيدا من التسلط، وتقليل نفوذ مصر في السودان ، وقد رفض سعد زغلول رئيس الحكومة في ذلك الوقت الشروط البريطانية ، بينما قبلها خلفه من الساسة .

معاهدة 1936 م

بعد وفاة سعد زغلول سنة 1927 م ، وقف الملك فؤاد معاديا لحزب الوفد ، وفرض سنة 1930 م دستورا جديدا للبلاد، ولكن الشعب وقف مع الوفد ضد القصر وبريطانيا(Britain) ، إلا أن ظهور القوتين النازية في ألمانيا ، والفاشية في إيطاليا (Italy) ، دفع بريطانيا(Britain) إلى توقيع معاهدة 1936 م والتي كان من أهم بنودها :

1. قيام تحالف بين بريطانيا(Britain) ومصر ، تدافع بموجبه بريطانيا(Britain) عن مصر ضد أي عدوان ، على أن تضع مصر تحت تصرفها جميع التسهيلات والمساعدات ، مثل طرق المواصلات في حالة الحرب .
2. إبقاء حامية بريطانيا(Britain) في منطقة القناة ، مع سحب جميع الموظفين البريطانيين من الجيش المصري والشرطة .
3. عودة الجيش المصري إلى السودان ، وإلغاء الإمتيازات الأجنبية في مصر والسودان .
4. تقوم بريطانيا(Britain) بمؤازرة مصر في ترشيحها لعضوية عصبة الأمم .
5. يستبدل بالمندوب السامي البريطاني سفير له حق الدبلوماسية الأكثر رعاية .

وافق البرلمان المصري على المعاهدة ، وألغيت الإمتيازات الأجنبية سنة 1937 م ، ودخلت مصر عصبة الأمم في 26 مايو عام 1938 م .

مصر والحرب العالمية الثانية

كانت مصر ساحة للعمليات العسكرية ، ومن بين أبرز العمليات التي حدث على أرضها :

1. الهجوم الإيطالي من الأراضي الليبية سنة 1940 م .
2. هجوم الفيلق الألماني بقيادة رومل سنة 1941 م .
3. قيام دول الحلفاء بالقضاء على جيوش المحور بقيادة رومل في معركة العلمين سنة 1944 م .
4. استغلال بريطانيا(Britain) أوضاع الحرب ، والتدخل في الشؤون السياسية المصرية .

وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية ، توقع المصريون أن تقدر دول الحلفاء الدور الذي قامت به بلادهم ، ولكن بريطانيا(Britain) أصرت في مفاوضاتها مع الوفد المصري على الإبقاء على القواعد العسكرية الريطانية ، وسيطرتها على السودان .

مصر وحرب فلسطين سنة 1948 م

ما أن بدأت بريطانيا(Britain) بسحب قواتها من فلسطين في 14 مايو (أيار) سنة 1948 م حتى دخلت الجيوش العربية فلسطين ، ومنها الجيش المصري ، وقد أحرز الجيش المصري تقدما ملموسا في بداية الحرب ، إلا أن تآمر حكومة محمود النقراشي ، وتزويدها الجيش بأسلحة فاسدة ، أدى إى تقهقر الجيش المصري ، ونقمه ضباطه على الحكومة ، وقامت مجموعات من المتطوعين بالتوجه إلى فلسطين للاشتراك في الحرب ، إلى جانب إخوانهم الفلسطينية متجاوزين أوامر الحكومة المصرية ، التي فرضت حظرا على اشتراكهم في الحرب . وعندما أعلنت الهدنة بين مصر وإسرائيل ، قامت حكومة النقراشي بإلقاء القبض على المتطوعين المصريين ، وأودعتهم في السجون ، مما أثار الشعب المصري ، وأدى إلى إغتيال النقراشي باشا رئيس الوزراء .

موقف حكومة النحاس سنة 1950م

وخلال انتخابات سنة 1950م فاز حزب الوفد بالأغلبية وشكل حكومة برئاسة مصطفى النحاس باشا ، وتبنت هذه الحكومة عدة قرارات وطنية منها:

1. منع مرور السفن المتجهة إلى إسرائيل عبر قناة سويس ، وطبق هذا القرار على السفن البريطانية والأمريكية.
2. قامت إسرائيل بتقديم شكوى للأمم المتحدة ولكن مجلس الأمن الدولي لم يستطع أن يجبر مصر على التخلي عن إجراءاتها الوطنية ، مما ألحق بإسرائيل أضرارا بالغة.
3. أعلن النحاس باشا سنة 1951م إلغاء معاهدو 1936م وإتفاقية السوودان سنة 1899م

المقاومة في القناة

رفضت الحكومة البريطانية من جانبها إلغاء المعاهدة ، مما أدى إلى تشكيل فريق مدربة من الفدائيين – عسكريين ومدنيين – قامت بشن الغارات المتوالية على القوات العسكرية في منطقة قناة السويس ، واستشهدعديد منهم ، بعد قيامهم بعمليات بطولية رائعة ألهبت حماسة الشعب المصري ، وأصيب الجيش البريطاني من جراء هذه العمليات بالذعر، ولم تفلح الإمدادات العسكرية التي استقدمتها بريطانيا(Britain) في تهدئة الأوضاع ، ورفضت الشرطة المصرية الخضوع لأوامر السلطات البريطانية بتسليم أسلحتها ودخيرتها .

حريق القاهرة

نشب هذا الحريق في 26 يناير عام 1952 م في بعض المحلات التي يملكها يهود في القاهرة ، ثم امتدت النيران إلى الأحياء المجاورة . وقد جاء هذا الحريق بعد تصاعد مقاومة الشعب المصري للاحتلال البريطاني ، مما جعل أصابع الاتهام تتجه إلى القصر والسلطات البريطانية ، وزاد ذلك من نقمة الجيش على السلطة المدنية .

ثورة 23 يوليو عام 1952 م

انتشرت الفوضى في النصف الأول من سنة 1952 م، مما أدى إلى قيام تنظيم الضباط الأحرار في الجيش المصري بإعلان الثورة في 23 يوليو1952م ، وقد زاد من إصرار الضباط الأحرار على الثورة، ما لحق الجيش

في حرب فلسطين، ثم حريق القاهرة ، وفي صباح 23 يوليو قام الجيش المصري، بقيادة اللواء محمد نجيب بالثورة في مصر، وتنازل الملك فاروق عن العرش وغادر مصر، وتشكل مجلس للوصاية . وقامت الثورة بإطلاق سراح المسجونين السياسيين ، وإلغاء الألقاب الشرفية ، شكلت لجان التطهير في مختلف دوائر الدولة، وحلت الأحزاب ، وأصدرت قانون الإصلاح الزراعي، الذي حدد ملكية الأراضي، 200 فدان .

الغاء الملكية واعلان الجمهورية

أعلن مجلس قيادة الثورة إلغاء النظام الملكي في 18 يونيو عام 1953 م وإعلان الجمهورية وتم اختيار محمد نجيب أول رئيس للجمهورية ، ثم أعلن مجلس قيادة الثورة عام 1953م تنحية اللواء محمد نجيب ، وتعيين المقدم جمال عبد الناصر رئيسا للجمهورية .

معاهدة الجلاء 1954 م

وقعت إتفاقية الجلاء سنة 1954 م بين مصر وبريطانيا(Britain) ، ومن أهم بنودها :

1. جلاء القوات البريطانية عن مصر في مدة لا تزيد على عشرين شهرا .
2. بقاء أجزاء من قاعدة قناة السويس صالحة للإستعمال مع وجود بعض الخبراء الإنجليزالمدنيين فيها .
3. تقدم مصر لبريطانيا (Britain) التسهيلات التي تجعل القاعدة صالحة للاستعمال العسكري إذا حدث عدوان على مصر ، أو دولة مجاورة ، على أن تسحب بريطانيا(Britain) قواتها فور وقف القتال .

الضغوط الأجنبية

حلف بغداد : في أعقاب الحرب العالمية الثانية أصبح الإتحاد السوفييتي وكتلته الشرقية يمثل خطرا على الولايات المتحدة وكتلتها الغربية ، ولذلك بدأت في التخطيط لسياسة ترمى لإحاطة الإتحاد السوفييتي بحزام من الأحلاف العسكرية مثل :حلف شمال الأطلسي ، حلف بغداد ، حلف جنوب شرقي آسيا . إتجهت الأنظار الغربية إلى عقد ميثاق دفاعي بين العراق وتركيا ، يكون محورا لاجتذاب دول الشرق الأوسط عامة ، والدول العربية بصفة خاصة . وفشلت محاولات جر الدول العربية لهذا الحلف ، ولذلك عقد الميثاق العراقي – تركي في 24 فبراير عام 1955 م ، ثم انضمت إليه دول أخرى ، ولقد أدى عقد هذا الحلف إلى مظاهرات صاخبة في العالم العربي ، ورفضت مصر الانضمام إليه ، واتجه الرئيس عبد الناصر إلى التعاون مع المملكة العربية السعودية وسورية ، ووقعت مصر مع السعودية إتفاقية عسكرية عام 1955م ، واتفاقية أخرى مع سوريا وانضمت الأردن إلى الاتفاق نفسه سنة 1956 م.

صفقة الأسلحة التشيكية

رفضت الدول الغربية إمداد مصر بالسلاح إلا بشروط محددة ، ولكن مصر رفضت هذه الشروط ، ولجأت إلى البحث عن مصدر آخر للسلاح ، وتمكنت من الحصول على صفته الأسلحة التشيكية ، وتقدم الاتحاد السوفييتي بعرض المساعدة في تنفيذ مشروع السد العالي ، في نفس الوقت الذي تقدمت فيه أمريكا بعرض مماثل ، ولكنها سجنته سنة 1956 م .

تأميم القناة والعدوان الثلاثي على مصر

عندما سحبت الولايات المتحدة عرضها لتمويل مشروع السد العالي ، لإجبار مصر على الرضوخ للسياسة الأمريكية ، خاصة وأن مصر كانت تصبو آمالا اقتصادية كبيرة على المشروع ، مثل : زيادة المساحة المزرعية ، وتوليد طاقة كهربائية كبيرة ، وحماية صعيد مصرمن خطر الفيضانات ، لذلك لم تجد أمامها غير تأميم قناة السويس ، بهدف تخطي الضغوط الأجنبية . اثار تأميم قناة السويس سنة 1956 م ردودا غاضبة في الأوساط الإستعمارية ، فقامت فرنسا (France) وبريطانيا(Britain) ، بالتعاون مع إسرائيل بشن عدوان على مصر في أكتوبر سنة 1956 م ، ومن أهم دوافع هذا العدوان :

1. سعى إسرائيل إلى وقف هجمات الفدائيين الفلسطينيين عليها ، والذين كانوا يتلقون العون من الجيش المصري .
2. سعى فرنسا (France) إلى حرمان الثوار الجزائريين من أهم العناصر المؤيدة لهم ماديا ومعنويا .
3. رغبة بريطانيا(Britain) في العودة إلى التحكم في مصر سياسيا واقتصاديا .

بدأت إسرائيل بالهجوم في 29 أكتوبر 1956 م ، وتم التدخل الفرنسي – الإنجليزي في اليوم التالي ، واحتلت بريطانيا(Britain) وفرنسا (France) بور سعيد ، كما احتلت القوات الإسرائيلية غزة ومعظم سيناء ، وأصبحت على مشارف القناة .

واعتبرت الولايات المتحدة العدوان الثلاثي خيانة لها ، فهي لم تستشر فيه ، ولم تطلع على خططه ، كما أنها تخشى أن يتخذه الإتحاد السوفييتي وسيلة لمد نفوذه إلى منطقة البحر المتوسط ، ولذلك مارست ضغطا قويا لوقف إطلاق النار ، ووقفت الشعوب العربية موقفا مؤيدا للشعب المصري ، وكذلك كتلة عدم الإنجاز ، مما أدى إلى وقف القتال فعلا ، ثم أصدر مجلس الأمن قرارا يقضي بإنسحاب جميع القوات المعتدية ، ووضع قوات طوارئ دولية على الحدود المصرية – الإسرائيلية .

كارثة 1967 م

في عام 1967 م أخذت إسرائيل تهدد سورية ، مما دعا مصر إلى الوقوف بجانب سورية ، وقامت بإجراءات للضغط على الإسرائيل ، إذ سحبت قوات الطوارئ الدولية وقررت إغلاق خليج العقبة في وجه الملاحة الإسرائيلية . فقامت إسرائيل بهجوم مباغث على مصر وسورية والأردن في وقف واحد ، ولم تكن الجيوش العربية مستعدة لهذه المعركة ، مما أدى إلى إنهزامها جميعا أمام الجيش الإسرائيلي ، وخاصة بعد تحطيم الطيران المصري . وقد احتلت إسرائيل في هذه المأساة ما بقي من الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية ، وقطاع غزة ، وكذلك شبه جزيرة سيناء من مصر ، وهضبة الجولان من سورية .

وفي عام 1970 م توفي الرئيس جمال عبد الناصر ، وتولى الرئاسة من بعده الرئيس أنور السادات ، والذي اتبع سياسة مغايرة في المجال الإقتصادي ، إذ تبنى سياسة الانفتاح الاقتصادي ، على النقيض من سياسة عبد الناصر ، الذي اتبع نظام القيود الجمركية ، لحماية الصناعة المصرية الناشئة .

حرب 1973 م

في أكتوبر 1973 م دخلت القوات المصرية والسورية في حرب مع إسرائيل ، وتمكنت القوات العربية من إحراز عدة انتصارات على القوات الإسرائيلية ، ولكن الولايات المتحدة بادرت إلى تقديم المساعدات المادية والعسكرية لإسرائيل ووقفت الشعوب العربية موقف الشريك في هذه الحرب ، التي لم تحسم بسبب التدخل الأمريكي . وبعد حرب 1973 م ، اتجه الرئيس أنور السادات إلى التفاوض مع إسرائيل، وخرجت مصر من دائرة الصراع العربي – الإسرائيلي ، فدخلت في إتفاقات كامب ديفية سنة 1977 م ، والتي أنهت حالة الحرب بين مصر وإسرائيل . ولما اغتيل أنور السادات في 6 أكتوبر سنة 1981 م ، خلفه في رئاسة الجمهورية الرئيس الحالي محمد حسني مبارك .

2. السودان

عاش السودان هدوءا نسبيا في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، وأخذ السودانيون يعاقبون الأحداث التي كانت تجري في شمال وادي النيل ، وسارت الحركة الوطنية عبر القنوات التالية :

الجمعيات الوطنية : شكل السوادنيون جمعيتين وطنيتين هما :

- جمعية الإتحاد : وهي جمعية سرية شكلها بعض الخريجين الجامعيين ، وبعض الشباب الذين تأثروا بمبادئ ثورة 1919 م في مصر ، ومبادئ الرئيس الأمريكي ولسون ، وقاموا بتوزيع المنشورات التي تندد بسياسة الاحتلال البريطاني في السودان ، وخلال المفاوضات التي جرت بين بريطانيا(Britain) ومصر ، في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، أصرت بريطانيا(Britain) على فصل قضية السودان عن المسألة المصرية ، وفي حين كان الجانب المصري يريد أن يرجئ قضية السودان إلى حين الوصول لنتيجة حاسمة بشأن المسألة المصرية . ورغم أن تصريح فبراير 1922م قد نص صراحة على بقاء الحكم الثنائي في السودان ، وإعطاء سلطان مصر لقب ملك مصر والسودان ، إلا أن بريطانيا(Britain) عمدت إلى تبني سياسة ترمي إلى إعطاء القبائل السودانية بعض السلطات ، واهتمت بتدريب السودانيين لإشراكهم في

الحكم ، وأخذت تدعو لمبدأ " السودان للسودانيين " ولكن الشباب السوداني المثقف ربط قضية بلاده بقضية مصر ، وواصل مقاومته السرية للإنجليز .

- جمعية اللواء الأبيض : أسس هذه الجمعية الملازم علي عبد اللطيف سنة 1924 م ، وربطت هذه الجمعية نضالها مع نضال الشعب المصري ، وقامت بمظاهرات معادية للإنجليز عمت معظم أنحاء السودان، وأعرب المتظاهرون عن مساندتهم للقضية المصرية المرتبطة بقضيتهم .

وبعد اغتيال حاكم السودان أثناء قضاء إجازته في القاهرة في نوفمبر سنة 1924م ، إستغلت بريطانيا(Britain) هذا الحادث ، وطالبت بإجلاء الجيش المصري من السودان ، وكونت قوة دفاع سودانية ، ولكن الجنود السودانيين اشتبكوا مع الإنجليز ، وقامت السلطات البريطانية بإعدام عدد من الضباط السودانيين .ورسمت بريطانيا(Britain) سياستها في السودان في أواخر سنة 1924م على الأسس التالية :

1. تطوير الإدارة الأهلية في السودان ، ومنحها سلطات كبيرة . واعتمدت هذه الإدارة على المشايخ والأعيان ، الأمر الذي زاد من سخط المثقفين .
2. مقاومة النفوذ المصري . بملاحقة المثقفين ، والحد من الاتصال بين مصر والسودان عن طريق مراقبة طرق الاتصال بين شمال وادي النيل .
3. تكوين قوة دفاع سودانية ، يكون ولاؤها التام للإدارة البريطانية في السودان .

قيام مؤتمر الخريجين : بعد عام 1937 م ، بدأت بريطانيا(Britain) تتجه لإدخال المتعلمين السودانيين في مختلف الإدارة المحلية ، مما ساعد على قيام تقارب واضح بين الإنجليز والخرجين السودانيين ، فسمحت الإدارة البريطانية بإنشاء دار للثقافة ، تحولت بعد ذلك إلى منتدى لتبادل الآراء بين الخرجين ، غير أن الخرجين لم يكتفوا بذلك ، فقد كانت آمالهم تتجه للقيام بعمل جماعي لمصلحة وطنهم ، فبرزت فكرة عقد مؤتمر للخريجين في فبراير 1938 م وتبنى المؤتمر منذ البداية أهدافا اجتماعية محددة مثل : رفع شأن التعليم ، وتحسين أوضاع السودان الاقتصادية ، واستخدام السودانيين في الوظائف العامة .

اللقاء الوطني : من الأحداث التي تركت آثارها الإيجابية على مسار الحركة الوطنية في السودان ، التقاء الخرجين بزعامة السيد إسماعيل الأزهري ، بالسيدين علي الميرغني ، زعيم الطائفة الختمية في السودان ، والسيد عبد الرحمن المهدي ، ابن مؤسس الحركة المهدية ، وبذلك امتد نشاط الحركة الوطنية إلى صفوف الشعب عن طريقهما . وعندما بدأ الخريجون العمل في الحقل السياسي ، أخذت تدعمهم القوى الشعبية المنتمية للسيدين المهدي والميرغني ، وخلال الحرب العالمية الثانية طالب الخريجون الملك فاروق بإعلان إستقلال مصر والسودان بعد الحرب ، ولكن بريطانيا(Britain) استنكروت عملهم هذا ، وطالبت المؤتمر بألا يهتم بالسياسة ، وعند قيام ثورة 23 يوليو 1952 م في مصر ، سافر المهدي وبعض الزعماء السودانيين إلى القاهرة ، للتفاوض بشأن وضع السودان ، واتفقوا مع الحكومة المصرية على إعطاء السودانيين حق تقرير مصيرهم في جو حيادي ، خلال فترة انتقالية تنتهي بانتهاء الحكم الثنائي في السودان .

معاهدة 1953 م : عقدت هذه المعاهدة بين مصر وبريطانيا(Britain) بشأن وضع السودان . وأهم ما جاء فيها :

1. تبدأ فترة إنتقالية لا تتجاوز 3 سنوات ، تجري خلالها إنتخابات تشرف عليها لجنة محايدة .
2. يتولى البرلمان الذي ينبثق عنها تقرير مصير السودان ، إما الارتباط بمصر ، أو الاستقلال عنها .

في عام 1956م قرر البرلمان السوداني استقلال السودان ، وأعلن قيام جمهورية السودان .

انقلاب 1958 م : منذ إعلان الجمهورية عاشت السودان فترة من الصراع بين الأحزاب السياسة ، ولم تسفر الإنتخابات التي أجريت عام 1958م عن حل لمشكلة صراع الأحزاب ، فقام اللواء إبراهيم عبود بتولي مهام السلطة في السودان سنة 1958م يعاونه بعض الضباط ، وسعت حكومة الإنقلاب سعيا إصلاحيا في بداية الأمر ، فأخذت تنهض بالتعليم ، وتسليح الجيش ، وتنشيط الحياة الاقتصادية ، ولكن سيطرة العسكريين على السلطة في البلاد جعلها تتخذ عدة إجراءات تعسفية ضد الزعماء الوطنيين ، مما دعا الشعب أن يتمرد ضد حكم الرئيس الفريق عبود ، بهدف إعادة الحياة الدستورية للبلاد ، وتشكيل حكومة مدنية .

ثورة أكتوبر 1964م : اشتدت المعارضة الوطنية في السودان ، وهب الشعب بكل هيئاته الشعبية والسياسية والطلابية في 21 أكتوبر 1964م مطالبا بإسقاط الحكم العسكري ، ورفض الجيش الرضوخ لأوامر الحكومة بتفريق المتظاهرين ، فاضطرت الحكومة إلى التنازل عن الحكم ، وأجريت انتخابات جديدة ، تولى السيد إسماعيل الأزهري رئاسة مجلس السيادة فيها ، وعادت البلاد إلى الحياة البرلمانية جديد ,

مشكلة الجنوب : من المشاكل التي واجهها السودان منذ استقلاله ، مشكلة الجنوب ، حيث قام قادة الجنوب بتحرك سياسي يرمي إلى تقرير مصير الجنوب . كان الهدف الأساسي لهم هو الانفصال عن السودان ثم الاستقلال أو الانضمام إلى أوغندة عملا بوحدة الجنس الزنجي ، وتشكلت في الجنوب عدة أحزاب سياسة أهما : حزب السانو وجبهة الجنوب ، وقد طالب زعماؤهما حكومة السودان بتمثيلهم بثلث الوزراء في الحكومة . عزمت حكومة السودان على منح الجنوب حكما محليا داخل إطار الوحدة الوطنية والسياسية للجمهورية السودانية ، وبالرغم تقبل أهل الجنوب للحل، إلا أن الدوائر الاستعمارية أبت أن يعيش السودان هادئا، ولذلك حرضت حزب السانو وجبهة الجنوب على المطالبة بالاستقلال التام.قامت حكومة السودان بمواجهة الحركة الانفصالية عسكريا، وطاردت زعماءها الذين هرب قسم كبير منهم إلى الكونغو والحبشة .

ثورة 1969م : وفي سنة 1969م قام اللواء جعفر النميري بثورة ، تولى على أثرها الحكم ، وتم في عهده حل مشكلة الجنوب ، على أساس إعطائه الحكم الذاتي داخل الوحدة الوطنية . واتجهت السودان في عهده إلى طريق التكامل الاقتصادي والبرلماني مع مصر . واستمر النميري رئيسا للبلاد حتى أطاحت به ثورة شعبية عام 1985م ، حكمت السودان من خلال ائتلافات حزبية حتى قام الجيش السوداني بقيادة عمر البشير بثورة 30 يونيه عام 1989م التي استولى بعدها على السلطة .

3 . العراق

تطلعت بريطانيا(Britain) للسيطرة على العراق قبل الحرب العالمية الأولى ، وكان ما يثير الأطماع البريطانية هذه ، وقوع العراق في طريق الاتصالات الأمبراطورية البريطانية (في ذلك الوقت) ، وإمكانات العراق الاقتصادية المتمثلة في ثروته الزراعية البترولية . وخلال الحرب العالمية الأولى احتلت بريطانيا(Britain) العراق سنة 1917م وأقامت فيه إدارة عسكرية عملت على ربط العراق إداريا وإقتصاديا بالإدارة البريطانية في الهند .

ثورة 1920م : شهد العراق في النصف الثاني من عام 1920م ثورة شملت معظم مدنه ، وشارك فيها الشعب على اختلاف طوائفه ، ويمكن إرجاع أسباب هذه الثورة إلى :

1. الضغط السياسي والاقتصادي الذي فرضته الإدارة البريطانية ، وتمثل ذلك في إلقاء القبض على زعماء العراق ، وبعض رجال العشائر ، ومصادرة الصحف ، وتعميق الطائفية والمذهبية بين العراقيين ، إلى جانب الضرائب العديدة التي فرضتها .
2. الوعي القومي : أظهر الشعب العراقي رغبته في الاستقلال ضمن دولة الوحدة ، التي كان يسعى فيصل بن الحسين لتحقيقها ، وتأثر العراقيون بالأحداث السياسة التي كانت تجري في مصر وسورية ، فشكلوا جمعية وطنية نادت بالاستقلال ، كما طالب الضباط العراقيون الخارجية البريطانية تنفيذ وعودها التي قطعتها على نفسها للعرب خلال الحرب .
3. قرارات مؤتمر سان ريمو سنة 1920م ، سابق الذعر التي وضعت العراق تحت الإنتداب البريطاني ، وهكذا وضحت للعراقيين النوايا الحقيقية لبريطانيا(Britain) نحو بلادهم .
4. سقوط دمشق في يد الفرنسيين في يوليو سنة 1920م ، حيث أثار هذا الحادث سخطهم ، وزاد من غضبهم القرار الذي اتخذته الإدارة الفرنسية بإبعاد الأمير فيصل بن الحسين .

ولذلك قرر العراقيون إعلان الجهاد ضد بريطانيا(Britain) ، وامتدت ثورة الشعب العراقي خمسة أشهر ، شملت معظم المدن العراقية ، عدا بغداد ، حيث كانت تتركز فيها وحدات الجيش البريطاني ، واضطرت بريطانيا(Britain) هذه الثورة إلى طلب التعزيزات من الهند .

سياسة بريطانيا(Britain) بعد ثورة 1920م : أمام صلابة الثورة في العراق ، اضطرت بريطانيا(Britain) إلى أن تبنى أسلوبا آخر غير المواجهة العسكرية مع العراقيين ، فعينت السير برسي كوكس ، المعروف

باعتداله وبخبرته في المنطقة العربية ، مندوبا ساميا في العراق ، وبادر المندوب الجديد فور وصوله إلى مفاوضة الزعماء العراقيين، بهدف تشكيل حكومة ، وتصور العراقيون أن تحقق هذه الحكومة آمالهم الوطنية ، ولكن بريطانيا(Britain) وجدت في ذلك طريقا لتدعيم نفوذها ومصالحها ، فعلى الرغم من أن الحكومة قد تشكلت بالفعل من وزراء عراقيين ، إلا أن هذه الحكومة كانت تفتقر إلى صلاحية إصدار القرارات ، إذ كان يشترط موافقة المستشار البريطاني لكل وزير عليها أولا ، ثم المندوب السامي ثانيا ، وبذلك ساد الاعتقاد بأن هذه الحكومة لا تمثل الأماني العراقية ، وهذا بدوره زاد من كراهية العراقيين للانتداب البريطاني .

ترشيح فيصل بن الحسين ملكا على العراق : عملت بريطانيا(Britain) على تتويج ملك عربي على عرش العراق ، للحد من المعارضة الوطنية ، فرشحت الأمير فيصل ، في مقابل تعهده بتوقيع معاهدة تحالف تصبح أساسا للعلاقات البريطانية -- العراقية بدلا من الانتداب ، وتوج فيصل على العراق في أغسطس سنة 1921م .

العلاقات البريطانية العراقية 1922 – 1941م

معاهدة عام 1922م : لم تكن بريطانيا(Britain) جادة في منح العراق الإستقلال ، فعلى الرغم من أنها أقامت بالفعل عرشا عربيا في العراق ، وأعلنت رغبتها في إلغاء الانتداب ، إلا أنها حرصت على استمرار هيمنتها وسيطرتها على العراق ، وكان ذلك واضحا في بنود معاهدة 1922م التي جاء فيها :

1. خضوع العراق للمشورة البريطانية ، فيما يتعلق بتعيين موظفين أو دبلوماسيين أجانب في العراق
2. حق بريطانيا(Britain) في حماية الأقليات .
3. تدريب الجيش العراقي على أيدي فنيين بريطانيين .
4. لا يحق للحكومة العراقية وضع دستور يتعارض مع نصوص المعاهدة .
5. تتعهد بريطانيا(Britain) بترشيح العراق في أقرب وقت ممكن لعصبة الأمم.

خيبت هذه المعاهدات آمال الوطنيين وفيصل نفسه ، ودعت الأحزاب الوطنية إلى القيام بمظاهرات في المدن العراقية ، إحتجاجا على المعاهدة ، وأمام المعارضة حددت بريطانيا(Britain) فترة المعاهدة بأربع سنوات . كما عقدت معاهدتين سنة 1926م ، سنة 1927م أعطت العراقيين حرية أوسع ، وصلاحيات أكبر من المعاهدة السابقة ، ووعدت بريطانيا(Britain) بترشيح العراق لعصبة الأمم سنة 1932م .

معاهدة 1930م : وقعت حكومة العراقية برئاسة نوري السعيد معاهدة تحالف مع الحكومة البريطانية في 30 يوليو سنة 1930م ، أصبحت نموذجا فيما بعد للمعاهدات التي أبرمت سنة 1936م بين فرنسا (France) وسورية ، وفرنسا (France) ولبنان . وأهم ما جاء في هذه المعاهدة :

1. تأييد دخول العراق في عصبة الأمم سنة 1932م .
2. مدة الإتفاقية 25 عاما .
3. تتشاور الدولتان خلال هذه المدة في الأمور التي تتعلق بسياستهما الخارجية .
4. خضوع القوات العراقية للإشراف البريطاني ، من حيث التدريب والأسلحة .
5. تلتزم العراق بتأجير بعض من أراضيها كقواعد قوات البريطانية ، وتقدم العراق التشهيلات لبريطانيا(Britain) في حالة إشتراكها في الحرب .

أيد الملك هذه المعاهدة ، في حين عارضها الوطنيون ، وعلى رأسهم رشيد عالي الكيلاني ، لأنها لا تعبر عن أمانيهم في التحرر والاستقلال من القيود البريطانية . وفي عام 1932م قبل العراق عضوا في عصبة الأمم ، ومنذ ذلك الوقت بدأ تنفيذ معاهدة 1930م ، وكان ذلك إيذانا بانتهاء الانتداب .

ومنذ توقيع المعاهدة ، ظهرت فئتان سياستان في العراق : إحداهما تؤيد التحالف مع بريطانيا(Britain) بقيادة نوري السعيد ، والثانية تطالب بإصلاحات اجتماعية واقتصاديا وسياسيا ، وتتزعمها حركة الأهالي التي تكونت من المثقفين العراقيين ، وامتدت أفكارها إلى الجيش العراقي الذي قام بانقلاب ضد الحكومة العراقية (أكتوبر 1936م) ، ووضعت حكومة الانقلاب برنامجا إصلاحيا تضمن العفو عن المسجونين السياسيين ، والمعتقلين ، وإطلاق حرية الصحافة .

العراق والحرب العالمية الثانية : قطعت حكومة العراق علاقتها مع ألمانيا ، مع بدء الحرب العالمية الثانية ، وسخرت إقتصاديات العراق وأراضيها لخدمة بريطانيا(Britain) ، الأمر الذي أثار غضب الوطنيين .

ومما زاد من سخط العراقيين على السياسة البريطانية ، الإنتصارات الأولى لدول المحور ، وعدم رغبة بريطانيا(Britain) في إيجاد حل عادل للقضية الفلسطينية .

ثورة ابريل 1941م : كان من أسباب هذه الثورة ، التي تزعمها رشيد عالي الكيلاني ما يلي :
1. الرغبة في حماية العراق من التدخل البريطاني .
2. تآمر الحكومة العراقية ، بقيادة نوري السعيد على قيادة الجيش .

ورغـم الاعـتدال الذي تميزت به الثورة ، إلا أن بريطانيا(Britain) نظرت إليها من زاوية أخرى تعتمد على :
1. أن الثورة تعد ضربة لهيمنة بريطانيا(Britain) على الشرق الأوسط .
2. إدعت بريطانيا(Britain) موالاة الثورة لدول المحور ,

ولذلك تحركت بريطانيا(Britain) سريعا للقضاء على الثورة ، فاستدعت قواتها من الهند ، كما دفعت بقوات أخرى من الأردن بقيادة الجنرال جلوب ، ورغم المقاومة الشجاعة التي بذلها العراقيون ، إلا أن القوات البريطانية تمكنت من دخول بغداد في أواخر مايو 1940م . واستغلت بريطانيا(Britain) بهذه الأحداث للسيطرة الكاملة على العراق ، فعينت حكومة تنفذ مصالحها ، وخفضت عدد الجيش العراقي ، ودفعت الأكراد إلى التمرد والمطالبة بالاستقلال .

أدى تدخل بريطانيا(Britain) السافر هذا إلى الزيادة المعارضة الداخلية ، فطالب الوطنيون بتعديل معاهدة 1930م ، وزاد من حدة المعارضة الوطنية النكسات التي تعرضت لها القضية الفلسطينية ، وصدور قرار التقسيم سنة 1948م ، مما اضطر بريطانيا(Britain) في معاهدة 1948م إلى التنازل عن القاعدتين الجويتين ، كوسيلة للتخفيف من المعارضة العراقية ، ولكن الشعب العراقي رفض هذه المعاهدة أيضا

العراق وحرب 1948م : شارك العراق في حرب فلسطين مع الجيوش العربية الأخرى ، وقد أبلت قواته بلاء حسنا في البداية ، ثم توقعت عند حدود التقسيم ، مما جعل الوطنيين ينظرون إلى حكومتهم نظرة الريبة والشك ، وزاد من سخط الوطنيين دخول الحكومة العراقية في تكتلات لا ترعى المصالح العربية ، خاصة حلف بغداد الذي سبقت الإشارة إليه .

ثورة يوليو 1958م : قامت الثورة في صباح 14 يولو (تموز) سنة 1958م ، بقيادة الزعيم الركن عبد الكريم قاسم ، الذي أصبح رشيد للحكومة ، وجرت محاكمات لكثير من الزعماء السابقين . وكان التجاوب الشعبي مع الثورة كبيرا منذ البداية ، وتطلع العراقيون إلى الانضمام لدولة الوحدة السورية –المصرية ، في حين عارض عبد الكريم قاسم هذا الاتجاه ، وعمل على التخلص من عبد السلام عارف–الشخصية القيادية الثانية للثورة– ومن السياسيين العراقيين الآخرين. واستغل الشيوعيون هذه الأحداث وضعت شخصية عبد الكريم قاسم ، وتولوا قيادة زمام الأمور في العراق ، وساروا به بعيدا عن طريق الوحدة . وقام الوطنيون العراقيون بعدة ثورات ضد حكم قاسم ، وكان من أبرزها ثورة عبد الوهاب الشواف ، الذي أعلن انفصال الموصل عن حكم قاسم ، وأيد قائد الكركوك الطبقجلي ثورة الشواف . وأدت هذه الأحداث إلى قيام حرب أهلية تعرض الوطنيون خلالها لأبشع ألوان القتل والتنكيل . ولم يقتصر الأمر على هذا الحد ، فإن عدم اتزان شخصية قاسم ، وتقلباته السريعة ، انعكس على علاقات العراق الخارجية ، فساءت علاقته بالدول العربية ، يخاصة بعد حشد قواته لاحتلال الكويت .

ثورة 1963 م : أدت تخبطات قاسم في الداخل والخارج إلى إثارة سخط الوطنيون الذين هبوا بثورة 8 فبراير (14 رمضان)1963م وتولى السلطات في العراق عبد السلام عارف واستمر رئيسا للجمهورية حتى وفاته عام 1966م . ثم تولى السلطة أخوه عبد الرحمن عارف . وفي 1968م قامت ثورة ضد حكومته بقيادة أحمد حسن البكر ، ثم آلت السلطة-- بعد تنازل الرئيس البكر– إلى الرئيس الحالي صدام حسين .

مشكلة الأكراد : من المشكلات التي عانى منها العراق طويلا ، مشكلة الأكراد ، ومع أن المشكلة تعتبر مشكلة داخلية عراقية ، إلا أنها كانت لها مظاهراها الدولية ، وإنعكاساتها على علاقات العراق الخارجية ، فقد كان الأكراد موزعين خمس دول : العراق – تركيا – سوريا – إيران – الاتحاد السوفييتي ، وكان من السهل عليهم الإنتقال بين هذه الدول ، لأنهم يعيشون على الحدود ، وارتبطت مشكلة الأكراد بسياسات الدول الكبري ،

خاصة بريطانيا(Britain) والاتحاد السوفييتي ، فبعد الحرب العالمية الأولى راودت بريطانيا(Britain) فكرة إنشاء دولة كردية تحت الحماية البريطانية ، وكانت تهدف من وراء ذلك إلى الضغط على تركيا والعراق وإيران ، ولكنها تراجعت عن ذلك ، لأنها اعتقدت أن مثل هذه الدولة يستطيع الاتحاد السوفييتي التأثير عليها ، ومن ثم يتوغل إلى الشرق الأوسط ، فتراجعت عن فكرة إنشاء الدولة المستقلة للأكراد ، ولكنها استغلت مشكلة الأكراد في علاقاتها مع العراق . فعندما تكون علاقاتها حسنة مع العراق ، تقدم له العون للقضاء على حركة الأكراد ، أما إذا طالب الوطنيون بعض المطالب التي تعطي اللعراق الشخصية الاستقلالية ، فإن بريطانيا(Britain) تسارع إلى تحريض الأكراد على الثورة والتمرد .

وقام العراق بمحاولات عديدة لحل هذه المشكلة ، ففي عهد قاسم قدم العراق مشروعا إلى زعيم الأكراد الملا مصطفى البرازني يتضمن : إعطاء الأكراد حقوقا إداريا وثقافية ، وحرية تشكيل أحزاب سياسية تنادي بالحقوق القومية ، والعفو عن البرزاني ، وتخصيص جزء من عائد بترول الشمال لإعماره ، واعترف عبد السلام عارف سنة 1964م بالحقوق القومية للأكراد ، ضمن الدولة العراقية ، وسلمت لهم الحكومة العراقية سنة 1966م بالاستقلال الإداري ، وفي عام 1970م عقد إتفاق معهم ووافقت الحكومة العراقية بمقتضاه على زيادة عدد المناصب الحكومية للأكراد . وبذلك تلاشت هذه المشكلة .

4 . شرقي الاردن

كان شرقي الأردن اسما يطلق على الأراضي الواقعة إلى الشرق من نهر الأردن ، وكانت هذه الأراضي خلال العصر العثماني جزءا من ولاية سوريا ، يحكمها والي دمشق ، وخلال قيام الدولة العربية ، بقيادة فيصل بن الحسين ، امتد نفوذ هذه الدولة ليشمل الأجزاء الشمالية من أراضي شرق الأردن . وخص مؤتمر سان ريمو بريطانيا(Britain) بالإنتداب على شرق الأردن . احتلت القوات البريطانية شرق الأردن ، وأعلنت بريطانيا(Britain) عن رغبتها في إقامة حكومة عربية تحت الانتداب البريطاني ، إذ إن وعد بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود يشمل فقط فلسطين . وبعد رحيل فيصل عن دمشق بفترة قصيرة ، ظهر أخوه عبد الله بن حسين في عمان يقود قوة صغيرة من الحجاز ، ليثأر لأخيه فيصل الذي طرده الفرنسيون . ونجح الأمير عبد الله في إثارة عديد من القبائل ، وخشيت بريطانيا(Britain) أن يواصل تقدمه إلى سورية، فبادر وزير المستعمرات البريطانية ونستون تشرشل إلى الاجتماع بالأمير عبد الله في القدس.

مؤتمر القدس : 28 مارس 1921م : وتم فيه الاتفاق على :

1. تأسيس حكومة وطنية برئاسة عبد الله بن الحسين في شرق الأردن .
2. أن يعمل الأمير عبد الله بالنصائح والمشورة البريطانية .

وفي عام 1923م اعترفت بريطانيا(Britain) بإمارة شرق الأردن ، ثم ضم ميناء العقبة ، ومقاطعة معان للإمارة الجديدة ، وكانتا تابعتين للحجاز ، وذلك بموجب معاهدة جدة في 20 مايو 1927م التي عقدت بين بريطانيا(Britain) والملك عبد العزيز آل سعود .

وفي 20 يوليو 1928م تم عقد معاهدة بين بريطانيا(Britain) وإمارة شرق الأردن ، سيطرت بريطانيا(Britain) بمقتضاها على شؤون الإمارة الداخلية والخارجية على السواء ، مع استمرار وجود القوات العسكرية البريطانية ، وعدم تجنيد قوات وطنية دون مشاورة بريطانيا(Britain). وعدلت هذه المعاهدة عام 1934م ، وأعطت للأمير الحق في تعيين ممثلين قنصليين لإمارته في الخارج . وخلال الحرب العالمية الثانية قام الجيش الأردني بدور بارز في القضاء على ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق . وفي مقابل ذلك وعدت بريطانيا(Britain) بمنح الأردن الاستقلال بعد انتهاء الحرب . وخلال مناقشة هيئة الأمم المتحدة سنة 1946م لنظام الانتداب ، الذي وضع بعد الحرب العالمية الأولى ، أعلن المندوب البريطاني أن بلاده تزمع الاعتراف باستقلال شرقي الأردن ، ولذلك طالب بعدم خضوع هذه الإمارة للوصاية الدولية .

معاهدة عام 1946م : وقعت هذه المعاهدة في 22 مارس 1946م ، وكانت أهم بنودها :

1. الاعتراف بشرق الأردن دولة مستقلة .
2. دفاع بريطانيا(Britain) عن الدولة الأردنية ضد أي عدوان .
3. تقديم المساعدات المالية للقوات الأردنية .
4. استمرار مرابطة القوات البريطانية في شرق الأردن، وتقديم التسهيلات لها .

5. التشاور في الشؤون الخارجية التي قد تؤثر في مصالح الدولتين المشتركة .

وتشبه هذه المعاهدة ، المعاهدة التي أبرمتها بريطانيا(Britain) مع العراق ، ولم تتقبل الأوسط الأردنية هذه المعاهدة بارتياح ، ولذلك قامت بريطانيا(Britain) بعقد معاهدة جديدة عام 1948م ، نصت على :

1. الدفاع المشترك في حالة قيام حرب .
2. الاحتفاظ بقوات جوية في عمان والمفرق .
3. إنشاء مجلس دفاع مشترك .

وخلال أحداث 1948م في فلسطين ، تقلد الملك عبد الله القيادة العسكرية للجيوش العربية ، واحتل الجيش الأردني قسما من الأراضي الفلسطينية الواقعة في الضفة الغربية من نهر الأردن ، وبعد عقد الهدنة بين العرب وإسرائيل ، أعلن الملك عبد الله في أول ديسمبر 1948م ضم الأراضي التي يحتلها الجيش الأردني على الضفة الغربية لنهر الأردن ، وبعد ذلك في يونيو 1949م صدرت تسمية الأراضي في الضفتين باسم المملكة الأردنية الهاشمة ، ووافق البرلمان الأردني على وحدة الأراضي الواقعة على ضفتي نهر الأردن .

الملك حسين بن طلال : بعد اغتيال الملك عبد الله سنة 1951م ، نودي بالأمير طلال بن عبد الله ملكا على الأردن ، وتولى من بعده ابنه الملك حسين سنة 1953م بعد بلوغه السن القانونية .

حوادث 1955م : في عام 1955م أعلن رئيس وزراء المملكة الأردنية عن رغبة حكومته في المفاوضات الجارية بشأن حلف بغداد ، فعمت المظاهرات ، وانتقل السخط إلى صفوف ضباط الجيش ، قرر الملك حسين التدخل لحسم الأمر ، ورفض فكرة انضمام بلاده إلى حلف بغداد ، وتقدمت السعودية ومصر وسورية بعرض لاستبدال المساعدات البريطانية للأردن بمساعدات عربية، ورأى الملك حسين أن يضرب ضربته ، وبحركة مفاجئة أعلن في مارس 1956م عزل الجنرال جلوب ، قائد الجيش العربي ، والاستغناء عن الضباط البريطانيين ، وعين قائدا عربيا للجيش الأردني ، فأثار قرار الملك هذا ردودا شعبية حماسية في الأوساط الأردنية والعربية . وفي عام 1958م ، أعلن الاتحاد الهاشمي بين الأردن والعراق ، ولكن هذا الإتحاد لم يوضع موضع التنفيذ ، بسبب قيام ثورة 14 يوليو 1958م في العراق .

كارثة 1967م : دخل الأردن حرب الخامس من يونيو سنة 1967م ، وسقطت الضفة الغربية في يد الاحتلال الصهيوني ، ونزح مئات الألوف من اللاجئين من الضفة وقطاع غزة إلى الأردن ، مما شكل مأساة كبيرة . وفي عام 1988م أعلن الأردن فك الارتباط بين الأردن والضفة الغربية .

***

الفصل الثالث

الاستعمار الفرنسي

1- الجزائر

علق الجزائريون الآمال على انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الأولى ، خاصة وأنهم اشتركوا إلى جانبهم في ميادين القتال ، كما أن مئات الآلاف منهم عملوا في المصانع الحربية والمناجم ، لذلك طالب الجزائريون باستقلال بلادهم ، وبرزت عدة حركات وطنية من بينها :

1. كتلة الناخبين المسلمين : طالب الجزائريون بعد الحرب العالمية الأولى بالإصلاح ، ومساواتهم بالمستوطنين الفرنسيين ، وقاد هذا التيار الأمير خالد محي الدين – أحد أحفاد عبد القادر الجزائري – ولكن رفضت فرنسا (France) هذه المطالب ، فقام الأمير خالد بتشكيل كتلة الناخبين المسلمين ، وكانت مطالبها :
   - إيقاف هجرة المستوطنين الفرنسيين .
   - مساواة الجزائريين بالفرنسيين في حق الانتخاب والتمثيل على كافة المستويات في المجالس .

   وقد أصدرت كتلته جريدة " الإقدام " لتعبر عن رأيها ، ورغم اعتدال هذه المطالب ، فإن الفرنسيين لم يستسيغوا فكرة الاندماج ، لأن ذلك يتعارض ومبدأ التفوق العنصري ، وشددوا الخناق على الأمير خالد وكتلته . ثم قامت فرنسا (France) بطرده ، فلجأ إلى مصر ، ولم يلبث أن عاد إلى فرنسا (France) سنة 1924م ، وأخذ في العمل الجماعي الوطني للمغرب العربي ، عن طريق تصعيد جهود الحركات الوطنية المغربية ، وأرسل برقية تأييد إلى الأمير الخطابي ، فاعتبرته السلطات الفرنسية من المؤيدين لثورة الريف في مراكش – التي سيأتي ذكرها – وفي أثناء عودته إلى مصر ، قامت الحكومة المصرية باعتقاله ، بإيعاز من الحكومة الإنجليزية ، وسلمته إلى القنصلية الفرنسية . وانتهى به الأمر إلى الاعتقال في سورية ، حيث توفي فيها سنة 1936م .
2. الاتحاد الوطني لمسلمي الشمال الافريقي : قام مصالي الحاج ، الذي لقب فيما بعد ، " أبو الحركة الوطنية الجزائرية " ، بتجميع القوى الوطنية الجزائرية على أرض فرنسا (France) ، خاصة وأن هناك عشرات الآلاف من العمال الجزائريين ، يعملون في المصانع والمناجم الفرنسية ، وقد دفعتهم ظروف الاضطهاد والعنصرية من جانب السلطات الفرنسية إلى التعاون ، والوقوف وراء الحركة الوطنية ، فأسس مصالي الحاج حزب " نجم الشمال الافريقي " عام 1926م ، وجعل غايته الدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقية من النواحي المادية والمعنوية ، فأثار عمله الوطني هذا سخط السلطات الفرنسية التي حلت الحزب عام 1929م . فتحول عدد كبير من أعضائه إلى العمل السري ، وقام مصالي الحاج بعرض قضية بلاده في الساحات الدولية، وعصبة الأمم . وفي عام 1934م قام مصالي الحاج بإعادة تكوين حزب نجم باسم جديد هو : " الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقية " ، ولكن موقف فرنسا (France) لم يتغير منه ، فاتخذ إسم حزب الشعب عام 1937م ، ولكن فرنسا (France) تعقبته وألقت القبض عليه ، وحكمت عليه بالسجن لمدة عامين .
3. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين : وهي حركة من حركات الأحياء السلفي ، تهدف إلى تخليص الجزائريين من الشوائب والبدع الدخيلة ، ولذلك أسسوا جمعية رسمية سنة 1931م برئاسة عبد الحميد ابن باديس ، وافتتحت هذه الجمعية عدة مدارس تدرس فيها اللغة العربية ، والدين الإسلامي الحنيف ، وقام عدد من خطبائها بالوعظ والإرشاد . وقد أثار ذلك سخط السلطات الفرنسية التي طالبت الجزائريين بعدم الاستماع إليهم ، أو الصلاة خلفهم . وقد أدى تدخل فرنسا (France) في هذا الأمر إلى نتائج عكسية ، إذ انتشرت مبادئ جمعية العلماء في مختلف المدن الجزائرية ، ورفضت الجمعية دعوة الإندماج مع الفرنسيين التي ظهرت في ذلك الوقت ، واعتبرتها ضربة صليبية للدين الإسلامي .
4. حركة الاندماج
   ظهرت هذه الحركة في عام 1930م باسم " اتحاد المنتخبين " ،بزعامة ابن جلول ، وطالبت الحركة بالاندماج التدريجي في الحياة الفرنسية ، وتحسين أحوال جميع الجزائريين . ووجدت الحركة قبولا من الجبهة الشعبية التي تولت زمام الأمور في فرنسا (France) سنة 1936م . ومن الملاحظ أن الحركة

الاندماج هذه ظهرت في بعض الأوساط الجزائرية التي تشبعت بالثقافة الفرنسية ، ولذلك كانت محصورة في نطاق ضيق . وخلال الحرب العالمية الثانية ، قامت السلطات الفرنسية بالقبض على الزعماء الجزائريين ، وحلت جميع المنظمات والهيئات الوطنية ، وفي أعقاب الحرب أصدرت فرنسا (France) عدة إجراءات سميت بالإصلاحات ، إلا أنها لم تخرج جميعها على مبدأ السيادة الفرنسية على الجزائر .

ثورة 1954م : وجدت مجموعة من الشباب الجزائري أن الاتصالات السياسة بفرنسا (France) لم تعد مجدية ، كما أن الأحزاب السياسة بخلافاتها غير مؤهلة لقيادة العمل الوطني ، ولذلك قامت هذه المجموعة بالعلم على توحيد جهد الجزائريين في جبهة واحدة سميت بجبهة التحرير الوطني الجزائري ، واتخذت الجبهة عدة إجراءات كانت بمثابة خطوات تمهيدية لإعلان الثورة مثل :

1. الاتصال بالبلاد العربية ، من أجل الحصول على التأييد المادي والمعنوي.
2. إرسال المندوبين للدول الأخرى ، لضمان تأييدها .
3. الاستفادة من خبرة الجزائريين الذين انخرطوا في صفوف القوات الفرنسية خلال الحرب العالمية الثانية ، لمقاومة الفرنسيين .

اعلان الثورة : أعلنت الجبهة الثورة في أول نوفمبر سنة 1954م ، وقامت بسلسلة من العمليات الفدائية على الثكنات والتجمعات الحيوية الفرنسية في الجزائر . وواجهت فرنسا (France) الثورة الجزائرية بإجراءات تعسفية ، ومع ذلك فقد واصلت الثورة الجزائرية مسيرتها القتالية رغم الإمدادات الفرنسية المتواصلة ، وحينما فشلت فرنسا (France) في القضاء على الثورة عسكريا لجأت إلى طرح بعض المشروعات السياسية ، والتي كانت تهدف إلى تفتيت وحدة الثورة . وحينما فشلت في هذا المجال ، دبرت مؤامرة خطف قادة الثورة الجزائريين ، خلال سفرهم من تونس إلى المغرب . لم تضعف هذه الإجراءات الثورة الجزائرية ، بل ازدادت العمليات الفدائية عنفا ، وأعلنت جبهة التحرير قيام الحكومة الجزائرية المؤقتة برئاسة فرحات عباس سنة 1958م .

ديجول والجزائر : تجاهلت الحكومة الفرنسية الإدانة الدولية لتصرفاتها في الجزائر ، فرد الثوار الجزائريين بتكثيف هجماتهم على المستوطنين الفرنسيين ، كما قاموا بعمليات جريئة داخل فرنسا (France) نفسها ، الأمر الذي أصاب الفرنسيين بالذعر ، فدبروا إنقلاب 1958م الذي جاء بالجنرال ديجول إلى السلطة ، اعتقادا منهم بأنهم في حاجة إلى يد قوية تعمل على تصفية الثورة الجزائرية ، وأدرك ديجول أن من الصعوبة بمكان القضاء على شعب بأكمله ، واعترف في عام 1959م بحق الجزائريين في تقرير مصيرهم ، وإجراء استفتاء يقررون فيه الاستقلال ، أو الاندماج مع فرنسا (France) .

مفاوضات ايفيان واستقلال الجزائر : بدأت المفاوضات بين الجزائر وفرنسا (France) في مدينة ايفيان ، على الحدود الفرنسية – السويسرية في 20 سنة 1961م ، ورغم أن هذه المفاوضات تعرضت للانقطاع أكثر من مرة ، بسبب اختلاف وجهات النظر بين الجانبين ، إلا أنها انتهت بإعلان استقلال الجزائر في 3 يولية سنة 1962م بعد إجرء استفتاء قرر فيه الجزائريون الإستقلال التام عن فرنسا (France) . وبذلك استقلت الجزائر بعد ثورة قدمت خلالها مليون شهيد .

الجمهورية الجزائرية : تولى أحمد بن بلا السلطة في الجزائر بعد الاستقلال ، ونشط في إزاحة عبء الإستعمار الثقافي ، وعمل على استخدام اللغة العربية في كافة المجالات في الجزائر . وفي عام 1965م تولى زمام الأمور في الجزائر هواري بو مدين ، وخلفه بعد ذلك الرئيس الحالي الشاذلي بن جديد . واتبعت الجزائر سياسة عربية تقوم على مؤازرة القضايا العربية ، خاصة في ما يتعلق بمواجهة العدو الصهيوني ، وقدمت الجزائر مساهمات فعلية في حرب 1967م ، وحرب 1973م .

2. تونس

في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، ذهب عبد العزيز الثعالبي – أحد قادة الحركة الوطنية – إلى فرنسا (France) لحضور مؤتمر الصلح ، ولكن المؤتمر خيب آماله ، فاتجه إلى إثارة الرأي العام التونسي ضد الاحتلال الفرنسي ، وشكل حزب الدستور عام 1919م ، وطالب هذا الحزب السلطات الفرنسية بالقيام بإصلاحات مثل :

1. إنشاء مجلس تشريعي مشترك من التونسيين والفرنسيين .
2. إعادة الأراضي التي أخذتها الإدارة الفرنسية .
3. فتح الوظائف الإدارية أمام التونسيين .
4. إنشاء جيش وطني تونسي .

ووجدت هذه المطالب تأييدا من قبل الشباب التونسي والباي نفسه ، فقامت الإدارة الفرنسية بإجرء إصلاحات شكيلة رفضها الحزب الدستوري ، فقامت فرنسا (France) بخلع الباي من مركزه ، ووضعت آخر أكثر استجابة لسياستها مكانه ، كما قامت ببث الفرقة بين الوطنيين .

أثارت الإجراءات الفرنسية غضب الدستوريين ، وبرز منهم إتجاه جديد طالب ببناء تونس على أسس اجتماعية وسياسة حديثة تعتمد على تشجيع الصناعة الوطنية ، ونشر التعليم بين التونسيين ، وأصدر الحزب جريدة " العلم " ، وبرزت شخصية الحبيب بورقية كزعيم لهذا الاتجاه ، فأسس الحزب الدستوري الجديد سنة 1934م ، وكانت أبرز مبادئه في ذلك الوقت ، الاستقلال السياسي لتونس ، في ظل التعاون الاقتصادي مع فرنسا (France) ، والتوجه للعمال ، وتبنى حركتهم النقابية . وقام الحزب الدستوري بالانتفاضات الوطنية ضد الفرنسيين سنة 1938م مستفيدا من وسائله التنظيمية المتطورة ، ولكن سلطة الانتداب الفرنسي ضيقت الخناق على نشاطه ، واعتقلت زعيمه بورقيبة .

تونس في أثناء الحرب العالمية الثانية : كانت تونس مسرحا للقتال بين القوات المتحاربة ، ما بين نوفمبر 1941م إلى مايو 1943م ، فقد اختار الألمان تونس لمقاومة هجوم الحلفاء القادم من الشرق عبر ليبيا ، ومن الغرب عبر الجزائر ، قدم الطرفان الوعد لباي تونس بالاستقلال ، ولكنه لم يمل لأي جانب منهما ، بل استغل تلك الظروف لإقامة حكومة وطنية ، والعمل على التخلص من بعض القيود الاستعمارية الجائرة . وعلى مستوى الحركات الوطنية فقد اتخذت السلطات الفرنسية قبيل الحرب بعض الإجراءات التعسفية مثل القتل والحبس ، وكان من المقبوض علهيم الحبيب بورقيبة ، الذي نقل إلى فرنسا (France) ، لوضعه تحت الرقابة المشددة ، وبعد انتصارات دول المحور في بداية الحرب أطلقت سراح بورقيبة ، وأحسنت إيطاليا (Italy) استقباله ، وكان ذلك محاولة من دول المحور لجذبه للتعاون معها ، ولكن بورقيبة كان حذرا فأصدر بيانا شن فيه حملة على الاستعمار الفرنسي ، وطالب الشعب التونسي أن يتنبه للأطماع الأجنبية الأخرى ، ويعني بذلك دول المحور .

تونس بعد الحرب العالمية الثانية : بعد هزيمة دول المحور ، وعودة فرنسا (France) لتونس ، استغلت السلطات الفرنسية كل الوسائل للقضاء على النزعات الاستقلالية ، واتهمت الباي وقادة الحركة الوطنية بالولاء للمحور ، وكان ذلك ذريعة لها لعزل الباي وملاحقة الزعماء الوطنيين . انتقلت قيادة الحركة الوطنية التونسية إلى المشرق العربي ، وفتح الحزب الدستوري الجديد فرعا له في القاهرة ، ولكن مشاكل المغرب العربي لم تكن تشغل المشرق العربي بدرجة كبيرة ، إذ كانت مشكلة فلسطين تحتل الأولوية في أعمال الجامعة العربية ، فقرر بورقيبة العودة لتونس عام 1949م ، مقتنعا بأن النضال الحقيقي يجب أن يكون على أرض تونس ، وأتسمت المرحلة التالية بالآتي :

1. تبنى المستوطنون الفرنسيون سياسة المعارضة لأية محاولة إصلاحية ، لأنهم يعتبرون ذلك وسيلة للتقليل من إمتيازاتهم وتفوقهم السياسي في تونس .
2. قدمت الحركة الوطنية أقصى ما يمكن تقديمه من تنازل ، فأعلن بورقيبة برنامجا لم يمس مبدأ الحماية نفسه ، ولم يذكر عبارة الاستقلال ، وإنما اشتمل على إلغاء جميع مظاهر الإدارة المباشرة ، وتحويل الإشراف على الأمن إلى سلطات تونسية .
3. خشيت السلطات الفرنسية إذا ما أقدمت على التساهل أن ينقل هذا إلى بقية المستعمرات الفرنسية الأخرى ، ولذلك عمدت إلى سياسة العنف ، وأعلنت أنها ستوجه إهتمامها إلى المشاكل الإجتماعية والإقتصادية .
4. قامت الطبقة العاملة بمهمة الرد على التعسف السياسة الفرنسية ، إذ قام المزارعون بمظاهرات سقط خلالها عديد من الضحايا ، وحاولت الإدارة الفرنسية التخفيف من حدة التيار الوطني ، فأصدرت عدة قرارات اشتملت على مشاركة التونسيين والفرنسيين في إدارة البلاد بنفس القدر ، وإعفاء المقيم الفرنسي من رئاسة المجلس الاستشاري ، وافق بورقيبة على هذه القرارات، إلا أن فرنسا (France) أخذت تتهرب

من تنفيذ قراراتها ، وقامت بعدة إجراءات اتضح من خلالها أنها تريد اتباع العنف في مواجهة الحركة الوطنية .

الثورة التونسية : قابل الدستوريون هذا التشدد بتشدد مثله ، فعقدوا مؤتمرا سريا أعلنوا فيه إسقاط الحماية الفرنسية ، فقامت السلطات الفرنسية بالقبض على زعماء الحزب الدستوري ، ومن بينهم بورقيبة نفسه . أثارت الأعمال الفرنسية هذه سخط الشعب التونسي ، وشجب باي تونس سياسة المقيم الفرنسي الذي ثار على الباي وعزل حكومته ، وشكل المقيم حكومة جديدة موالية له ، فرفض الشعب التونسي التعاون معها ولذلك قام ببعض الإصلاحات الشكيلة ، على أمل الحد من التذمر الشعبي ، في تلك الأثناء أخذت المقاومة التونسية تتضح بشكل أوفى عام 1954م بسبب :

1. التعاون بين الحزب الدستوري والمنظمات التحريرية .
2. قيام بعض المجاهدين التونسيين الذين أشتركوا في حرب فلسطين ، بقيادة فرق جيش التحرير التونسي .

بدأت المقاومة في الجنوب بشكل منظم ، ثم انتشرت إلى الجهات الغربية ، حتى الحدود الجزائرية . أثارت المقاومة التونسية سخط السلطات الفرنسية وقلقها ، فأعلنت الموافقة على منح تونس الحكم الذاتي ، وضرورة بدأ المفاوضات مع التونسيين ، واشترطت لتحقيق ذلك أن يقوم التونسيون بتسليم أسلحتهم. ولم يستجب الوطنيون للمبادرة هذه بسرعة، بل جرت مباحثات مطولة بين الطرفين لإعطاء تونس الاستقلال على مراحل .

اتفاقية 1955م : وقعت اتفاقية 1955م التي نظمت العلاقات بين فرنسا (France) وتونس ، ومن أهم بنودها :

1. التعاون بين البلدين في كافة الميادين .
2. استمرار فرنسا (France) في تولي شؤون الخارجية والدفاع .
3. احتفاظ المستوطنين الفرنسيين بقواتهم المدنية ، ويشرف عليهم المقيم الفرنسي .
4. إشراف فرنسا (France) على إصدار الأوراق المالية في تونس .

وافق بورقيبة على الشروط الفرنسية ، وحث المجاهدين على قبولها . وفي 30 مارس 1956م وقع اتفاق استقلال تونس ، وتشكلت أول وزارة وطنية ترئاسته . بدأ بورقيبة مفاوضات جديدة مع فرنسا (France) لتحرير تونس من قبضة السيطرة الفرنسية ، فألغيت المحاكم الفرنسية سنة 1957م ، وتشكل جيش وطني للبلاد في نفس العام .

اعلان الجمهورية : ما أن استتب الأمر للجيب بورقيبة ، حتى أعلن في سنة 1957م إلغاء منصب الباي ، وأعلن قيام الجمهورية ، وانتخب بورقيبة أول رئيس لجمهورية تونس . وفي عام 1965م تخلصت تونس من وجود القاعدة الفرنسية في بنزرت. وظل بورقيبة رئيسا حتى خلفه زين العابدين بن علي عام 1987م .

3. سورية

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى إتبعت فرنسا (France) في سوريا سياسة استعمارية قامت على الأسس الآتية :

1. تمزيق وحدة الأراضي السورية إلى خمس دول ، لكل منها مجلس تشريعي محلي وهي : دولة حلب – دولة دمشق – دولة العلويين - دولة الإسكندرونة - دولة جبل الدروز . ثم قدر الفرنسيون خطورة هذا التقسيم على وحدة البلاد الإقتصادية والسياسية ، فتراجعوا عن ذلك .
2. سلخ الأقضية الأربعة : (البقاع - بعلبك – حاصبيا – راشيا) عن سورية ، وضمها إلى جبل لبنان لتشكيل دولة لبنان الكبير .
3. إعطاء لواء الإسكندرونة وضعا خاصا ، تمهيدا لفصله عن سورية ، وضمه إلى تركيا ، كما سيأتي .
4. تغذية النزعات الطائفية والمذهبية ، لتفتيت المعارضة الوطنية للنفوذ الإستعماري .

5. وضعت الإدارة الفرنسية يدها على جميع الإدارية ، واصبح الموظفين الفرنسيون يقومون بإدارتها لصالح بلادهم ، وقد عرف كثير منهم بالرشوة والفساد كما عملت الإدارة الفرنسية على ربط الاقتصاد السوري بالاقتصاد الفرنسي .

المقاومة السورية : أثارت هذه السياسة مشاعر السوريين الذين هبوا لمقاومة الإستبداد الفرنسي عدة مرات ، كما رفعوا شكواهم لعصبة الأمم ، إلا أن إنتفاضتهم الكبرى كانت في ثورة 1925م حيث انتفض الشعب السوري في ثورة عارمة بكل طوائفه في وجه السياسة الإسمتعمارية الفرنسية ، واتبعت فرنسا (France) سياسة العنف ، وقصف وتدمير المدن مثل دمشق وحلب ، لإجبار الثوار على الخلود للسكينة. أثار العنف الفرنسي هذا إنتقاد الدوائر الاستعمارية في أوربا (Europe) ، فلجأت فرنسا (France) إلى أسلوب المراوغة .

المعاهدات 1926 -- 1936 م : لجأت الإدارة الفرنسية في أعقاب ثورة 1925م وتدمير دمشق ، إلى وضع رجل مدني منصب المندوب السامي ، الأمر الذي أوحى إلى الاعتقاد بأن فرنسا (France) تسعى إلى تسوية الخلاف مع الوطنيين السوريين ، إلا أن الإدارة الجديدة لم تكن أفضل من سابقها ، وعقد الوطنيون السوريون مؤتمرا في بيروت سنة 1927م طالبوا فيه فرنسا (France) بتحقيق المطالب الوطنية في الاستقلال ، وإقامة حياة دستورية ، وإعادة للوحدة للأراضي السورية ، وإلغاء نظام الانتداب ، واستبدا له لمعاهدة تنظم العلاقة بين البلدين .

مالت فرنسا (France) إلى اللين بعض الشي ، فشكلت حكومة مؤقتة سنة 1928م قامت بإجراء إنتخابات لتشكيل جمعية تأسيسية تكون مهمتها وضع القانون الأساسي لسورية ، وحازت على الأغلبية في هذه الانتخابات الكتلة الوطنية التي أسسها إبراهيم هنانو، وهي كتلة وطنية تبنت مبادئ تخدم الأهداف والغايات الوطنية مثل : وحدة سورية الكبري -- وإعطاء صلاحيات كثيرة لرئيس الدولة . وجدت الإدارة الفرنسية في العمل الوطني هذا ما يهدد قبضتها على سورية ، ولذلك أعلن المندوب السامي وقف عمل المجلس الوطني ، وألغى دستوره .

وفي ثلاثينات القرن الحالي تأزم الموقف في القارة الأوروبية ، بعد سيطرة النازية على حكم في ألمانيا ، وحتى تكرس فرنسا (France) كل إهتمامها نحو القارة الأوروبية ، لجأت لمسايرة الحركة الوطنية ، فعقدت معاهدة فرنسية --- سورية 1936م تحل محل الإنتداب ، وهذه المعاهدة شبيهة بموادها بالمعاهدة العراقية ـ البريطانية (1930) ، فقد قررت ترشيح سورية لعصبة الأمم خلال 3 سنوات ، واحتفاظ فرنسا (France) ببعض القواعد الجوية في سورية ، وقيام تحالف عسكري بين البلدين ، ولقد قبل بها السوريون كخطوة أولى نحو الإستقلال .

الاوضاع في سورية خلال الحرب العالمية الثانية : عندما انهارت فرنسا (France) ، وتولت حكومة فيشي الحكم في ظل الاحتلال الألماني ، أعلن المندوب الفرنسي في سورية ولاءه لهذه الحكومة ، فصممت قيادة الحلفاء على إعادة نفوذها على سورية ولبنان ، وقامت قوات بريطانيا(Britain) تصحبها وحدات من قوات فرنسا (France) الحرة بإحتلال سورية ولبنان . وأصدر الجنرال كاترو بيانا في يوليو1941م تضمن الإعتراف باستقلال سورية .وفي 27 سبتمبر سنة 1941م أعلن استقلال سورية دون شرط ، واعترفت بريطانيا(Britain) بهذا الاستقلال ، واضطرت أخيرا فرنسا (France) إلى إجراء انتخابات سنة 1943م ، انتخب فيها شكري القوتلي رئيسا للجمهورية السورية ، ولكن فرنسا (France) سعت إلى ربط سورية بها ربطا دائما ، من خلال معاهدة تقدمت بها للحكومة السورية ، ولكن الشعب السوري رفض هذه المعاهدة فانطلقت القوات الفرنسية تصب حمم مدافعها على المدن السورية ، وفذفتها بقنابل طائراتها ، ولكن سياسة العنف والبطش هذه لم تعط فرنسا (France) أية نتائج مرجوة ، وأثارت ضدها الرأي العام العالمي ، لذلك لجأت إلى سياسة اللين ، ووافقت على نقل سلطاتها إلى الحكومة السورية مع بداية عام 1944م.

عهد الاستقلال : جرت في عهد الإستقلال أول إنتخابات أسفرت عن فوز شكري القوتلي سنة 1948م رئيسا للجمهورية السورية للمرة الثانية ، وشهدت سورية في الفترة ما بين 1949—1954م عدة انقلابات قادها حسني الزعيم ، وسامي الحناوي ، وأديب الشيشكلي . ولم تلبث أن عادت سورية إلى الحياة البرلمانية سنة 1954م ، وجرت إنتخابات عديدة فاز شكري القوتلي فيها بالرئاسة سنة 1955م ، وأعلن تأييد بلاده لسياسة

الحياد الإيجابي ، وقامت سورية بعقد سلسلة من الاتفاقيات مع مصر والمملكة العربية السعودية ، فعقدت مع مصر إتفاقا للدفاع المشترك سنة 1955م ، ووقعت إتفاقية اقتصادية ، في نفس العام مع المملكة العربية السعودية ، التي قدمت قرضا لمساعدة سورية في بناء إقتصادها .

الوحدة مع مصر : أعلنت الوحدة بين مصر وسورية ، وانتخب الرئيس جمال عبد الناصر رئيسا لدولة الوحدة " الجمهورية العربية المتحدة " ، وتشكلت وزارة من الإقليمين المصري والسوري . وفي 28 سبتمبر سنة 1961م ، قام حركة تمرد عسكرية أدت إلى انفصال سورية عن مصر . لم تعش حكومة الانفصال طويلا ، فقد قام إنقلاب آخر ضدها ، وشهدت سورية عديدا من الانقلابات العسكرية ، كان آخرها انقلاب توفمبر سنة 1970م ، والذي سيطر فيه الرئيس الحالي حافظ الأسد على السلطة .

هزيمة 1967م : ازداد التوتر بين سورية وإسرائيل ، بعد مشروع إسرائيل في تحويل روافد نهر الأردن ، والاتجاه إلى السيطرة على منابع المياه في سورية ولبنان . وخلال حرب 1967م سيطرت القوات الإسرائيلية على هضبة الجولان . وفي حرب أكتوبر 1973م حققت القوات السورية مع القوات المصرية أول نصر عربي على قوات العدو .

مشكلة الاسكندرونة : من المشكلات التي لا تزال تعاني منها سورية ، إلى جانب هضبة الجولان ، مشكلة لواء الاسكندرونة . وترجع جذور هذه المشكلة أن فرنسا (France) لجأت إلى منح الجالية التركية في الإسكندرونة إمتيازات خاصة على حساب الأغلبية العبية ، والتي كانت تمثل 63 بالمئة من سكان الإقليم عند قيام نظام الانتداب ، ومن هذه الإمتيازات عدم رضوخ الإقليم لحكومة مركزية قد تنشأ في دمشق . وحرية الأتراك في المحافظة على كيانهم الثقافي ، والاعتراف باللغة التركية كلغة رسمية . خشيت تركيا سنة 1936م ومن خلال مشروع المعاهدة التي تنهى الانتداب الفرنسي أن ترضخ فرنسا (France) للمطالب الوطنية بوحدة التراب السوري ، ومن بينه لواء الإسكندرونة ، فبادرت إلى الاتصال بفرنسا (France) حول مستقبل اللواء ، فقررت فرنسا (France) عرض الأمر على عصبة الأمم . وكان ذلك خطة فرنسية لاستبعاد السوريين من المباحثات لأن تركيا دون سورية ممثلة في العصبة . قررت عصبة الأمم إنشاء وحدة إدارية مستقلة داخلية للإقليم تشترك مع سورية في الشؤون الخارجية والنقدية، . وتكون اللغة الرسمية في الإقليم هي اللغة التركية . وأوصت بانتخاب مجلس تشريعي من بين أربعين عضوا تحت إشراف العصبة ، وكان هذا الترتيب خطوة نحو تسليم اللواء إلى تركيا .

جرت الانتخابات بالفعل في أغسطس سنة 1938م وسط اضطرابات واحتجاجات العرب السوريين ، لأنهم أحسوا بعدم نزاهة اللجنة المشرفة على تلك الإنتخابات ، فقد نالت الأقلية التركية 22 مقعدا ، وبذلك صار في إمكانها توجيه المجلس التشريعي حسب مصالحها ، فتكونت سلطة تنفيذية من وزراء أتراك ، وطرد المظفون العرب من اللواء ، وحرم استخدام اللغة العربية. وأخيرا أقدمت فرنسا (France) على التنازل عن الإقليم عام 1939م ثمنا لصداقة خاصة لأن فرنسا (France) تبحث عن حلفاء لها إبان التوتر الدولي في صيف ذلك العام . لم تعرف سورية بهذا التنازل ، فاستمرت تعتبر لواء الإسكندرونة جزءا من أراضيها .

4. لبنان

كانت لبنان طوال الحكم العثماني جزءا من بلاد الشام . وفي أعقاب الحرب العالمية الأولى ، حرص الإستعمار على تمزيق وحدة بلاد الشام ، فأقام دولة لبنان الكبير . ولم يعد المفهوم الجغرافي مقصورا على الجبل ، كما كان سائدا قبل هذا القرن ، بل شمل الساحل ، بما في ذلك مدن بيروت وطرابلس وصيدا ، وتسكنها جميعا أغلبية من المسلمين السنة ، كما أدخل في لبنان إقليم البقاع ، في الجنوب الشرقي ، وهو يضم خليطا من المسلمين الشيعة والمسيحيين . هذه المساحات الكبيرة التي ضمت إليه دعت إلى تسميته لبنان الكبير .

وقد نتج عن هذا الضم أن الأغلبية المسيحية التي كانت مسيطرة على جبل لبنان لم تعد كذلك ، كما كان الحال من قبل ، ولكن الفرنسيين استمروا يعاملون لبنان الكبير على أساس أنه ما زال يضم أغلبية من المسيحيين ، وأظهرت الإدارة الفرنسية تحيزا واضحا نحو مسيحي لبنان ، وبذلك عمقت النزعة الانفصالية عند الموازنة وبعض الطوائف الأخرى .

الاستقلال الصوري : بعد موافقة عصبة الأمم على نظام الإنتداب سنة 1922م تشكل مجلس نيابي شمل عددا من الزعامات اللبنانية ، ووضع هذا المجلس عام 1925م لائحة دستور وافقت عليه الإدارة الفرنسية عام 1926م ، وأعلنت الجمهورية اللبنانية ، واختار المندوب السامي شارل دباس رئيسا للجمهورية اللبنانية .

معاهدة 1936م : تضمن مشروع المعاهدة بين لبنان وفرنسا (France) مواد ونصوصا مشابهة لمشروع المعاهدة بين فرنسا (France) وسورية ، إلا أن هذا المشروع في ما يتعلق بلبنان لم يحدد المواقع التي ترابط فيها القوات الفرنسية ، وسمح لضباط فرنسيين بتولى المناصب القيادية في الجيش اللبناني ، واستمرار فرنسا (France) في حماية الأقليات ، ومع ذلك فقد رفض البرلمان الفرنسي مشروع المعاهدة هذا ، واستمر نظام الاقتراب قائما ، وأدخلت عليه تعديلات في ما بعد تتيح لمشاركة أكبر من اللبنانيين في مناصب الدولة . وشهدت هذه الفترة ظهور التقليد لا القانون ، بأن يكون رئيس الجمهورية مارونيا ، ورئيس الوزراء مسلما سنيا . وظل الأمر حتى قيام الحرب العالمية الثانية ، حيث عطل الدستور . وخلال الحرب العالمية الثانية عاش لبنان نفس الظروف التي عاشتها سورية .

الاستقلال : أصدر الجنرال كاترو تصريحا في 26 أكتوبر 1941م بخصوص استقلال لبنان جاء فيه :

- يتمتع لبنان بحقوق الدولة ذات السيادة .
- يكون من حق لبنان تعيين الممثلين الدبلوماسيين في الخارج ، وتشكيل قوات خاصة .
- تقديم التسهيلات لفرنسا (France) ولحليفاتها خلال الحرب .

اعترفت بريطانيا(Britain) بالجمهورية اللبنانية ، وأخذ اللبنانيون يستعدون لإجراء إنتخابات لأول برلمان في عهد الاستقلال ، إلا أن فرنسا (France) رفضت إجراء الإنتخابات في لبنان ، الأمر الذي دفع باللبنانيين إلى القيام بمظاهرات عارمة في مختلف المدن . وأمام الضغط الشعبي اضطرت فرنسا (France) إلى إعلان الاستقلال المشروط للبنان ، إذ رفضت التنازل عن الإمتيازات الفرنسية في لبنان ، وتذرعت بضرورة موافقة عصبة الأمم المتحدة ، أو المنظمة التي تخلفها على إلغاء الانتداب .

أثار الموقف الفرنسي هذا ردودا وطنية ساخطة ، فقام المندوب الفرنسي باعتقال رئيس الجمهورية بشارة الخوري ، ورئيس الوزراء رياض الصلح ، ومعظم الوزراء ، وعين بعض الشخصيات الموالية لسياسة فرنسا (France) مكانهم ، ولكن اللبنانيين لم يستكينوا لهذه الإجراءات التعسفية ، فأعلنوا الإضراب العام ، الذي تحول إلى ثورة ضد الفرنسيين . ولم يخفف من ثورة اللبنانيين إلا تدخل الجنرال ديجول ، الذي أطلق سراح المعتقلين . وعرضت قضية لبنان على مجلس الأمن سنة 1946م ، فقرر جلاء القوات الأجنبية عن أراضي لبنان ، وجلت القوات الفرنسية فعلا في ديسمبر سنة 1946م.

اضطرابات 1958م

تميز لبنان بالصراع السياسي الطائفي ، وقد ظهرت عدة عوامل أدت إلى إنفجار الموقف سنة 1958م أهمها :

1. تطلع الكتلة الوطنية إلى الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة ، إثر إعلان قيام الوحدة بين مصر وسورية في فبراير سنة 1958م .
2. محاولة رئيس الجمهورية كميل شمعون تجديد مدة رئاسته ، غم أن الدستور لا يسمح بذلك ، فقامت المظاهرات المؤيدة والمعارضة لتجديده على السواء ، وتحولت تلك المظاهرات إلى صدامات مسلحة تطورت فيما بعد إلى حرب طائفية .

التدخل الأمريكي : طلب كميل شمعون تدخل القوات الأمريكية لمساعدته ، ووجدت الولايات المتحدة في هذا فرصة سانحة لتحقيق أطماعها في المنطقة ، وأنزلت بالفعل قواتها ، مما أثار أزمة سياسة ، إلا أن التدخل الأمريكي نجح في إسكات الأصوات المنادية بالاتحاد ، وقطع في نفس الوقت على شمعون محاولته لتجديد مدة رئاسته ، وانتخب اللواء فؤاد شهاب رئيسا للجمهورية . وفي عام 1964م انتخب شارل الحلو رئيسا للجمهورية ، وخلفه سليمان فرنجية سنة 1970م . ثم توالى على رئاسة الجمهورية الياس سركيس وأمين الجميل .

الحرب الأهلية اللبنانية 1975م : تمثل هذه الحرب أسوأ الأحداث التي تعرضت لها لبنان في التاريخ الحديث . نظرا للنتائج التي لحقت بلبنان من جرائها . انطلقت الشرارة الأولى لهذه الحرب خلال شهر إبريل سنة 1975م ، حينما دبرت فئة حاقدة إعتداء على سيارة تقل أشبالا فدائيين ، إذ لم يكن الكتائبيون راضين عن وجود المقاومة الفلسطينية في لبنان، على العكس من الفئات الإسلامية التي رحبت بوجودهم .
توالت الأعمال الثأرية من كافة الأطراف، حتى أصبح حجمها يفوق إمكانات الجيش اللبناني ، وفي أواخر العام إتسعت الهوة بين الأطراف المتنازعة ، بحيث صار من المتعذر أن تسوى وحدها دون وساطة طرف خارجي ، فتدخلت القوات السورية لتحجز بين المتقاتلين ، ثم تشكلت قوات الردع العربية ، التي شكل الجيش السوري أغلبيتها ، ثم انسحبت القوات العربية الأخرى ، وبقيت القوات السورية تحت اسم قوات الردع العربية ، ومع ذلك استمر الصراع بين الأطراف المتنازعة .

الهجوم الاسرائيلي : وفي يونيو سنة 1982م بدأت القوات الإسرائيلية في غزو لبنان ، وحاصرت بيروت ثمانين يوما ، وواجه الشعب اللبناني والفلسطيني قوات الغزو بكل شجاعة وبسالة ، وبتدخل الولايات المتحدة الأمريكية . اتفق على خروج القوات السورية ، وقوات منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت ، على أن تخرج القوات الإسرائيلية أيضا ، وبعد مغادرة القوات السورية والفدائية لم تلتزم إسرائيل بالخروج من العاصمة اللبنانية . وفي ظل غياب الفدائيين قام الصهاينة بحلقة جديدة من حلقات سياسة المذابح ضد الشعب الفلسطيني ، إذ قامت بمهاجمة اللاجئين الفلسطينيين العزل في معسكري صبرا وشاتيلا في سبتمبر سنة 1982م ، وقامت بقتل عدة آلاف معظمهم من النساء والأطفال وكبار السن . وقد استنكرت شعوب العالم هذا العمل الإجرامي ، ولا زال الاحتلال الإسرائيلي ماثلا في لبنان .

5. موريتانيا

لم تحكم فرنسا (France) سيطرتها على جميع الأراضي الموريتانية ، حتى أعقاب الحرب العالمية الأولى ، إذ ظلت أجزاء من الشمال والشرق بعيدة عن متناول أيديهم وقاد الحركة الوطنية بعد الشيخ ماء العينين ولده الهيبة (هبة الله) ، كما مر معنا ، فقد نجح في إثارة القبائل لمقاومة الفرنسيين ، ومما ساعده في ذلك سياسة فرنسا (France) التعسفية ضد السكان ، والضرائب الباهظة التي فرضتها فرنسا (France) عليهم ، إلى جانب تدخل فرنسا (France) في شؤون القبائل ، والحد من تنقلها وترحالها .

السياسة الفرنسية في موريتانيا : حرص الاستعمار الفرنسي على فرض التخلف على الشعب الموريتاني ، لأنه يخشى أن تؤدي حياة الاستمرار إلى قدر من التقدم والمدنية تدفع الشعب إلى طلب الحرية . وقد أثارت المقاومة الموريتانية مخاوف السلطات الفرنسية ، فجعلت مقر الحاكم العام لموريتانيا في مدينة سان لويس في السنغال ، لأنها تخشى على نفسها إذا جعلت مقر الحكم داخل البلاد ، كما لجأت إلى محاربة لغة البلاد وشريعها الإسلامية .

موقف الشعب الموريتاني : قاوم الموريتانيون سياسة فرنسا (France) الإستعمارية ضده ، ونجحوا في المحافظة على تقاليدهم الإسلامية ، فقاطعوا المدارس التي أقامها الاستعمار الفرنسي ، لأنها في نظرهم تهدف إلى القضاء على اللغة والدين ، وعلى المستوى السياسي فقد بدأ الشعب الموريتاني يبحث عن إطار سياسي يعمل من خلاله لمقاومة المستعمر الفرنسي ، خاصة وأنه ظهرت في تلك الفترة بعض الشخصيات التي تدعو إلى التعاون مع فرنسا (France) .

موريتانية بعد الحرب العالمية الثانية : في أعقاب الحرب العالمية الثانية ظهرت عدة عوامل زادت من الوعي السياسي عند الموريتانيين منها :

1. إدخال التصويت العام ، فقد ساعد على ظهور أحزاب سياسية عديدة ، وأخذت هذه الأحزاب في إعداد خطط وبرامج لها ، وعملت على توعية الناس ، بهدف كسب المزيد من الأعضاء .
2. تكوين جمعية تمثل الشبيبة الموريتانية المثقفة . ومن خلال إجتماعاتها المتكررة سلطت الضوء على معاناة الشعب الموريتاني . وقد ساعدت هذه العوامل على خلق تيار سياسي جديد يطالب بالإستقلال . ولم تكن لدى الموريتانيين فكرة محددة نحو الاستقلال . فقد طالب بعضهم بالإستقلال في ظل التحالف مع فرنسا (France) ، بسبب نقص الكوادر البشرية ، في حين طالب آخرون بالإستقلال والإتحاد مع المغرب . أما

القسم الثالث فقد طالب بالإستقلال والإحتفاظ بالشخصية الموريتانية . وخلال عام 1960م نالت موريتانيا استقلالها وعقدت معاهدة مع فرنسا (France) في 19 يناير سنة 1961م ، نصت على أن يقوم كل طرف بتمثيل الآخر في المحافل الدولية ، والتمثيل القنصلي في البلاد التي لا يوجد له ممثلون فيها ، واشتملت المعاهدة على عدة مزايا عسكرية لفرنسا (France) ، منها إقامة وحدتين عسكريتين على الحدود الشمالية . ومنح فرنسا (France) تسهيلات في الموانى والمطارات ، وبعض المواقع البحرية وتشكيل مجلس دفاع مشترك ، وجدت موريتانيا أن هذه المعاهدة تتعارض مع استقلالها ، ولذلك أخذت تعمل على التنصل منها ، وتم لها ذلك في عام 1973م .

موريتانيا والمغرب : احتجت المغرب على تصرف فرنسا (France) ، بإعطاء موريتانيا الاستقلال ، حيث تعتبرها الجزء الجنوبي من المغرب ، وقدمت المغرب الحجج القانونية والدبلوماسية والتاريخية التي يمكن أن تستند عليها ، وجعلت مطالبتها هذه محورا لعلاقاتها الخارجية سواء أكان ذلك على المستوى العربي أم الإفريقي. ولم تعترف المغرب بموريتانيا كدولة مستقلة إلا سنة 1970م .

6. المغرب

واصل الشعب المغربي جهاده ضد الإستعمار الفرنسي ، مستغلا إنشغال فرنسا (France) في الحرب العالمية الأولى ، وسحب بعض قواتها من فرنسا (France) لساحات القتال في أوربا (Europe) ، وسعت ألمانيا إلى الإتصال بالثوار المغاربة وتهريب الأسلحة لهم . وفي القسم الإسبان (Spain)ي لقي الإسبان (Spain) مقاومة عنيفة ، الأمر الذي دفعهم إلى مهادنة محمد بن أحمد ريسولي زعيم المقاومة في ذلك الوقت . وفي عام 1919 م قامت إسبانيا بشن هجوم كبير على المقاومة، ولكن ظهور محمد بن عبد الكريم الخطابي (1) دفع بإسبانيا إلى تغير خططها فرأت أن من الحكمة مفاوضة الخطابي ، وحينما استكلت القوات الإسبانية إمكاناتها وأسلحتها ، قامت بالهجوم على الثوار المغاربة ، ولكن الخطابي تصدى لهم وهزمهم في معركة أنوال سنة 1921م . وقد تركت هذه المعركة أصداء كبيرة في داخل إسبانيا نفسها . وزادت من ثقة المغاربة في أنفسهم ، فقام الخطابي في سبتمبر سنة 1921م بتشكيل حكومة وطنية تدير شؤون الريف وجمعية وطنية لوضع ميثاق قومي لتنظيم الكفاح المسلح ، ورفض المغاربة عرضا إسبانيا بالحكم الذاتي ، وأعلنوا بأن عرب الريف الذين اختاروا أميرا عليهم لن يرضوا عن استقلال بلادهم بديلا ، وحينما حاولت إسبانيا عام 1924م إثارة مخاوفهم بإرسال قواتها لتهديدهم ، هب المغاربة وألحقوا بالقوات الإسبانية هزيمة ثانية .

تدخل فرنسا (France) : أقلقت الانتصارات المتوالية ، ونجاح الريفيين في تشكيل حكومة ريفية مستقلة على حدود مناطق الحماية الفرنسية في المغرب السلطات الفرنسية فقامت ببناء التحصينات منذ أواخر سنة 1924م على حدود منطقة حمايتها تحسبا لغارات الريفيين ، وقامت القوات الفرنسية بالشتباك عدة مرات مع قوات الثوار ونجحت القوات البحرية الفرنسية والإسبانية ، بالتعاون مع القوات الجوية في السيطرة على مناطق الجبال ، كما استولت على العاصمة الريفية أجدر . وظل الأمير محمد عبد الكريم الخطابي يقاوم المستعمرين حتى 27 مايو 1926م حيث عجز بإمكاناته المحدودة عن مواجهة القوات الاستعمارية المزودة بالأسلحة المتقدمة في ذلك الوقت .

المقاومة السياسية : بدأ الوطنيون في المغرب نضالهم على المستوى السياسي والاجتماعي ، فكونوا جمعيات خاصة ذات أهداف تعليمية واجتماعية ، مثل : جمعية أنصار الحق ، والجمعيات الدينية التي حولت دروسها ومحاضراتها إلى نقد النواحي السياسة . ولجأت الإدارة الفرنسية إلى بث الفرقة بين الشعب المغربي ، فأصدرت قانون الظهير البربري سنة 1930م الذي أباح للبربر أن يحكموا أنفسهم حسب عاداتهم وتقاليدهم ، وألا يحكموا بالشريعة الإسلامية ، وأن يتعاملوا بلغتهم ، لا باللغة العربية .

كتلة العمل المراكشي : وقد أثار هذا العمل ردودا غاضبة في العالم الإسلامي والأوساط المغربية، وشهدت المدن المغربية المظاهرات التي تندد بالسياسة الاستعمارية الفرنسية ، واتجهت الرغبة إلى توحيد صفوف الحركة الوطنية على مستوى المغرب ككل ، فظهرت كتلة العمل المراكشي كحركة سياسية واسعة النطاق، وكان من أبرز زعماء هذه الحركة محمد علال الفاسي ، وكان برنامجها يتمثل في فتح المناصب الإدارية أمام المغاربة ، وفصل السلطة القضائية عن السلطات الإدارية ، وتكوين مجالس بلدية ومجالس للطوائف ، وقد تمكن محمد

علال الفاسي من جذب محمد بن يوسف سلطان المغرب (1) إلى صفوف الحركة . وطالبت الحركة في برنامجها احترام مبدأ الباب المفتوح ، وحق العمال المغاربة في تشكيل نقابات خاصة بهم ، ولم يلبث أن دب الخلاف بين صفوف الكتلة التي انقسمت إلى جزءين : حزب الشعب (2) ، والحزب الوطني . وقد تميز هذا الحزب عن جزب الشعب بالدعوة إلى ربط المغرب بالعروبة والإسلام . وقام الحزب الوطني بنقد السياسة الفرنسية في المغرب ، الأمر الذي دفع بالسلطات الفرنسية إلى حل الحزب ، ونفي زعمائه.

وفي القسم الإسباني سارت الإدارة الإسبانية على نفس طريقة الإدارة الفرنسية من حيث السلطة المباشرة، ولكن المغاربة في الشمال (القسم الإسباني) لم يصطدمو بروح الإستعلاء التي تميز بها الفرنسيون في الجنوب ، كذلك انخرط المغاربة في الجيش ، وقام الجنود المغاربة بدور كبير في الأحداث الداخلية في إسبانيا ، ونالو بفضله قسطا من المشاركة في الإدارة المحلية .

المغرب والحرب العالمية الثانية : أبدت المغرب على المستويين الوطني والرسمي تأييدا لدول الحلفاء ، وقد أعلن السلطان محمد الخامس إستعداده لمساعدة فرنسا (France) ، دون أي تحفظ ، متأثرا بسياسة المناورات التي تبنتها ألمانيا خلال الأزمة المغربية في مطلع القرن الحالي كما أن ألمانيا تعهدت لحكومة فيشي ، التي تولت مهام الحكم بعد الغزو الألماني لباريس ، باحترام الأمبراطورية الفرنسية ، وتركز نصف الموجودة في شمال إفريقية في المغرب ، وهذا يتعارض مع رغبة المغاربة في الإستقلال ، قامت القوات الأمريكية بغزو المغرب في نوفمبر 1942م ، ونجحت في القضاء على دول المحور فيها، وعقد روزفلت إجتماعا مع السلطان محمد بن يوسف سنة 1943م ، وساد الاعتقاد بأن الولايات المتحدة ستؤيد فيما بعد المطالب الوطنية المغربية .

الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الثانية : قام الوطنيون في يناير سنة 1944م بتشكيل حزب جديد هو حزب الاستقلال، الذي اعتمد أساسا على عناصر الحزب الوطني ، ثم امتد ليشمل قطاعات كبيرة من الشعب المغربي من مدرسين وطلاب وكبار الموظفين ، وكانت أهم مبادئه :

- استقلال المغرب ووحدة أراضيه .
- توثيق الروابط مع دول العالم عامة ، ومع الدول العربية والإسلامية بصفة خاصة .
- قيام ملكية دستورية ، وتمسك الحزب بالأسرة الحاكمة ، لأنها أسرة وطنية .

واستبدل الحزب لقب سلطان بالملك ، وأطلق عليه اسم الملك محمد الخمس ، وقد لاقت مبادئ الحزب قبولا من السلطان محمد الذي أشاد بها. أثار العمل الوطني هذا سخط السلطات الفرنسية التي هددت الملك محمد الخامس ، وقامت باعتقال الزعماء الوطنيين ، مما أدى إلى وقوع صدام بين البوليس الفرنسي والوطنيين الأحرار في الدار البيضاء . وفي عام 1947 م قام الملك محمد الخامس بزيارة مدينة طنجة وألقى فيها خطابا أكد فيه على إنتماء المغرب إلى الوطن العربي الكبير ، كما أكد وحدة تراب المغرب ، ولم يكتف الملك بهذا الدور ، بل سافر إلى فرنسا (France) وعرض مطالب بلاده بالاستقلال على حكومتها التي سدت آذانها له ، فرجع إلى بلاده ليواصل منها مؤازرة الحركة الوطنية .

موقف فرنسا (France) من الملك والحركة الوطنية : أرسلت فرنسا (France) رجلها الحديدي " جوان " ، الذي بدأ في بث دعاية ضد حزب الاستقلال والملك ، وأصدر مجموعة من القوانين ، وبدلا من أن يقرها الملك أحالها إلى لجان لدراستها، واصدرت تلك اللجان قوانين وطنية بدلا منها أقرها الملك . هددت فرنسا (France) الملك بالعزل عن عرش المغرب إذا لم يعلن التبرؤ من حزب الاستقلال وطرد أعضائه من الديوان . لم يرضخ الملك لتهديد فرنسا (France) ، وأعلن أن الإستقلال مطلب لا يحيد عنه . ولذلك أقدمت فرنسا (France) في 20 أغسطس سنة 1953م على خلع الملك محمد الخامس ، ووضعت مكانة عمه محمد بن عرفه.

أدى إجراء فرنسا (France) هذا إلى سخط الوطنيين المغاربة الذين بدؤوا أعمال الاغتيال الفردي للفرنسيين والمتعاونين معهم ، وقاطعوا المصنوعات الفرنسية ، وفشلت السلطات الفرنسية في مفاوضة الوطنيين الذين أصروا على عودة محمد الخامس . وزاد من عنف الحركة الوطنية انضمام القبائل البربرية لها، فقامت مجموعات كبيرة منهم بالهجوم على المدن الصغيرة ، واستهدفت منها الفرنسيين ، وعجزت القوات الفرنسية في صد هجمات الوطنيين المغاربة ، فاضطرت إلى إطلاق سراح الملك في أكتوبر سنة 1955م . وفي 2 مارس

1956م أعلنت فرنسا (France) أن نظام الحماية في مراكش لا يتناسب مع ظروف البلاد الجديدة ، وقام الملك بتشكيل حكومة وطنية . وفي 7 أبريل تم التوقيع على استقلال المنطقة الشمالية التي كانت تحت النفوذ الإسباني ، انضمت طنجة عام 1957م إلى التراب المغربي . وفي عام 1958م استقلت منطقة طرفاية وفي عام 1969م استقلت إيفني ، وعادت إلى الوطن الأم .

بدأت المغرب بالعمل على التخلص من القواعد العسكرية الإسبانية والأمريكية ، ثم سعت إلى ضم أقاليم الصحراء ، ولا تزال سبتة ومليلة ترزحان تحت عبء الاستعمار الإسباني . وبعد وفاة الملك محمد الخامس ، خلفه ابنه الحسن الثاني ، فبدأ بالاهتمام بالنواحي الاقتصادية والاجتماعية للشعب المغربي ، ويقوم المغرب بدور واضح في السياسة العربية والإسلامية .

الفصل الرابع
الاستعمار الايطالي في الوطن العربي بعد الحرب العالمية الأولى

1. ليبيا

أشرنا من قبل إلى التطلعات الإيطالية الاستعمارية ، سواء أكان ذلك في الشمال أم الشرق الإفريقي والمقاومة التي واجهتها . ورغم احتلالها لليبيا ، إلا أن المقاومة الليبية لم تهدأ وعندما دخلت إيطاليا (Italy) الحرب العالمية الأولى سنة 1915م . فرضت السفن القوات الإيطالية في موقعة القرضابية شرق سرت في أبريل سنة 1915م هزيمة منكرة إضطر الإيطاليون بعدها إلى إخلاء مصراته حيث شكل المجاهدون فيها إدارة مستقلة بزعامة رمضان السويحلي . وفي الجزء الشرقي من ليبيا إتصلت تركيا وألمانيا بالمجاهدين فيها وكان يتزعمهم السنوسيون وحثتهم على غزو حدود مصر الغربية بهدف شغل القوات البريطانية ، الأمر الذي يسهل مهام الحملة الألمانية على قناة السويس .

المفاوضات بين السنوسيين والايطاليين : أنهكت الحرب العالمية الأولى إيطاليا (Italy) ، إلى جانب أنها كانت تعاني من الإضطرابات الداخلية ، ولذلك كان يهمها الدخول إلى اتفاق مع السنوسيين يكفل لها الهدوء في ليبيا ، وكانت بريطانيا(Britain) حريصة على تسوية الأوضاع على حدود مصر الغربية ، حتى تنقل قواتها من هذه المنطقة إلى أماكن أخرى . أما محمد إدريس السنوسي فكان يهدف من وراء الاتفاق مع الجانب الآخر فتح ميناء السلوم ، حتى يضمن وصول المؤن لسكان برقة والجزء الشرقي من ليبيا . فوقع الطرفان معاهدة عكرمة سنة 1917م ، وقد أنهت هذه المعاهدة الحرب بين السنوسيين والإيطاليين . وحددت مناطق نفوذ الإيطاليين في المناطق الساحلية من برقة ، في حين أعطت المعاهدة المناطق الداخلية للسنوسيين ، مع تجريد القبائل من السلاح ، وتعهدت إيطاليا (Italy) بالمحافظة على الثقافة العربية والقضاء الإسلامي ، وإعفاء السنوسيين من الضرائب .

قيام الجمهورية الطرابلسية : عقد اجتماع وطني في طرابلس في نوفمبر سنة 1918م ، قرر المجتمعون فيه إعلان الجمهورية الطرابلسية في منطقة طرابلس ، وناشدت حكومتها الدول الأخرى الاعتراف بها ، سعت إيطاليا (Italy) إلى تهدئة الأوضاع في ليبيا ، فبدأت المفاوضات مع الليبيين تم خلالها الإتفاق على جعل طرابلس إمارة حرة تتمتع بالإستقلال الذاتي ، تحت إشراف الحكومة الإيطالية. على أن تكون الشريعة الإسلامية قانونها الأساسي وأعلن الحاكم الإيطالي مبدأ المساواة بين العرب والإيطاليين ، ومنح الطرابلسيين الجنسية الإيطالية ، وأعد دستورا لكل من طرابلس وبرقة ، وقد أدرك الوطنيون الليبيون ما يرمي إليه الحاكم الإيطالي ، فسارعوا إلى عقد مؤتمر اتفقوا فيه على وحدة الأراضي الليبية ، وبايعوا محمد إدريس السنوسي سنة 1922م ، كأمير منتخب للبلاد . أثار العمل الوطني هذا سخط السلطات الايطالية ، فقامت بهجوم كبير استولت فيه عام 1922م على طرابلس ، رغم مقاومة الشعب الليبي الشجاعة.

عمر المختار وجهاده : حينما تولى موسوليني السلطة في إيطاليا (Italy) ، أراد أن يشدد من قبضته على ليبيا . فتنصل من كافة المعاهدات التي عقدتها إيطاليا (Italy) مع الليبيين ، وأرسل واليا جديدا كانت غايته إخضاع ليبيا للسيطرة الإيطالية مهما كانت الأساليب . أسند محمد إدريس السنوسي بعد ذهابه لمصر قيادة المجاهدين إلى عمر المختار ، فقام بتنظيم الجهاد ، فشكل من كل قبيلة فرقة من المجاهدين . وبذلك اشتركت معظم القبائل الليبية في الجهاد ، وألحق المجاهدون هزائم كبيرة بالإيطاليين في المناطق الشرقية من ليبيا . ولقد أثارت انتصارات عمر المختار قلق الحكومة الإيطالية ، فدفعت بالمزيد من القوات المزودة بأحدث الأسلحة في ذلك الوقت ، واتبعت خطة للقضاء على المجاهدين قوامها :

- تسليط أبشع أساليب القمع والحبس والتعذيب على الشعب الليبي ، الذي يعتبر وقود جهاد عمر المختار ، فجمعت عشرات الآلاف من الأسرى في معتقلات جماعية ، بهدف تحطيم الروح المعنوية للشعب الليبي .
- عزل جهاد عمر المختار وحصره في منطقة الجبل الأخضر . ورغم نقص الإمكانات واصل عمر المختار جهاده ، ولم ييأس من حصار الأعداء له حتى تمكنت القوات الإيطالية من الإمساك به ، بعد إصابته بجروح

عدة في 11 سبتمبر سنة 1931م ، وشكل الحاكم العام الإيطالي محكمة صورية في 15 سبتمبر حكمت عليه بالإعدام ، ونفذ الحكم في اليوم التالي .
فقدت المقاومة الليبية ، بعد استشهاد عمر المختار فعاليتها ، وفرضت إيطاليا (Italy) قبضتها على البلاد ، الأمر الذي دفع بعدد من الليبيين إلى الهجرة إلى تونس ومصر والشام .

ليبيا والحرب العالمية الثانية : دخلت إيطاليا (Italy) الحرب العالمية الثانية ، إلى جانب ألمانيا ، وعرضت بريطانيا(Britain) على محمد إدريس السنوسي أن يتطوع الليبيون للحرب بجانبها ، فشكل حكومة سنوسية مؤقتة ، وأعدت بريطانيا(Britain) معسكرات خاصة لتدريب الليبيين على أرض مصر . وقام الليبيون بدور هام مع البريطانيين في المعارك ضد الإيطاليين ، وقد اسفرت تلك المعارك عن تحرير برقة وطرابلس من الاستعمار الايطالي سنة 1942م، في حين سيطر الفرنسيون على فزان .

ليبيا تحت السيطرة الفرنسية والبريطانية : قسم الفرنسيون فزان إلى ثلاث إدارات : غدامس – غات – فزان – فألحقوا غدامس بتونس ، وأما غات وفزان فضمتا إداريا إلى الجزائر ، ووعد الجنرال ديجول السكان بأنهم سيجدون الأمن والنظام في ظل الإدارة الفرنسية . أما البريطانيون فقد فصلوا برقة عن طرابلس ، ووضعوا الحواجز بينهما ، واتبعوا إدارة مختلفة في كل منهما ، ففي برقة رفعوا القيود المفروضة على التجارة ، والرقابة على المطبوعات ، واحتل الأهالي الوظائف العامة ، وسمحوا لهم بحرية التنقل ، وأصبح الجنيه المصري هو العملة المسموح بها . أما طرابلس فقد استعملوا الشدة فيها ، واستمر العمل بالأحكام العسكرية ، وقيدوا التجارة وحركة الوطنيين وحريتهم ، واعتمدوا على الموظفين الإيطاليين في الإدارة .

موقف الحركة الوطنية : أثارت السياسة الاستعمارية هذه ردودا غاضبة في الأوساط الوطنية التي قامت بتأسيس عدة أحزاب طالبت باستقلال ليبيا ، ووحدت ترابها ، وواجهت بريطانيا(Britain) الحركة الوطنية الليبية هذه بالاضطهاد والنفي ، ومراقبة الصحف ، وشكل محمد إدريس السنوسي سنة 1948م المؤتمر الوطني البرقاوي العام ، وأرسل مندوبا عنه للتفاوض مع حكومة لندن ، ولكنه لم يتوصل إلى إتفاق معها .

الاستقلال : أعلن محمد إدريس السنوسي استقلال برقة ، وطالب الدول الأخرى الاعتراف بهذا الإستقلال ، وطالب أهالي طرابلس تبني نفس الأسلوب . أثار سلوك محمد إدريس السنوسي قلق بريطانيا(Britain) التي كانت تخشى أن يقوم السنوسيون بإعلان الجهاد ، فاضطرت إلى الاعتراف باستقلال برقة ، ودعت السنوسي إلى التفاوض معها . وفي طرابلس شكل الوطنيون المؤتمر الوطني الطرابلسي الذي ضم عدة أطراف وطنية ، وأرسل وفدا إلى محمد إدريس السنوسي عام 1949م ، واتفق الطرفان على قيام وحدة تجمع طرابلس وبرقة تحت رئاسة محمد إدريس السنوسي ، وطرحت قضية ليبيا على الجمعية العامة للأمم المتحدة التي أصدرت قرارا باستقلال ليبيا ، ووحدة ترابها ، ووقفت الدول العربية الأعضاء في الأمم المتحدة موقفا مؤيدا للقضية الليبية . وفي 24 ديسمبر سنة 1951م أعلن الملك محمد إدريس السنوسي إستقلال ليبيا بأجزائها الثلاث برقة وطرابلس وفزان دولة مستقلة ذات سيادة . وفي عام 1955م تخلى الفرنسيون عن فزان ، وبقيت فيها قاعدة أمريكية وأخرى بريطانية . وفي عام 1956م تدفق البترول من الأراضي الليبية ، واكتشفت عدة معادن مثل : الحديد والمنجنيز والنحاس ، فأخذ اقتصاد البلاد في الازدهار ، وبذلت الحكومات المتعاقبة مجهودات لنشر التعليم ، وتوطين البدو ، واستصلاح الأراضي ، وشق الطرق وبناء المدن الحديثة .

ثورة سبتمبر 1969م : لم يستطع حكم الملك محمد إدريس السنوسي أن يسيطر على الأمور الداخلية ، الأمر الذي مهد لقيام ثورة الفاتح من سبتمبر سنة 1969م ، بقيادة العقيد معمر القذافي، الذي استطاع أن يخلص بلاده من القواعد الأجنبية ، وأبدى تحمسا للقضايا العربية ، وللوحدة العربية .

2. الصومال

بالرغم من التجزئة السياسية التي عاشتها الصومال بين إيطاليا (Italy) وفرنسا (France) وبريطانيا(Britain) ، إلا أن مقاومة أبنائه نشطت لدفع الإستبداد بعيدا عنه ، ففي القسم الإيطالي ، وبعد الحرب

العالمية الثانية تولت بريطانيا(Britain) أمور الصومال ، وبعد قيام الأمم المتحدة شكلت مجلسا للإشراف على الصومال ، ضم ممثلين عن مصر والفلبين وكولومبيا ، ونال الصومال استقلاله سنة 1960م ، وانضم إلى جامعة الدول العربية .

القسم الفرنسي جيبوتي (عفار وعيسى) : لجأت السلطات الفرنسية إلى الاستفادة من الانقسامات القبلية ، بهدف إستمرار هيمنتها على المنطقة ، ومع ذلك فقد قام محمود حربي بنشاط وطني بارز ، وقاد الحركة النقابية فيها ، ولكن فرنسا (France) لجأت إلى التخلص منه سنة 1961م ، ومع ذلك استمرت المقاومة الوطنية فقامت فرنسا (France) بإجراء استفتاء في مايو سنة 1977م أعلنت فيه الغالبية العظمى من المواطنيين وغبتها في الاستقلال عن فرنسا (France) ،وأعلن استقلال جيبوتي في 27 مايو سنة 1977م . في حين بقيت أجزاء من الصومال وأريتريا محتلة من قبل الحبشة . ولا تزال الثورة الإديتيرية تناضل من أجل استقلالها .

الفصل الخامس
القضية الفلسطينية

الحركة الصهيونية : ظهرت هذه الحركة لمواجهة وضع اليهود الذين أخذت كل الشعوب الأوروبية تكرههم وتزدريهم ، وأخذ بعضها يضطهدهم ، نظرا لكونهم شعبا مفسدا ، يعيش على امتصاص دماء الشعوب بالعمليات الربوية ، وعلى تدمير أخلاقيات شبابها بتجارة الخمر والجنس، ولأنها لم يتآلفوا مع أي شعب ، لنظرهم الاستقلالية ، وأنهم شعب الله المختار.

اختلفت الآراء حول الجهة التي يستقر فيها اليهود، فقد وجد بعضهم أن اندماج اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها لا يشكل مشكلة لهم ، ورأى آخرون في هذا العمل إزدراء لشعب الله المختار، الذي لا يجوز أن يندمج مع غيره من الشعوب التي تعتبرهم التوراة في مرحلة البهيمية ، وأن أملاكهم حلال لليهود ، في حين رأى آخرون أن من الأفضل لليهود أن يستقروا في العالم الجديد ، مثل الولايات المتحدة، والآرجنتين ، والبرازيل وغيرها .

المؤتمر الصهيوني الأول (إغسطس 1897م) : ظلت الصهيونية مبعثرة الفكر والجهد، حتى نجح تيودور هرتزل في عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بال بسويسرا سنة 1897م ، وحدد هذا المؤتمر هدف ، الصهيونية بما يلي : " إن غاية الصهيونية هي خلق وطن للشعب اليهودي في فلسطين يضمه القانون الدولي العام . أما وسائل تحقيق هذا الهدف فقد حددها قادة الفكر الصهيوني بما يلي :

- العمل على استثمار فلسطين بواسطة العمال الزراعيين والصناعيين اليهود .
- تنظيم اليهودية العالمية بواسطة منظمات محلية ودولية تتلاءم مع وضع اليهود في كل بلد .
- اتخاذ الخطوات التمهيدية للحصول على تأييد الدول الكبرى للأهداف الصهيونية .
- تقوية وتغذية الشعور والوعي الديني اليهودي ، وربط اليهود بأرض الميعاد في فلسطين .

التحرك الصهيوني الدولي

اتصال الحركة بالسلطان عبد الحميد : بعد أن نجح هرتزل في تحديد هدف الصهيونية ، وخلق الإطار التنظيمي الإداري والمالي لها ، أخذ يسعى للإتصال بالسلطان عبد الحميد ، ولكن جهود الحركة كلها باءت بالفشل ، ولم يقبل السلطان عبد الحميد بعروضهم السخية .

الإتصال بألمانيا : أدركت الحركة الصهيونية منذ البداية عجزها عن تحقيق أهدافها بمفردها، فلا بد لها من الاعتماد على القوى الكبرى دون تحديد دائم ومستمر لتلك القوى . فاتصلت مع ألمانيا ، ووعدتها تدعم مصالح وسياسة ألمانيا في الشرق . ولكن ألمانيا لم تلتفت إلى الحركة في ذلك الوقت .

الاتصال ببريطانيا(Britain) : وجدت الحركة الصهيونية تعاطفا كبيرا من جانب بريطانيا(Britain) للأسباب التالية :

- رغبة بريطانيا(Britain) في قيام دولة تتولى حماية قناة السويس ، وضمان طريق الهند البري .
- الحيلولة دون قيام دولة عربية موحدة .
- التخوف من التغلغل الألماني في المنطقة .
- قلق بريطانيا(Britain) تجاه تطلعات فرنسا (France) في الشرق .
- تحويل الهجرة اليهودية إلى خارج القارة الأوروبية .

وجدت الحركة الصهيونية في سقوط السلطان عبد الحميد فرصة سانحة لها ، لا سيما وأنه كان لها دور بارز في تغذية الثورة ضده ، وفي إنجاح حركة الإتحاد والترقي ، فتقدمت لحكومة الإتحاد والترقي تطالب بإعفاء اليهود من الخدمة العسكرية ، كما زادت من نشاطها في امتلاك الأراضي ، إذ قامت بمحاولات لشراء أراضي بيسان التي تمتلكها الدولة التركية سنة 1913م ، وقام الفلسطينيون بمظاهرات صاخبة ضد هذه المحاولة ، ولكن حكومة الإتحاديين التي كانت تدين بنجاحها للحركة الصهيونية ، أخذت تتعاطف مع المطالب اليهودية ، وزاد من تغلغل اليهود في أوساط الحكومة .

الحركة الصهيونية والحرب العالمية الاولى : عندما نشبت الحرب العالمية الاولى ، وجدت الحركة الصهيونية نفسها موزعة بين الكتلتين المتحاربتين ، وقد عملت بالفعل على كسب كلا الطرفين ، بهدف تحقيق أطماعها ، مهما كانت النتائج .

الصهيونية وألمانيا : نجح الصهاينة في التوصل إلى إتفاق مع ألمانيا ، أعلنت الأخيرة بموجبه تعاطفها مع النشاط اليهودي في تركيا ، والنظر بعين العطف إلى استيطان اليهود وهجرتهم إلى البلدان الأخرى، وقد صرح أحد السفراء الألمان أنه بالإمكان وضع ترتيبات خاصة لشراء فلسطين من الأتراك لصالح الحركة الصهيونية.

الحركة الصهيونية وبريطانيا(Britain) : بدأت المباحثات بين الجانبين البريطاني والصهيوني مع بداية عام 1916م ، وكان وضع بريطانيا(Britain) العسكري قد بلغ درجة كبيرة من السوء، وكان أمل النجاة لها هو دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب ، وتستطيع الحركة الصهيونية بما لديها من نفوذ أن تؤثر في الولايات المتحدة ودخولها الحرب إلى جانب دول الحلفاء، فأصدرت بريطانيا(Britain) في 2 نوفمبر سنة 1917م وعد بلفور على شكل خطاب وجهه وزير خارجيتها آرثر بلفور ، إلى الزعيم الصهيوني " اللورد رتشيلد " وينص على : " أن حكومة جلالته " بريطانيا(Britain) " تنظر بعين الإرتياح إلى إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ، وستبذل أحسن مساعيها لتسهيل بلوغ هذه الغاية ، وليكن معلوما بجلاء أنه لن يعمل شيئ من شأنه أن يجحف بالحقوق المدنية والدينية التي كانت تتمتع بها الطوائف غير اليهودية الموجودة في فلسطين"

دوافع اصدار وعد بلفور : وكانت وراء إصدار هذا الوعد عدة دوافع أهمها:

- كسب ولاء اليهود في أوربا (Europe) ، وبخاصة في روسيا(Russia) ، لدفع الجيش الروسي للاستمرار في القتال ضد دول المحور .
- ضمان سيطرة بريطانيا(Britain) على قناة السويس في حالة خروجها من مصر.
- كسب عطف اليهود في ألمانيا والنمسا (Austria) ، خاصة وأنهم يسيطرون على مراكز هامة في مجال الاقتصاد والإعلام ، وما ينطوي عليه هذا العمل من تقويض الجبهة الداخلية لدول المحور .
- إن هذا الوعد يأتي تحقيقا لتوصية لجنة كانبل بانرمان عام 1907م ، تلك اللجنة التي قامت بدراسة سبل حماية الحضارة الأوروبية ، وجاء في التقرير أن الخطر الذي يتهدد أوروبا يكمن في البحر المتوسط ، الذي يقيم على شواطئه شعب واحد يتميز بكل مقومات الوحدة والترابط ، ويجب أن تعمل الدول الأوروبية على تجزئته وتفككه ، وإقامة حاجز بشري قوي وغريب يستخدمه الاستعمار الأوروبي أداة لتحقيق أغراضه .

الخطط الاستعمارية والصهيونية في فلسطين بعد الحرب العالمية الاولى

الانتداب البريطاني على فلسطين : سعت الحركة الصهيونية إلى تحويل وعد بلفور من مجرد بيان سياسي إلى واقع ملموس . ولذلك سعى زعماؤها إلى وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني ، وجاء في قرار الانتداب الذي أصدرته عصبة الأمم :

- تكوين الدولة المنتدبة على فلسطين مسؤولة عن جعل البلاد في أحوال سياسة واقتصادية وإدارية تكفل إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين .
- الاعتراف بهيئة يهودية صالحة تتعاون مع حكومة الانتداب في فلسطين في كافة الأمور .
- على الدولة المنتدبة تسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين .

تصدر حكومة الانتداب في فلسطين قرارات تسهل حصول اليهود الذين يتخذون فلسطين مقاما على الجنسية الفلسطينية

لم يوجد في الصك أي ضمان للعرب مسلميهم ومسيحييهم إلا ضمان حقوقهم المدنية والدينية ،وهي مكفولة لكل أجنبي منح الإقامة في أي بلد ، وكأن أهل البلاد هم الأجانب ، واليهود هم المواطنون الشرعيون ، أخذت بريطانيا(Britain) تعمل على تنفيذ وعد بلفور عمليا في فلسطين ، بعد انتدابها عليها ، فقامت لما يلي:

- جعلت اللغة العبرية من اللغات الرسمية في فلسطين ،وأعطت المدارس اليهودية الحرية المطلقة ، وسمحت بإنشاء الجامعة العبرية لليهود.
- أصدرت بريطانيا(Britain) دستورا لفلسطين ، كان بمثابة لائحة مستمدة من صك الانتداب لضبط عملية تهويد فلسطين .

- عينت بريطانيا(Britain) مندوبا ساميا لها في فلسطين هواليهودي هربرت صمونيل كان أحد دعاة الصهيونية ، وقد طالب هذا المندوب بتهجير3 ملايين يهودي، لإقامة عنصر موال لبريطانيا(Britain) على الضفة الشرقية لقناة السويس، وقد قام صمويل على المستوى التنفيذي في فلسطين بما يلي :
  1. إلحاق نسبة عالية من اليهود بدوائر الحكومة ، وبخاصة في الشرطة والإدارة المالية .
  2. قام بتأجير 200 ألف دونم حكومي من أخصب أراضي فلسطين لليهود وضع اليهود أيديهم عليها فيما بعد.
  3. سخر اقتصاديات فلسطين لخدمة مصالح اليهود ، مثل : منحهم امتياز الكهرباء لمدة سبعين عاما ، وكذلك شركة البوتاس . وتوزيع البذور على اليهود مجانا، كما فرض الحماية الجمركية على الصناعة اليهودية .

أصدرت بريطانيا(Britain) قانون الهجرة ، لإغراق فلسطين من اليهود : فقد دخلت بريطانيا(Britain) فلسطين وعدد اليهود فيها 56 ألفا ، وغادرتها عام 1948م بعد أن وصل عددهم على 750 ألفا ، ويرجع ذلك إلى قرارات بريطانيا(Britain) بشأن تسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين .

بريطانيا(Britain) وتملك اليهود للأراضي في فلسطين : لم تكن لليهود نسبة تذكر من اراضي فلسطين عند انتداب بريطانيا(Britain) عليها ، وقد بلغت نسبة ما تملكه اليهود من أراضي فلسطين حتى حرب 1948م 7 بالمئة فقط من مساحة فلسطين الكلية ، رغم الوسائل المختلفة التي لجأت إليها بريطانيا(Britain) لتسهيل حصول اليهود على مناطق واسعة من فلسطين ، ومن أهم تلك الوسائل :

1. منح الأوقاف الإسلامية العثمانية لليهود، عن طريق الهبات ، أو البيع بأثمان رمزية زهيدة .
2. مصادرة أراضي الفلاحين الذين لم يستطيعوا سداد الضرائب الباهظة جدا ، التي فرضتها بريطانيا(Britain) عليهم ، وتمليكها لليهود .
3. إغراء بعض الأسر الإقطاعية غير المقيمة في فلسطين على بيع أراضيها فيها للسلطة البريطانية ، أو لوسطاء ، أو لليهود .

الوكالة اليهودية وسيطرتها الاقتصادية والعسكرية

السيطرة الاقتصادية : سمح الإنتداب بأن يقوم بإنشاء وكالة ترعى مصالح اليهود عام 1928م ، وكانت بمثابة دولة داخل دولة . ومكنت بريطانيا(Britain) هذه الوكالة من السيطرة على اقتصاديات فلسطين بتسهيل ما يلي :

- سيطرتها على الكهرباء .
- استغلال المياه لمدة 70 عاما .
- إنشاء المصانع وتأسيس شركات احتركت صيد الأسماك والنقل والمواصلات .
- إنشاء المزارع الجماعية التي تستخدم الأساليب الحديثة .

يضاف إلى ذلك أن حكومة الانتداب لم تفرض ضرائب على النشاط اليهودي في فلسطين ، وفرضت الحماية الجمركية لصناعاتهم .

السيطرة العسكرية : شكل اليهود عام 1907م أول منظمة عسكرية أصبح اسمها عام 1920م : " الهاجاناه " ، وأصبح الذراع العسكرية للوكالة اليهودية .

منظمة الأرجون : وهي منظمة إرهابية يتزعمها مناحيم بيغن واندمجت كل من الأرجون والهاجاناه عام 1948م لتكونا جيش الدفاع الإسرائيلي ، ولجأ الصهاينة إلى توفير السلاح بالأساليب التالية :

- الضغط الصهيوني على حكومة لندن ، لتقديم هبات من السلاح لليهود .
- الهجوم على المعسكرات البريطانية ، ونهب السلاح من مستودعاتها .
- تقديم الرشاوى للضباط البريطانيين ، لتسهيل حصول اليهود على السلاح .
- استيراد السلاح من الدول الأوروبية التي كانت ترسله خفية إلى فلسطين.
- إنشاء مصانع للأسلحة ، وتجميع المصفحات في المستوطنات اليهودية.

وبذلك استطاعت الوكالة اليهودية أن توفر جميع الأسس التي تعتقد أنها ضرورية لبناء دولتها المقترحة .

الموقف العربي الفلسطيني من الاستعمار والصهيونية : ازدادت عوامل التذمر لدى الفلسطينيين في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، ذلك أن وعد بلفور في نظرهم لا يمثل تهديدا لوطنهم ، بل ضربة موجهة لقيمهم الدينية ، وأماكنها المقدسة ، فقاموا في نوفمبر سنة 1918م بمظاهرة سخط واحتجاج لدى السلطات البريطانية ، وتحذير لليهود الذين كانوا يحتفلون بالكرى الأولى لصدور وعد بلفور ، وفي عام 1919م هاجمت مجموعة من الفدائيين الفلسطينيين اربع مستوطنات يهودية في الجليل الأعلى ، وكان من بين القتلى أحد زعماء الحركة الصهيونية .

ثورة 1920م : قامت هذه الثورة في القدس خلال شهر إبريل سنة 1920م للأسباب الآتية :

- عدم تحقيق الوعود التي منحت للعرب خلال الحرب العالمية الأولى .
- وعد بلفور ، وما يعنيه من إنكار لعرب فلسطين ، وخوفهم من أن يؤدي إنشاء الوطن القومي لليهود إلى ضياع فلسطين .
- قيام اليهود خلال احتفالهم بموسم النبي موسى في القدس بالاعتداء على المقدسات الإسلامية ، فاشتبك المسلمون معهم في عراك دموي تكرر في سنوات متتالية .قام العرب خلالها بهجمات عديدة على المستوطنات اليهودية .

ثورة 1929م : (ثورة البراق) : والبراق ، هو المكان الذي هبط فيه البراق بالرسول (ص) ليلة الإسراء والمعراج . ويزعم اليهود أنه من بقايا هيكل سليمان ، ويسمونه : حافظ المبكي ، فقاموا بوضع ستارة عليه عام 1928م بدعوى امتلاكه . وقد اعتبر الفلسطينيون هذا العمل إهانة لمقدساتهم ، لأن الحائط يشكل الجانب الغربي من المسجد الأقصى . ومع أن السلطات البريطانية قامت برفع تلك الستارة ، إلا أن اليهود قاموا في 15 أغسطس سنة 1929م بمحاولات للاستيلاء عليه ، فاشتبك العرب معهم ، واشتعلت الثورة ، وامتدت إلى معظم المدن والقرى الفلسطينية ، ولجأت بريطانيا(Britain) لمواجهة الثورة الفلسطينية إلى عدة إجراءات منها :

- تشديد الحراسة على حدود فلسطين للحيلولة دون وصول مساعدة عربية محتملة .
- استدعاء قوات من خارج فلسطين للسيطرة على الثورة .
- استخدام سرب من الطائرات لضرب الفلسطينيين ، رغم أسلحتهم القليلة المحدودة .
- القيام بتسليح اليهود لمواجهة الشعب الفلسطيني ، بناء على موافقة وزير المستعمرات البريطاني .
- التنكل بالفلسطينيين ، عن طريق المحاكمات الجماعية ، فأصدرت المحاكم البريطانية الحكم بإعدام 20 عربيا ، وأحكام أخرى بالسجن المؤبد والطرد ، كما فرضت غرامة مالية على عدد من القرى ، وشردت الآلات من سكانها ، في حين حكمت المحاكم البريطانية على صهيوني واحد قتل أسرة عربية مكونة من سبعة أفراد بالإعدام ، ثم خفف الحكم بعد ذلك ، وأطلق سراحة .

ثورة 1936م : قام الفلسطينيون بالثورة الكبرى سنة 1936م ، والتي تعتبر من أكبر الحركات الشعبية ، والتي كان من أهم اسبابها :

- تنكر بريطانيا(Britain) لحقوق عرب فلسطين .
- قيام سلطة الانتداب بتنفيذ الأهداف الصهيونية في فلسطين ، وتمكين اليهود من الاستيلاء على جميع المرافق الحيوية فيها .
- تدفق الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، وتقديم بريطانيا(Britain) آلاف الدونمات من الأراضي لليهود .
- الحماسة الدينية التي أشعل جذوتها الشيخ عز الدين القسام بدروسه التي كانت تحت المسلمين على الجهاد ، ثم استشهاده في 25 نوفمبر سنة 1935م ، بعد أن شكل عدة خلايا سرية في فلسطين ، ظهرت فعاليتها في الثورة الكبرى التي انطلقت بعد وفاته .

ويمكن تقسيم ثورة 1936م الى مرحلتين :

المرحلة الأولى : وهي الإضراب الشامل ، واستمر ستة أشهر ، من إبريل حتى أكتوبر سنة 1936م ، ويعتبر أطول إضراب شعبي عرفه التاريخ، وتوقفت فيه كل الأعمال والمصالح . وتوقفت حركة التصدير والإستيراد ، واغلق التجار متاجرهم ، وترك العمال أعمالهم ، وشارك الجميع في تحمل ضريبة الجهاد ، وخاضوا مع البريطانيين والصهيونية معارك بطولية في ظروف غير متوالية ، وأحرجوا العسكرية البريطانية ، ونالت

المقاومة الفلسطينية إعجاب أعتى عسكرية أوروبية ظهرت في النصف الأول من القرن الحالي ، حينما أرسل أدولف هتلر إلى ألمان إقليم السوديت قائلا : " اتخذوا يا ألمان السوديت م عرب فلسطين قدوة لكم ، إنهم يكافحون اليهودية العالمية إنجلترا معا ببسالة خارقة ، وليس لهم في الدنيا نصير أو مساعد ، أما أنتم فإن ألمانيا كلها من روائكم .. " . واستمرت الثورة في فلسطين ، رغم الإجراءات البريطانية التعسفية ، مثل فرض الغرامات المالية على القرى ، والحبس الجماعي والقتل . وفي الأسبوع الثاني من أكتوبر ،وجه عدد من زعماء العرب – بناء على ضغوط بريطانيا(Britain)– نداء إلى الشعب الفلسطيني ، طالبوه بوقف الإضراب ، مؤكدين وقوفهم إلى جانب الشعب الفلسطيني لنيل حقوقه . واستجاب الفلسطينيون لنداء الزعماء العرب .

المرحلة الثانية : أكتوبر 1937—1939 : عمل عرب فلسطين على تنظيم اقتصادهم الداخلي ، وتشجيع الإنتاج العربي ، ومقاطعة الصناعة والتجارة اليهودية ، في حين لجأ اليهود إلى إدانة العرب وإضرابهم ، وقامت بريطانيا(Britain) بإجراءات إستفزازية ضد العرب ، مثل الإعتقالات الجماعية لسكان القرى والمداهمات التفتيشية المفاجئة ، وكان هدف بريطانيا(Britain) من وراء ذلك تحطيم المعنويات الفلسطينية وتجريدها من أية إمكانات يمكن ان تشجعهم على استئناف الثورة ، ولذلك قام العرب بردود إنتقامية على السلطات البريطانية واليهود بشكل جزئي ومتقطع ، ورجع العرب إلى الثورة ثانية في أكتوبر 1937م لعدة أسباب . منها :

- لم تنصف بريطانية الفلسطينيين ، كما أكد الزعماء العرب ، بل ازداد تأييدها للعناصر اليهودية .
- لجوء السلطات البريطانية إلى محاولة القبض على الزعامات الفلسطينية .
- أرسلت بريطانيا(Britain) لجنة ملكية لدراسة الوضع في فلسطين ، وأوصت هذه اللجنة بتقسيم فلسطين إلى ثلاثة أقسام : دولة يهودية ، وتشمل الأجزاء الشمالية الخصبة من فلسطين ،دولة عربية ، تشمل الأجزاء الجنوبية من فلسطين.

أما الأماكن المقدسة في القدس وبيت لحم مع ممر إلى يافا ، فتكون تحت الانتداب البريطاني ، وقدمت بريطانيا(Britain) هذا المشروع لعصبة الأمم فأقرته .

حينما عرف عرب فلسطين بالمشروع ثارت ثائرتهم ، فلم يكن هذا المشروع هو الحل الذي ينتظرونه بعد ثورة شعبية تحملوا فيما خسائر فادحة في أموالهم وأبنائهم واقتصادهم . ووجدوا أن بريطانيا(Britain) جادة في الوصول بوعد بلفور إلى الغايات الصهيونية ، ولذلك عاد الشعب الفلسطيني إلى الثورة المسلحة على السلطات البريطانية في أكتوبر سنة 1937م ، واستمرت عمليات طوال عامين ، واتخذت أشكالا مختلفة مثل الإغارة على المعسكرات البريطانية ، ومراكز الشرطة ، ووسائل المواصلات على الطرق المختلفة وتدمير خطوط النفط ، ونسف السكك الحديدية . واستخدمت بريطانيا(Britain) قوات إضافية من الطيران والمشاة لضرب الثورة .

مؤتمر المائدة المستديرة : تراجعت بريطانيا(Britain) أمام الثورة الشعبية عن قرار التقسيم ، ودعت إلى مؤتمر في لندن ، يمثل فيه العرب واليهود، وايضا الدول العربية : السعودية والأردن والعراق ومصر واليمن ، وعقد المؤتمر في فبراير سنة 1939م ،ورفض العرب الاجتماع مع اليهود على مائدة واحدة. وانتهى المؤتمر بالفشل ، للفرق الشاسع بين مطالب العرب واليهود .

الكتاب الابيض 1939م : أخذت سحب الحرب العالمية الثانية تتلبد في الأفق الدولي ، وكانت بريطانيا(Britain) تخشى من عدم استقرار الأمور في فلسطين ، بشكل يؤثر على إستراتيجياتها في الشرق الأوسط ، ولذلك حاولت استرضاء الفلسطينيين عن طريق الكتاب الأبيض الذي يتلخص في :

- رفض بريطانيا(Britain) جعل فلسطين دولة يهودية ، وتأسيس دولة فلسطينية بعد فترة انتقال يعيش فيها العرب واليهود في تضامن وسلام ، وتتحالف هذه الدولة مع بريطانيا(Britain) .
- تحديد فترة الانتقال بعشر سنوات، وتقوم هيئة فلسطينية بعد خمس سنوات بالتعاون مع بريطانيا(Britain) بوضع الترتيبات الدستورية خلال فترة الانتقال ، ووضع الدستور الدائم .
- تحديد الهجرة اليهودية بـ 75 ألف يهودي خلال خمس سنوات ، وتعتبر دفعة نهائية لا يسمح بهجرة اليهود لفلسطين بعدها .

وقد رفض العرب هذا الكتاب ، لأنه لا يحقق أمانيهم الوطنية ، كما رفضه اليهود ، لأنه لم ينص صراحة على قيام دولة يهودية .

القضية الفلسطينية والحرب العالمية الثانية : وخلال الحرب العالمية الثانية شددت بريطانيا(Britain) أحكامها العرفية في فلسطين ، وطاردت الثوار ، وعاقبت القرى التي اشتركت في الثورة ، وملأت المعتقلات

بالشبان العرب ، وتعقبت قيادة الثورة ، وكان من نتيجة الإجراءات البريطانية هذه أن خرج عرب فلسطين من الحرب وقد افتقدوا زعامتهم وبعض ثوارهم ، على عكس حال الصهيونية التي جنت أرباحا طائلة ، إذ شكلوا فيلقا عسكريا اشترك مع البريطانيين في الحرب ، وقد عاد الفيلق اليهودي بكل أسلحته ومعداته ، فقامت الحركة الصهيونية بتخزين هذه الأسلحة مع غيرها التي تم تصنيعها في مصانعهم للاستفادة منها في الوقت المناسب . ثم تحولت الصهيونية العالمية إلى قوة دولية أخرى ، إدراكا منها أن بريطانيا(Britain) فقدت عظمتها بعد الحرب العالمية الثانية ، فاتصلت بالولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي .

ففي الولايات المتحدة إستغلت الحركة الصهيونية الإنتخابات الأمريكية للمساومة فساندت هاري ترومان الذي تحول من معارض للصهيونية ، إلى متحمس لها، وأعلن عام 1946م عن تأييده للمقترحات الصهيونية في تكوين دولة لها في فلسطين . كذلك كان الإتحاد السوفييتي يعتقد بأنه من خلال المهاجرين الروس إلى فلسطين يستطع أن يشكل أول دولة شيوعية تقام في الشرق الأوسط وبذلك حظيت الصهيونية بتأييده الشرق والغرب ، واتفقت الدولتان على مناصرة الصهيونية حينما عرضت القضية على الأمم المتحدة .

قضية فلسطين في الامم المتحدة : بعد عرض القضية على هيئة الأمم ، قررت تشكيل لجنة تحقيق ، تضم إحدى عشرة دولة من أعضائها ، وكان معظمهم من الموالين للصهيونية . وقدمت اللجنة هذه عدة توصيات ، من بينها توصية بتقسيم فلسطين إلى ثلاثة أقسام : قسم عربي ، وقسم يهودي ، وثالث دولي ،وعرض المشروع على الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وبعد مناقشات حادة بين الأعضاء ،قبل المشروع في 29 نوفمبر سنة 1947م بأغلبية 33 صوتا . ورفض العرب هذا المشروع ، لأنه يسلم معظم الأراضي العربية لليهود ، في حين قبل به اليهود كخطوة أولى نحو تحقيق أهدافهم الكبرى في المنطقة العربية . وأعلنت بريطانيا(Britain) بأنها ستنهي انتدابها على فلسطين وتنسحب من أراضيها في 15 مايو سنة 1948م .

الاوضاع في فلسطين قبل حرب 1948م

أوضاع اليهود :

- حصل اليهود على الأسلحة من مصادر متعددا منها : مصانعهم الخاصة والاستيراد من الدول الأوروبية ، ومن الكتلة الشرقية وبخاصة تشيكوسلوفاكيا .
- تنظيم العمل بين المنظمات العسكرية الصهيونية الخاضعة للوكالة اليهودية .
- التأثير الرأي العام الدولي ، وسد الطريق أمام النشاط الدبلوماسي العربي .

أوضاع العرب قبل عام 1948م

- حرمت بريطانيا(Britain) الشعب الفلسطيني من السلاح ، حيث كانت تفرض العقوبات الصارمة والتعسفية على كل من لديه سلاح منهم .
- تحركت جامعة الدول العربية لمساعدة الفلسطينيين ، إلا أن مساندة الدول العربية كانت ضئيلة ، بسبب خضوع معظمها للسيطرة الاستعمارية .
- سعى الفلسطينيون إلى شراء السلاح ، إلا أنهم لم يستطيعوا الحصول إلا على الأسلحة القديمة ، التي تعتبر من مخلفات الحرب العالمية الثانية ، ولم تكن تزود بالعبوات اللازمة ، وذلك بسبب حظر الدول الغربية بيع السلاح للعرب .
- شكلت الدول العربية جيش الإنقاذ ، إلا أنه كان قليل العدد والعتاد ، ولم تنفذ معظم الدول العربية التزاماتها نحو هذا الجيش .

المعارك بين العرب واليهود قبل مايو 1948م : بالرغم من الفرق الشاسع بين قدرات اليهود والعرب ، إلا أن عرب فلسطين فرروا خوض المعارك مع العدو ، دفاعا عن الأراض والمقدسات . وامتدت المصادمات لجميع أنحاء فلسطين . وحصل الفلسطينيون على السلاح من الإغارة على المعسكرات البريطانية والمستوطنات الصهيونية . وحاولت الصهيونية السيطرة على القرى والمدن العربية ، ولكن الفلسطينيين ردوا على تلك المحاولات ، وخاضوا عديدا من المعارك في كل قرية ومدينة عربية من قرى ومدن فلسطين.

دخول الجيش العربية : حددت بريطانيا(Britain) يوم 15 مايو موعدا لجلاء قواتها عن فلسطين ، وما أن جلا الإنجليز بالفعل في التاريخ السابق ، حتى أعلنت الوكالة اليهودية قيام دولة إسرائيلية ، فاعترف بها على الفور الإتحاد السوفييتي ، والولايات المتحدة الأمريكية ، ثم تلا ذلك اعتراف غيرهما من الدول الأخرى . وكانت الدول العربية في بادئ الأمر قد قررت أن يترك الفلسطينيين مواجهة المنظمات اليهودية ، ولكنها عدلت عن ذلك ، واتفقت على أن تدخل قواتها في نفس يوم الإنسحاب البريطاني ، وفي 15 مايو دخلت الجيوش العربية فلسطين ، رغم تحذيرات مفتي فلسطين ، ورئيس هيئتها العربية العليا من أن بلاده لا تحتاج إلى رجال ، ولكنها تحتاج إلى السلاح ، وناشد الدول العربية ألا تتدخل ، وأن تجود بالسلاح للفلسطينيين ،وهم كفيلون بتحرير وطنهم ، لأن تدخل الدول العربية سيفتح المجال أمام الدول الكبرى لمساعدة اليهود .

دخول الجيوش العربية الى فلسطين

الجيش المصري : تقدم الجيش المصري في فلسطين ، الأول : الموازي للساحل ، وكانت له الأولوية في العمليات الحربية ، وسار مسرعا في هذا الاتجاه، وضرب المستعمرات اليهودية المقامة على الشريط الساحلي ، كما قام المتطوعون المصريون الذين دفعتهم حماستهم الدينية للجهاد بدور فعال في الهجمات العسكرية هذه . توقفت الجيش المصري عند نهر سكرير ، بين قريتي يبنا وأسدود ، أي عند حدود قرار التقسيم . ومن جهة أخرى ، فقد تقدم جيش مصري آخر بسرعة وعبر النقب ، واتصل بالجيش الأردني في الخليل. وضمن قيادة الجيش المصري كانت تعمل كتيبة سعودية ، وأخرى سودانية . وقامت الكتيبتان بدور في العمليات العسكرية ضد العدو.

الجيش الأردني والجيش العراقي : بنفس الروح التي اندفع بها الجيش المصري ، تقدم الجيش العربي الأردني ، وهو جيش مدرب تدريبا حديثا ، إلا أن معظم قيادة أركانه كانت بريطانيا(Britain) ، ويقوده الجنرال جلوب ، وكان يتميز بمهارة جنوده وخفه حركتهم ، وتسلم الجيش الأردني الجبهة الشرقية وتقدم في زحفه غربا حتى اللد والرملة . أما الجيش العراقي فقد تقدم تقدما خاطفا ، حى وصل مشارف تل أبيب (Tel Aviv) .

الجيش السوري و اللبناني : تقدمت قوات هذه الجبهة حتى حدود التقسيم ، وتوقفت عند سمخ .

الهدنة الاولى : وبوصول الجيوش العربية لهذه المواقع المتفوقة خلال إهني عشر يوما من بدء القتال ، أصبحت زمام الأمور بأيديهم على أنها لم تستمتع بنشوة النصر كثيرا ، فقد تدخلت الدول الإستعمارية وأرغمت العرب على وقف القتال أربعة أسابيع من 11 يونيو إلى 9 يوليو . وحصل اليهود خلال هذه الهدنة على أسلحة متطورة هربت لهم من أوروبا الشرقية والولايات المتحدة . كما استغل اليهود الهدنة في القيام بهجمات على القرى العربية ، بهدف التوسع والسيطرة عليها ، في حين التزام العرب بالهدنة ، وأرسلت هيئة الأمم الكونت برنادوت السويدي مع بعض المراقبين الدوليين ، للإشراف على تنفيذ الهدنة ، وكلفته بدراسة الوضع في فلسطين ، ووضع المقترحات المناسبة . فاقترح تقسيما أكثر عدلا للعرب من مشروع هيئة الأمم السابق ، وقد أثار هذا العمل حقد اليهود، فقاموا باغتياله .

الهدنة الثانية : بعد أن اكتملت استعدادات اليهود، استأنفوا الحرب مع العرب ، وسارت المعارك في صالحهم ، انسحب الجيش المصري من النقب بأجمعه ، وعن الساحل من يبق من فلسطين إلا قطاع غزة والضفة الغربية ، وفور وصول القوات اليهودية إلى هذه الحدود ، فرض مجلس الأمن الهدنة الثانية ، ومع تراجع القوات العربية تزح سكان الشمال إلى سورية ولبنان ، والوسط إلى الضفة الغربية ، والجنوب إلى قطاع غزة ، وحاولت القوات اليهودية الاستيلاء على بقية الأراضي الفلسطينية ، ولكنها لم تستطع ، وفرضت الهزيمة على الجيوش العربية ، رغم التضحيات الكبيرة التي قدمتها تلك الجيوش والمتطوعون العرب ، والمقاتلون من أبناء فلسطين .

القضية الفلسطينية بعد 1948م : لم يبق من الأراضي الفلسطينية في أعقاب حرب 1948م سوى الضفة الغربية وقطاع غزة ، وقد ضم الملك عبد الله رسميا الضفة للأردن في أبريل سنة 1950م وأصبحت الضفتان تعرفان باسم المملكة الأردنية الهاشمية ، وفي قطاع غزة حاول مفتي فلسطين الحاج أمين الحسني إقامة حكومة في أواخر سنة 1949م تتولى حركة الجهاد الاستعادة الأرض المغتصبة . ولكن ضغط الدول الأجنبية على الحكومة الوفدية في مصر أدى إلى رفض هذا الطلب ، وطلبت من المفتي مغادرة القطاع ، وتشكلت في القاهرة حكومة عموم فلسطين ، وكانت اسمية ، وليس لها أي فعالية ، أو نفوذ وانحلت تلقائيا بعد وفاة رئيسها أحمد حلمي باشا .

مشكلة اللاجئين : حاولت الصهيونية والدول الاستعمارية تحويل القضية الفلسطينية إلى قضية لاجئين فلسطينيين موزعين على الدول العربية المجاورة ، وسعت إلى التغلب على هذه المشكلة وطرحت عدة مشاريع لحل مشكلة اللاجئين منها :

- مشروع توطين لاجئي قطاع غزة في صحراء سيناء .
- مشروع توطين لاجئي الضفة الغربية في الضفة الشرقية " مشروع أريك جونسون " .
- تشجيع الفلسطينيين على ترك المنطقة ، والهجرة للأمريكتين وأوستراليا .

قوات الطوارئ الدولية : حاول الفلسطينيون بطرق فردية الانتقام من اليهود، وفي أكتوبر سنة 1954م بدأت تنطلق من قطاع غزة أعمال فدائية منظمة ضد اليهود ، ومما زاد من فاعلية هذه العمليات حرية انطلاق الفدائيين ، واستقبال مختلف جهات المواجهة مع العدو لهم ، ولكنهم افتقدوا هذه الخاصية في أعقاب العدوان الثلاثي على مصر سنة 1956م ، فقد حالت قوات الطوارئ الدولية دون حرية الانطلاق الفدائي . وكان لوضع هذه القوات أثره القوي في إنعاش إسرائيل ، فأمنت لها السلام والهدوء ، كما فتحت لها حرية المرور الملاحي في خليج العقبة ، وهذا بدوره أتاح لها الاتصال الاقتصادي بشرقي إقريقية .

كارثة 1967م : في شهر مايو سنة 1967م ، قرر الرئيس عبد الناصر إجلاء قوات الطوارئ الدولية التي ترابط على الحدود بين مصر وإسرائيل ، وذلك كوسيلة للضغط على إسرائيل التي بدأت في تهديد سورية . وانسحب قوات الطوارئ هذه في أواخر مايو سنة 1967م . وقامت مظاهرة عسكرية في المنطقة العربية المحيطة بإسرائيل ، وساد الاعتقاد على أثرها بأن القوات العربية تستطيع سحق قوات العدو خلال فترة قليلة ، وكان الهدف العربي من وراء التحرك العسكري هو التأثير النفسي على العدو ، حتى يخفف من ضغط على الجبهة السورية . وكان اليهود يدركون من خلال أجهزة مخابراتهم ، والمعلومات التي تقدمها لهم الولايات المتحدة بالقدرة الحقيقية للجيوش العربية ، الأمر الذي ساعد القوات الإسرائيلية على ضرب الطيران المصري على أرضه في 5 يونيو سنة 1967م ، فانهارت الجبهة المصرية ، ثم انهارت بقية الجبهات العربية بعد الكارثة التي حلت بالجبهة المصرية ، وسيطرت إسرائيل على هضبة الجولان السورية وقطاع غزة وشبه جزيرة سيناء والضفة الغربية .

ظهور منظمة التحرير وانطلاق العمل الفدائي : من أهم النتائج التي تمخضت عن اجتماعات مؤتمرات القمة العربية منذ عام 1963م ظهور منظمة التحرير الفلسطينية ، كمثل للشعب الفلسطيني ، تتحمل عبء حشد قدرات وطاقات الشعب الفلسطيني لتحرير بلاده . وقامت المنظمة بتشكيل جيش التحرير الفلسطيني ، الذي تم تدريبه تدريبا جيدا ، وقامت منظمة فتح الفدائية في أول يناير سنة 1965م ببدأ عملياتها العسكرية ضد العدو الإسرائيلي ، انطلاقا من الأراضي السورية والأردنية ، واتسع نطاق العمل الفدائي ، مما أقلق العدو الصهيوني ، فاستخدمت القوات الإسرائيلية كل الأساليب لمنح سكانها الطمأنينة ، وحينما فشل العدو في ذلك ، تحرك إلى المواجهة النظامية مع الفدائيين ، وكانت معركة الكرامة ، حيث وقف الجيش الأردني بشجاعة لمواررة الفدائيين ، وألحق الجانبان الهزيمة بالقوات الإسرائيلية .

حرب اكتوبر 1973م : تعتبر هذه الحرب أول انتصار عربي في جولات الصراع مع العدو الصهيوني ، فقد استطاعت القوات العربية إلحاق الهزيمة بالقوات الصهيونية ، على أن هذا النصر لم يصل بالعرب إلى المرحلة التي يمكن أن يفرضوا شروطهم لحل القضية . وكانت أقرب إلى كونها حربا تحريكية ، بمعنى تحريك مشكلة

الشرق الأوسط من مرحلة الجمود . وبالرغم من ذلك ، فقد ساد العرب شعور بالثقة والاعتزاز ، واستخدام البترول كسلاح اقتصادي في المعركة .

لجأت الولايات المتحدة إلى استخدام السلام كطريق للاستقرار في المنطقة ، ونجحت سياسة وزير الخارجية الأمريكية الأسبق هنري كيسنجر في بث الفرقة والخلافات بين الدول العربية ومصر ، وبلغ هذا الخلاف ذروته في عهد الرئيس الأمريكي كارتر. فرغم رفض معظم الدول العربية لإتفاقيات كامب ديفيد، سارت الولايات المتحدة في تأييدها لجهود السلام بهدف عزل مصر عن العالم العربي ، وذلك يوفر لإسرائيل الحياة الهادئة ، خصوصا وأن العرب لا يستطيعون شن الحرب بدون مصر . ورغم تبادل السفراء بين مصر وإسرائيل ، وما سمي بالتطبيع في العلاقات بين البلدين ، فإن الشعب المصري استمر في عدائه المتأجج لليهود .

المواجهة بين الفدائيين : انتقل العمل الفدائيين بكل ثقله إلى الجبهة اللبنانية ، بعد أحداث أيلول " سبتمبر في الأردن . ووجه الفدائيون عديدا من العمليات الناجحة ضد إسرائيل ، ولكن إسرائيل قامت بردود فعل قوية ، سواء كان عن طريق الغزو واحتلال الجنوب ، أو تدمير منازل المدنيين والخدمات الحيوية ، بهدف إثارة اللبنانيين ، وعدم تأييدهم للمقاومة الفلسطينية ، وحين لم تحقق هذه السياسة الأهداف الإسرائيلية ، قامت في يونيو سنة 1982م بغزو شامل برا وجوا وبحرا للأراضي اللبنانية ، بهدف تحطيم المقاومة الفلسطينية ، وتكبدت القوات الإسرائيلية خسائر مادية وبشرية أثارت سخط الإسرائيليين أنفسهم ، فقامت في إسرائيل مظاهرات كبيرة طالبت الحكومة بالانسحاب من الأراضي اللبنانية .

وحينما وجدت العسكرية الإسرائيلية أن ذلك يقلل من هيبتها ، قامت بمحاصرة بيروت ، واستخدمت في هذا الحصار جميع الأسلحة المتطورة التي أنتجتها الترسانة الأمريكية ، من قنابل عنقودية أو إنشطارية أو فراغية ، لتثنى المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبانية عن موقفها الوطني . وإزاء نقص العتاد ، وقلة المؤن والإمدادات الطبية ، قبلت المقاومة بمغادرة بيروت في أغسطس 1982م إلى عدة دول عربية . وبذلك أغلقت جميع الجبهات أمام العمل الفدائي . وفي عام 1988م تم إعلان الدولة الفلسطينية التي اعترفت بها ما يزيد على المئة دولة معظمها في قارتي آسيا وافريقية .

الباب الخامس

تاريخ شبه الجزيرة العربية

الفصل الأول
المملكة العربية السعودية
الدولة السعودية الثالثة

عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (1902 – 1953) : بعد أن دانت الأمور في الرياض لعبد العزير آل سعود ، في أواخر سنة 1901م قام بعدة خطوات لتخليص شبه الجزيرة العربية من حالة الفوضى والانتقام التي كانت تعيشها ، حيث دخلت منطقة الأحساء تحت الحكم العثماني ، وكان آل الرشيد يسيطرون على جبل شمر ومركزه مدينة حائل ، ومنطقة الحجاز يحكمها الأشراف ، وعسير ولاية يحكمها بنو عائض ، ومنطقة نجد يحكمها شيوخ وأمراء يتطلع كل واحد منهم إلى الانفراد بالسلطة . في هذا الجو الذي يسوده الإنقسام والفوضى ، بدأ عبد العزيز عمله لتخليص المنطقة ، وتم له ذلك فعلا على النحو التالي :

عبد العزيز وآل الرشيد : بعد نجاح عبد العزيز في السيطرة على الرياض ، وجه آل الرشيد جيشا لطرد عبد العزيز منها ، ولكن عبد العزيز تمكن من هزيمة جيش آل الرشيد ، واستولى السعوديون على المدن والقرى الواقعة في الجنوب من الرياض ، ثم دارت معارك عدة بين الطرفين ، إذ حاول آل الرشيد استنصار القبائل ضد السعوديين ، ولكنهم فشلوا في ذلك ، وكانوا يفقدون في كل مواجهة مع السعوديين مزيدا من أراضيهم . واضطر آل الرشيد عام 1906م إلى عقد صلح مع عبد العزيز آل سعود ، تنازلوا بموجبه عن ولاية القصيم وسائر بلاد نجد ، واعترف لهم عبد العزيز بالإمارة على حائل وما يحيط بها من بلاد شمر : ولكن آل الرشيد نقضوا الصلح السابق ، مستغلين انشغال عبد العزيز في جبهات أخرى ، وهاجموا القوات السعودية ، ولكن السعوديين صدوا تلك المحاولة .

فتح حائل والقضاء على آل الرشيد : استمر النزاع طويلا بين آل الرشيد والأمير عبد العزيز ، وكثرت المعارك بين الطرفين ، وما تبع ذلك من خسائر اقتصادية وبشرية . ولذلك قرر عبد العزيز وضع حد لهذا النزاع ، إذ قام بتجهيز جيش قوي اشتبك مع آل الرشيد في عدة معارك انتهت بفرار أمير حائل التي حاصرتها عبد العزيز قرابة شهرين ، وبعد أن استسلم أهلها دخلها عبد العزيز ، وعامل أهلها معاملة حسنة ، وعفا عن آل الرشيد وقربهم إليه .

عبد العزيز والاتراك : بعد أن وقع آل الرشيد و آل سعود إتفاق سنة 1906سابق الذكر ، والذي تنازل فيه ابن الرشيد عن إقليم القصيم ، تردد القائد التركي في سحب قواته من الإقليم ، فأثار هذا العمل سخط عبد العزيز بن سعود ، الذي هدد بتدمير القوات التركية إذا لم تنسحب من القصيم ، وكان في صفوف هذه القوات عناصر عراقية وشامية هددت بدورها قائدها التركي بالانضمام لابن سعود إذا لم يقبل عرضه. اضطر القائد التركي إلى الرضوخ ، وبدأت القوات التركية في الانسحاب من الإقليم سنة 1906م ، وأرسل السلطان عبد الحميد رسالة شكر إلى عبد العزيز على معاملته الحسنة التي عامل بها الجنود الأتراك .

ضم الأحساء : كانت الأحساء جزءا من الدولة السعودية الأولى، ثم استعادها فيصل بن تركي إلى نفوذ السعوديين مرة أخرى ، ولكنها انتقلت إلى السيادة التركية أثر الخلاف الذي دب بين أبناء فيصل بن تركي . وقبيل الحرب العالمية الأولى رأى عبد العزيز ضرورة استرجاع الأحساء إلى نفوذ السعوديين ، لأنها جزء من أراضيهم إلى جانب أهميتها الحيوية ، لأنهما منفذ نجد على الخليج العربي ، يضاف إلى ذلك ثروتها الاقتصادية ، فهي منطقة زراعية وفيرة الخيرات . وضع عبد العزيز خطة للاستيلاء على المنطقة ، فاجأ بها القوات التركية في الهفوف عاصمة الأحساء ، وشلت مفاجأته هذه مقاومة القوات التركية ، فقررت قيادتها الرحيل عن الأحساء ، وقدم لهم عبد العزيز بن سعود وسائل تنقلهم إلى العراق ، وأرسل عبد العزيز بعض قواته إلى القطيف . واستسلمت القوات التركية فيها للسعوديين ، وغادرت المنطقة مع بقية القوات التركية الأخرى المتجهة إلى العراق .

ضم الحجاز : كان الشريف حسين بن علي ، الذي قاد الثورة العربية ضد الأتراك خلال الحرب العالمية الأولى ، يسيطر على الحجاز ، وكانت العلاقة بين السعوديين والأشراف حسنة ، وعندما وضعت الحرب أوزارها ، وسلمت الحامية التركية في المدينة المنورة ، أرسل عبد العزيز بن سعود رسالة تهنئة إلى الأشراف في الحجاز ، وقد دفع هذا النصر الشريف حسين إلى ضم واحتى تربة وخرمة ، ولكن عبد العزيز آل سعود أعاد نفوذه عليها ثانية ، كان من الممكن أن تهدأ الأمور عند هذا الحد ، ولكن الشريف حسين أقدم على منع أهل نجد من دخول الأراضي المقدسة لتأدية فريضة الحج . أثار هذا العمل سخط أهالي نجد ، وعقدوا مؤتمرا لهم في مدينة الرياض طالبوا فيه عبد العزيز أن يخلص الأراضي المقدسة من حكم الأشراف ، قامت القوات السعودية بالتقدم في الحجاز ، وسيطرت على مدنية الطائف سنة 1924م ، وواصلت زحفها ودخلت مكة المكرمة بدون قتال ، وطالب أهالي مكة الشريف حسين التنازل لابنه الأكبر علي ، ومغادرة الأراضي الحجازية (1) إلى الخارج ، ثم تمكن عبد العزيز على رأس القوات السعودية من الاستيلاء على مدن الحجاز الواحدة تلو الأخرى ، وكانت جدة آخر المدن الحجازية التي سيطر عليها السعوديون ، حيث عقد إتفاق بين الطرفين عام 1925م تعهد فيه عبد العزيز بن سعود بالعفو عن جنود الملك ، وأتباعه وإبقاء الموظفين الذين تثبت أمانتهم وكفاءتهم في أماكنهم الوطنية وغادر الملك علي الحجاز إلى بغداد ، حيث عاش في بلاط أخيه فيصل ملك العراق . ونودي في يناير سنة 1926 م بعبد العزيز بن سعود ملكا على الحجاز .

ضم عسير : تقبلت عسير الدعوة الوهابية وتحمست لها ، وبعد سقوط الدرعية في أيدي قوات إبراهيم باشا ، استقلت عسير بقيادة عائض بن مرعي ، وسعى خلفاؤه لتوسيع رقعة الإمارة ، الأمر الذي أثار القوات التركية التى احتلت المنطقة. وجعلت منها متصرفية مركزها أبها . وبعد الحرب العالمية الأولى انسحب القوات التركية من عسير، وتولى الحكم فيها أحد أحفاد آل عائض ، واتصف بالقسوة والعنف ، الأمر الذي دفع الأهالي إلى الشكوى منه إلى عبد العزيز بن سعود ، فأرسل حملة عام1920م، وأخرى سنة 1922م بقيادة فيصل بن عبد العزيز، الذي نجح في دخول أبها ، وحطم حصونها ، وانضمت بعد ذلك إلى النفوذ السعودي .

مشكلات الحدود : بعد أن دانت معظم شبه الجزيرة العربية بالولاء للسعوديين ، واجهت عبد العزيز آل سعود مشاكل أخرى تتعلق بالحدود ، فلم تكن هناك حدود واضحة تفصل الأراضي السعودية عن غيرها من الإمارة أو الدول المجاورة . ولم يكن من السهل أيضا إلزام القبائل التي تتنقل دون عوائق، بحدود سياسة دقيقة ، فمعظم القبائل تعتبر أراضي المسلمين وحدة واحدة ، ولذلك ترفض حصرها في حدود مصطنعة . واجه عبد العزيز هذه المشاكل وسعى إلى عقد اتفاقات مع العراق والكويت ، ثم عقد مع بريطانيا(Britain) إتفاقية جدة سنة 1927م التي تم فيها اعتراف بريطانيا(Britain) بابن سعود حاكما مستقلا على مملكته ، في مقابل عدم الإعتداء على الإمارات العربية في الخليج ، الداخلة في الحماية البريطانية . وهذا يعني الإعتراف السعودي باستقلال الإمارات العربية المطلقة على الخليج العربي ، وضمان سلامة حدودها . ووافق عبد العزيز آل سعود على التنازل عن معان والعقبة للأردن ، كما مر بنا سابقا ، على أن الأسلوب السلمي الهادئ الذي ساد حل معظم المشاكل في هذه الجهات لم يفلح في حل المشاكل التي حدثت في الجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية ، إذ اصر الإمام يحي على بسط نفوذه على عسير . وقامت عدة معارك بين الجانبين ، هزمت خلالها قوات الإمام يحي ، إذا اكتسحت القوات السعودية تهامة وميناء الحديدة سنة 1934 م فطلب الإمام الصلح ، وبدأت المفاوضات بين الجانبين ، فشكلت على أثرها الحدود الحالية بين الدولتين ، ودخلت الدولتان بعد ذلك في مرحلة جديدة من التآخي والتقدير المتبادل وحسن الجوار والتعاون .

اعلان المملكة : بعد أن استقر الأمر لعبد العزيز ، واستتب الأمن في المناطق التي سيطر عليها ، انعقد اجتماع من كبار العلماء والمسؤولين ، وشيوخ القبائل والأمراء ، واتفق فيه على أن يكون إسم البلاد الجديد " المملكة العربية السعودية " ، وصدر بذلك مرسوم ملكي في 21 جمادى الأول سنة 1351م هـ ، الموافق 22 سبتمبر سنة 1932م ، ونودي بعبد العزيز آل سعود ملكا عليها .

الاصلاحات الداخلية : رغم المشاكل العديدة للملك عبد العزيز ، إلا أنه قام بعديد من الإصلاحات الداخلية ، من أهمها :

- إنشاء الهجر لتوطين البدو، وتحويلهم إلى حياة الاستقرار ، وتدريبهم على الأعمال الزراعية ، أو التجارية ، أو الصناعية ، وتقديم المساعدات اللازمة لهم .
- العمل بالشريعة الإسلامية ،وتنفيذ الحكم الإسلامي في كافة الأمور ، وإنشاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لضبط مسار الحياة في الاتجاه الإسلامي .
- تنفيذ عدد من مشاريع الخدمات العامة للمواطنين ، مثل بناء المستشفيات والمدارس ، وإنشاء الطرق ووسائل الاتصال الحديثة بين مدن المملكة .
- تكوين جيش وطني للدفاع عن أمن وسلامة المملكة من كيد الطامعين . وقد ساعد الملك عبد العزيز على تنفيذ مشاريعه هذه توفر المال ، نتيجة لتدفق النفط وبكميات وفيرة قبيل الحرب العالمية الثانية .

النشاط الخارجي لعبد العزيز آل سعود

على المستوى الخارجي : جرت عدة اتصالات بين الملك عبد العزيز وبين السلطان عبد الحميد ، وكان ذلك واضحا من معاملته الحسنة لقوات العثمانية التي أنسحبت من ولاية القصيم ، ثم الأحساء ، ثم اتصل به الاتحاديون بعد انقلابهم على السلطان عبد الحميد ، وعرضوا عليه بواسطة والي البصرة التعاون معهم، ولكن عبد العزيز كان يعلم باتجاههم المعادي للإسلام والعروبة، فلم يقم بجهود جدية للتعاون معهم .

على المستوى الأوروبي : أبرم الملك عبد العزيز مع بريطانيا(Britain) معاهدة عام 1927م سابقة الذكر ، كذلك عقد معاهدة مع فرنسا (France) وإيطاليا (Italy) اعترفت كلتا الدولتين فيها باستقلال بلاده وسيادته على أراضيه . كما شاركت المملكة العربية السعودية في مؤتمر سان فرانسيسكو الذي تمت فيه مناقشات ميثاق الأمم المتحدة ، والتوقيع عليه سنة 1945م .

على المستوى الإسلامي : دعا الملك عبد العزيز إلى مؤتمر إسلامي حضره مندوبون عن ستين دولة إسلاميا ، وأعلن فيه أن البلاد المقدسة هي وديعة المسلمين عنده ، وطلب إبداء المشورة في أنجح الطرق لخدمة المسلمين ، وقد حقق المؤتمر بعض الفوائد وخصوصا في التقريب بين الطوائف الإسلامية ، وإرساء أسس التعاون والتآخي بينها ، وتنظيم شؤون الحج ونقل الحجاج ، كما اعترف المؤتمرون بنفوذ عبد العزيز في الحجاز بذلك أصبح في نظر المسلمين حامي حمى الأراضي المقدسة.

على المستوى العربي : حرص الملك عبد العزيز على قيام علاقة الود وحسن الجوار بين بلاده وجميع الدول العربية ، ولذلك حرص على حل الخلاف بين بلاده والدول العربية المجاورة بالطرق السليمة ، وكان ذلك في تسوية الحدود مع الكويت والعراق والأردن ، ثم مع اليمن . كذلك كانت المملكة من بين الدول السبع التي وقعت على ميثاق الجامعة الدول العربية في مارس سنة 1945 م .

موقف المملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية

- رفض الملك عبد العزيز الإنتداب على البلاد العربية بصفة عامة ، كما رفض وعد بلفور .
- حث الملك عبد العزيز بريطانيا(Britain) على إنصاف الفلسطينيين خلال ثورتهم الكبرى وشاركت السعودية في مؤتمر المائدة المستديرة في لندن الذي رفض العرب فيه الاجتماع باليهود ، كما رفضوا مشروع التقسيم .
- خلال الحرب العالمية الثانية اجتمع الملك عبد العزيز بالرئيس الأمريكي روزفلت في القاهرة عام 1945 م ، ووعد الرئيس الأمريكي الملك السعودي بألا يتخذ أي قرار في ما يختص بفلسطين دون استشارة العرب .
- رفضت المملكة مشروع التقسيم الذي أصدرته هيئة الأمم المتحدة سنة 1947 م .
- قبل تدخل الجيوش العربية عام 1948 م ، كان من رأي الملك عبد العزيز إمداد الفلسطينيين بالمال والسلاح لتدعيم مقاومتهم ضد اليهود. وعندما أقرب الجامعة تدخل جيوشها أرسلت المملكة كتيبة اشتركت مع الجيش المصري في حرب فلسطين ، وقد استشهد معظم أفرادها في الحرب ، مما جعل الملك يهتم بعد أحداث فلسطين بإنشاء جيش قوي حديث .

عهد الملك سعود بن عبد العزيز

توفي الملك عبد العزيز في 9 نوفمبر سنة 1953م ، وتولى بعده ابنه الملك سعود ، وتولى الأمر فيصل ولاية العهد ورئاسة مجلس الوزراء . وأطلق للأمير فيصل حرية العمل في تدبير شؤون المملكة التي شهدت إنجازات في مجال الاقتصاد والعمران .

أهم الاصلاحات الداخلية :

- نشر التعليم ، وبياء عديد من المدارس والمعاهد، وتأسيس أول جامعة نظامية في البلاد، وإرسال البعثات إلى الخارج ، وافتتاح عديد من المكتبات الوطنية العامة .
- الاهتمام بالمعاهد الدينية والمساجد ، وتوسيع الحرم المكي ، والإهتمام بأمور الحجاج ، وتسهيل أدائهم لفريضة الحج .
- التوسع في الخدمات العامة للمواطنين ، كالخدمات الصحية، وتيسير المواصلات البرية والبحرية والجوية والسلكية واللاسلكية .
- الاهتمام بتوفير الأمن للمواطنين ، والسهر على راحتهم ، عن طريق قيام أجهزة الشرطة ، وتوفير الأجهزة والإمكانات التي تساعدها على أداء مهمتها .

السياسة الخارجية : ومن أبرز ملامح السياسة الخارجية :

- التضامن مع البلاد العربية ، ومساعدتها ماديا ومعنويا ، واتضح ذلك في تأييد ثورة الجزائر ، والوقوف بقوة إلى جانب مصر في أثناء العدوان الثلاثي عليها سنة 1956 م .
- الاهتمام بقضايا العالم الإسلامي ، والحرص على توثيق الروابط الأخوية بين الشعوب الإسلامية
- حضور مؤتمر باندونج للدول غير المنحازة عام 1955 م .

وفي أواخر سنة 1964 م مرض الملك سعود ، ولم يعد قادرا صحيا على القيام بأي عمل ، فقرر مجلس الوزراء ، بناء على مشورة العلماء الأمراء أن ينوب ولي عهده وأخوه (فيصل) عنه في كل صلاحياته مدة مرضه . ثم وجد العلماء والأمراء ضرورة تنحية الملك سعود عن الحكم ، مع توفير الاحترام والتقدير لشخصه ، والمناداة بفيصل ملكا شرعيا على البلاد .

عهد الملك فيصل 1964 – 1975 م

تولى فيصل الحكم بعد أخيه الملك سعود ، وهو شخصية إصلاحية محبوبة في المملكة ، وخصوصا من الشباب المثقف ، الذي رأى فيه الشخصية القيادية التي تستطيع السير قدما بالبلاد نحو التقدم والرقي والازدها ر.

الاصلاحات الداخلية

في مجال التعليم : قام الملك فيصل بمجموعة من الإصلاحات الداخلية، منها:استكمال الكيات الجامعية، مثل الطب والهندسة والصيدلة، وزيادة عدد المدارس للبنين البنات، وتطوير التعليم، وإرسال البعثات إلى الخارج .

في مجال الصحة : تطوير الرعاية الصحية– وقاية وعلاجا– لجميع المواطنين بما في ذلك سكان البادية ، ولذلك شيد في عهده عدد كبير من المستشفيات الحديثة المزودة بأحدث المعدات الطبية .

في مجال الزراعة : تم الاهتمام بزيادة الأراضي المزروعة ، وتوفير متطلباتها من بذور شتائل أسمدة ومعدات فلاحة ، كما تم حفر مئات الآبار لتزويد الأراضي بالمياه اللأزمة للزراعة . وأقر مشروع فيصل النموذجي لتوطين البدو وهو أكبر مشروع لتحويل قطاع كبير من المجتمع من مرحلة البداوة ، إلى الإستقرار والإنتاج . كما جرى الاهتمام بتنميته الثروة الحيوانية ، وتحسين سلالاتها ، وإنشاء عدد كبير من العيادات البيطرية المنتشرة في أنحاء البلاد .

في مجال الصناعة : شجعت الحكومة إنشاء المصانع الكبيرة ، والتنقيب عن المعادن المختلفة ، واكتشفت عدة معادن جديدة كان لها الأثر في زيادة التوسع الصناعي في المملكة ، كما جرى في هذا المجال إنشاء منطقة للصناعات البترولية في جنوب جدة تضم مصفاة للبترول ، ومصنعا للكبريت ، ثم إنشاء مصانع أخرى مثل مصنع الحديد والصلب ، ولدائن البلاستيك .. وتم ربط مدن المملكة بشبكة من الطرق الحديثة ، وتم توسيع المطارات ، وإنشاء مطارات جديدة . واهتمت المملكة في عهد الملك فيصل بالجيش وتطويره ، ليكون جيشا عصريا قويا .

في مجال السياسة الخارجية : قام الملك فيصل بتبني سياسة التقارب الإسلامي لكسب ثقة الشعوب الإســـــلامية ، لضمان تأييدها للقضايا العـــــــربية ، فزار معظم البلاد الإسلامية ، وكثيرا من دول أوروبا ، ثم الولايات المتحـــــدة الأمريكية ، الأمر الذي انعكس عـــــلى مكانة المملكة ، ودورها المؤتمر في الأوساط الدولية .

موقف الملك فيصل من العدوان : عند نشوب حرب 1967م ، سارع الملك فيصل بإرسال فرقة من الجيش السعودي لترابط إلى جانب الجيش العربي الأردني . وقامت الممكلة السعودية بتقديم العون المادي حسب مقررات مؤتمر القمة الرابع في الخرطوم 1967م ، وتم التوصيل في هذا المؤتمر إلى حل مشكلة اليمن ، وانسحاب القوات المصرية منها. وأخذت العلاقات تتحسن بين المملكة وجمهورية مصر العربية . وخلال حزب أكتوبر عام 1973م برز دور المملكة الفعال في المواجهة مع العدو، حيث حملت المملكة لواء استخدام البترول كسلاح فعال في المعركة ضد إسرائيل والدول المؤيدة لها . كما قامت المملكة بعد الحرب بتقديم الدعم المادي لمصر وسورية . لقد اتجهت آمال العرب إلى المملكة العربية السعودية بقيادة الملك فيصل في وحدة الصف ، وحل قضاياهم المصرية ، وبخاصة القضية الفلسطينية التي أصبحت شغله الشاغل ، إلا أن المنية عاجلته ، حيث أغتيل سنة 1975م ، وتولى أخوه خالد بن عبد العزيز الملك بعده .

عهد الملك خالد 1975 – 1982 م

سارت المملكة في عهده على نفس منهج الملك فيصل في الجبهة الداخلية والخارجية ، إذ ازداد عدد الكليات والجامعات في أكثر من منطقة في المملكة ، وانتشرت المدارس في كافة أرجائها ، وعاشت المملكة تحركا نشطا في مجالات الزراعة والصناعة والمواصلات . وفي المجال الخارجي استمرت المملكة في ممارسة دورها الحيادي لتقوية الجبهة الإسلامية . ولذلك وقفت موقفا صلبا من العدوان السوفييتي على أفغانستان ، وطالبت بسحب القوات السوفييتي من الأراضي الأفغانية . وساهمت المملكة بدور في قيام مجلس التعاون لدول الخيج العربي . وبعد وفاة الملك خالد سنة 1982م تولى السلطة من بعده ولي عهده الملك فهد ، والذي يتابع نفس خط سلفية الملك فيصل والملك خالد .

الفصل الثاني

الكويت

كانت الكويت في مطلع القرن الثامن عشر من ضمن مناطق نفوذ قبائل بني خالد وفي العقد الأول من القرن الثامن عشر استقرت قبائل العتوب ،التي هاجرت من نجد في الكويت ، وانشغل بنو خالد في مواجهة الغزوات التي تعرضت مناطق نفوذهم لها ، إلى جانب صراعهم على الزعامة فيما بينهم ، الأمر الذي أدى إلى ضعف سلطتهم على المناطق التي يسيطرون عليها وقد أتاح هذا الأمر إلى خروج العتوب من الولاء لبني خالد. واتفقوا فيما بينهم على أن يتولى آل الصباح الحكم ، وأن يشرف الجلاهمة على أعمال البحر ، وأن يتولى بنو خليفة التجارة ، على أن توزع العائدات فيما بينهم بالتساوي.

امارة الكويت : اختارت العتوب زعيم آل الصباح الشيخ صباح بن جابر سنة 1756 م كأول حاكم للكويت ،وقد واجهت الإمارة في بداية عهدها صعوبات ،من أهمها :

- أخطار بني خالد، الذين سعوا من جديد لاستعادة نفوذهم عليها ، ولكن سرعان ما تخلصت الكويت منهم بعد نجاح السعوديين في الإطاحة بحكم الخوالد سنة 1795 م .
- خطر الكعبيين ، وهم جماعات عربية استوطنب شط العرب ، وكان لهم أسطول بحري لا يستهان به ، وبالرغم من ذلك فقد واجه آل الصباح أطماع الكعبيين في الكويت ، واصطدموا بهم ، وانتصروا عليهم في معركة الرقة سنة 1766 م .

الدولة العثمانية والكويت : أدرك أمير الكويت أهمية الارتباط بالدولة العثمانية ، باعتبارها أكبر قوة إسلامية – في ذلك الوقت – ولذلك أعلن شيخ الكويت خضوعه للدولة العثمانية سنة 1829 م ،وقام بمساعداتها في القضاء على تمرد أهل الزبير . وخلال الحملة العثمانية التي بعث بها مدحت باشا لإخضاع نجد سنة 1871م ، رفع شيخ الكويت العلم العثماني على قصره . وقد ساعدت المساعدات الكويتية في وصول العثمانيين إلى أمراء الساحل ، خاصة وأن الأطماع الأجنبية كانت نشطة نحو المنطقة . وقد منحت الدولة العثمانية شيخ الكويت لقب باشا . وأسست في الكويت دائرة للجارك والمكوسي العثمانية . إذ قامت بتقديم الدعم المالي خلال الحرب العثمانية – الإيطالية في طرابلس الغرب ، كذلك قدمت الكويت مساعداتها لخط حديد الحجاز ، ولحروب العثمانيين ضد البلغار .

الكويت وبريطانيا(Britain) : احتفظت الكويت بعلاقة حسنة مع الإنجليز من خلال ممثلي شركة الهند الشرقية ، الإنجليزية ، الذين استفادوا من الكويت منذ سنة 1775 م في إرسال وإستلام مراسلات الشركة ، واستمرت العلاقات طيبة ، حتى نقلت وكالة الشركة مقرها لفترة من الوقف من البصرة إلى الكويت ، وقد ساعـدت الشركة آل الصباح في صد بعض الغارات التي تعرضت لها الكويت ، ومع بداية القرن التاسـع عشر حاول الإنجليز أن يضعوا الكويت تحت حمايتهم ، بدعوى حمايتهـا من الأخطار المجاورة ،ولكن الكويت رفضـت المطالب الإنجليزية .

معاهدة يناير سنة 1899 م بين الكويت وبريطانيا(Britain) : في أواخر القرن التاسع عشر وقعت الكويت وبريطانيا معاهدة فيما بينهما ، وكانت هناك عدة دوافع ساعدت على توقيع هذه المعاهدة أهمها :

- تهديد ابن الرشيد وحلفائه المستمر للكويت .
- خشية بريطانيامن امتداد النشاط الألماني إلى الكويت بوساطة خط حديد برلين– بغداد – البصرة .
- رغبة الروس في إقامة ميناء أو محطة لهم في الأراضي الكويتية، مما يهدد أطماع بريطانيا(Britain) في جنوب إيران ومنطقة الخليج العربي . ولذلك سارعت بريطانيا(Britain) إلى عقد المعاهدة .

نصوص المعاهدة : وقد جاء في المعاهدة ما يلي :

1. يتعهد الشيخ مبارك الصباح وخلفاؤه من بعده بعدم السماح بوجود ممثلين أجانب في الكويت ، بدون موافقة بريطانيا(Britain) .
2. عدم التنازل أو تأجير أو رهن أي جزء من أراضيه لدول أو لرعايا أجانب .

وتتعهد بريطانيا(Britain) بما يلي :

1. الدفاع عن الكويت ، في حالة تعرضها للغزو الخارجي .
2. تقديم الخدمات والمشورة والدعم المالي للكويت .

وفي عـــام 1913م تعهـــــد أمير الكويت بعـــدم إعطاء أية دولة غير بريطانيا(Britain) حق التنقيب عن البترول .

معاهدة العقير: عقدت هذه المعاهدة في عام 1922م بين بريطانيا(Britain) من جهة ، والسعودية والعراق والكويت من جهة أخرى ، واتفق فيما على أن يمارس حاكما الكويت ونجد حقوقا متساوية في الإقليم المحايد جنوبي الكويت . واستغلت بريطانيا(Britain) بعض الأخطار التي أحاطت بالكويت ، في سبيل الحصول على إمتيازات جديدة . ففي عام 1925 م إضطر أمير الكويت إعطاء بريطانيا حق القضاء في شؤون الرعايا البريطانيين وسائر الأجانب غير المسلمين في الكويت ،وفق النظام البريطاني ، وفي عام 1934 م حصلت بريطانيا (Britain) على إمتياز التنقيب عن البترول ، خلال الحرب العالمية الثانية جددت الكويت تعهداتها وإلتزاماتها مع بريطانيا(Britain) . وفي عام 1961 م حصلت الكويت على استقلالها ، وانضمت إلى جامعة الدول العربية .

ظهور البترول : عثر على البترول في الكويت عام 1938 م ، على أن الإنتج الفعلي بدأ منذ عام 1946 م . ولقد أدى ظهور البترول في الكويت إلى توفير مصدر من الثروة ، عمدت الدولة إلى استغلاله من أجل نهضة الكويت وتقدمها ، وتوفير كافة الخدمات ، فأنشأت المدارس والمستشفيات . وقامت بتوفيير الخدمات والرعاية الصحية المجانية ، كما اهتمت الدولة بالمواصلات ، فأنشأت شبكة حديثة من الطرق ، ووفرت وسائل الاتصال المتطورة . كما أنشأت جامعة تضم عددا من الكليات العلمية والنظرية ،وفي مجال النشاط الاقتصادي إهتمت الكويت بنهضة الزراعة ، فشجعت الدولة إقامة المزارع ، ووفرت متطلبات الزراعة الحديثة ، كما اهتمت بالثروة الحيوانية عن طريق إقامة مزراع الثروة الحيوانية فيها ، والاهتمام بالسلالات الجيدة ، والرعاية البيطرية . وفي مجال الصناعة شجعت إقامة المصانع المتعددة والمتنوعة ،وكانت تهدف من وراء ذلك إلى مصدر مساند لاقتصادها، بالإضافة إلى البترول .

موقف الكويت من القضايا العربية والاسلامية : تبنت الكويت موقفا مؤيدا لقضايا العرب والمسلمين في كافة الأقطار ، فكانت تقدم الدعم المادي والمعنوي لهم . كذلك وقفت الكويت موقفا صلبا من العدوان الصهيوني على المنطقة العربية ، فقد ساهمت في حرب 1967م بتقديم كتيبة عسكرية التحقت بالجبهة المصرية ، وبعد الحرب قامت بتقديم الدعم المادي لدول المواجهة مصر وسورية والأردن ، وقامت بالدعم المادي أيضا لمصر وسورية إبان حرب سنة 1973م ، وشاركت في استخدام البترول كسلاح في مواجهة العدو والحلفائه .

الفصل الثالث

البحرين

من الأحداث البارزة في تاريخ البحرين ، هجرة قبائل العتوب ، واستقرارهم فيها عام 1783م ، وتقلد آل خليفة – إحدى عشائر العتوب – زمام السلطة فيها ، وما زالوا يتولون الحكم فيها حتى وقتنا هذا . وقام آل خليفة بنشاط تجاري تمثل في نقل البضائع من مختلف موانى ساحل الخليج ، كذلك سيطروا على تجارة اللؤلؤ فترة طويلة ، وقد أدى ذلك إلى تنشيط حركة التجارة ، وتعزيز مكانة البحرين في المنطقة . ومنذ عام 1785م وحتى الحرب العالمية الأولى تميز تاريخ البحرين بالآتي :

- النزاع بين عشائر العتوب فيها بينها ، وخاصة بين آل خليفة والجلاهمة ، إذ نشب الخلاف بينهم بسبب ضعف النصيب المخصص للجلاهمة من بني عمومتهم ، فقاموا بشن غارات عديدة على مناطق نفوذ آل خليفة .
- الصراع على السلطة بين آل خليفة أنفسهم ، فقد تبنى ألى خليفة ثنائية الحكم ، بمعنى أن يساعد الولد والده في الحكم ، وبعد وفاته يتقاسم الأبناء المسؤولية ، وبذلك تتفرع مراكز السلطة حتى يصبح البعيد عن السلطة حاكما على جزيرة أو قرية ، وبلغ الصراع ذروته عام 1869 م بين الأخوين علي بن خليفة من جهة ، وأخيه الأكبر محمد بن خليفة .

البحرين وبريطانيا(Britain): تأثرت علاقة بريطانيا(Britain) بالبحرين بالعوامل الآتية:

- اتجاه بريطانيا(Britain) لتقوية علاقتها مع البحرين ، وبخاصة عندما بسط العثمانيون نفوذهم في الجزء الشرقي من شبه الجزيرة العربية سنة 1871 م إذ وقعت بريطانيا(Britain) مع البحرين معاهدة سنة 1880 م التي تعهد فيها شيخ البحرين بعدم التفاوض مع قوى خارجية بدون الرجوع إلى بريطانيا(Britain) ، وأن يسمح لبريطانيا(Britain) بإقامة محطات تجارية ، وعلاقات دبلوماسية مع البحرين .
- اتجهت البحرين ، خلال تعرضها لأخطار الغزوات إلى الإسراع في طلب المساعدة البريطانية في دره هذه الغزوات .
- كان الصراع على السلطة يدفع أحد الأطراف المتصارعة إلى طلب المعونة البريطانية ، لتغزيز موقفه ، كما حدث في عهد علي بن خليفة سنة 1869 م .

نتيجة لهذه العوامل ، أخذ النفوذ البريطاني يزداد في البحرين ، ومع بداية القرن الحالي عينت بريطانيا(Britain) وكيلا سياسيا لها في البحرين ، وعن طريق الوكلاء السياسيين أخذ النفوذ البريطاني يزداد تدريجيا حتى وصل إلى مرحلة التدخل في الشؤون الداخلية وأصبح الوكيل البريطاني هو الحاكم الفعلي في البلاد .

الاوضاع في البحرين خلال الحرب العالمية الاولى: أصدرت بريطانيا(Britain) في عام 1913م قانون البحرين الذي يتضمن تطبيق القانون المدني والقضائي الهندي على البحرين . وفي عام 1914م احتكرت بريطانيا(Britain) حق التنقيب عن البترول. وخلال الحرب العالمية الأولى نزلت بعض القوات البريطانية في البحرين، كجزء من الخطة البريطانية للدفاع عن المنطقة، في حالة تعرضها لهجوم .

الموقف الوطني : أدى التدخل البريطاني في الشؤون الداخلية للبحرين إلى إثارة سخط الوطنيين ، وارتفعت الأصوات المطالبة بالإصلاح، فاضطرت الإدارة البريطانية إلى القيام بعدة إجراءات إصلاحية ، رغبة في إسترضاء الوطنيين مثل : إنشاء إدارة حديثة ذات موارد مالية منظمة ، وإيجاد قوة من الشرطة ، وإصلاح نظام الرسوم الجمركية ، وفي الثلاثينيات ازدهر الاقتصاد البحريني ، بفعل تدفق البترول على يد شركة بابكو.ومع هذا الازدهار فإن الشعور بالسخط لدى شعب البحرين قد ازداد ، وشهدت البلاد عام 1938 م اضطرابا سياسيا كان متميزا للسببين الآتين :

- اشتراك الشعب البحريني بكل طوائفه في هذا الإضطراب .
- ظهور قيادة للحركة الوطنية من الطلاب وعمال حقول النفط الذين جمعهم عدم الرضى عن أسلوب الإدارة الاستبدادي . وقد أدخلت هذه القيادة مفاهيم وتطلعات جديدة، متأثرة في ذلك بالحركات الوطنية الأخرى

الموجودة على الساحة العربية. وأثار النشاط الوطني هذا سخط الوكيل البريطاني ، فلجأ فلجأ إلى ضرب الحركة الوطنية عن طريق تفتيتها ،وذلك بإثارة النعرات المذهبية .

الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الثانية : ازداد الوعي السياسي لدى شعب البحرين ، في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، للأسباب الآتية :

- سهولة الاتصال بين مختلف الجزر ، وأثر ذلك في التفاعل بين طوائف الشعب البحريني .
- إنشاء صحيفة " البحرين " التي ألقت الضوء على الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي في البحرين ومنطقة الخليج العربي ككل .
- إنشاء عديد من الأندية والجمعيات التي كان هدفها في البداية مقصورا على الجانب الثقافي والرياضي ، ولكنها سرعان ما تطورت لتوحه الفكر السياسي في البلاد .
- شكل الوطنيون لجنة الإتحاد الوطني ، والتي كانت تهدف إلى محاربة الطائفية في المجتمع البحريني ، وجمع طبقاته في في جبهة واحدة ، وطالبت بتحسين الخدمات الصحية والتعليمية . وتضامنت جماهير البحرين ، وقيادة اللجنة مع الأحداث العربية التي كانت تجري في المنطقة العربية ، مثل تأميم قناة السويس ، والعدوان الثلاثي على مصر ، فقامت النظاهرات المنددة بالخطط الإستعمارية ، وأعلنت اللجنة الإضراب العام سنة 1956 م في البحرين . ولجأت الإدارة البريطانية إلى مطاردة الوطنيين وفرض الرقابة على الصحف والمطبوعات ودور النشر .

بعد هذا الجو الملئ بالقمع ، بدأ البحرينيون في البحث عن طرق جديدة للخروج من هذا الواقع ، فانخرط العديد من الشباب البحريني في عدد من الحركات السياسية التي كانت موجودة في الساحة السياسية العربية ، ووجدوا فيها متنفسا لهم .

مخطط بريطانيا(Britain) لجعل قاعدة لها : قررت بريطانيا(Britain) أن تعزز وجودها في منطقة شرقي السويس ، عن طريق نقل قاعدتها العسكرية من عدن (Aden) إلى البحرين ، وقامت شركة بابكو بتسريح عدد من العمال البحريتيين من ذوي الإتجاه الوطني ، فقامت الحركة بالدعوة إلى إضراب عام ، وقدمت إلى السلطات البريطانية بعض المطالب الوطنية . واجهت الإدارة البريطانية هذه الإجراءات بمزيد من العنف ، وكانت تهدف من وراء ذلك تمرير مخططها الرامي إلى جعل البحرين قاعدة لها ، إلا أن بريطانيا(Britain) رأت عدم جدوى استمرار وجودها في المنطقة ، ولذلك أعلنت في يناير سنة 1968 م عن رغبتها في الانسحاب من المنطقة قبل نهاية سنة 1971م ،وأعلن استقلال البحرين في 14 أغسطس سنة 1971 م ، ودخلت البحرين في مجلس الجامعة العربية ، وهيئة الأمم المتحدة .

البحرين المستقلة : اتجهت البحرين منذ استقلالها إلى انتهاج سياسة إصلاحية . ففي المجال الداخلي إهتمت الدولة بتوسيع الخدمات التعليمية والصحية لكافة المواطنين ،وأنشأت شبكة من الطرق ، وربط بعض الجزر ببعضها بالجسور ،الأمر الذي زاد من سهولة اتصال المواطنين بعضهم ببعض . وقررت دول الخليج العربية إنشاء جامعة الخليج في البحرين ، وقد أولت البحرين بقيادة الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة عناية خاصة لتطور الصناعة والزراعة في البحرين ، وظهرت فيها عدة مصانع لها مردود اقتصادي جيد على دخل البلاد . وعلى المستوى الخارجي ،انضمت البحرين لكتلة عدم الانحياز ، وساندت القضايا الإسلامية والعربية ، وشاركت ماديا ومعنويا في حرب سنة 1973 م ، وعلى المستوى الخليجي ، تعتبر البحرين من الدول المشاركة في مجلس التعاون لدول الخليج العربية .

الفصل الرابع

القطر

حتى بداية القرن الثامن عشر الميلادي كانت ، تنزل في قطر قبائل متعددة ، لا يربطها رابطة ، ولا توحدها دولة ،ولا تخضع لحاكم أو أمير يتولى إدارة شؤونها . ولم يلبث بعضها أن غادر البلاد إلى نجد والأحساء وعمان وغيرها ، واستقر البعض الآخر في قطر يدبرون أمورهم تبعا لأعراف قبائلهم وتقاليدها . وعندما قامت الدولة السعودية الأولى ،وجه آل سعود حملة إلى قطر بقيادة إبراهيم بن عفيصان عام 1207هـ / 1792 م ، استولى عليها ، ولكن بني خالد ، بالتحالف مع بعض القبائل تجمعوا في قرية الحويلة ، وبدؤوا في شن الغارات على مراكـــز الســـعوديين ، فقام ابن عفيصان بمهاجمتهم ،ودمر الحويلة ،وأجلى بني خالد عنها .

ظهور آل ثاني : تنتسب أسرة آل ثاني إلى قبيلة بني تميم ، وكانت هذه القبيلة تسكن شرقي شبه في الجزيرة العربية قبل الإسلام ، ثم دخلت الإسلام ، وانتشرت عشائرها بمضى الزمن في أرجاء مختلفة من الجزيرة العربية ، واستقر آل ثاني في بلدة أشيقر، في منطقة الوشم فترة من الزمن ، ثم ارتحلوا إلى واحة يبرين جنوبي الأحساء، ولكنهم لم يقيموا فيها طويلا ، حيث اتجهوا إلى سلوى ،على الحدود بين قطر والسعودية، ومنها انتقلوا إلى الرويس، فالزبارة شمال قطر، وفيها ولد الشيخ " ثاني " جد هذه الأسرة الذي تنتسب إليه ، ثم رحل آل ثاني بعد ذلك إلى فويرط ، حيث ولد محمد بن ثاني .

الشيخ محمد بن ثاني : بعد وفاة الشيخ ثاني ، انتقل ابنه مع الأسرة إلى الدوحة ، واتخذ من البدع مقرا له ، وكان محمد بن ثاني شجاعا كريما تقيا ، وتمكنت أسرة آل ثاني في عهده من أن تبرز بدورها القيادي ، وذلك لما اتصف به من حكمة وكرم وشجاعة ، مما دعا القبائل إلى أن تلتف حول آل ثاني بزعامة الشيخ محمد ، واصبح الشيخ محمد بن ثاني شيخ الدوحة ، كما أطلق عليه المؤرخون العرب .

العلاقات القطرية ــ العثمانية : وطدت بريطانيا(Britain) نفوذها في منطقة الخيج العربي ، عن طريق سلسلة من الإتفاقيات عقدتها مع أمراء الساحل العماني " دولة الإمارة العربية المتحدة حاليا " وسلطان عمان وشيخ البحرين ، كما أن الدولة العثمانية بعد سيطرتها على الأحساء أصبحت تجاور قطر ، وسعت كل قوة من هاتين القوتين إلى بناء علاقات مع قطر ، ولكن الشيخ محمد بن ثاني فضل أن يكون ارتباطه مع الدولة العثمانية ،ووافق على رفع العلم العثماني على البلاد ، فأقرت الدولة العثمانية الشيخ محمد أميرا على قطر ، وأرسلت قوة تكونت من 300 جندي رابطت على الساحل ، كما أرسلت قاضيا شرعيا للبلاد ، وأنشأت محطة للفحم في الدوحة ، لتزويد السفن العثمانية بالوقود ، أعادت بناء الزيارة ، ووسعت ميناءها . احتجت بريطانيا(Britain) على هذا التعاون بين أمير قطر والدولة العثمانية ، ووجدت فيه ما يهدد نفوذها في المنطقة ، خاصة إذا ما قام أمراء الساحل بنقض إتفاقهم معها ، ولكن الشيخ محمد لم يأبه لهذه الاحتجاجات .

الشيخ قاسم بن محمد وعلاقته بالدولة العثمانية : توفي الشيخ محمد بن ثاني عام 1290هـ / 1878 م ، فأصبح إبنه قاسم شيخ القبيلة من بعده . وكان كثيرا ما يتولى زمام الأمور في غياب أبيه ، فتمرس بشؤون الحكم من صغره . وما أن تولى القيادة حتى بدأ يعمل بجد وإخلاص لتوحيد القبائل القطرية ، ويدعوها للاتحاد والتآخي ،والعمل على حماية قطر من أي إعتداء خارجي . وكان الشيخ قاسم فقيها شجاعا متواضعا . وقد اختط الشيخ قاسم سياسة ذات شقين ، أحدهما الداخلي ، وهو توحيد القبائل التي تقطن قطر ، وتجميع صفوفها تحت أمرته ، والثاني خارجي ، ويعتمد على توثيق صلاته بالدولة العثمانية ، ليحول دون تدخل الإنجليز في بلاده ،وظهر اسم الشيخ جاسم في سجلات الآستانة كأمير على قطر .

معركة الوجبة : لم تسر الأمور على مايرام بين الشيخ قاسم ، والقائد العثماني في الأحساء ، الذي كان ينقم على الشيخ قاسم ، ففرض على قطر ضرائب كبيرة ، كما عزم على تأسيس دائرة مكوس جمركية في البلاد ، وقد وجد الشيخ قاسم في الضرائب هذه عبئا ثقيلا ، ولذلك أعلن عام 1887 م عن رفضه لإجراءات القائد العثماني في الأحساء . أثار موقف الشيخ هذا سخط القائد العثماني ،ولذلك فكر في تعيين حاكم آخر بدلا من الشيخ قاسم ، وكان من الصعب تنفيذ مثل هذا الإجراء ، لأن القبائل ارتضت لنفسها زعامة آل ثاني ، ووجدت فيها الطمأنينة التي افتقدوها ،والاستقرار الذي تنشده ، فالتفت حول زعامة الشيخ قاسم ، متمسكة به قائد عليها.

قام القائد العثماني باستفزاز الشيخ قاسم ، إذ قام بتجهيز حملة برية وبحرية بقيادة والي البصرة ، في فبراير سنة 1893 م ،وكان الهدف منها التلويح باستخدام القوة وإجبار الشيخ قاسم على الرضوخ لأوامر الإدارة العثمانية في الخليج . فكر الشيخ قاسم في حقن دماء المسلمين ، ولذلك أرسل أخاه أحمد للتفاوض مع الوالي العثماني ، فما كان من الوالي إلا أن اعتقل الشيخ أحمد وصحبه في إحدى السفن التي كانت ترابط في الدوحة ، وأرسل للشيخ قاسم بأنه يحتفظ بهؤلاء كرهائن حتى يحضر إليه هو بنفسه ، ولكن الشيخ لم يذهب إليه لعلمه بخداعه ، وقد جاءته الأنباء أن حملة قد غادرت الأحساء متجهة إلى قطر ، فرابط لها الشيخ قاسم مع أتباعه وجنوده في الوجبة في شهر مارس سنة 1893 م ،وما كادت تصلها حتى دارت المعركة بين الطرفين ، فأنزل بهم الشيخ هزيمة مريعة ، إذ قبل 500 جندي ، وأسر 500 جندي آخرين ، وما أن بلغت هذه الحادثة أسماع السلطان عبد الحميد ،حتى استنكر هذا الموقف من القائد العثماني ،وأمر بعزله فورا ، وارسل رسالة إلى الشيخ قاسم يستنكر فيها هذا العمل ، كما أرسل له وفدا برئاسة محمود سعيد النقيب ، الزعيم العراقي المشهور لتسوية الأمور ، فاستقبله الشيخ قاسم وأهالي قطر استقبالا حسنا ، مما فوت على الإنجليز الذين أرسلوا في الوقت نفسه رسالة بواسطة المقيم البريطاني في بوسهر ،يعرضون حماية بريطانيا(Britain) على قطر ،ولكن الشيخ رفض ذلك بشدة .

اتجه الشيخ قاسم بعد ذلك لبناء إمارته من الداخل ، فعمل على جمع القبائل ، والحد من خلافاتها ،واهتم بتوعيتهم بشؤون دينهم ، وقد ساعده على ذلك قوة شخصيته ، وفصاحة لسانه ، وتفقهه في الدين ،فقد كان هو نفسه يفقه الناس في دينهم ، ويخطب فيهم الجمعة ، فكان هو أمير البلاد وخطيبها وقاضيها ومفتيها .

علاقة الشيخ قاسم بعبد الرحمن آل سعود : عندما استولى ابن الرشيد على الرياض ، لجأ عبد الرحمن بن فيصل آل سعود ، معه ابنه عبد العزيز إلى قطر ، وأقاموا عند الشيخ قاسم مدة شهرين ، كانا خلالهما حل إعزاز وتقدير من أبناء قطر وأميرها ، فكان طبيعيا والحالة هذه أن تسود العلاقات الأخوية بين الشيخ قاسم والملك عبد العزيز آل سعود ، الذي استطاع أن ينشئ الدولة السعودية الثالثة ، وزادت روابط الألفة بروابط الجوار ، عندما سيطر عبد العزيز على الأحساء ، وأصبحت حدود مملكته مجاورة لحدود قطر .

تطلعات بريطانيا(Britain) لقطر : حاولت بريطانيا(Britain) بسط سيطرتها على قطر ، ولقد واجه الشيخ قاسم هذه المحاولة لتوثيق علاقاته مع الدولة العثمانية ، بل لم يمانع في رفع العلم العثماني على أرضه . وحينما ساءت العلاقة بين الشيخ قاسم والوالي العثماني في البصرة ، حاولت بريطانيا(Britain) إستغلال الموقف لصالحها . ولكن الشيخ قاسم فضل الابتعاد عن الشباك البريطانية . ومع بداية القرن الحالي ، ازدادت التطلعات الأوروبية إلى منطقة الخليج ، ودخلت فرنسا (France) ورسيا(Russia) وألمانيا (Germany) مجال المنافسة السياسية والاقتصادية لبريطانيا(Britain) في المنطقة ، ولذلك اتجهت بريطانيا(Britain) إلى حماية مصالحها بعقد سلسلة من الإتفاقيات مع أمراء وحكام المنطقة ،ولم تدخل قطر في هذه الاتفاقيات ، الأمر الذي جعلها نقطة ضعف في السياسة البريطانية في المنطقة ، ولذلك اتجهت جهودها لبسط نفوذها على قطر إبان الحرب العالمية الأولى ، خاصة بعد خروج تركيا منها . واستغلت بريطانيا(Britain) ظروف الحرب العالمية الأولى حيث اضطرت قطر لتوقيع معاهدة مع بريطانيا(Britain) عام 1916 م لتنظيم العلاقة بين الطرفين . احتفظت لنفسها بحق الدفاع . وجددت هذه المعاهدة في ما بعد .

الشيخ عبد الله بن قاسم : تولى الحكم في حياة أبيه سنة 1905 م ،وقد حكم البلاد مدة طويلة تقارب نصف القرن، واشترك مع أبيه في معظم المعارك التي خاضها، وفي عهده تم جلاء الأتراك عن قطر نهائيا، وتم ظهور البترول. وكان موفقا في حكمه يعاونه ابنه وولي عهده المرحوم الشيخ حمد بن عبد الله ، الذي عرف بحسن السياسة، وسداد الرأي، وكان يحكم نيابة عن أبيه معظم الأحيان. وقد أدركته المنية في حياة أبيه سنة 1948 م وبعد وفاته بعام تنازل الشيخ عبد الله عن الحكم لولده الشيخ علي بن عبد الله .

الشيخ علي بن عبد الله : تولى الحكم عام 1949 م ،وقد اشتهر الشيخ علي بالتدين والعطف على أبناء شعبه ، ففي عهده فاض الخير ، وتزايد البترول ، وبدأت البلاد تخطو خطوات واسعة وسريعة نحو الرقي والاستقرار ، واهتم بمحاربة المرض والجهل ، فأنشئت في عهده المدارس ودور الكتب والمستشفيات التي تعالج بالمجان ،وأهمها مستشفى الرميلة ، كما اهتم بنشر الدين والثقافة ، فبنيت المساجد ،وطبعت كتب

الشريعة وكثير من المخطوطات النادرة ، وكان يعاونه ولده الشيخ أحمد بن علي الذي تولى الحكم عام 1380 هـ/ 1960 م .

استقلال قطـــر: وقعـت في يوم الجمعة 13 – 7 – 1391 هـ الثالث من سبتمبر سنة 1971 م ، وثيقـة إنهاء العـــلاقات التعاهـدية الخاصـــة بدولة قطر وبريطانيا(Britain) ، وبذلك نالت قطر استقلالها .

قيام الحركة الاصلاحية : قام الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني في 7 – 1 –1392 هـ الموافق 22 فبراير سنة 1972 م بتولى زمام الحكم في البلاد ، معلنا بذلك بداية عهد الإصلاح ، وقد قابل الشعب والجيش هذه الحركة بالتأييد والارتياح . ومن دوافع قيام هذه الحركة :

- إصطدام مصلحة الوطن بكثير من العقبات التي وضعتها عناصر لا تهمها مصلحة الوطن .
- تفشي اللامبالاة والاستهتار وفقدان روح المسؤولية .
- رغبة الأسرة الحاكمة والجيش والشعب بتصحيح هذه الأوضاع المغلوطة .

معالم النهضة في قطر: شهدت قطر ثمرات الحركة الإصلاحية ، وكانت واضحة في المجالات الآتية :

نظام الحكم: عمد الشيخ خليفة إلى ترسيخ أسس الديموقراطية في البلاد ،إذ أقر مبدأ الشورى كأسلوب للحكم .

تنمية القدرات الاقتصادية للبلاد: وذلك بالإستفادة من عائدها النفطية لتحقيق خطة متكاملة لتنويع مصادر الدخل ، فأسس المركز الفني للتنمية الصناعية ، أنشئت المصانع الثقيلة ، مثل مصنع الحديد والصلب ، ومصنع البتروكيماويات ،ومصنع الإسمنت ، ومصفاة البترول ، واهتمت الدولة بالجانب الزراعي ، فشجعت قيام الزراعة وتوفير عوامل قيامها ،وتشجيع المواطنين على زيادة المساحة المزروعة في البلاد . قامت الدولة بتطوير وسائل الإتصال بين مختلف مدن قطر، وذلك بإنشاء شبكة طرق حديثة ،وتوفير جميع شبكات الإتصال السلكية واللاسلكية وافتتاح محطة أرضية للأقمار الصناعة. وفي مجال المواصـلات الجوية، شاركت قطر مع البحرين وعمان الأمارات في تشكيل شركة طيران الخليج .

اهتمت الدولة بالإنسان الذي اعتبرته أغلى الثروات ، وأساس التنمية ، وأداة التطور ، وتفرعت التنمية في هذا المجال إلى عدة مسارات لبناء المواطن وتأهيله ، ففي مجال التعليم إرتفع عدد التلاميذ في كافة المراحل التعليمية ، وقد أدت هذه الزيادة إلى ارتفاع عدد المدارس في كل مرحلة ، وتوسيع الخدمات الصحية والاجتماعية التربوية للتلاميذ، كما افتتحت جامعة قطر ، ووسعت كلياتها لتضم عددا كافيا من الكليات والأقسام والتخصصات . وفي مجال الإعلام : اهتمت الدولة بالثقافة الجماهيرية بوسائل متعددة ، سواء أكان ذلك عن طريق الإذاعة والتليفزيون ، أم الصحف والمطبوعات ، وسعت الدولة إلى توفير أحدث طرق العلاج للمواطنين بالمجان ، وانتشرت المراكز الصحية في كافة الأنحاء لتقدم الخدمات الصحية لكافة المواطنين ، كما افتتح مستشفى حمد العام الذي جهز بأحدث الأجهزة . واهتمت الدولة كذلك بتوفير المساكن الشعبية لكل المواطنين ، وبنت عدة مدن جديدة في أنحاء قطر المختلفة ، وقدمت المساعدات المناسبة للعجزة والمعوزين .

العلاقات الخارجية لدولة قطر : اهتمت الدولة بالانتماء الإسلامي والعربي ، إذ قامت بدعم قضايا المسلمين ماديا وأدبيا ، ووقفت قطر موقفا إيجابيا من قضية فلسطين وقضية لبنان ،وساهمت بجهدها المادي والأدبي في دعم مطالبهم الوطنية ،وشاركت قطر في نشاط كتلة عدم الأنحياز .

عمان

مع بداية القرن السادس عشر ، اتجهت الأنظار البرتغالية ، وبداوافع صلبية ، ولأهداف تجارية إلى السيطرة على التجارة الأسلامية في البحر الأحمر والخليج العربي ، كجزء من المخطط البرتغالي الرامي لتشكيل إمبراطورية في الشرق . وتمكن القائد البوكيرك من فرض سيطرو البرتغاليين (Portuguese) على عمان عام 1507 م لمدة تجاوزت قرن من الزمان ، واتصفت السياسة البرتغالية بالتسلط والعنف الاضطهاد التهب لموراد الشعب العماني ، الذي أعلن الثورة على الحكم البرتغالي ،وحاولت السلطات البرتغالية عن طريق التلويح بقواتها البحرية بتهديد السكان الذين رفضوا الخضوع لها ، واصروا على أن تقوم السلطات البرتغالية بتنفيذ بعض الإصلاحات ، ورفع الظلم عنهم .

دولة اليعاربة 1624 – 1744 م: قام العمانيون بتنصيب ناصر بن مرشد إماما لهم عام 1624 م ، وكان يتمتع بسيرة حسنة ، واتجه منذ البداية إلى تقوية جبهته الداخلية ، عن طريق توحيد وجمع كلمة العمانيين تحت نفوذه . وبعد أن تم له هذا ، اتجه لمنازلة البرتغاليون (Portuguese) لعقد صلح مع الإمام ، كانت أهم شروطه :

1. أن يتنازل البرتغاليون (Portuguese) عن كل الأراضي والمباني التابعة لهم في منطقة صحار .
2. يدفع البرتغاليون (Portuguese) جزية سنوية للإمام .
3. يعامل البرتغاليون (Portuguese) العرب معاملة حسنة في مسقط ومطرح .

أدت هذه النتائج إلى زيادة الثقة في نفوس العمانيين ، الذين أخذوا يقضون على الحصول البرتغالية ، وانضمت إلى العمانيين القبائل العربية الأخرى على الساحل ، ونجحوا في يناير سنة 1650 م في إسقاط آخر حصن برتغالي في مسقط . وأخذت نشوى النصر الإمام الذي أعلن الجهاد ، وأبحر وراء البرتغاليين (Portuguese) في البحار الهندية ، ولاحقهم على السواحل الجنوبية للجزيرة العربية ، والسواحل الشرقية لإفريقية . وتميز عهد اليعاربة بالازدهار والأمن الداخلي وازدهار الثروة . كما تطورت قوة العمانيين البحرية ، فتعددت أنواع السفن المستخدمة للصيد والتجارة والحرب . كما اشترى اليعاربة السفن من الدول الأوروبية ،وحاولوا تقليد صناعتها بقدر المستطاع . وبلغ الأسطول العماني درجة من القوة ،بحيث أخذت دول كبرى مثل إنجلترا تسعى إلى الحصول على صداقة اليعاربة .

امتداد نفوذ اليعاربة الى شرقي افريقية : قام العمانيون بتعقب البرتغاليين (Portuguese) في شرق إفريقية ، وأرسلوا عدة حملات بحرية لمهاجمة المستعمرات البرتغالية في زنجبار، فدمرتها وقتلت عددا من البرتغاليين (Portuguese) ،واستولى المهاجمون على تلك المناطق ، وقد أدى هذا النجاح إلى إشعال ثورة في المدن الساحلية من الشرق الإفريقي ضد الحكم البرتغالي ،فأرسل البرتغاليون (Portuguese) حملات لقمع هذه الثروة ، وفي نفس الوقت سارع العمانيون لتقديم العون إلى الثورا . ظل الوضع مشتعلا في هذه المنطقة حتى عام 1730 م ،حين أرسل اليعاربة حملة بحرية حسمت الموقف ، وأصبحت زنجبار وممباسا والمدن المجاورة لهما تتبع إمام عمان .

سقوط دولة اليعاربة : بعد الازدهار الاقتصادي ، والاستقرار السياسي والإداري الذي عاشته دولة اليعاربة ، بدأت في التدهور ، بسبب الحروب الأهلية العنيفة ، والتمزق الشديد الذي تعرضت له عمان خلال السنوات الأولى من القرن الثامن عشر ، مما أتاح الفرصة لتدخل قوي أجنبية ، حينما أرسل أحد المتصارعين على السلطة في طلب مساعدة إيران التي أرسلت حملة عام 1737 م سيطرت على بعض مدن عمان الداخلية .

دولة البوسعيد : قاد الإمام أحمد بن سعيد سنة 1740 م حركة المقاومة ضد الفرس ، ونجح بالتعاون مع القبائل العربية الأخرى ، التي تسكن الساحل في طرد الفرس من المنطقة .

الامام أحمد بن سعيد (1744 – 1783م): وقد تميز عهده بتوقف الإعتداءات الأجنبية على عمان ، واشتهر بإدارة الحازمة ، وتوطيد دعائم الحكم ، فقام بعدة إجراءات منها :

- وضع أنظمة للجمارك والتجارة بين الهند وشرقي إفريقية .

- إنشاء أسطول بحري ، وكان ذلك الأسطول من الأساطيل القوية في تلك الفترة .
- القضاء على الفوضى ، الأمر الذي أتاح للتجارة العمانية رواجا ونشاطا عاما ، بمردود اقتصادي كبير على البلاد .

ونجح خلفاؤه من بعده في مواجهة التهديدات التي تعرضت لها بلادهم ،وقام سعيد بن سلطان (1804 – 1856 م) بتعزيز نفوذه في شرقي إفريقية ، وجعل من زنجبار عاصمة ثانية لبلاده ، وبعد وفاته انقسمت عمان إلى قسمين ،القسم الآسيوي وعاصمته مسقط ، والقسم الإفريقي وعاصمته زنجبار ، وتولى حكم كل قسم واحد من أبنائه .

علاقة بريطانيا(Britain) بعمان : أدى احتلال الفرنسيين لمصر ، ومطامع بونابرت في الشرق إلى إرغام السلطات البريطانية في الهند على زيادة التفاهم مع إمام عمان ، فعقدت إتفاقية معه في أكتوبر سنة 1798 م ، تعهد فيها الإمام بعدم تقديم إمتيازات تجارية أو غيرها للفرنسيين ، وأن يستبعد من بلاده كل من يحمل جنسية فرنسية . وتدخلت بريطانيا(Britain) في النزاع الذي نشب بين أبناء سعيد بن سلطان ، والذي نتج عنه فصل القسم الإفريقي عن القسم الآسيوي عام 1861 م . وخلال الصراع على السلطة عام 1888 م أبدت بريطانيا(Britain) موافقها على تولى فيصل بن تركي زمام السلطة في عمان ، التي اصبحت بموجب المعاهدة التي عقدتها تحت الحماية البريطانية . وقد شجعت بريطانيا(Britain) التجزئة السياسية العمان التي أصبح لها حكومتان ، حكومة مدنية ، وعاصمتها مسقط ، ويتولى شؤونها سلاطين من البوسعيد ، وحكومة دينية ، وعاصمتها نزوى ، والتي تكونت على أثر احتجاج الأهالي على موافقة سلطان مسقط على وضع البلاد تحت حماية الإنجليز .

الاوضاع في عمان بعد الحرب العالمية الاولى : انتهز العمانيون انشغال بريطانيا(Britain) في الحرب العالمية الاولى ، وقاموا بالاستيلاء على نزوى ورستاق ، ولما كانت بريطانيا(Britain) في ظروف لا تستطيع فيها أن تساعد حليفها ، قام سلطان مسقط بالتفاوض مع إمام عمان سنة 1920 م ، وتم الإتفاق بعدم تدخل سلطان مسقط في الشؤون الداخلية لعمان . وفي عام 1932 م تولى السلطة في مسقط سعيد ابن تيمور ، الذي عمد إلى تقوية علاقاته بالإنجليز، على أمل أن يعزز موقفه في مواجهة الأئمة العمانيين ، فوقع ميثاقا للتعاون والصداقة والتجارة مع بريطانيا(Britain) ، عن طريق مقيمها السياسي في الخليج سنة 1951 م . وخلال عام 1955 م نشبت أزمة البريمي ، فقامت قوات مسقط تعززها القوات البريطانية بغزو عمان ، وتمكنت القوات البريطانية وقوات السلطان من السيطرة على نزوى . ولجأ الإمام غالب إلى الجبل الأخضر ، وتحصين فيه لجمع قواته وأنصره ، وأعلن سنة 1957 م الثورة . تمكنت قوات الثوار من إلحاق هزائم كبيرة بالإنجليز ، ولكن بريطانيا(Britain) عززت قواتها بقوات أخرى ، وهاجمت الثوار بوحشية ، مما اضطرهم إلى التراجع ، ولجأ الإمام غالب إلى السعودية ، ورفعت القضية إلى مجلس الأمن سنة 1962 م الذي فشل في اتخاذ قرار ، بسبب القراقيل التي وضعتها بريطانيا(Britain) وأمريكا ، وأوفدت الجمعية العامة للأمم المتحدة مندوبا عن السكرتير العام للأمم المتحدة ، وأوصى هذا المندوب بحل المشكلة سلميا ، والعمل على تطوير اقتصاديات المنطقة ، والارتفاع بمستواها الصحي والثقافي .

قابوس بن سعيد : لم يكن قابوس بن سعيد راضيا عن تردي الأوضاع في بلاده ، ولذلك قام في 23 يوليو سنة 1970 م بتولي زمام الأمور ، ونجح في تحقيق استقلال البلاد ووتوحيدها ، وأصبحت دولة عمان عضوا في الأمم المتحدة ، وفي جامعة الدول العربية ، كما اشتركت في ميثاق مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، وشهدت عمان من ذلك التاريخ عصر الإصلاح ، حيث افتتحت المدارس ، وانتشرت المستشفيات ، واهتمت الدولة بتطوير الزراعة والصناعة ، وإنشاء شبكة طرق حديثة .

الفصل السادس

الامارات العربية المتحدة

أطلق على المنطقة التي تشغلها اليوم الإمارات العربية المتحدة اسم : " إمارات ساحل عمان " أو " إمارات عمان المتصالحة " ، واشتركت قبائل الإمارات العربية في الهجوم على قلاع البرتغاليين (Portuguese) ، تجاوبا مع حركة ناصر بن مرشد في عمان لتحرير المنطقة من البرتغاليين (Portuguese) ، وقامت مجموعات من قبائل بني ياس بغزو البرتغاليين (Portuguese) من القلعة التي أقاموها بالقرب من رأس الخيمة ، كذلك عقد تحالف بن الإمام أحمد بن سعيد . مؤسس دولة البوسعيد في عمان ، وحاكم رأس الخيمة لتحرير المنطقة من القوات الفارسية ، ولقد أتاح إنهيار السيطرة البرتغالية ، وتراجع القوات الفارسية الفرصة للقبائل العربية أن تبدأ من جديد هجراتها إلى منطقة الساحل ، فكونت لنفسها تشكيلات سياسية مدعمة بقوة بحرية وبرية ، ومن هذه التجمعات العتوب والقواسم وبنو ياس .

القواسم : شكل القواسم في منتصف القرن الثامن عشر قوة بحرية اتخذت من رأس الخيمة مركزا لها ، وبفضل قوتهم البحرية سيطر القواسم على الساحل الغربي وبعض مناطق من الساحل الشرقي للخليج العربي ، وتمكن القواسم من صد الهجمات الإيرانية وأصبحوا قوة بحرية لا يستهان بها ، حيث اضطرت الأساطيل الاوروبية في كثير من الأحيان إلى دفع ترضيات للقواسم ، نظير عبورهم في الخليج . وامتد نشاطهم البحري إلى الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية ، حتى وصلوا إلى البحر الأحمر وسواحله شرقي إفريقية ، كذلك امتد نشاطهم إلى الهند . وبذلك دخلت القـوى البحرية العربية مجال المنافسة مع الدول الاستعـمارية فرنسا (France) وهولندا(Holland) وبريطانيا(Britain) ، بل والحد من غطرستها .

بنوا إياس : وهم مجموعة عشائر استقرت في المنطقة الساحلية من دبي ، حتى خور العديد جنوب قطر ، وظهرت في المنطقة الساحلية عدة إمارات هي :

1. **امارة أبو ظبي :** استقرت بنو إياس في عام 1761م في جزيرة أبو ظبي ، على أثر اكتشاف المياه العذبة فيها ، وقد شجع ذلك القبائل على الهجرة إليها . ويعتبر الشيخ شخبوط بن ذياب (1793 – 1816 م) المؤسس الأول لإمارة أبوظبي ، إذ نجح في تكوين تحالف بين القبائل الرئيسة في المنطقة ، ونقل مركز حكمه من واحة الليوا إلى أبو ظبي ، وكان لهذه الخطوة تأثير اقتصادي وسياسي كبير، ذلك أن أبو ظبي تعتبر منفذا بحريا . وتمكن السكان من العمل بالصيد والتجارة ، واستخراج اللؤلؤ، وتوالى على حكم إمارة أبو ظبي أمراء عديدون حتى القرن الحالي .

الشيخ شخبوط بن سلطان 1967 – 1966م : شهدت البلاد في عهده الاستقرار الذي افتقدته فترة من الزمن ، من جراء النزاعات مع الإمارات المجاورة، كما شهدت البلاد في السنوات الأخيرة من حكمه تدفق البترول وتصديره ، ابتداء من عام 1962 م ،وعلى الرغم من الثروة التي أخذت تتدفق على أبو ظبي ،إلا أن الشيخ شخبوط اشتهر بتقديره الشديد ، ولم يقبل إلا بعد إلحاح شديد بفتح مدرسة ابتدائية واحدة في عام 1962 م ،كذلك رفض بعض المشروعات التي تستهدف تنفيذ خطة لتعمر الإمارة ، وكان يفضل المحافظة على تقاليد البادية ، وعدم الأختلاط بالعام الخارجي ،أو التأثر بمنجزات الحضارة ، ولذلك قررت الأسرة الحاكمة أن يقوم شقيقة الشيخ زايد بن سلطان بتولى زمام الحكم بدلا منه.

الشيخ زايد بن سلطان : بدأ الشيخ زايد فور توليه الحكم سنة 1966 م بإدخال إصلاحات في الإمارة . فقام بإرساء قواعد التنظيم الحكومي للإمارة ،ورأس المجلس الذي يقوم بوضع وتنفيذ خطط الإعمار الشامل ، كما اهتم بالتعليم والصحة الزراعة والمواصلات ،وسوى مشكلات الحدود بين أبو ظبي وجيرانها .

2. **امارة دبي :** نشب خلاف بين بني ياس ، وبخاصة بين البوفلاسة والبوفلاح ،مما اضطر البوفلاسة ، بزعامة مكتوم بن بطي إلى الهجرة إلى دبي عام 1833 م ،وأسسوا هناك إمارة بمساعدة شيخ الشارقة . وإلى مكتوم بن بطي تنسب الأسرة الحاكمة في دبي وقد قاومت دبي محاولات ضمها إلى الإمارات المجاورة ،واحتفظت بشخصيتها المستقلة ، وازدهرت اقتصاديا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، بسبب سياسة التجارة الحرة التي اتبعها حكامها .

الشيخ سعيد بن مكتوم 1912 – 1958 م : تولى حكم إمارة دبي الشيخ سعيد بن مكتوم عام 1912 م ، وتميز القسم الأول من حكمه بكثرة النزاعات الداخلية ، والتي كان يثيرها المتطلعون إلى السلطة ، أو حكام الإمارات المجاورة ،وخلال هذا القرن ازدهرت دبي اقتصاديا بسبب علاقاتها التجارية وسياسة التجارة الحرة ، مما جعلها مركزا تجاريا نشطا في المنطقة .
الشيخ راشد بن سعيد : تولى إمارة دبي بعد وفاة أبيه ، وعمد إلى زيادة اتصال دبي بالعالم الخارجي . فافتتح مطارا جديدا سنة 1965 م ، ووسع ميناء دبي ليستقبل أكبر عدد ممكن من السفن ، وفي عام 1969 م اكتشف البترول في دبي ، مما ساعد في نمو الإمارة و الازدهارها .

3. إمارة الشارقة : سميت الشارقة لأنها أكثر الإمارات تطرفا جهة الشرق ، وظهرت ككيان سياسي منذ سنة 1820 م . ولقد عانت الشارقة من التفكك الداخلي والصراع مع الإمارات المجاورة ، وكان لها توابع وملحقات ، فكانت تسيطر على رأس الخيمة التي انفصلت عنها عدة مرات حتى عام 1911 م ، حيث انفصلت نهائيا عنها ، كذلك انفصلت عنها الفجيرة ، واعترفت بريطانيا(Britain) بهذا الانفصال عام 1951 م . ووقفت بريطانيا(Britain) في وجه محاولات نهضة الإمارة .

الشيخ خالد بن محمد القاسمي 965 –1972 م:حاول الشيخ خالد منذ توليه الحكم،النهوض ببلاده في شتى المجالات الإقتصادية والعمرانية، وفي عام1968 م أخذت الشارقة مكانتها بين الإمارات المنتجة للبترول . وقد حضر الشيخ خالد مباحثات قيام الاتحاد ، وتولى السلطة من بعده أخوه الشيخ سلطان .

4. إمارة رأس الخيمة : رغم انفصال رأس الخيمة عن الشارقة عام 1911 م ، إلا أن هذه الإمارة افتقدت الاستقرار والهدوء ، من جراء الصراعات الداخلية ، وغارات المناطق المجاورة ، ونتج عن ذلك فقدانها لبعض أراضيها . وحكم هذه الإمارة القواسم منذ استقلالها عن الشارقة .

الشيخ صقر بن محمد القاسمي : حكم رأس الخيمة منذ عام 1948 م ،واتجه إلى تطوير الإمارة بالتعاون مع الدول العربية مثل السعودية والكويت وقطر وغيرها من الدول العربية . وكانت تجاهاته ومواقفه الوطنية موضع مخاوف بريطانيا(Britain) .

5. إمارة عجمان : أخذت هذه الإمارة اسمها من قبيلة العجمان ، وتقع في قلب الشارقة ، وهي من أصغر إمارات الساحل العماني المتصالحة . ومن أهم قبائلها : آل نعيم ، وأبو ماهر ، والبو علي ، ويحكمها شيخ من آل نعيم . وتعتبر من أفقر الإمارات العربية من حيث الموارد ، إذ لم تدخل مرحلة إنتاج البترول بعد . وقد ظهرت ككيان مستقل منذ سنة 1820 م .

6. إمارة أم القيوين : تشبه أم القوين إمارة عجمان ، من حيث فقر الموارد الاقتصادية ، كذلك ظهرت في نفس العام 1820 م كإمارة مستقلة ، ويحكم أم القوين شيخ من العلا . وفي عصر الاتحاد تشهد البلاد حالة من التطور والنهضة ، في نطاق التخطيط لتنمية جميع الإمارات العربية المتحدة .

7. إمارة الفجيرة : ظهرت ككيان مستقل منذ عام 1951 م ، وكانت قبل ذلك جزءا من إمارة الشارقة ،وعاشت الفجيرة نوعا من الاستقرار ، بعيدا عن النزاعات والصراعات التي أصابت بعض الإمارات . وتولى السلطة فيها حمد بن محمد الشرقي عام 1974 م بعد وفاة والده .

علاقة بريطانيا(Britain) بالإمارات : أثار نشاط القواسم البحري سخط بريطانيا(Britain) ، لأنه ،في نظرها ، يسبب لها بعض المضايقات ، ولذلك وجهت حملة على معقلهم في رأس الخيمة ، وأجبرتهم على عقد معاهدة سنة 1806 م جاء فيها :

- عقد سلام بين بريطانيا(Britain) والقواسم ، ويتعهد القواسم بدفع غرامة قدرها 30 ألف روبية ، في حالة خرقهم للسلم .
- يقوم القواسم بتسليم السفن التي أسروها ، وتعهدوا بتقديم إنذار مدته ثلاثة شهور ، قبل أن يقوموا بخرق السلم .

- تعهد القواسم بمعاونة السفن البريطانية التي تتردد على شواطئهم ، أو تمر بها .
- في مقابل ذلك يكون للقواسم مطلق الحرية في التردد على موانى الهند.

لم يمنع الإجراء البريطاني هذا اصطدام القواسم بالإنجليز ، فأرسلت ضدهم عدة حملات انتصرت على المناطق الساحلية ، مما اضطر العديد من الحكام إلى التوقيع على معاهدات أمن وسلام مع بريطانيا(Britain) ، ثم أدمجت تلك المعاهدات في معاهدة واحدة ، وقعت في رأس الخيمة في 21 يناير سنة 1820 م . وترك الباب مفتوحا لبقية الحكام للدخول فيها ، وأهم ما تضمنته هذه المعاهدة :

- التعهد بالمحافظة على السلام في البر والبحر ، وأن يستخدم العرب الموقعين على الإتفاقية علما أبيض يخترقه لون أحمر .
- من حق بريطانيا(Britain) تفتيش السفن العربية ، وتلزم كل سفينة عربية بتقديم سجلها الخاص إلى السلطات البريطانية .
- يقيم وكيل عن العرب في الوكالة البريطانية في الخليج .
- إن عدم إلتزام حاكم ، أو أكثر من الموقعين على الإتفاقية ، لا يعفي بقية الحكام من هذا الإلتزام .

كانت هذه المعاهدة في جميع بنودها لصالح بريطانيا(Britain) التي جعلت من نفسها شرطي أمن للمنطقة . ومن خلال هذا الدور قامت بريطانيا(Britain) بالآتي :

- تدخلت بريطانيا(Britain) في إشغال كثير من النزاعات والحروب في المنطقة .
- عارضت أي حركة من حركات التوحيد فيها .
- وقفت أمام محاولات المد العثماني والمصري والسعودي ، خشية أن يؤدي ذلك إلى تقليص نفوذها في المنطقة .
- قامت بريطانيا(Britain) بعقد إتفاقية جديدة مع أمراء الساحل ، أطلق عليها الاتفاقيات الانفرادية ،أو المانعة عام 1892 م ، لأنها تمنع أي نفوذ غير النفوذ البريطاني في المنطقة .

وقد إعتبرت هذه الإتفاقيات بمثابة الذروة التي وصل إليها النفوذ البريطانيا(Britain) في المنطقة ، فقد تعهد الحكام عن أنفسهم وعمن يرثهم تعهدا أبديا بالآتي :

- ألا يوقع الحكام أية اتفاقيات ، أو يدخلوا في أية علاقات بدولة أجنبية غير بريطانيا(Britain) .
- ألا يمنحوا أي جزءا من أراضيهم ،سواء أكان عن طريق البيع ، أم الإيجار لدولة ما غير بريطانيا(Britain) .
- ألا يسمحوا لوكيل دولة أخرى بالبقاء في أراضيهم ، دون موافقة مسبقة من بريطانيا(Britain) .

الاوضاع خلال الحرب العالمية الاولى : وصل النفوذ البريطانيا(Britain) في خلال الحرب العالمية الأولى إلى اقصى درجة له في منطقة ساحل الإمارات ، حتى أصبح المقيم البريطاني في بوشهر ملكا غير متوج . وفي أعقاب الحرب العالمية الأولى اهتمت بريطانيا(Britain) بالحصول على تعهدات من حكام الإمارات تمنح بريطانيا(Britain) إمتيازات خاصة باستغلال البترول في أراضيهم ، كما برزت أهمية المنطقة في المواصلات الجوية البريطانية إلى الشرق الأقصى ، وما تبع ذلك من إنشاء المطارات ،وبناء القواعد الجوية في عدة إمارات . وظلت بريطانيا(Britain) تتولى إدارة الأمور لصالحها ، حتى انسحب آخر قواتها في ديسمبر سنة 1971 م .

أوضاع الامارات في ظل الهيمنة البريطانية : لجأت بريطانيا(Britain) متعمدة إلى عدم الاهتمام بأحوال الإمارات من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية ، ومنذ عام 1965 م أنشئ مجلس لتطوير الإمارات ، ساهمت فيه كل قطر والبحرين وإمارة أبو ظبي ، واهتم هذا المجلس بالنواحي الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية .

قيام الاتحاد : في ديسمبر سنة 1971 م أعلن قيام دولة الإمارات العربية المتحدة ، والتي تشمل إمارات ابو ظبي ، ودبي ، الشارقة ، أم القيون ، عجمان ، رأس الخيمة ، الفجيرة . وقد اختير الشيخ زايد بن سلطان ، حاكم أبو ظبي ، أول رئيس لدولة الإمارات العربية المتحدة . وقد جاء هذا الاتحاد ردا على النداءات التي كانت تطالب بملء الفراغ في المنطقة بعد انسحاب بريطانيا(Britain) . وبذلك يكون الفراغ قد ملىء من داخل المنطقة لا من خارجها . بدأت دولة الإمارات في بناء نهضتها الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والصحية ، رغم إختلاف نسب دخل كل إمارة منها . كما عملت الدولة على القيام بدور نشط في مجال السياسة العربية والإسلامية والدولية . وانضمت إلى كتلة عدم الإنحياز ،وأصبحت عضوا في منظمة الأمم المتحدة .

الفصل السابع

مجلس التعاون الخليجي

نجحت الدول الاستعمارية في تجزئة الوطن العربي إلى وحدات سياسية صغيرة، وفرض الحواجز الإقليمية بينها . وقد تعمقت تدريجيا الانتماءات الإقليمية، بدلا من الانتماء الإسلامي أو العربي، ورغم أن الدول الاستعمارية اضطرت إلى إعطاء الدول العربية استقلالها السياسي، إلا أنها سعت إلى بقاء هذه الدول تحت سيطرتها سياسيا واقتصاديا ، وربطها بالتكتلات والأحلاف المختلفة. وفشلت عدة محاولات عربية لبناء الوحدة ،الأمر الذي زاد من حدة الردة إلى الإقليمية، في الوقت الذي أدرك فيه العالم جدوى العمل الموحد، حيث لا تستطيع أي دولة بإمكاناتها الفردية أن تقوم بالتنمية لصالح أبنائها في كافة النواحي .

من هذا الوعي المفهوم ، بدأ العمل بين دول الخليج العربية لوضع إستيراتيجية للتعاون فيما بينها ، لتوحيد إتجاهاتها السياسية ، والتنسيق المشترك في المجالات الإقتصادية والاجتماعية والثقافية . فقامت كل من السعودية وقطر والكويت والبحرين والإمارات العربية المتحدة وعمان بإجراء عدة لقاءات أسفرت عن تأسيس مجلس التعاون الخليجي في مايو سنة 1981 م / رجب 1401 هـ .

أهداف مجلس التعاون الخليجي : يهدف مجلس التعاون الخليجي إلى ما يلي :

- السعي إلى تحقيق رفاهية واستقرار وأمن جميع دول المنطقة .
- تحقيق التعاون الاقتصادي والتجاري والاجتماعي بين دول المنطقة .
- حل المشكلات التي تتعرض لها المنطقة ، وتحقيق الآمال التي تتطلع إليها .
- وضع خطط متكاملة للتنسيق بين المشروعات المشتركة، وإنشاء قطاعات إنتاجية خليجية مشتركة .

اللجان المتفرعة عن المجلس : وقد تفرعت عن المجلس عدة لجان تعمل لتحقيق أهدافه هي :

لجنة التعاون المالي والاقتصادي والتجاري : وتقوم هذه اللجنة بدراسة الوسائل الكفيلة لتنسيق التعاون المالي والاقتصادي ، مثل :

- توحيد الأنظمة المتعلقة بالاستثمار ،وتوجيهها في الداخل والخارج بما يخدم مصالح الدول الأعضاء .
- تنسيق السياسات المصرفية والنقدية ، بهدف إيجاد عملة خليجية موحدة ، تكون متممة للتكامل الاقتصادي .
- تنسيق السياسات المالية والنقدية للدول الأعضاء في المجال الخارجي ، مثل تقديم المعونات الدولية والإقليمية .
- رفع القيود على النشاط الإقتصادي لرعايا دول المجلس في المنطقة ، مثل : حرية الإنتقال ، والعمل ، والإقامة ، والتملك وغيرها .
- التعاون في مجال النقل البري والبحري .

لجنة التعاون الصناعي : وتعمل هذه اللجنة على تحقيق ما يلي :

- تنسيق النشاط الصناعي بين الدول الأعضاء .
- توحيد الأنظمة الصناعية .
- تشجيع أدوات الإنتاج المحلية ، لسد إحتياجات الدول الأعضاء .
- توزيع الصناعة على رقعة الدول الأعضاء .
- وضع سياسات وتنفيذ برامج منسقة بين الدول الأعضاء ، للتدريب والتأهل الفني والمهني والحرفي .

لجنة النفط : وتكون مهمتها :

- تنسيق سياسات دول المجلس في مجال الصناعات النفطية بجمع مراحلها ، من استخراج وتصنيع ونقل واستغلال وتطوير مصادر الطاقة .
- وضع سياسة نفطية موحدة ، ومواقف مشتركة في المجال الدولي والمنظمات العالمية .

لجنة الخدمات الاجتماعية والثقافية : وتكون من مهام هذه اللجنة استنباط مجالات العمل المشترك في التربية والتعليم والصحة والعمل والشؤون الاجتماعية والثقافية ،ووضع أسس تكاملها وتجانسها .
وقد سارت دول مجلس التعاون بخطوات ثابتة ومدروسة في تحقيق الأهداف لتوخاه ، إذ تواصلت لقاءات قادة الدول الأعضاء في اجتماعات دورية ، - كانت رمي إلى تعزيز العلاقات في ما بينهم – والخروج بوجهة نظر موحدة في كافة القضايا لإقليمية والقومية والدولية . وعقدت جميع اللجان التي انبثقت عن مجلس التعاون عددا من الاجتماعات لتحقيق الآمال المنوطة بها.

الفصل الثامن

اليمن الشمالي

كانت اليمن أول ولاية عربية تستقل عن الدولة العثمانية سنة 1636 م ، واحتفظت بهذا الاستقلال قرابة قرنين من الزمان . وفي عام 1849 م أرسلت الدولة العثمانية حملة بقيادة توفيق باشا ، عن طريق الحجاز ، ونجح في الوصول إلى صنعاء . ولكن الوجود العثماني في اليمن لم يستمر طويلا ، إذ سرعان ما ثار اليمنيون ، فاضطر القائد العثماني إلى الانسحاب . وفي عام 1872 م أرسل الأتراك حملة أخرى تمكن قائدها من دخول العاصمة صنعاء ، ولكن الأمور لم تستتب ،إذ سرعان ما قام إمام اليمن بمحاربة الأتراك ، واستولى على أكثر المناطق الجبلية ، ولكن الدولة العثمانية أرسلت تعزيزات أحرزت بواسطتها بعض الانتصارات على الإمام سنة 1904 م .

الامام يحيى 1904 – 1948 م : قام الإمام يحيى حميد الدين بالإغارة على القوات العثمانية ، واستولى على بعض المعاقل حتى عام 1911 م ، حيث وصل القائد العثماني أحمد عزت باشا ، وعقد إتفاقا مع الإمام تضمن ما يأتي :

- حق الإمام في تعيين حكام من قبله على المناطق التي يدين أهلها بالزيدية .
- أن يتقبل ما يرسله له أتباعه له من الهدايا ، على أن يدفع عشر حاصلاته للحكومة العثمانية .

وخلال الحرب العالمية الأولى لم ينضم اليمن إلى دول الحلفاء أو دول المحور . وبعد توقيع الهدنة بين تركيا والحلفاء ، تسلم الإمام صنعاء ، وظل القائد التركي وبعض الضباط يعملون كمساعد للإمام في إدارة البلاد . ولقد أدى موقف الإمام خلال الحرب وما بعدها إلى خلق نوع من التوتر في علاقاته مع بريطانيا(Britain) . ولذلك حرضت ضده حاكم عسير ، الذي تحالف مع البريطانيين خلال الحرب العالمية الأولى ، وقدموا له جميع المساعدات لإحتلال ميانائي اللحية والحديدة ، كوسيلة للانتقام من الإمام ، الذي أدرك النوايا البريطانية ، فهاجم الضالع إحدى محميات الجنوب ، لكي ينتقم من الإنجليز.

وخلال الحرب العالمية الثانية لم يظهر الإمام ميلا إلى أي جانب من المتحاربين . ولكن الإمام تأخر في قطع علاقاته مع إيطاليا (Italy) التي كانت تربطه بها روابط تجارية حتى عام 1934 م . واعتبرت بريطانيا(Britain) التأخر في قطع العلاقات دليلا على ميث خفي إلى المحور. خاصة وأن معظم الدول العربية سارعت إلى قطع العلاقات مع إيطاليا (Italy) بمجرد إعلان الحرب على الحلفاء عام 1940 م . ولهذا السبب لم توجه دعوة إلى اليمن لحضور مناقشات مؤتمر سان فرانسيسكو ، لمناقشة مشروع ميثاق هيئة الأمم المتحدة ،ولكنه انضم إلى الهيئة بعد تكوينها .

انقلاب 1948 م : ترك الإمام يحيى الأمور على ما هي عليه ، إذ يم يعمل على إدخال أساليب الحضارة الحديثة ، أونشر التعليم ، فظل الجهل متفشيا في البلاد . وقد أثارت هذه التصرفات سخط الجماعات المستنيرة من اليمنيين . بما فيهم ابن الإمام نفسه . فدبر عبد الله بن أحمد الوزير حركة انقلابية تمكنت من قتل الإمام يحيى ،وأعلن ابن الوزير نفسه إماما على اليمن ، في حين تولى إبن الإمام سيف الحق إبراهيم رئاسة الوزراء . كان نجاح هذا الانقلاب وقتيا ، إذ قام ولي العهد سيف الإسلام أحمد بحشد قواته والقوات الموالية له ، وتمكن من دخول صنعاء ، ونجح في القبض على قادة لحركة الانقلابية وأعدمهم .

عهد الامام أحمد 1948 – 1962م : واصل الإمام الجديد سياسة أبيه في التطلع إلى الجنوب اليمني ، واعتقد أن في سياسة الهادئة ، مراعاة حسن الجوار مع بريطانيا(Britain) ، السبيل للوصول إلى هدفه ، لذلك عندما بدأت المفاوضات بين الجانبين في لندن سنة 1950 م لم يظهر الإمام أحمد نصلبا مع الإنجليز ،وتطرقت المفاوضات إلى مسائل التمثيل الدبلوماسي ، والحدود، ووضع الجانبان معاهدة عام 1951 م ، ولكن هذه المعاهدة لم تنفذ ، فقد اتضح للإمام رغبة بريطانيا(Britain) في تعزيز موقفها في الجنوب ، وعدم الانسحاب منه ، وعزمها على تشكيل إتحاد بين إماراته ، ولذلك رفضت مطالب الإمام في الجنوب ، فقامت اليمن بنشاط فعال لإفساد المخطط البريطاني في إقامة الاتحاد ، ولم تنجح الأمم المتحدة في حل الخلاف اليمني – البريطاني بشأن الجنوب ، ظل هذا الخلاف قائما حتى تحقق الاستقلال .

على المستوى الداخلي : استمرت أوضاع اليمن على ما هي عليه ، دون إدخال أي إصلاحات في الحياة الإقتصادية والسياسية والتعليمية ، الأمر الذي أثار المعارضة ضده ، فدبرت انقلاب سنة 1955 م . وتتمثل

المعارضة في المنافسة الأسرية ، وفي حركة اليمنيين الأحرار التي انتشرت خارج البلاد فقد قام الجيش اليمني بمحاصرة قصر الإمام أحمد ، فسارع ولي عهده البدر بإنقاذه بعد أيام من الحصار . بعد هذه الأحداث ، بادر الإمام أحمد إلى اتباع سياسة إصلاحية تمثلت في تشكيل وزارة ، وقامت هذه الوزارة بإنشاء مدارس ، وكونت بعض المجالس البلدية ،ومجلس استشاري .

على المستوى العربي : فإن تصميم بريطانيا(Britain) على إقامة إتحاد الجنوب العربي ، دفع اليمن إلى الدخول في تحالف عسكري مع مصر والسعودية سنة 1956 م ، وقررت الأطراف الثلاثة إنشاء مجلس أعلى ، ومجلس حربي بقيادة مشتركة ، وكان يجمع الدول الثلاث العداء للإنجليز ، فمصر كانت تريد عن طريق هذه التحالفات مواجهة حلف بغداد ، وكانت السعودية تريد بواسطة هذا الحلف مواجهة الإنجليز في البريمي . في حين كانت اليمن تطمح وراء هذا التحالف في الضغط على بريطانيا(Britain) في الجنوب العربي ، كذلك دخلت اليمن مع الجمهورية العربية المتحدة في اتحاد، يجمع الدولتين معا .

ثورة 1962 م : توفي الإمام أحمد في سبتمبر سنة 1962 م ،ونودي بولي عهده محمد البدر إماما على اليمن ، ولكن الجيش اليمني بقيادة عبد الله السلال ، قام بالثورة ضد الإمام وسيطر على صنعاء ، وأعلن قيام الجمهورية في بلاد اليمن ، ونجح محمد البدر في الفرار ، والتحق بقبائل الشمال الموالية له ، وأخذ يعد العدة لاستعادة نفوذه ، فسارعت إلى الاستنجاد بالجمهورية العربية المتحدة آنذاك ، التي أرسلت قوات ضخمة لحماية النظام الجديد ، ونشبت عدة معارك بين قوات الثورة المدعمة بالقوات المصرية ، وقوات القبائل بقيادة محمد البدر ، واستمرت المعارك سجالا حتى تم الاتفاق بين الرئيس جمال عبد الناصر والملك فيصل على إيقاف القتال في 24 – 8 – 1965 م ، بعد اجتماع جدة ، واعترفت المملكة العربية السعودية بالنظام الجديد في اليمن عام 1970 م ، بعد استبعاد السلال عن الرئاسة سنة 1967 م . وحكم اليمن مجلس رئاسي من مدنيين ، وفي عام 1974 م وقع انقلاب عسكري بقيادة إبراهيم الحمدي ، أعاد البلاد ثانية إلى الحكم العسكري . وأخذت القيادة اليمنية الحالية بقيادة علي عبد الله صالح في إعادة الحياة الدستورية للبلاد . كما أنها تعمل جاهدة للنهوض باقتصاديات اليمن . وتوفير الخدمات الصحية والتعليمية ، وزيادة مساحة الأراضي المزروعة ، وربط مدن اليمن بشبكة من الطرق الحديثة ، كما أن اليمن تسعى إلى إعادة عرى الوحدة مع اليمن الجنوبي ، وذلك من خلال لحان تعمل على تقيم كافة الأوضاع .

الفصل التاسع

اليمن الجنوبي

كان جنوبي اليمن عبارة عن وحدات سياسية متعددة ، أطلق على بعضها اسم إمارة ، وبعضها الآخر مشيخة أو سلطنة ، منذ بداية العصر الحديث أخذت التطلعات الاستعمارية تتجه إلى عدن (Aden) ، لموقعها الهام في طريق المواصلات البحرية ، ونجحت بريطانيا(Britain) في بسط نفوذها عليها ، كما أشرنا سابقا .

السيطرة البريطانية على امارات الجنوب : في الفترة الواقعة ما بين 1880 –1914م تمت معظم معاهدات الحماية بين رؤساء الإمارات أو المشيخات ، وبين الإدارة البريطانية في عدن (Aden) ، وكانت هذه المعاهدات مقصورة على الأمن والعلاقات الخارجية . وبمضي الوقت ، أخذت السلطة البريطانية في عدن (Aden) تشدد من قبضتها على البلاد ، فعينت ممثلا لها في الإمارات الشرقية ، وآخر في الإمارات الغربية . كما أخذت تتدخل في الشؤون الداخلية والعشائرية في الجنوب ،حتى أصبح تعيين شيخ القبيلة لا يتم إلا بمشورة حاكم عدن (Aden) البريطاني .

التنظيم الاداري لعدن (Aden) : كانت عدن (Aden) تختلف عن غيرها من امارات ومشيخات الجنوب ، ن حيث وضعها القانوني ، وتركيبها الاجتماعي ، كما يوجد فيها العمال والمهنيون والصناعيون وأرباب التجارة ، ولذلك صدر في سبتمبر سنة 1936م القانون الذي ينظم إدارة المستعمرة ، فقد أعطى هذا القانون حاكم عدن (Aden) البريطاني سلطات واسعة في الشؤون الإدارية والتشريعية ، يساعده مجلس تنفيذي استشاري يتكون من موظفين إنجليز ، كما نص على إقامة مجلس تشريعي له صفة استشارية ، ويتم تشكيله عن طريق التعيين ، يكون نصف اعضائه من الإنجليز ، والنصف الآخر يختاره الحاكم البريطاني من فئات الشعب المختلفة . وقد حرص حكام عدن (Aden) على إعطاء الجاليات الأجنبية مكانة بارزة في مقاعد المجلس ، ومن بينها اليهود والهنود . ومن الملاحظ أن القانون زاد من بعض الجاليات الأجنبية الأخرى .

اقامة اتحاد الجنوب : طرحت بريطانيا(Britain) عام 1954 م مشروعا لإقامة اتحاد بين إمارات الجنوب اليمني، وقد رفض اليمنيون ذلك المشروع ، لأنه يركز السلطات في يد بريطانيا(Britain) ، عادت بريطانيا(Britain) من جديد لفكرة الاتحاد سنة 1958 م وقدمت في عام 1955م مشروعا تضمن الآتي :

- إشراف بريطانيا على العلاقات الخارجية لدولة الإتحاد، واتخاذ الترتيبات اللازمة للدفاع عنها .
- تقديم بريطانيا(Britain) المساعدات المالية لسد عجز ميزانية الإتحاد .
- اعتماد دولة الاتحاد على الفنيين البريطانيين .
- يتكون مجلس وزراء الاتحاد من حكام الولايات ، وتكون رئاسته بالتناوب .

وافق على مشروع الاتحاد هذا عدة إمارات في البداية ، وتوالي بعد ذلك البعض في الدخول حتى أصبح عدد المنضمين له عام 1963 م أربع عشرة إمارة ، ورفض الوطنيون هذا المشروع ، واعتبروه خطة لتأكيد الهيمنة والسيطرة البريطانية على بلادهم .

المقاومة اليمنية في الجنوب : تزعم في البداية حركة المعارضة للسياسة البريطانية في الجنوب اليمني بعض المحميات والأندية ، مثل الجمعية الإسلامية ، والاتحاد اليمني ، والنادي العدني ، ومنذ أوائل الستينات انتقلت حركة المعارضة إلى حزب الشعب الإشتراكي ، بزعامة عبد الله الأصنع ، وكان برنامجه يقوم على الاهتمام بالضايا الاجتماعية والاستقلال الفوري ، ووحدة الشمال والجنوب اليمنيين .

الكفاح المسلح : فشلت المحاولات السياسية للحصول على الاستقلال ، ولذلك لجأ الوطنيون إلى أسلوب المواجهة العسكرية لإخراج المستعمر البريطاني بالقوة ، منذ نهاية سنة 1963 م وارتكزوا على عنصرين :

- التنظيمات السياسية داخل مدينة عدن (Aden) ، باعتبار تشمل أكبر تكتل شعبي مثقف .
- القيام بغارات مسلحة تنطلق من المناطق الوعرة ، التي يصعب على القوات البريطانية الوصول إليها .

وبذلك تضمن الحركة الحماية لقواعدها، إلى جانب وصول المساعدة إليها عن طريق اليمن الشمالي ،

ونجح الوطنيون في توجيه ضربات ناجحة أقلقت السلطات البريطانية ولجأت بريطانية لمواجهة الوضع المتفجر في الجنوب اليمني إلى :

الطريق العسكري : دفعت بريطانيا(Britain) بقواتها إلى المناطق النائية ، والتي تدخلها من قبل ، وقد ألحق هذا العمل بقواتها كثيرا من الخسائر المادية والبشرية .

محاولة وضع مراقبين دوليين : حاولت بريطانيا(Britain) أن تجنب نفسها الخسائر التي تصيبها عن طريق تدخلها المباشر ، ولذلك طالبت بوضع مراقبين دولتين بين ا ليمن الشمالي والجنوبي ، بهدف الحد من وصول الإمدادات والدعم إلى الثوار .

الحل السياسي : وتمثل في إعطاء حكومة الاتحاد بعض المظاهر الشكلية التي توحي للبعض أن البلاد في طريقها إلى الاستقلال . وبذلك عقدت مؤتمرا في لندن مع حكومة الاتحاد عام 1964 م وكانت مهمته :

1. تحديد وعد الاستقلال ، وفي هذا النطاق قررت التخلص من المنطقة قبل سنة 1968 م .
2. تشكيل نظام سياسي وتشريعي يخدم مصالح بريطانيا(Britain) .
3. احتفاظ بريطانيا(Britain) بالقاعدة البحرية في عدن (Aden) ، على أن يعقد مؤتمرا خاص في لندن ، لعقد إتفاقية خاصة بشأن عدن (Aden) .

أثارت تصرفات بريطانيا(Britain) انتقادات حادة على المستوى الوطني ، دفعت حكومة الاتحاد للاستقالة ، فتولى السلطة السيد عبد القوي مكاوي ، أحد قادة الحركة الوطنية ، وكانت خطته تقوم على الآتي :

- ربط مشكلة الجنوب اليمني بقضايا الوطن العربي .
- إعلان استقلال البلاد خلال 18 شهرا .
- وحدة الجنوب العربي مشرقة ومغربة ، خاصة بعدها ظهرت نزعة الانفصال للمحميات الشرقية في أعقاب ما أشيع حينذاك عن وجود البترول في حضر موت بكميات وفيرة .

وفي هذا المجال اقترح تشكيل حكومة من 12 عضوا ، بواقع أربعة من عدن (Aden) ، وأربعة عن المحميات الشرقية ، وأربعة آخرون عن المحميات الغربية .

موقف بريطانيا(Britain) : اعتبرت بريطانيا(Britain) برنامج رئيس الحكومة عصيانا من جانبه على سلطاتها في المنطقة، ومما زاد من سخطها تشكيل جبهة تحرير الجنوب اليمني المحتل في إغسطس سنة 1965 م ، التي اتخذت من تعز مقرا لها ، وكانت تؤمن بوحدة الشمال والجنوب ، واتهمت بريطانيا(Britain) بوجود صلة بين حكومة عبد القوي مكاوي . وحكومة اليمن الشمالي ، ولذلك عطلت العمل بالدستور ، فنقلت سلطات الحكومة إلى المندوب السامي البريطاني في عدن (Aden) .

الصراع على السلطة : ظهر على مسرح الأحداث في اليمن الجنوبي عدة فئاة أهمها :

- الجبهة القومية : وتأسست عام 1963م ، وتمكنت عن طريق دعم الجمهورية العربية المتحدة " آنذاك " من بدء المقاومة المسلحة ضد الاستعمار البريطاني في أكتوبر من نفس العام ، وشملت جماعات من المثقفين ،وبعض الطبقات العاملة .
- جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل : وتعتبر امتدادا لحزب الشعب الإشتراكي الذي اعتمد أصلا على النقابات العمالية في عدن (Aden) ، وانضم إليها بعض التجار والأمراء ، وانتخب السيد عبد القوي مكاوي أمينا لها في أوائل سنة 1966 م .

استفادت المقاومة اليمنية من وجود القوات المصرية في اليمن لتكثيف هجماتها على البريطانيين . واضطرت بريطانيا(Britain) إلى الإعلان عن رغبتها في التخلي عن الجنوب . وعندما اقترب موعد الإستقلال تنافست الجبهتان على إظهار قوتها في كل مناسبة ، وحددت بريطانيا(Britain) يوم 9 يناير سنة 1968 م موعدا لاستقلال الجنوب . وقد تمكنت الجبهة القومية من الانفراد بالسلطة لعدة عوامل :

- انحصر نفوذ جبهة تحرير جنوب اليمن في عدن (Aden) ، في حين امتد نفوذ الجبهة القومية إلى معظم المحميات .
- أن الجبهة القومية جعلت قواعدها في داخل أراضي الجنوب اليمني ، في حين كانت قواعد الإمداد لجبهة تحرير الجنوب في اليمن الشمالي .
- جرت في سويسرا مفاوضات بين اليمنيين وبريطانيا(Britain) ، وتقرر تقديم موعد الاستقلال إلى 30 نوفمبر سنة 1967 م ، وكان قحطان الشعبي أول رئيس لليمن الجنوبي . وفي يونيو عام 1969 م أقرت

اليمن مبدأ القيادة الجماعية برئاسة سالم ربيع علي ، وتولى السلطة من بعده عبد الفتاح إسماعيل في 24 يونيو سنة 1978 م ، ثم علي ناصر محمد ، ثم حيدر أبو بكر العطاس ، ويحاول اليمن الجنوبي السير قدما في النهضة الاقتصادية للبلاد ، والعمل على وحدة شطري اليمن .

وبعد مجموعة من اللقاءات والاجتماعات بين شطري اليمن تم توحيد الشطرين في دولة واحدة أطلق عليها جمهورية اليمن وذلك اعتبارا من 1990/5/22 م .

الحرب العالمية الأولى

برزت على الساحة الأوروبية ألمانيا (Germany) وإيطاليا(Italy) كدولتين قويتين بعد تحقيق وحدتيهما سنة (1287هـ/ 1870م)، وأخذتا تطالبان بنصيبهما في المستعمرات، وتشاركان الدول الكبرى في التنافس الاستعماري، وفي الوقت نفسه ازدادت التناقضات الأوروبية، وازداد معها الشك وفقدان الثقة بين الدول الأوروبية، وكان مبدأ تحكيم القوة بشكل مطلق في النزاع يسود ذلك العصر؛ فظهرت سياسة الأحلاف الأوروبية الكبرى القائمة على مبدأ توازن القوى، وعرفت أوروبا سباق التسلح بين هذه التحالفات.

وكان الزعيم الألماني "بسمارك"(Bismark) قد ربط ألمانيا (Germany) بمعاهدات تحالف ودفاع ضد كل من روسيا (Russia) وفرنسا (France)، فأدى ذلك إلى حدوث تقارب روسي ـ فرنسي رغم اختلاف أنظمة الحكم بهما، ووقّع ميثاق عسكري بينهما سنة (1311هـ/ 1893م) ضد ألمانيا (Germany) عرف بالحلف الثنائي، ليقف في مواجهة التحالف الثلاثي بزعامة ألمانيا (Germany)، وهكذا انقسمت أوروبا إلى معسكرين. وفي السنوات التالية لذلك بدأت الدول الأوروبية في تحالفات أخرى، منها معاهدة التحالف البريطانية- اليابانية سنة (1320هـ/ 1902م)، والاتفاق الودي بين بريطانيا (Britain) وفرنسا (France) سنة (1322هـ/ 1904م).

والمعروف أن بريطانيا (Britain) بدأت في تسوية خلافاتها مع فرنسا (France) بسبب قلقها من تنامي القوة الألمانية البحرية، وتقدمها الصناعي ونزعتها إلى الفتح والاستعمار، وبذلك تخلت بريطانيا (Britain) عن سياسة "العزلة المجيدة" عن دول أوروبا، ونتج عن التقارب بين لندن (London) وباريس (Paris) تقارب مع موسكو (Moscow)، تحول سنة (1325هـ/ 1907م) إلى وفاق ثلاثي، وبهذا انقسمت أوروبا بين دول الوفاق الثلاثي -الذي يضم إنجلترا وفرنسا (France) وروسيا (Russia)-، ودول الحلف الثلاثي الذي يضم ألمانيا (Germany) والنمسا(Austria) وإيطاليا(Italy)، غير أن روابط إيطاليا(Italy) بالحلف الثلاثي كانت واهية، وأخذ الصراع في أوروبا يتخذ شكل تكتلات بعد أن كان في الماضي يتخذ شكلا انفراديًا، وأصبح التهديد بين دولتين بالحرب يتخذ شكل تهديد بالحرب بين كتلتين، أي حربا عالمية.

الأزمات : وقعت منذ عام (1324هـ= 1906م) أزمات في أوروبا بين دول الوفاق ودول الحلف، وحتى نشوب الحرب العالمية الأولى، وكان أخطر هذه الأزمات في المغرب والبلقان، ففي المغرب كانت سيطرة الفرنسيين الاقتصادية قد استفزت الإمبراطور الألماني "وليم الثاني"؛ فدعت ألمانيا (Germany) إلى عقد مؤتمر دولي في الجزيرة الخضراء (1324هـ/ 1906م) تحول إلى صراع دبلوماسي بين فرنسا (France) وألمانيا (Germany)، لقيت كل دولة منهما التأييد من حليفاتها. وفي هذا المؤتمر ظهر احتمال قيام حرب بين ألمانيا (Germany) وكل من: فرنسا (France) وبريطانيا (Britain) وروسيا (Russia)، وبحث العسكريون في هذه الدول الخطط المحتملة لهذه الحرب.

وكانت الخطة الألمانية تقضي بأن يسحق الجيش الألماني فرنسا (France) ويخرجها من ميدان القتال بحركة التفاف واسعة النطاق عبر الأراضي البلجيكية، وحين ينتهي من ذلك يقذف بكل قواته ضد الروس، وكان القيصر الألماني قد أصدر تعليمات بأن تقضي الخطة العسكرية بدخول الألمان باريس (Paris) خلال أسبوعين من الحرب.

أما الأزمة الثانية فقد وقعت في البلقان سنة (1326هـ/ 1908م)، وكانت المشروعات القومية في البلقان تمثل قنبلة موقوتة في قلب أوروبا؛ لأن كل دولة بلقانية لها أحلامها القومية التي تتعارض مع الدول البلقانية الأخرى ومع مصالح الدول الكبرى، وكانت إمبراطورية النمسا(Austria) والمجر (Hungary) تقف في وجه كل الأماني القومية للصرب والبلغار والرومانيين وغيرهم. وقد انفجر الصراع عندما قررت النمسا(Austria)

ضم البوسنة والهرسك إليها، وكان هذا الأمر يعني إبعاد مليون صربي عن وطنهم الأم إبعادًا أبديًا، وضمهم إلى الملايين الخمسة من الصربيين الخاضعين لإمبراطورية النمسا(Austria)، فأعلنت روسيا (Russia) التي تعتبر نفسها الأم لشعوب البلقان التعبئة العامة في (ذي الحجة 1326هـ= ديسمبر 1908م)؛ لكي تحتفظ بهيبتها.

فبدت الحرب وشيكة الوقوع، غير أن فرنسا(France) لم تبد حماسًا لتأييد روسيا (Russia)، ونصحت بريطانيا (Britain) النمسا (Austria) بإعادة النظر في موقفها؛ فعرضت النمسا(Austria) تقديم تعويض مالي للسلطان العثماني عن ممتلكاته في البوسنة والهرسك، على أن تقبل الدول الأوروبية الاعتراف بما حدث، إلا أن الروس راوغوا في قبول هذا الاقتراح، فهددت ألمانيا (Germany) روسيا (Russia) التي رضخت لهذا التهديد. وبالتالي لم يكن في وسع الصرب مواجهة النمسا(Austria)، خاصة أن دعاة الحرب في النمسا(Austria) كان يروجون لفكرة ضرورة مواجهة الأفعى الصربية، وأن الحرب مع الصرب آتية لا محالة ومن الأفضل التعجيل بها؛ فأقر الصرب بضم النمسا(Austria) للبوسنة والهرسك، وبذلك انتهت الأزمة التي هزت النظام القائم في أوروبا هزًا عنيفًا بانتصار التحالف الألماني النمساوي، غير أن الطريقة التي هزم بها الوفاق الثلاثي (الروسي- الفرنسي- الإنجليزي) قربت ساحة الحرب بدرجة كبيرة، فقد هزمت روسيا (Russia) تحت تهديد السلاح الألماني، وكان على دول الوفاق ألا تسمح بحدوث ذلك مرة أخرى.

أزمة أغادير: وجاءت أزمة أغادير في (شعبان 1336هـ/ يوليو 1911) لتقرب الطريق إلى الحرب، فقد انتهزت فرنسا (France) الوضع الداخلي في المغرب، وأرسلت حملة بحرية لمساعدة سلطانها، فأثار هذا العمل ألمانيا (Germany) التي أرسلت إحدى مدمراتها إلى ميناء أغادير المغربي بحجة حماية المصالح والرعايا الألمان؛ فأعلن رئيس الوزراء البريطاني "مانش هاوس" أن بلاده لن تقف ساكنة إذا فُرضت الحرب على فرنسا (France)، وأدرك الجميع بعد خطاب هاوس أن ألمانيا (Germany) أمام خيارين إما أن تقاتل أو تتراجع، إلا أن هذه الأزمة انتهت باتفاقية أصبحت بمقتضاها المغرب فرنسية، مع احتفاظ ألمانيا (Germany) بالحق في التجارة بها، وتعويضها بشريطين كبيرين في الكونغو الفرنسي.

وقد تغيرت السياسة الفرنسية تغيرًا جذريًا بعد أزمة أغادير، فقد تولت السلطة في باريس (Paris) حكومة ذات نزعة وطنية متطرفة بزعامة بوانكاريه، حيث تبنت إستراتيجية الدفاع الهجومي لمواجهة ألمانيا (Germany) أو ما يعرف بالحرب الوقائية بدلا من إستراتيجية الدفاع فقط، وأدى ذلك إلى قيام فرنسا (France) بحمل روسيا (Russia) على التخلص من جميع ارتباطاتها مع ألمانيا (Germany)، في مقابل حصولها على مساندة فرنسية للادعاءات الروسية في البلقان، وأعلنت فرنسا (France) أنه إذا تدخلت ألمانيا (Germany) في حرب تنشب في البلقان، فستدخل تلك الحرب إلى جانب روسيا (Russia) في كل الأحوال. أما إيطاليا(Italy) فاستغلت أزمة أغادير لتحقيق أطماعها في شواطئ ليبيا وبحر إيجه، وأعلنت الحرب على الدولة العثمانية، فوقفت ألمانيا (Germany) إلى جانب الدولة العثمانية، وهو الأمر الذي ساعد على خروج إيطاليا(Italy) من الحلف الثلاثي وإعلانها الحرب على ألمانيا (Germany) أثناء الحرب العالمية الأولى.

سباق التسلح : كان برنامج التسلح الألماني البحري يقوم على أن يكون لألمانيا (Germany) أسطول بحري مقاتل يكون أقوى من أي قوة بحرية تملكها أعظم دولة بحرية معادية، وقد أقنعت أزمة أغادير بريطانيا (Britain) وألمانيا (Germany) بأن الحرب ستكون السبيل الوحيد لحل أي خلاف بينهما في المستقبل؛ لذلك تسابقت الدولتان في التسلح البحري، وكان المبدأ الذي تتمسك به بريطانيا (Britain) لامتلاكها ناصية البحار هو أن تكون قوة الأسطول الإنجليزي مساوية لمجموع قوات أقوى دولتين بحريتين في العالم؛ لذلك قلقت لندن (London) من برنامج التسلح البحري الألماني.

أزمة البلقان : كان الصرب والبلغار يأملون أن تساعدهم روسيا (Russia) في المستقبل؛ لذلك تنصلوا من وعودهم للنمسا في عدم القيام بدعاية للجامعة الصربية والدولة السلافية الكبرى في داخل النمسا(Austria) والمجر (Hungary)، وانتهى الأمر بتكوين العصبة البلقانية التي تضم بلغاريا (Bulgaria) واليونان والصرب، وحذرت الدول الكبرى هذه العصبة من أي محاولة لتمزيق ممتلكات الدولة العثمانية في البلقان، غير أن الصرب أعلنوا الحرب على العثمانيين في (ذي القعدة 1330هـ= أكتوبر 1912م) فاشتعلت الحرب في البلقان، وفي ستة أسابيع انتزعت العصبة البلقانية جميع أراضي العثمانيين في أوروبا ما عدا القسطنطينية.

وأثارت هذه الانتصارات النمسا(Austria) التي دعت إلى عقد مؤتمر دولي، وكان أهم غرض للنمسا هو حرمان الصرب من منفذ بحري مباشر على بحر الأدرياتيك، وأصبحت ألبانيا (Albania) مركزًا للصراع الدبلوماسي الشديد بين النمسا(Austria) وروسيا (Russia)، لكن المشكلة سويت بإقامة دولة مستقلة في ألبانيا (Albania) يحكمها ألماني، ووقعت معاهدة لندن (London) التي حصرت الأملاك العثمانية في أوروبا في القسطنطينية وشبه جزيرة غاليبولي.

ولم يكد مداد معاهدة لندن (London) يجف حتى نشبت الحرب بين دول العصبة البلقانية الثلاث على مغانم الحرب، وتدخلت الدولة العثمانية ورومانيا (Romania) في تلك الحرب، وتدخلت الدول الكبرى لتحقيق مصالحها خاصة روسيا (Russia) والنمسا(Austria)، وانتهت الحرب البلقانية الثانية بهزيمة بلغاريا (Bulgaria) وضعفها، وتنامي قوة صربيا، وتزعزع مكانة النمسا(Austria) الدولية؛ لذلك فكرت النمسا(Austria) في سحق صربيا عسكريًا لتفادي خطر تكوين دولة صربيا الكبرى، وبالتالي تسببت الحروب البلقانية في زيادة التوتر داخل الكتلتين الأوروبيتين المتصارعتين: الحلف الثلاثي، والوفاق الثلاثي، والاستعداد لمواجهة عسكرية كبرى.

الحرب العالمية الأولى : وقد تهيأت الظروف لنشوب حرب عالمية كبرى بين الدول الأوربية عقب اغتيال طالب صربي متطرف لولي عهد النمسا(Austria) الأرشيدق "فرانز فيرديناد" وزوجته في سراييفو يوم (4 شعبان 1332 هـ/ 28 يونيه 1914م)، فانتهزت النمسا(Austria) هذا الحادث وأعلنت الحرب ضد صربيا، وسرعان ما انتشرت هذه الحرب المحلية لتشمل القارة الأوروبية كلها، فقد شعرت روسيا (Russia) بمسئوليتها عن حماية الصرب فأعلنت التعبئة العامة، ورفضت الإنذار الألماني بوقف هذه التعبئة، فأعلنت ألمانيا (Germany) الحرب على روسيا (Russia).

ولما كانت فرنسا (France) مرتبطة بتحالف مع روسيا (Russia)، أعلنت ألمانيا (Germany) عليها الحرب، وأخذت في تنفيذ مشروعها الحربي في غزو فرنسا (France) عن طريق اختراق بلجيكا ولوكسمبورج في (14 من رمضان 1332هـ= 14 من أغسطس 1914م)، وكانت تلك بداية الحرب العالمية الأولى، التي شارك فيها ثلاثون دولة، واستمرت أربع سنوات ونصف السنة.

كان الحلفاء يتفوقون على ألمانيا (Germany) والنمسا(Austria) والمجر (Hungary) في القوة العسكرية، فقد كان لديهم (30) مليون مقاتل، في مقابل (22) مليون مقاتل، وكان للبحرية الإنجليزية السيطرة على البحار. أما الجيش الألماني فكان أفضل الجيوش الأوروبية وأقواها، وبلغت قوته أربعة ملايين وثلاثمائة ألف مقاتل مدربين تدريبًا كاملا، ومليون مقاتل مدربين تدريبًا جزئيًا.

وبدأت ألمانيا (Germany) في تنفيذ خطتها لغزو فرنسا (France) التي وضعت قبل تسع سنوات، غير أن روسيا (Russia) انتهـــــــزت فرصة انشغال القوات الألمانية في فرنسا (France)، وأرسلت جيشين كبيرين لتطويق القوات الألمانية في روسيا (Russia) الشرقية، الأمر الذي اضطر ألمانيا (Germany) إلى سحب ثلثي القوات الألمانية بعد أن كانت على بعد (12) ميلا من باريس (Paris)، وانتصر الألمان على الروس في معارك تاننبرج الشهيرة، وفقدت روسيا (Russia) ربع مليون من جنودها، إلا أن هذا الانتصار أدى إلى هزيمة الألمان أمام الفرنسيين في معركة المارن الأولى، وكتب الخلاص لباريس (Paris) من السيطرة الألمانية، وتقهقر الألمان وأقاموا المتاريس والخنادق، وتحولت الحرب منذ ذلك الحين إلى حرب خنادق احتفظ خلالها الألمان بتفوق نسبي فكانوا على بعد (55) ميلا من باريس (Paris).

لم تمنع هزيمة روسيا (Russia) أمام الألمان من قتال النمسا(Austria) والانتصار عليها حيث أجبرتها على الارتداد إلى مدينة كراكاو البولندية القديمة، وأصبح الروس في وضع يهددون فيه ألمانيا (Germany) تهديد خطيرًا؛ لأنهم لو تمكنوا من احتلال كراكاو لأمكنهم تدمير خط الدفاع على الحدود الألمانية بأسره، ولم يجد الألمان وسيلة غير تهديد وارسو في بولندا (Poland) الخاضعة للسيادة الروسية، واشتبك الطرفان في معارك "لودز" التي انتهت بحماية الحدود الألمانية.

الدولة العثمانية والحرب العالمية الأولى : وفي نهاية (ذي الحجة 1332هـ/ أكتوبر 1914م) دخلت الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا (Germany) ضد روسيا (Russia)، فقام الحلفاء بحملة عسكرية ضخمة على شبه جزيرة غاليبولي بهدف إنشاء ممر بين البحرين الأبيض والأسود، والاستيلاء على القسطنطينية لإنقاذ روسيا (Russia) من عزلتها، وتطويق ألمانيا (Germany)، غير أن هذه الحملة فشلت وانهزم

الأسطول الإنجليزي وكانت كارثة كبيرة للحلفاء، فعمدوا إلى مهاجمة الدولة العثمانية في ممتلكاتها في الشرق الأوسط فاستولوا على الممتلكات الألمانية في الشرق الأقصى والمحيط الهادي.

إيطاليا(Italy) والحرب العالمية الأولى : وفي (رجب 1333هـ/ مايو 1915م) أعلنت إيطاليا(Italy) الحرب على النمسا(Austria) بعد أن كانت أعلنت حيادها عند نشوب الحرب، فقد أغراها الحلفاء بدخول الحرب لتخفيف الضغط عن روسيا (Russia) مقابل الحصول على أراض في أوروبا وإفريقيا، واستطاع الإيطاليون رغم هامشية دورهم وضع الإمبراطورية النمساوية في أحرج المواقف؛ لذلك قامت الدول المركزية بحملة عليها بقيادة القائد الألماني بيلوف، وألحقوا بإيطاليا(Italy) هزيمة ساحقة في كابوريتو في (المحرم 1336هـ/ أكتوبر 1917م)، وأصبح ضعف إيطاليا(Italy) هو الشغل الشاغل للحلفاء طوال ذلك العام.

الحرب عام 1915 : استطاع الألمان عام (1334هـ/1915م) تحقيق مزيد من الانتصارات على الحلفاء، فألحقوا الهزيمة بالروس في معركة "جورليس تارناو" في (رجب 1333هـ/ مايو 1915م)، واحتلوا بولندا (Poland) ومعظم مدن لتوانيا، وحاولوا قطع خطوط الاتصال بين الجيوش الروسية وقواعدها للقضاء عليها، إلا أن الروس حققوا بعض الانتصارات الجزئية على الألمان، كلفتهم (325) ألف أسير روسي، الأمر الذي لم يتمكن بعده الجيش الروسي من استرداد قواه. وأدى النجاح الألماني على الروس إلى إخضاع البلقان، وعبرت القوات النمساوية والألمانية نهر الدانوب لقتال الصرب وألحقوا بهم هزيمة قاسية.

واستطاع الألمان في ذلك العام أن يحققوا انتصارات رائعة على بعض الجبهات، في حين وقفت الجبهة الألمانية ثابتة القدم أمام هجمات الجيشين الفرنسي والبريطاني، رغم ظهور انزعاج في الرأي العام الإنجليزي من نقص ذخائر الجيش البريطاني ومطالبته بتكوين وزارة ائتلافية، وحدثت تغييرات في القيادة العسكرية الروسية. الحرب عام 1916: تميز ذلك العام بمعركتين كبيرتين نشبتا على أرض فرنسا (France) دامت إحداهما سبعة أشهر، والأخرى أربعة أشهر، وهما معركة "فردان" و"السوم"، خسر الألمان في المعركة الأولى (240) ألف قتيل وجريح، أما الفرنسيون فخسروا (275) ألفا. أما معركة السوم فقد استطاع خلالها الحلفاء إجبار الألمان على التقهقر مائة ميل مربع، وقضت هذه المعركة على الجيش الألماني القديم، وأصبح الاعتماد على المجندين من صغار السن، وخسر الجيش البريطاني في هذه المعركة ستين ألف قتيل وجريح في اليوم الأول. وظهرت في هذه المعارك الدبابة لأول مرة في ميادين القتال، وقد استطاع الروس خلال ذلك العام القيام بحملة على النمسا(Austria) بقيادة الجنرال بروسيلوف، وأسروا (450) ألف أسير من القوات النمساوية والمجرية؛ فشجع هذا الانتصار رومانيا (Romania) على إعلان الحرب على النمسا(Austria) والمجر (Hungary)، فردت ألمانيا (Germany) بإعلان الحرب عليها، واكتسح الألمان الرومانيين في ستة أسابيع ودخلوا بوخارست.

حرب الغواصات والولايات المتحدة : وجرت في ذلك العام حرب بحرية بين الألمان والإنجليز عرفت باسم "جاتلاند"، خرج خلالها الأسطول الألماني من موانيه لمقاتلة الأسطول الإنجليزي على أمل رفع الحصار البحري المفروض على ألمانيا (Germany)، وانتصر الألمان على الإنجليز وألحقوا بالأسطول الإنجليزي خسائر فادحة، ولجأ الألمان في تلك الفترة إلى "حرب الغواصات" بهدف إغراق أية سفينة تجارية دون سابق إنذار، لتجويع بريطانيا (Britain) وإجبارها على الاستسلام، غير أن هذه الحرب استفزت الولايات المتحدة، ودفعتها لدخول الحرب في (رجب 1335هـ/ إبريل 1917م)، خصوصًا بعد أن علمت أن الألمان قاموا بمحاولة لإغراء المكسيك لكي تهاجم الولايات المتحدة في مقابل ضم ثلاث ولايات أمريكية إليها.

وكانت الولايات المتحدة قبل دخولها الحرب تعتنق مذهب مونرو الذي يقوم على عزلة أمريكا في سياستها الخارجية عن أوروبا، وعدم السماح لأية دولة أوروبية بالتدخل في الشؤون الأمريكية، غير أن القادة الأمريكيين رأوا أن من مصلحة بلادهم الاستفادة من الحرب عن طريق دخولها. وقد استفاد الحلفاء من الإمكانات والإمدادات الأمريكية الهائلة في تقوية مجهودهم الحربي، واستطاعوا تضييق الحصار على ألمانيا (Germany) على نحو أدى إلى إضعافها.

الحرب عام 1917 : ومن الأحداث الهامة التي شهدها عام (1336 هـ/ 1917م) قيام ونجاح الثورة البلشفية في روسيا (Russia)، وتوقيع البلاشفة صلح برست ليتوفسك مع الألمان في (جمادى الآخرة 1336هـ/ 1918م)، وخروج روسيا (Russia) من الحرب. وشهد ذلك العام - أيضًا - قيام الفرنسيين بهجوم كبير على القوات الألمانية بمساعدة القوات الإنجليزية، غير أن هذا الهجوم فشل وتكبد الفرنسيون خسائر مروعة سببت تمردًا في صفوفهم، فأجريت تغييرات في صفوف القيادة الفرنسية. ورأى البريطانيون تحويل

اهتمام الألمان إلى الجبهة البريطانية، فجرت معركة "باشنديل" التي خسر فيها البريطانيون (300) ألف جندي بين قتيل وجريح، ونزلت نكبات متعددة في صفوف الحلفاء في الجبهات الروسية والفرنسية والإيطالية، رغم ما حققه الحلفاء من انتصارات على الأتراك ودخولهم العراق وفلسطين.

الحرب عام 1918 ونهاية المأساة : شجع خروج روسيا (Russia) من الحرب القيادة الألمانية على الاستفادة من (400) ألف جندي ألماني كانوا على الجبهة الروسية وتوجيههم لقتال الإنجليز والفرنسيين، واستطاع الألمان تحطيم الجيش البريطاني الخامس في (جمادى الأولى 1336هـ/ مارس 1918م)، وتوالت معارك الجانبين العنيفة التي تسببت في خسائر فادحة في الأرواح، والأموال، وقدرت كلفة الحرب في ذلك العام بحوالي عشرة ملايين دولار كل ساعة. وبدأ الحلفاء يستعيدون قوتهم وشن هجمات عظيمة على الألمان أنهت الحرب، وقد عرفت باسم "معركة المارن الثانية" (شوال 1336هـ/ يوليه 1918م) وكان يوم (1 من ذي القعدة 1336 هـ / 8 أغسطس 1918 م) يومًا أسود في تاريخ الألمان؛ إذ تعرضوا لهزائم شنيعة أمام البريطانيين والحلفاء، وبدأت ألمانيا (Germany) في الانهيار وأسر حوالي ربع مليون ألماني في ثلاثة شهور، ودخلت القوات البريطانية كل خطوط الألمان، ووصلت إلى شمال فرنسا (France)، ووصلت بقية قوات الحلفاء إلى فرنسا (France).

واجتاحت ألمانيا (Germany) أزمة سياسية عنيفة تصاعدت مع توالي الهزائم العسكرية في ساحات القتال، فطلبت ألمانيا (Germany) إبرام هدنة دون قيد أو شرط، فرفض الحلفاء التفاوض مع الحكومة الإمبراطورية القائمة، وتسبب ذلك في قيام الجمهورية في ألمانيا (Germany) بعد استقالة الإمبراطور الألماني، ووقعت الهدنة التي أنهت الحرب في (6 من صفر 1337هـ/ 11 نوفمبر 1918م) بعد أربع سنوات ونصف من القتال الذي راح ضحيته عشرة ملايين من العسكريين، وجرح (21) مليون آخرين.

الحرب العالمية الثانية

كانت شرارة الحرب العالمية الثانية النزاع (الألماني – البولندي) حول ممر وميناء دانتزج، إلا أن الأسباب الحقيقية لتلك الحرب كانت أبعد من ذلك؛ إذ يرجع بعضها إلى تسويات ما بعد الحرب العالمية الأولى ، والتي أدت إلى تغير في رسم خريطة العالم، وبخاصة أوروبا، فأبرمت معاهدات عقابية أخذت طابع الانتقام ضد ألمانيا (Germany)، ودفعت بأحد أعضاء الوفد الألماني في مؤتمر الصلح في "فرساي" سنة (1337هـ = 1919م) إلى القول للحلفاء: "سنراكم مرة ثانية بعد عشرين عامًا"، وصدقت نبوءة الرجل؛ فكانت الحرب العالمية الثانية التي طالت أغلب دول العالم، وكانت الأعنف في حروب البشر وصراعاتهم.

ألمانيا (Germany) بعد صلح فرساي : كان الألمان يأملون في صلح عادل بعد هزيمتهم في الحرب العالمية الأولى، غير أن هذا الصلح كان بمثابة قاصمة للشعب الألماني؛ إذ خسرت ألمانيا (Germany) 12.5% من مساحتها، و12% من سكانها، وحوالي 15% من إنتاجها الزراعي، و10% من صناعتها، و74% من إنتاجها من خام الحديد، وتقلّصت مساحة السواحل الألمانية على بحر البلطيق وبحر الشمال، ونصّ هذا الصلح أيضًا على الحيلولة دون قيام الوحدة بين ألمانيا (Germany) والنمسا(Austria) التي تضم أكبر مجموعة من الألمان تعيش خارج ألمانيا (Germany)، ودخل نحو مليوني ألماني في حدود بولندا (Poland)، ونحو ثلاثة ونصف مليون ألماني في حدود دولة تشيكوسلوفاكيا (Slovakia) التي نشأت بعد الحرب العالمية الأولى، وكانت هذه الأقليات الألمانية سببًا في عدم الاستقرار، وفرضت على ألمانيا (Germany) تعويضات قدّرت بستة مليارات وستمائة مليون جنيه بخلاف فوائدها.

وحددت معاهدة "فرساي" الجيش الألماني بأن لا يزيد على مائة ألف، وحددت سفن الأسطول الألماني، وحرمته من امتلاك سلاح الجو، مع دفع تعويضات ضخمة للحلفاء. وبالإضافة إلى ذلك تقرر أن تخلي ألمانيا (Germany) المناطق الواقعة على الضفة اليمنى لنهر الراين بعرض ثلاثين ميلا من القوات العسكرية، وكانت فرنسا (France) تريد فصل هذه المنطقة عن ألمانيا (Germany)، وإقامة دولة مستقلة فيها تكون حاجزا بينها وبين ألمانيا (Germany) التي أجبرت على التخلي عن مستعمراتها فيما وراء البحار. وأصبحت ألمانيا (Germany) بعد هذا كله لا حول لها ولا قوة، أما فرنسا (France) فرأت أن ألمانيا (Germany) لم تتحطم بعد، فأقدمت عام (1342هـ=1923م) على احتلال إقليم "الروهر" الألماني الغني بالمناجم، وعللت ذلك بأن هذا الأمر سيرغم ألمانيا (Germany) على دفع التعويضات.

الأزمة الاقتصادية وصعود هتلر : هذه الضربات المتلاحقة للاقتصاد الألماني تسببت في عدم استقرار سياسي، ثم تعمقت هذه الأزمات سنة (1348هـ/1929م) عندما تعرض العالم لأزمة اقتصادية طاحنة بدأت في الولايات المتحدة، وانتقلت منها إلى جميع دول العالم، إلا أن ألمانيا (Germany) كانت معاناتها أشد؛ إذ توقفت أغلب مصانعها، وزاد عدد العاطلين بها عن ستة ملايين عامل، وانتشرت روح القلق والسخط في نفوس العمال، وخرجت المظاهرات ترفع الأعلام الحمراء (التي كانت تعبر عن الشيوعية)؛ فتطلعت الأنظار إلى حزب العمال الاشتراكي الوطني الذي يرأسه أودلف هتلر، وانضم إليه الجنود القدامى، وكثير من أرباب المهن، وأعجب هؤلاء بالنازية التي تنادي بتوحيد الألمان في دولة واحدة تتساوى مع الدول الكبرى، وإلغاء معاهدات الصلح المهينة، وإبعاد اليهود والأجانب من الحياة الاقتصادية والاجتماعية في ألمانيا (Germany)، واتخذ هذا الحزب من شارة الصليب المعقوف رمزًا له.

وقد تضاعف عدد النازيين أثناء الأزمة الاقتصادية، فحصل حزب هتلر على المركز الثاني في مقاعد "الرايخستاج" (البرلمان) عام (1349هـ=1930م)، ثم حصل هتلر على أغلب الأصوات (24 مليون صوت) في انتخابات (1350هـ/1932م)، وتولى منصب المستشارية (رئاسة الوزراء) في ألمانيا (Germany) في (1351هـ/ يناير 1933م). ولم يكد يتسلم مهام منصبه حتى عزم على السيطرة على زمام الحكم في البلاد، فاستصدر أمرًا بحل "الرايخستاج" وإجراء انتخابات جديدة، وبدأ في عملية إرهاب ضد أعدائه ومعارضيه ـ خاصة الشيوعيين-، ثم أعلن أن الحزب الوطني الاشتراكي النازي هو الحزب القانوني الوحيد في البلاد، ثم تولّى سنة (1353هـ/1934م) منصب الرئاسة في ألمانيا (Germany) مع احتفاظه بمنصب المستشارية، وكان ذلك تمهيدا لطريق الحرب العالمية الثانية.

الفاشية (Fascism) : الفاشية (Fascism) في إيطاليا(Italy) في ظروف الخطر الشيوعي الذي هددها، وكانت إيطاليا(Italy) قد انضمت إلى الحلفاء أثناء الحرب العالمية الأولى لتحقيق مغانم استعمارية في أفريقيا والشرق الأدنى والساحل الأدرياتيكي، وفقدت في تلك الحرب حوالي (650) ألف جندي، غير أن الحلفاء عاملوها كشريك صغير عند توزيع الغنائم، فلم تفز في الصلح بغير تسعة آلاف ميل مربع من الأرض في أوروبا، ومليون ونصف في جهات مختلفة، ولم تقنع روما بهذه المكاسب التي أثارت استياء الإيطاليين. وفي نفس الوقت ساد جو من الاضطراب وعدم الاستقرار في الحكم؛ فتعاقبت الوزارات، وتفشّت البطالة وتراكمت الديون، وأصبحت غالبية الشعب تميل نحو الشيوعية، عندها تقدم اليمين المتطرف بزعامة "موسوليني" للسيطرة على الحكم، وقاد عملية الزحف على روما في (ربيع أول 1341هـ = أكتوبر 1922م)، واستطاع أن يُسقط الحكومة ويؤلف الوزارة، ومنذ ذلك التاريخ بدأت الفاشية (Fascism) في إيطاليا(Italy)، وقاد سياسة توسعية خارجية، وطالب بإعادة النظر في مشكلة التعويضات، ومعاهدات الصلح.

ألمانيا (Germany) الهتلرية : مع تولّي النازيين بزعامة هتلر للحكم في ألمانيا (Germany) تعرض ميزان القوى في أوروبا للخطر، وكانت سياسة هتلر الخارجية تهدف في البداية إلى إزالة عار الهزيمة وتبعاتها عن ألمانيا (Germany)؛ لكي تحتل مكان الصدارة بين الأمم، وتقوم بتصفية حسابها مع من أذلّوها ـخاصة فرنسا (France)-، ويتم توحيد وضم الشعوب الألمانية في دولة واحدة، وكانت خطواته لتحقيق ذلك تحطيم معاهدة فرساي، والقضاء على بنودها، ثم بسط السيطرة الألمانية على أوروبا سواء بالوسائل السلمية أم الحرب.

لذا شرع هتلر في إعادة تسليح ألمانيا (Germany)، فأعلن في (المحرم 1354هـ=مارس 1935) امتلاك السلاح الجوي، ثم عقد اتفاقا بحريًا مع بريطانيا (Britain) في نفس العام، ألغى فيه التحديد الصارم للقوات البحرية الألمانية مقابل اعترافه بتفوق القوات البحرية البريطانية، وتساهلت معه بريطانيا (Britain) في عدد وحمولات الغواصات التي يمكن لألمانيا (Germany) امتلاكها، وبذلك استطاع أن يفصل بريطانيا (Britain) عن الحلف الذي أقامته فرنسا (France) مع الاتحاد السوفيتي، كذلك زاد عدد الجيش الألماني إلى (300) ألف مقاتل بدلاً من (100) ألف، ثم فرض الخدمة العسكرية الإجبارية، وإقامة جيش دائم في السلم يُقدر بنصف مليون جندي.

ثم شرع هتلر في احتلال أراضي الراين في (المحرم 1355/ مارس 1936م) رغم أن صلح فرساي ينص على أن تكون منطقة محايدة منزوعة السلاح ضمانًا لأمن فرنسا (France). وفي نفس الفترة احتلت إيطاليا(Italy) الحبشة، وبذلك فسدت العلاقة بين إيطاليا(Italy) والحلفاء، وكانت تلك بداية تكوين تحالف

"المحور"، الذي تدعم بمساندة هتلر وموسوليني لثورة فرانكو في الحرب الأهلية الأسبانية بحوالي ثمانين ألف جندي.

بدايات تكوين المحور : جاء تكوين المحور بسبب فساد العلاقات بين إيطاليا(Italy) وكل من بريطانيا (Britain) وفرنسا (France)؛ بسبب احتلال إيطاليا(Italy) للحبشة، بالإضافة إلى عوامل أخرى؛ منها التشابه الأيديولوجي بين النازية والفاشية (Fascism)، وحاجة الدولتين إلى التوسع الخارجي لامتصاص الزيادة السكانية، وجاءت الحرب الأسبانية لتوحد جهودهما، وجاءت كلمة المحور في خطاب لموسوليني في (رمضان 1355هـ/ نوفمبر 1936م)، وفي نفس الشهر وقّعت إيطاليا(Italy) واليابان وألمانيا (Germany) معاهدة ضد الشيوعية، ثم تطورت عام (1358هـ/1939م) إلى تحالف سياسي وعسكري كامل عُرف باسم "محور روما-برلين"، ويقضي بتوسع إيطاليا(Italy) في البحر المتوسط وتوسع ألمانيا (Germany) في وسط وشرقي أوروبا. ثم بدأت عملية استقطاب دولي سريع في تلك الفترة بين المعسكرين الكبيرين (المحور والحلفاء)؛ فانضمت اليابان ثم المجر (Hungary) وبلغاريا (Bulgaria) ورومانيا (Romania) وسلوفاكيا (Slovakia) وكرواتيا (Croatia) إلى المحور، أما الحلفاء فكان يأتي في مقدمتهم بريطانيا (Britain) وفرنسا (France).

الحرب العالمية الثانية : وتطورت الأحداث، فاحتل هتلر النمسا(Austria) في (المحرم 1357هـ=مارس 1938م) ودمجها في ألمانيا (Germany)، وهو ما عُرف باسم "الرايخ الثالث"، ثم سيطر على تشيكوسلوفاكيا (Slovakia) في العام التالي، واخذ ينحول الى ابتلاع بولندا (Poland)، وفي الوقت نفسه قامت إيطاليا(Italy) بغزو ألبانيا (Albania). ووقّعت روما وبرلين ميثاقا عسكريًا يقضي بأنه إذا تورطت إحدى الدولتين في الحرب مع دولة أخرى أو مجموعة من الدول، فإن الدولة الأخرى تسارع إلى مساعدتها كحليفة، وتقدم لها ما يلزمها في البر والبحر، وفي المقابل حدث تقارب (فرنسي – بريطاني) مماثل، وتعهد الإنجليز بضمان استقلال بولندا (Poland).

والمعروف أن رئيس الوزراء البريطاني تشمبرلين لم يقف موقفًا حاسمًا من احتلال هتلر لتشيكوسلوفاكيا (Slovakia)، ولم يتقبل دعوة الرئيس السوفيتي ستالين بعقد مؤتمر دولي من الدول الكبرى لضمان حماية أوروبا الوسطى وشرق أوروبا؛ وذلك لأن بريطانيا (Britain) كانت تخشى من الخطر الشيوعي وسيطرته على أوروبا. وعندما اشتدت الأطماع الألمانية في بولندا (Poland)، لم تفلح جهود بريطانيا (Britain) وفرنسا (France) في إقناع بولندا (Poland) بمرور الجيش السوفيتي في أراضيها، وقال وزير خارجية بولندا (Poland): "إننا مع الألمان نفقد استقلالنا، ومع السوفيت نفقد روحنا" وأمام ذلك الأمر وقّع الاتحاد السوفيتي مع ألمانيا (Germany) معاهدة عدم اعتداء في (رجب 1358هـ/أغسطس 1939م)، وكان هذا الميثاق بمثابة الضوء الأخضر لألمانيا (Germany) للهجوم على بولندا (Poland).

وفي (17 رجب 1358هـ/1 سبتمبر 1939م) كانت القوات الألمانية تجتاز الحدود البولندية، وتشعل شرارة الحرب العالمية الثانية، وبدا واضحًا أن بريطانيا (Britain) وفرنسا (France) هما الخاسرتان من الحرب مهما كانت نتائجها، واضطرت الدولتان الى توجيه إنذار نهائي لألمانيا (Germany) في اليوم الثالث لدخولها بولندا (Poland)، وبدأت الحرب ستعر، واستطاع الجيش الألماني دخول الدانمارك والنرويج وهولندا وبلجيكا وفرنسا (France) والبلقان، لكنه فشل في احتلال بريطانيا (Britain)، بعد المعارك الجوية الرهيبة بين الألمان والإنجليز، وفشلت الغواصات الألمانية في قطع طرق مواصلات الإمبراطورية البريطانية فيما وراء البحار، وارتكب هتلر خطأ كبيرا حين تحول لمهاجمة الاتحاد السوفيتي في (جمادى الآخرة 1360هـ / يونيو 1941م) تاركًا بريطانيا (Britain) خلف ظهره، وهي القاعدة الإستراتيجية التي يمكن أن توجه منها الهجمات إليه.

وفي تلك الأثناء قام اليابانيون بمهاجمة الأسطول الأمريكي في المحيط الهادي في ميناء بيرل هاربر، وأغرقوا كثيرًا من قطعه، ثم انطلقوا في جنوب شرقي آسيا، وأصبحوا على مقربة من أستراليا، وحتى أوائل (1361هـ=1942م) كان المحور لا يزال يحقق انتصارات في كل مكان. أما الغرب والحلفاء فكانوا في أقصى درجات الانهيار، واخترقت القوات الألمانية شمال إفريقيا نحو الشرق الأوسط، في محاولة للاتصال باليابانيين في الهند، لكنها هُزمت في معركة "العلمين" الشهيرة.

وقبل نهاية عام (1362هـ/1942م) كانت الصورة قد تغيرت؛ حيث هُزم الأسطول الياباني في معركة (ميداوي)، ثم هُزم القائد الألماني رومل في العلمين، وبعد بضعة أشهر كانت القوات الألمانية تستسلم في ستالنجراد بالاتحاد السوفيتي مسجلة بذلك نقطة تحول في الحرب الألمانية السوفيتية، وبدأ الحلفاء في غزو ألمانيا (Germany)؛ حيث عبر الروس في (المحرم 1364هـ/ ديسمبر 1944م) الحدود الألمانية لأول مرة، واستمر الحلفاء في التقدم رغم بسالة الألمان في الدفاع عن دولتهم وخسارتهم مئات الآلاف من القتلى، وأصبح قلب ألمانيا (Germany) مفتوحًا، فتدفق داخله السوفيت والأمريكان، كذلك نجح الحلفاء في دخول روما، ثم أعدم الثوار الإيطاليون "موسوليني" وعلّقوه من قدميه في أحد أعمدة الإنارة في ميلان، أما هتلر فقد انتحر في (28 جمادى الأولى 1365هـ/30 إبريل 1945م)، ووقّع ممثلو ألمانيا (Germany) وثيقة الاستسلام بلا قيد أو شرط. أما اليابان فقد وقعت وثيقة الاستسلام بدون قيد أو شرط في (4 شوال 1365هـ/2 سبتمبر 1945م) بعد إلقاء قنبلتين ذريتين على هيروشيما ونجازاكي، وبعدها بثلاثة أيام رُفع العلم الأمريكي فوق طوكيو، وانتهت بذلك رسميًا الحرب العالمية الثانية بعد ست سنوات من القتال الشرس، خسرت فيه البشرية حوالي (17) مليونا من العسكريين وأضعاف هذا العدد من المدنيين.

النهضة المصرية

يعتبر مطلع القرن التاسع عشر بداية عصر النهضة، كما هو متعارف عليه تاريخيا، ذلك أن الاحتكاك بالحضارة الغربية بدا في هذا الوقت حادا متميزا ، أسفر هذا الاحتكاك عن انتشار مدارس الإرساليات الدينية التي أمّت سواحل الشام ومدنه، وانتشرت في قرى جبل لبنان، وتنافست في اجتذاب الناس إليها بشتّى الطرق، وفي تلك الأثناء كانت الحملة الفرنسية على مصر قد انتهت في السنة الأولى من القرن التاسع عشر بجلائها ، وعلى الرغم من قصر المدة التي أقامتها الحملة الفرنسية ، وعلى الرغم من آثارها السلبية على البلاد إلا أنها كان لها وجها حضاريا لا يُنكر تمثل في منجزات كثيرة نجد صورتها في الكتب التي أرّخت لها ، منها على سبيل المثال كتاب:عجائب الآثار في التراجم والأخبار " للجبرتي".

وما نود الإشارة إليه أنه كانت هناك أسباب كثيرة كان لها أثرها في النهضة واليقظة، ولكن كلها تتفرع عن هذا الأصل ، وهو الاتصال بالحضارة الغربية وثقافتها ومؤسساتها . أما العوامل الأساسية الفاعلة في النهضة فهي :

1. أسفر الاتصال بالحضارة الغربية عن ردود أفعال منها ، التمسك بالجذور، والعودة إلى التراث القديم ونشره ودراسته، وحركة الإصلاح الديني التي تزعمها جمال الدين الأفغاني والإمام محمد عبده ، والإحساس بأنه لا بد أن تكون لنا لغة عربية معاصرة تصلح للتعبير عن حاجات العصر العلمية والفنية ، ووضع المصطلحات وتكوين المعاجم الحديثة.
2. الإرساليات الدينية التي كانت ترسلها الكنيسة بحكم تصاعد الرغبة في الاستعمار، فأنشأت المدارس الإنجيلية واليسوعية ، ثم تأسست مدارس للبنات، واتسعت الفرصة بعدها لإنشاء الكليات العالية وكانت لغة التدريس في البداية اللغة العربية، ولكن سرعان ما تحولت لغة الدراسة إلى اللغة الغربية لذلك أصبحت هذه المدارس والكليات نافذة واسعة على الثقافة الغربية وقناة واسعة من قنوات الاتصال بالغرب وعلومه ولغاته، ثم أصبحت هذه المدارس حافزا من حوافز الرغبة في تأسيس المدارس الوطنية على غرارها، فاقتبسوا طريقتها في التعليم، وأرسلوا البعثات من الطلبة للسفر إلى الغرب ، فنشطت حركة الترجمة في ذلك الوقت لحاجة الطلبة والأساتذة إليها في الدراسة.
3. الغزو العسكري، الذي كان على الرغم من آثاره السلبية إلا أنه كان له أثره في الاتصال بالحضارة الغربية وثقافتها ومنهجها العلمي.
4. البعثات التعليمية، وكان أول من بدأها محمد علي باشا لتقوية جيشه، وتنفيذ خططه، فأرسل البعثات إلى فرنسا (France) لدراسة الإدارة المدنية، والعسكرية، والبحرية، والسياسة ، والطب، والكيمياء والزراعة، والترجمة ، والميكانيكا، ...، وكان هدفه من خلال ذلك تقوية الجيش بالمختصين، واستثمار الأرض،وإنشاء الصناعة.
5. استقدام الخبراء والمختصين من الغرب للاستفادة من خبراتهم ، وكان أول من بدأ ذلك محمد علي باشا ، وكان المترجمون يقفون وسطاء بين الأساتذة وبين الطلاب وهذا أدى إلى توثيق الاتصال بالفكر الغربي وعلومه ومناهجه.

6. انتعاش حركة الترجمة التي لم تنظم إلا في عهد محمد علي، بعد عودة رفاعة الطهطاوي من فرنسا (France) وتأسيسه لمدرسة الألسن عام 1835م ، فقد قامت حركة الترجمة على جميع أنواع المعارف والتخصصات، وقد بلغ عدد الكتب التي قام رفاعة بترجمتها هو وطلابه إلى ألفي كتاب.

أما الآثار الناتجة عن هذه العوامل فهي كما يلي :

1. نشر التراث القديم، لربط الأجيال فكريا ولغويا بماضيهم، لإنارة طريقهم إلى المستقبل ، وقد ساهمت مطبعة بولاق التي أنشأها محمد علي، ومطبعة الجوائب بالأستانة التي أنشأها أحمد فارس الشدياق ، ومطابع الجمعيات العامة في نشر أمهات كتب التراث في الشرق والغرب.
2. انتشار المطابع في المراكز العلمية الكبيرة: حلب وبيروت والقاهرة والأستانة.
3. ظهور الصحافة العربية، والتي لم تُعرف إلا في عهد محمد علي باشا الذي أنشأ الوقائع المصرية عام 1828م ثم توالت من بعدها الصحف منها: مرآة الأحوال في الأستانة، حديقة الأخبار في بيروت.... وغيرها وأعانت هذه الحركة على نشأة نثر صحفي متحرر من القيود واللهجة والركالة، لا يحمل غير هم المضمون، ويؤديه في دقة وبساطة ووضوح، مع الحرص على سلامة العبارة ورشاقتها، وظهر صحافيون ذووا أساليب متميزة في الكتابة ،ثم توالت الصحف التي ما يزال بعضها حيّا إلى اليوم، منها الأهرام، المؤيد ، المقطم، وتأسست مجلات كبيرة مثل الهلال، والمقتطف على أيدي السوريين، ثم ظهرت المجلات المتخصصة بتوعية المرأة والمجلات الحقوقية والقضائية والطبية.
4. ظهور الجمعيات والأندية الأدبية والعلمية والفنية، والتي كانت مقدمة لظهور الجمعيات والمنتديات السياسية من بعد، وقد تأسست في بيروت في حوالي منتصف القرن التاسع عشر الجمعية السورية التي كان من أعضائها المعلم بطرس البستاني وناصيف اليازجي، ثم الجمعية العلمية ،ثم جمعية زهرة الآداب، ثم الجمعيات النسوية لترقية المرأة ،والجمعيات الخيرية، ثم الجمعيات المتخصصة للتمثيل، ثم تعددت الجمعيات وانتشرت في بعض البلاد من بعد.
5. انتشار المكتبات العامة والخاصة في مصر والشام وأقطار الوطن العربي الأخرى، ومن أشهرها: دار الكتب المصرية بالقاهرة، والمكتبة الأزهرية بالقاهرة، المكتبة الظاهرية بدمشق، مكتبة المدرسة الأحمدية بحلب،المكتبة الخالدية بالقدس،مكتبة الكاظمية وكربلاء والنجف ببغداد،مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة،مكتبة الجزائر الأهلية، المكتبة الصادقية بتونس.
6. نشأة المسرح العربي ، وقد كان لمارون النقاش فضل اقتباسه في بيروت من إيطاليا(Italy)، وقد مثل مع أصدقائه في بيته ببيروت مسرحية البخيل،ثم عصر هارون الرشيد، ثم انتقلت الحركة المسرحية إلى مصر، ثم أنشأت دار الأوبرا التي مثلت فيها مسرحية عايدة، ثم انتعشت الحركة المسرحية وظهرت الفرق المسرحية المتعددة.

صدام حسين

وُلد صدام في قرية العوجة التابعة لمحافظة صلاح الدين لعائلة تمتهن الزراعة. لم يعرف صدام قط والده الذي توفي قبل ولادته بخمس شهور،و والدته السيدة صبحة التي تزوجت مرتين , كما لحقه بقليل أخاه ذو الإثني عشر عاماً والذي توفي جراء إصابته بالسرطان تاركاً أمه تعاني بشدة في فترة حملها الأخيرة. ولقد حاولت إجهاض حملها وقتل نفسها وتخلت عن رعاية ابنها عند ولادته، وقام خاله، خير الله طلفاح، برعايته حينئذ.

تزوجت أم صدام، صبحة طلفاح، للمرة الثانية وأنجبت له ثلاثة أخوة، كما قام زوجها، إبراهيم الحسن،الذي هو عم صدام بمعاملة صدام معاملة جيدة عند عودته للعيش معها. في سن العاشرة، انتقل الى العاصمة بغداد حيث قام بالعيش مع خاله والذي كان سنياً متديناً. وتجدر الإشارة إلى أن أقارب له من بلدته تكريت كان لهم الأثر الأكبر على حياته كرئيس حين تسلموا مناصب الاستشارة والدعم لاحقاً. وحسب ما يقوله صدام، فإنه قد تعلم من خاله العديد من الدروس، وخصوصاً ذلك الدرس حينما أخبره أنه يجب أن لا يستسلم لأعدائه مهما كانت كثرتهم وقوتهم. لاحقاً وبتوجيهٍ من خاله، التحق صدام بالثانوية الوطنية في بغداد. وفي سن العشرين عام 1957، ارتبط صدام بحزب البعث الثوري القومي-العربي، والتي كان خاله داعماً له.

كان الحس الثوري القومي هو طابع تلك الفترة من الخمسينات والذي انتشر مده عبر الشرق الأوسط و العراق، وكانت قبضة النخبة على السلطة (الملكيون المحافظون، والمؤسسات العائلية، والتجار) تخور في ظل الخطاب

الناصري والذي كان ذو أثر واضح على شباب البعث. وسقطت الملكية في ظل هذا الخطاب في مصر والعراق وليبيا، وقام عبد الناصر بتحدي فرنسا (France) وبريطانيا (Britain) عندما أمم قناة السويس وطرح افكارا لتوحيد العرب و قام بتطوير مصر.

صعوده في حزب البعث : بعد عام من انضمام صدام لحزب Grant Ankneyمن الضباط بقيادة عبدالكريم قاسم من الإطاحة بالنظام الملكي القائم آنذاك بقيادة فيصل الثاني ملك العراق واستحوذوا على الحكم في العراق، ولم يكن البعثيون يستسيغون نظام قاسم الاشتراكي، وفي عام 1959، حاول البعثيون اغتيال رئيس الوزراء عبدالكريم قاسم وباءت محاولتهم بالفشل وأصيب صدام بطلق ناري في ساقه ولاذ بالفرار الى سوريا ومنها الى القاهرة.

المحافظة على السلطة : عام 1976 عين صدام كجنرال في قوات الجيش العراقي. وبسرعة أصبح الرجل الحكومة القوي. وأصبح الحاكم الفعلي للعراق قبل ان يصل الحكم بشكل رسمي عام 1979 بسنوات. وبدأ ببطء بتدعيم سلطته على الحكومة العراقية و حزب البعث من خلال المؤامرات و شراء الذمم و الاغتيالات . وتم إنشاء العلاقات مع أعضاء الحزب الآخرين بعناية، وبسرعة أصبح لدى صدام دائرة دعم قوية داخل الحزب. وحيث أصبح الرئيس العراقي الضعيف والمسن أحمد حسن البكر غير قادر على القيام بمهامه أكثر وأكثر، بدأ صدام يأخذ دورا أبرز كشخصية رئيسية في الحكومة العراقية، داخليا وخارجيا. وبسرعة أصبح مهندس السياسات العراقية الخارجية ومثل العراق في جميع المواقف الدبلوماسية. وبنهاية السبعينات، ظهر صدام كحاكم العراق الفعلي بشكل لا يقبل التأويل.

تعزيز صدام لسلطته وتطوير العراق : عزز صدام قوته في دوله متشبعة بالتوترات السابقة. فقبل صدام بزمن، كان العراق منقسما إجتماعيا،إقتصاديا وسياسيا بين القوميين والشيوعيين والاسلاميين فيما بعد، و عمل على إنشاء حكم قائم على أرهاب النماذج السبئه في الدولة و مطاردتهم و إغتيال المعارضين . صعد صدام بسرعة في درجات المناصب الحكم بدعمه لمحاولات تقوية وتوحيد حزب البعث وأخذه دورا رياديا في معالجة مشكلة العراق الإقتصادية الأساسية، والعمل على توسيع قاعدة منتسبي حزب البعث وتقويه جهازالشرطة سرية التي تنقل كل صغيرة و كبيرة الى ألاجهزه الامنية. تبنى صدام وبشكل مكثف تطوير العراق وتحدث إقتصاده ما يزيد من المبالغ المالية بين يديه بما يدعم تقدم العراق إلى جانب إنشاء جهاز أمني لحماية السلطة والشعب من الداخل من الإنقلابات العسكرية والتمردات.

في مركز سياسته كان النفط العراقي. ففي 1 يونيو 1972، قاد صدام عمليه مصادرة شركات النفط الغربية، والتي كانت تحتكر نفط العراق. بعدها بعام، إرتفعت أسعار النفط بشكل متزايد نتيجة أزمة البترول العالمية. وإستطاع صدام متابعة خططه الطموحة في السيطرة و حكم العراق والوصول به الى القمه وتطوير العرق بعائدات النفط الكبيرة.

وبفترة لا تتجاوز العدة سنوات، قدمت الدولة الكثير من الخدمات الإجتماعية للعراقيين ، الأمر الغير مسبوق في دول الشرق الأوسط الأخرى. وبدأ صدام وتابع "الحملة الوطنية لإستصال الأمية" وحملة "التعليم الإلزامي المجاني في العراق" وتحت رعايته إلى حد بعيد، أنشأت الحكومة التعليم الكلي المجاني ، حتى أعلى المستويات العلمية؛ مئات الآلاف تعلموا القراءة في السنوات التي تلت إطلاق تلك البرامج. كما دعمت الحكومة عائلات الجنود، ووفرت العناية الصحية المجانية للجميع، ووفرت المعونات المالية للمزارعين. وأنشا العراق واحدة من أفضل أنظمة الصحة العامة في الشرق الأوسط، وحصل صدام على جائزة من منظمة الأمم المتحدة التعليمية، العلمية والثقافية(UNESCO).

رئاسة الدولة : في 1979 بدأ الرئيس أحمد حسن البكر بعقد معاهدات مع سوريا، والتي هي أيضا تحت حكم حزب البعث، كانت ستقود إلى الوحدة بين الدولتين. وسيصبح الرئيس السوري حافظ الاسد نائبا للرئيس في ذلك الإتحاد، وكان ذلك سيغيّب صدام عن الساحة. ولكن وقبل حدوث ذلك، إستقال أحمد حسن البكر المريض في 16 يوليو 1979. وأصبح صدام بشكل رسمي الرئيس الجديد للعراق. بعد ذلك بفترة وجيزة، جمع قيادات حزب البعث في 22 يوليو 1979، وخلال الإجتماع، الذي أمر بتصويره، قال صدام بأنه وجد جواسيس ومتآمرين ضمن حزب البعث، وقرأ أسماء هؤلاء الذين توقع أنهم سيعارضونه. وتم وصم هؤلاء بالخيانة وتم إقتيادهم واحدا تلو الآخر ليواجهوا الإعدام رميا بالرصاص خارج قاعة الإجتماع وعلى مسامع الحاضرين. وبعد إنتهائه من قراءة القائمة، هنأ صدام الباقين لولائهم في الماضي وفي المستقبل.

العلاقات الخارجية : سعى صدام حسين أن يلعب العراق دورا رياديا في الشرق الأوسط. فوقع العراق إتفاقية تعاون مع الإتحاد السوفييتي عام 1972، وأرسل للعراق أسلحة وعدة آلاف من الخبراء. ولكن الإعدام الجماعي للشيوعيين العراقيين عام 1978 وتحول العلاقات التجارية إلى الغرب وتّر العلاقات مع الاتحاد السوفيتي وإتخذ العراق منحى أقرب إلى الغرب منذ ذلك الحين وحتى حرب الخليج عام 1991.

قام صدام بزيارة الىفرنسا (France) عام 1976، مؤسسا لعلاقات إقتصادية وطيدة مع فرنسا (France) ومع الدوائر السياسية المحافظة هناك. قاد صدام المعارضة العربية لتفاهمات كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل عام 1979. وفي 1975 تفاوض على تفاهمات مع إيران إشتملت على تنازلات بخصوص الخلاف الحدودي، وبالمقابل وافقت إيران على التوقف عن دعم المعارضة الكردية في العراق. أطلق صدام مشروع التقدم النووي العراقي في الثمانينات من القرن الماضي، وذلك بدعم فرنسي. وأسمى الفرنسيون أول مفاعل نووي عراقي باسم أوسيراك، إله الموت المصري القديم. وتم تدمير المفاعل بضربة جوية إسرائيلية، بحجة ان إسرائيل شكت في أن العراق كان سيبدأ إنتاج مواد نووية تسلحية. بعد المفاوضات العراقية الإيرانية وإتفاقية عام 1975 مع إيران، أوقف الشاه محمد رضا بهلوي الدعم للأكراد، الذين هزموا بشكل كامل. منذ تأسيس العراق كدولة حديثة عام 1920، كان على العراق التعامل مع الإنفاصاليين الأكراد في الأجزاء الشمالية من البلاد. وكان صدام قد تفاوض ووصل إلى إتفاق في 1970 مع القادة الإنفصاليين الأكراد، معطيا إياهم حكما ذاتيا، ولكن الإتفاق إنهار. وكانت النتيجة قتالا قاسيا بين الحكومة والجماعات الكردية وصل لحد قصف العراق لقرى كردية في إيران مما جعل العلاقات العراقية الإيرانية تسوء.

الحرب العراقية الإيرانية : في 1979 قامت الثورة الإيرانية وتم الإطاحة بالشاه محمد رضا بهلوي، وتم إقامة الجمهورية الإسلامية الإيرانية بقيادة آية الله الخميني. تنامى تأثير التوجه الثوري الإسلامي الشيعي في المنطقة، وخاصة في الدول ذات النسب العالية من السكان الشيعة، وخاصة العراق. فخشي صدام من إنتشار الأفكار الإسلامية الراديكالية-المعادية لنظام حكمه العلماني- بين أكثرية السكان الشيعة. كان هناك عداء مرير بين صدام والخميني منذ السبعينات. وكون الخميني كان مبعدا من إيران منذ 1964، فإنه اقام في العراق في مدينة النجف المقدسة لدى الشيعة. حيث أسس هناك ضمن ومع الشيعة العراقيين توجه ديني وسياسي عالمي. وتحت ضغوط من الشاه، الذي وافق على تقارب بين العراق وإيران في 1975، وافق صدام على إبعاد الخميني عام 1978.

بعد وصول الخميني للسلطة، بدأت المناوشات بين العراق و إيران الثورية لعشرة أشهر حول الأحقية بمعبر شط العرب المائي المختلف عليه، والذي يفصل بين البلدين. فإجتاح العراق إيران بالهجوم على مطار ميهراباد قرب طهران ودخل إلى المنطقة الإيرانية الغنية بالنفط خوزستان (الأهواز) في 22 سبتمبر 1980. أعلن صدام خوزستان محافظة جديدة في العراق. وخلال الحرب، كانت الولايات المتحدة الامريكية والإتحاد السوفييتي وكذلك معظم الدول العربية في المنطقة تقدم الدعم لصدام. في الأيام الأولى من الحرب كان هناك قتال شديد على الأرض حول الموانئ الإستراتيجية حيث بدأ العراق هجوما على مناطق الثروة النفطية الإيرانية، والمسكونة بشكل كبير من العرب في خوزستان. وبعد إحراز بعض التقدم الأولي، بدأت القوات العراقية تعاني من الخسائر بسبب الموجات البشرية من إيران. وبحلول 1982 كان العراق يبحث عن طريقة لإنهاء الحرب. وبسرعة تبين للعراق انه غاص في واحدة من أطول حروب الإستنزاف وأحد أكثرها تدميرا في القرن العشرين. وخلال الحرب إستخدم العراق الأسلحة الكيماوية ضد القوات الإيرانية والإنفصاليين الأكراد. الكثير من هذه الأسلحة، بالإضافة للبرنامج النووي العراقي، كان طور بمساعدة ألمانيا (Germany). وفي 16 مارس 1988 حاولت القوات العراقية سحق الإنتفاضة الكردية في حملة الأنفال، وهوجمت بلدة حلبجة الكردية بخليط من الغاز السام ومؤثرات الأعصاب، مما أدى إلى مقتل ربما حوالي خمسة آلاف شخص، معظمهم من المدنيين. وإدعى العراقيون في ذلك الحين ان إيران كانت المسؤولة لذلك الهجوم وهجومات كيماوية أخرى، ولكن لم يتم إيجاد دلائل داعمة.

تواصل صدام مع الحكومات العربية الأخرى للدعم المالي والسياسي. وحصل العراق على الدعم الأمريكي في عهد الرئيس الأمريكي رونالد ريغان . وقال الإيرانيون ان على المجتمع الدولي ان يجبر العراق على دفع خسائر الحرب لإيران، رافضة أي إقتراح بوقف إطلاق النار. وأستمرت الحرب حتى عام 1988، ساعية لإسقاط حكومة صدام العلمانية ، التحريض على ثورة شيعية في العراق. إنتهت الحرب الدموية التي إستمرت 8 سنوات بمأزق،

كان هناك مئات الألوف من الضحايا. ولعل مجموع القتلى وصل إلى 1.7 مليون فرد للطرفين. وكلا الإقتصاديين، الذان كانا قويين ومتوسعين، تحولا إلى دمار.

وأصبح العراق مدينا بتكاليف الحرب بدين يقدر بحوالي 75 بليون دولار. مقترضا الأموال من الولايات المتحدة الأمريكية كان يجعل من العراق دولة تابعة، محرجا رجل قوي كان يسعى لتعريف وسيطرة القومية العربية. وواجه صدام الذي إقترض من الدول العربية أيضا مبالغ ضخمة من الأمول أثناء الثمانينات لقتال إيران مشكلة إعادة بناء البنية التحتية العراقية، حاول الحصول مرة أخرى على الدعم المالي، هذه المرة لأجل إعمار ما دمرته الحرب.

توتر العلاقة مع الكويت : بقيت العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والعراق متوترة بعد حرب الخليج الثانية (عاصفة الصحراء). وأطلقت الولايات المتحدة الأمريكية هجوم صاروخي مستهدفة مركز الإستخبارات العراقية في بغداد في 26 يونيو 1993. متذرعة بالخرق المتكرر لمنطقة الحظر الجوي المفروضة بعد حرب الخليج والتوغلات في الأراضي الكويتية. وقد خمّن البعض ان يكون لها علاقة بتهمة إضطلاع العراق بتمويل مخطط لإغتيال رئيس الولايات الأمريكية السابق جورج بوش.

بدأ صدام ببيع النفط مقابل الغذاء والدواء لكن هذا لم يكن يشكل سوى 10الى 40% من انتاج العراق الحقيقي فاسطاع العراق اعادة بناء البنى التحتية والجسور (خاصة الجسر المعلة الذي اوقفت امريكا المساعدة التقنية عنه) وهناك اتهامات حاليا باساءة استخدام هذه الاموال من قبل صدام بتواطئ بعض موظفي الامم المتحدة كما اشار تقرير فولكر الدولي. وفي عام 1998م زار العراق رئيس دولة الا وهو رئيس فنزويلا شافيز خارقا القرارات الدولية وايظا قامت الخطوط الجوية الملكية الاردنية باستاناف رحلاتها الى العراق

الغزو الأمريكي للعراق : وفي سنة 1998 أقر الكونغرس الامريكي مشروع تحرير العراق الذي اتاح الامكانيات المادية والمعنوية (لتحرير العراق) ، تم ذلك في فترة الرئيس الامريكي بيل كلينتون وعندها بدء التحضير (للتحرير) تم صرف المبالغ للقوى العراقية المعارضة في الخارج. ثم تولى سدة الحكم الرئيس الحالي جورج بوش ليبدء عندها عهد جديد تتحول فية السياسة الامريكية من المساعدة المادية والدعم اللوجستي للقوى المعارضة العراقية الى التدخل العسكري المباشر متحالفتاً مع بريطانيا (Britain)، ضاربتاً عرض الحائط مجلس الامن ومن بعدة الامم المتحدة والعالم اجمع. 2003 تحركة القوات الامريكية البريطانية في سعيها نحو ما تم تسميته (تحرير العرق) ليتم تتويج ذلك في 9 إبريل باسقاط تمثال الرئيس الذي بات مخلوعاً (صدام حسين) -اي بعد ثمانية عشر شهرا من احداث الحادي عشر من ايلول (سبتمبر)- لتبدء صفحة جديدة من تاريخ العراق (العراق تحت الاحتلال الامريكي).

مطاردته والقبض عليه : بقيت أخبار صدام مجهولة في الأسابيع الأولى بعد سقوط النظام وإنتهاء العمليات الرئيسية للحرب. تم التبليغ عن عدّة مشاهدات لصدام بعد الحرب ولكن أيا منها لم يكن مثبتا. سلسلة من التسجيلات الصوتية المنسوبة لصدام تم نشرها في اوقات مختلفة ، ولكن مصداقية هذه التسجيلات لا تزال محط تساؤل. تم وضع صدام على قمة لائحة المطلوبين، وتم إعتقال العديد من أفراد النظام العراقي السابق، ولكن الجهود الحثيثة للعثور عليه باءت بالفشل. أبناءه وخلفاءه المتوقعون ، عدي وقصي صدام حسين ، قتلوا في يوليو 2003 أثناء إشتباك عنيف مع القوات الأمريكية في الموصل. قام الحاكم المدني في العراق بول بريمر بالإعلان رسميا عن القبض على صدام . تم القبض على صدام بحدود الساعة الثامنة والنصف مساء بتوقيت بغداد بتاريخ 13 ديسمبر 2003 وذلك في مزرعة قرب مدينة الدور قرب تكريت . ظهر صدام بلحية طويلة وشعر غير مرتب بشكل يختلف عن مظهره المعتاد، تم تأكيد شخصه فيما بعد بإستخدام فحص الحمض النووي (.DNA) . يمثل إلقاء القبض عليه بتلك الصورة المزرية التي ظهر فيها الضربة الأكبر لمناصريه القوميين و البعثيين .

محاكمته : لم يعترف صدام بشريعة المحكمة في بداية المحاكمة، ورفض ذكر اسمه في بدايتها الا انه خضع للامر الواقع وبدأ في التعاون مع المحكمة. ويدافع عن صدام ، نجيب النعيمي وزير عدل دولة قطر السابق و كلارك وزير عدل الولايات المتحدة السابق.و المحامي العراقي خليل الدليمي و المحامية اللبنانية الشيعية بشرى الخليل و المحامي الأردني عصام الغزاوي .

شخصيته : يعرف صدام حسين بشخصيته القوية والحازمة ، أمسك العراق بقبضة فولاذية لمدة 35 عاماً ، وتخلص من جميع خصومه السياسيين ، حتى دانت له السلطة .

مؤلفاته : لصدام حسين بعض المؤلفات، منها:

1. اخرج منها يا ملعون ، الذي أنهاه عشية الحرب الأمريكية على العراق (2003) والذي طبع في الأردن ومنع نشره.
2. زبيبة والملك (حولت لمسرحية غنائية)
3. رجال ومدينة.

وبعض الكتاب العراقيين يقولون بأن لجنة قامت بإعداد العملين المذكورين أخيرا (زبيبة والملك ورجال ومدينة) ويشيرون إلى ان صدام ليس الكاتب الحقيقي لهذين العملين. تم توجيه إتهام من أكثر من مصدر الى جمال أحمد الغيطاني بأنه هو الكاتب الفعلي لقصة زبيبة والملك.

محمد علي باشا

محمد علي هو والي مصر بين 1805-1848 . يعد باني مصر الحديثة ,وبداية حكمه كانت مرحلة حرجة في تاريخها بالقرن 19 حيث نقلها محمد علي من عصور الظلام التي خيمت عليها منذ حكم المماليك إلي أن أصبحت ثاني قوة وإسطول في العالم بعد بريطانيا (Britain) .

ولايته : كان محمد علي قد أرسله العثمانيون في الأساس ليتولى حكم مصر، اللذي تم في 17مايو عام 1805 .قضي علي المماليك في مذبحة القلعة الشهيرة وكانوا مراكز قوي ومصدر قلاقل سياسية ،مما جعل البلد في فوضي. وقضي علي الإنجليز في معركة رشيد وأصبحت مصر تتسم بالإستقرار السياسي لأول مرة تحت ظلال الخلافة العثمانية. فلقد بدأ محمد علي بتكوين أول جيش نظامي في مصر الحديثة .وكان بداية للعسكرية المصرية في العصر الحديث . ومما ساعده في تكوين هذا الجيش أن أشرف عليه الخبراء الفرنسيون بعدما حل الجيش الفرنسي في أعقاب هزيمة نابليون في واترلوا وروسيا (Russia) . حارب الوهابيين بالحجاز ونجد وضمهما لحكمه سنة 1818.واتجه لمحاربة السودانيين عام 1820والقضاء علي قلول المماليك بالنوبة واستولي علي الشام وانتصر علي العثمانيين عام 1833 وكاد يستولي علي الآساتانة العاصمة إلا أن روسيا (Russia) وبريطانيا (Britain) وفرنسا (France) حموا السلطان العثماني وانسحب عنوة ولم يبقى معه سوي سوريا وجزيرة كريت وفي سنة 1839 حارب السلطان لكنهم أجبروه علي التراجع في مؤتمر لندن (London) عام 1840 بعد تحطيم إسطوله في نفارين .ففرضوا عليه تحديد أعداد الجيش والإقتصار علي حكم مصر لتكون حكما ذاتيا يتولي من بعده أكبر أولاده سنا .

انجازاته : لقد كانت إنجازات محمدعلي تفوق كل إنجازات الرومان والروم البيزنطيين والمماليك والعثمانيين . لأنه كان طموحا بمصر ومحدثا لها ومحققا وحدتها الكيانية وجاعلا المصريين بشتي طوائفهم مشاركين في تحديثها والنهوض بها معتمدا علي الخبراء الفرنسيين .وكان واقعيا عندما أرسل البعثات لفرنسا (France) واستعان بها وبخبراتها التي إكتسبوها من حروب نابليون . ولم يغلق أبواب مصر بل فتحها علي مصراعيها لكل وافد. وانفتح علي العالم ليجلب خبراته لتطوير مصر . ولأول مرة يصبح التعليم منهجيا . فأنشأ المدارس التقنية ليصبح خريجوها بالجيش. وأوجد زراعات جديدة كالقطن وبني المصانع واعتني بالري وشيد القناطر الخيرية علي النيل عند فمي فرعي دمياط و رشيد.

ولما استطاع محمد علي القضاء علي المماليك ربط القاهرة بالأقليم ووضع سياسة تصنيعية وزراعية موسعة . وضبط المعاملات المالية والتجارية والادارية والزراعية لأول مرة في تاريخ مصر . وكان جهاز الإدارة أيام محمد علي يهتم أولا بالسخرة وتحصيل الأموال الأميرية وتعقب المتهربين من الضرائب وإلحاق العقاب الرادع لهم. وكانت الأعمال المالية يتولاها الأرمن والصيارفة كانوا من الأقباط والكتبة من الترك. لأن الرسائل كانت بالتركية. وكان حكام الاقاليم واعوانهم يحتكرون حق التزام الاطيان الزراعية وحقوق امتيازات وسائل النقل .

فكانوا يمتلكون مراكب النقل الجماعي في النيل والترع بما فيها المعديات. وكان حكام الأقاليم يعيشون في قصور منيفة ولديهم الخدم والحشم والعبيد . وكانوا يتلقون الرشاوي لتعيين المشايخ في البنادر والقري . وكان العبيد الرقيق في قصورهم يعاملون برأفة ورقة . وكانوا يحررونهم من الرق. ومنهم من أمتلك الأبعديات وتولي مناصب عليا بالدولة .وكان يطلق عليهم الأغوات المعاتيق . وكانوا بلاعائلات ينتسبون إليها . فكانوا يسمون محمد أغا أو عبد الله أغا . وأصبحوا يشكلون مجتمع الصفوة الأرستقراطية .ويشاركون فيه الأتراك . وفي قصورهم وبيوتهم كانوا يقتنون العبيد والأسلحة . ومنهم من كانوا حكام الأقاليم . وكانوا مع الأعيان المصريين يتقاسمون معهم المنافع المتبادلة ومعظمهم كانوا بطالين أي بلا صنعة . وكثيرون منهم كانوا يتقاضون معاشات من الدولة أو يحصلون علي أموال من اطيان الإلتزام . وكانوا يعيشون عيشة مرفهة وسط أغلبية محدودة أو معدومة الدخل .

كان محمد علي ينظر لمصر علي أنها أبعديته .فلقد أصدر مرسوما لأحد حكام الأقليم جاء فيه : البلاد الحاصل فيها تأخير في دفع ماعليها من البقايا او الاموال يضبط مشايخها ويرسلون للومان (السجن). والتنبيه علي النظار بذلك . وليكن معلوما لكم ولهم أن مالي لايضيع منه شيء بل آخذه من عيونهم .وكان التجار الأجانب ولاسيما اليونانيين والشوام واليهود يحتكرون المحاصيل ويمارسون التجارة بمصر .وكانوا يشاركون الفلاحين في مواشيهم .وكان مشايخ الناحية يعاونونهم علي عقد مثل هذه الصفقات وضمان الفلاحين . وكانت عقود المشاركة بين التجار والفلاحين توثق في المحاكم الشرعية . وكان الصيارفة في كل ناحية يعملون لحساب هؤلاء التجار لتأمين حقوقهم لدي الفلاحين . لهذا كان التجار يضمنون الصيارفة عند تعيينهم لدي السلطات. ولا سيما في المناطق التي كانوا يتعاملون فيها مع الفلاحين . وكان التجار يقرضون الفلاحين الأموال قبل جني المحاصيل مقابل إحتكارهم لشراء محاصيلهم . وكان الفلاحون يسددون ديونهم من هذه المحاصيل . وكان التجار ليس لهم حق ممارسة التجارة إلا بإذن من الحكومة للحصول علي حق هذا الإمتياز لمدة عام , يسدد عنه الأموال التي تقدرها السلطات وتدفع مقدما .لهذا كانت الدولة تحتكر التجارة بشرائها المحاصيل من الفلاجين أو بإعطاء الإمتيازات للتجار .وكان مشايخ أي ناحية متعهدين بتوريد الغلال والحبوب كالسمن والزيوت والعسل والزبد لشون الحكومة لتصديرها أو إمداد القاهرة والإسكندرية بها أو توريدها للجيش المصري . لهذا كان الفلاحون سجناء قراهم لايغادرونها أو يسافرون إلا بإذن كتابي من الحكومة .وكان الفلاحون يهربون من السخرة في مشروعات محمد علي أو من الضرائب المجحفة او من الجهادية . وكان من بين الفارين المشايخ بالقري . لأنهم كانوا غير قادرين علي تسديد مديونية الحكومة . ورغم وعود محمد علي إلا أن الآلاف فروا للقري المجاورة او لاذوا لدي العربان البدو أوبالمدن الكبري . وهذا ماجعل محمد علي يصدر مرسوما جاء فيه : بأن علي المتسحبين (الفارين أو المتسربين)العودة لقراهم في شهر رمضان1251هجرية - 1835 م. وإلا أعدموا بعدها بالصلب كل علي باب داره أو دواره. .وفي سنة 1845أصدر ديوان المالية لائحة الأنفار المتسحبين. هددت فيها مشايخ البلاد بالقري لتهاونهم وامرت جهات الضبطية بضبطهم ومن يتقاعس عن ضبطهم سيعاقب عقابا جسيما.

وتبني محمد علي السياسة التصنيعية لكثير من الصناعات . فقد أقام مصانع للنسيج ومعاصر الزيوت ومصانع الحصير وكانت هذه الصناعة منتشرة في القري إلا أن محمد علي إحتكرها وقضي علي هذه الصناعات الصغيرة ضمن سياسة الإحتكار وقتها. وأصبح العمال يعملون في مصانع الباشا . لكن الحكومة كانت تشتري غزل الكتان من الأهالي. وكانت هذه المصانع الجديدة يتولي إدارتها يهود وأقباط وأرمن . ثم لجأ محمد علي لإعطاء حق إمتياز إدارة هذه المصانع للشوام . لكن كانت المنسوجات تباع في وكالاته (كالقطاع العام حاليا). وكان الفلاحون يعملون عنوة وبالسخرة في هذه المصانع . فكانوا يفرون ويقبض عليهم الشرطة ويعيدونهم للمصانع ثانية . وكانوا يحجزونهم في سجون داخل المصانع حتي لايفروا . وكانت أجورهم متدنية للغاية وتخصم منها الضرائب . تجند الفتيات ليعملن في هذه المصانع وكن يهربن أيضا . وكانت السياسة العامة لحكومة محمد علي تطبيق سياسة الاختكاروكان علي الفلاحين تقديم محاصيلهم ومصنوعاتهم بالكامل لشون الحكومة بكل ناحية وبالأسعار التي تحددها الحكومة . وكل شونه كان لها ناظر وصراف و قباني ليزن القطن وكيال ليكيل القمح .وكانت تنقل هذه المحاصيل لميناني الاسكندرية وبولاق بالقاهرة . وكانت الجمال تحملها من الشون للموردات بالنيل لتحملها المراكب لبولاق حيث كانت تنقل لمخازن الجهادية أو للإسكندرية لتصديرها للخارج .وكان يترك جزء منها للتجار والمتسببين (البائعين) بقدر حاجاتهم.وكانت نظارة الجهادية تحدد حصتها من العدس والفريك والوقود والسمن والزيوت لزوم العساكر في مصر والشام وافريقيا وكانت توضع بالمخازن بالقلعة وكان مخزنجية الشون الجهادية يرسلون الزيت والسمن في بلاليص والقمح في اجولة .

وكان ضمن سياسة محمد علي لاحتكار الزراعة تحديد نوع زراعة المحاصيل والأقاليم التي تزرعها .وكان قد جلب زراعة القطن والسمسم . وكان محد علي يحدد أسعار شراء المحاصيل التي كان ملتزما بها الفلاحون .وكان التجار ملتزمين أيضا بأسعار بيعها. ومن كان يخالف التسعيرة يسجن مؤبد أو يعدم . و أرسل لحكام الأقاليم أمرا جاء فيه) من الآن فصاعدا من تجاسر علي زيادة الأسعارعليكم حالا تربطوه وترسلوه لنا لأجل مجازاته بالإعدام لعدم تعطيل أسباب عباد الله .). وكانت الدولة تختم الأقمشة حتي لايقوم آخرون بنسجها سرا .وكان البصاصون يجوبون الأسواق للتفتيش وضبط المخالفين. وكان محمد علي يتلاعب في الغلال وكان يصدرها لأوربا لتحقيق دخلا أعلي. وكان يخفض كمياتها في مصر والآستانة رغم الحظر الذي فرضه عليه السلطان بعدم خروج الغلال خارج الإمبراطورية.

عزله و وفاته : عزله أبناؤه في سبتمبر عام 1848 لأنه قد أصيب بالخرف. ومات بالإسكندرية في أغسطس 1849 ودفن بجامعه بالقلعة بالقاهرة .

نابليون في القاهرة

تعرضت مصر لحملتين صليبيتين في عهد الدولة الأيوبية، وكانت الحملتان تقودهما فرنسا (France)، أما الأولى فقد عرفت بالحملة الصليبية الخامسة، وكانت بقيادة "جان دي برس". وأما الأخرى فقد عرفت بالحملة الصليبية السابعة، وكانت بقيادة الملك لويس التاسع ومنيت الحملتان بهزيمة مدوية عامي (618هـ= 1221م) و(648هـ=1250م) وخرجتا من مصر تجران أذيال الخيبة والعار. غير أن رغبة فرنسا (France) في احتلال مصر ظلت متقدة لم يطفئ جذوتها توالي السنين والقرون، وبقيت أملا لساستها وقادتها ينتظرون الفرصة السانحة لتحقيقه، ويبثون رجالهم في مصر يجوبونها في زي التجار أو السياح أو طلاب العلم، ويكتبون دقائق حياتها في تقارير يرسلونها إلى قادتهم هناك.

ولما بدأ الضعف يتسرب إلى الدول العثمانية ويدب في أوصالها أخذت فرنسا (France) تتطلع إلى المشرق العربي من جديد، وراح الأمل القديم يحيا في النفوس، وبدأ الساسة الجدد ينتظرون لحظة الثأر من العار الذي لحقهم في معركة المنصورة خالدة الذكر في سنة (648هـ = 1250م)، وكانت تقارير رجالهم تحرضهم بأن اللحظة المناسبة قد حان أوانها ولا بد من انتهازها. وكشفت تقارير "سانت بريست" سفير فرنسا (France) في الآستانة منذ سنة (1768م) و"البارون دي توت" والمسيو "مور" قنصل فرنسا (France) في الإسكندرية ضعف الدولة العثمانية، وأنها في سبيلها إلى الانحلال، ودعت تلك التقارير إلى ضرورة الإسراع باحتلال مصر، غير أن الحكومة الفرنسية ترددت ولم تأخذ بنصائحهم، احتفاظا بسياستها القائم ظاهرها على الود والصداقة للدولة العثمانية.

الشروع في إعداد الحملة : قبل قيام الحملة الفرنسية على مصر قدم "شارل مجالون" القنصل الفرنسي في مصر تقريره إلى حكومته في (22 من شعبان 1212هـ / 9 من فبراير 1798م) يحرضها على ضرورة احتلال مصر، ويبين أهمية استيلاء بلاده على منتجات مصر وتجارتها، ويعدد لها المزايا التي ينتظر أن تجنيها فرنسا (France) من وراء ذلك. وبعد أيام قليلة من تقديم تقرير مجالون تلقت حكومة فرنسا (France) تقريرا آخر من "تاليران" وزير الخارجية، ويحتل هذا التقرير مكانة كبيرة في تاريخ الحملة الفرنسية على مصر؛ حيث عرض فيه للعلاقات التي قامت من قديم الزمن بين فرنسا (France) ومصر وبسط الآراء التي تنادي بمزايا الاستيلاء على مصر، وقدم الحجج التي تبين أن الفرصة قد أصبحت سانحة لإرسال حملة على مصر وفتحها، كما تناول وسائل تنفيذ مشروع الغزو من حيث إعداد الرجال وتجهيز السفن اللازمة لحملهم وخطة الغزو العسكرية، ودعا إلى مراعاة تقاليد أهل مصر وعاداتهم وشعائرهم الدينية، وإلى استمالة المصريين وكسب مودتهم بتبجيل علمائهم وشيوخهم واحترام أهل الرأي منهم؛ لأن هؤلاء العلماء أصحاب مكانة كبيرة عند المصريين.

قرار الحملة : وكان من أثر التقريرين أن نال موضوع غزو مصر اهتمام حكومة الإدارة التي قامت بعد الثورة الفرنسية، وخرج من مرحلة النظر والتفكير إلى حيز العمل والتنفيذ، وأصدرت قرارها التاريخي بوضع جيش الشرق تحت قيادة نابليون بونابرت في (26 شوال 1212هـ = 12 من إبريل 1798م) . وتضمن القرار مقدمة وست مواد، اشتملت المقدمة على الأسباب التي دعت حكومة الإدارة إلى إرسال حملتها على مصر، وفي مقدمتها عقاب المماليك الذين أساءوا معاملة الفرنسيين واعتدوا على أموالهم وأرواحهم، والبحث عن طريق تجاري آخر بعد استيلاء الإنجليز على طريق رأس الرجاء الصالح وتضييقهم على السفن الفرنسية في

الإبحار فيه، وشمل القرار تكليف نابليون بطرد الإنجليز من ممتلكاتهم في الشرق، وفي الجهات التي يستطيع الوصول إليها، وبالقضاء على مراكزهم التجارية في البحر الحمر والعمل على شق قناة برزخ السويس.

تجهيز الحملة : جرت الاستعدادات لتجهيز الحملة على خير وجه، وكان قائد الحملة الجنرال نابليون يشرف على التجهيز بكل عزم ونشاط ويتخير بنفسه القادة والضباط والعلماء والمهندسين والجغرافيين، وعني بتشكيل لجنة من العلماء عرفت باسم لجنة العلوم والفنون وجمع كل حروف الطباعة العربية الموجودة في باريس (Paris) لكي يزود الحملة بمطبعة خاصة بها. وأبحرت الحملة من ميناء طولون في (3 من ذي الحجة 1212 هـ = 19 من مايو 1798م) وتألفت من نحو 35 ألف جندي، تحملهم 300 سفينة ويحرسها أسطول حربي فرنسي مؤلف من 55 سفينة، وفي طريقها إلى الإسكندرية استولت الحملة على جزيرة مالطة من فرسان القديس يوحنا آخر فلول الصليبيين.

الأسطول الإنجليزي يراقب الحملة : وعلى الرغم من السرية التامة التي أحاطت بتحركات الحملة الفرنسية وبوجهتها فإن أخبارها تسربت إلى بريطانيا (Britain) العدو اللدود لفرنسا (France)، وبدأ الأسطول البريطاني يراقب الملاحة في البحر المتوسط، واستطاع نيلسون قائد الأسطول الوصول إلى ميناء الإسكندرية قبل وصول الحملة الفرنسية بثلاثة أيام، وأرسل بعثة صغيرة للتفاهم مع السيد "محمد كريم" حاكم المدينة وإخباره أنهم حضروا للتفتيش عن الفرنسيين الذين خرجوا بحملة كبيرة وقد يهاجمون الإسكندرية التي لن تتمكن من دفعها ومقاومتها، لكن السيد محمد كريم ظن أن الأمر خدعة من جانب الإنجليز لاحتلال المدينة تحت دعوى مساعدة المصريين لصد الفرنسيين، وأغلظ القول للبعثة؛ فعرضت أن يقف الأسطول البريطاني في عرض البحر لملاقاة الحملة الفرنسية وأنه ربما يحتاج للتموين بالماء والزاد في مقابل دفع الثمن، لكن السلطات رفضت هذا الطلب. وتوقع بريطانيا (Britain) أن تكون وجهة الحملة الفرنسية إلى مصر العثمانية دليلٌ على عزمها على اقتسام مناطق النفوذ في العالم العربي وتسابقهما في اختيار أهم المناطق تأثيرا فيه، لتكون مركز ثقل السيادة والانطلاق منه إلى بقية المنطقة العربية، ولم يكن هناك دولة أفضل من مصر لتحقيق هذا الغرض الاستعماري.

وصول الحملة الإسكندرية : وصلت الحملة الفرنسية إلى الإسكندرية ونجحت في احتلال المدينة في (18 من المحرم 1212هـ= 2 من يوليو 1798م) بعد مقاومة من جانب أهلها وحاكمها السيد محمد كريم دامت ساعات، وراح نابليون يذيع منشورا على أهالي مصر تحدث فيه عن سبب قدومه لغزو بلادهم وهو تخليص مصر من طغيان البكوات المماليك الذين يتسلطون في البلاد المصرية، وأكد في منشوره على احترامه للإسلام والمسلمين، وبدأ المنشور بالشهادتين وحرص على إظهار إسلامه وإسلام جنده كذبا وزورا، وشرع يسوق الأدلة والبراهين على صحة دعواه، وأن الفرنسا (France)وية هم أيضا مسلمون مخلصون، فقال: "إنهم قد نزلوا روما وخربوا فيها كرسي البابا الذي كان دائما يحث النصارى على محاربة المسلمين،" وأنهم قد قصدوا مالطة وطردوا منها فرسان القديس يوحنا الذين كانوا يزعمون أن الله يطلب منهم مقاتلة المسلمين. وأدرك نابليون قيمة الروابط التاريخية الدينية التي تجمع بين المصريين والعثمانيين تحت لواء الخلافة الإسلامية؛ فحرص ألا يبدو في صورة المعتدي على حقوق السلطان العثماني؛ فعمل على إقناع المصريين بأن الفرنسيين هم أصدقاء السلطان العثماني . غير أن هذه السياسة المخادعة التي أراد نابليون أن يخدع بها المصريين ويكرس احتلاله للبلاد لم تنطل عليهم أو ينخدعوا بها؛ فقاوموا الاحتلال وضربوا أروع أمثلة الفداء.

الطريق إلى القاهرة : وفي مساء يوم (19 من المحرم 1212 هـ / 3 من يوليو 1798 م) زحفت الحملة على القاهرة، وسلكت طريقين أحدهما بري وسلكته الحملة الرئيسية؛ حيث تسير من الإسكندرية إلى دمنهور فالرحمانية، فشبراخيت، فأم دينار على مسافة 15 ميلا من الجيزة. وأما الطريق الآخر فبحري وتسلكه مراكب الأسطول الخفيفة في فرع رشيد لتقابل الحملة البرية قرب القاهرة. ولم يكن طريق الحملة سهلا إلى القاهرة فقد لقي جندها ألوانا من المشقة والجهد، وقابلت مقاومة من قبل أهالي البلاد؛ فوقعت في (29 من المحرم 1213هـ = 13 من يوليو 1798م) أول موقعة بحرية بين مراكب المماليك والفرنسيين عند "شبراخيت"، وكان جموع الأهالي من الفلاحين يهاجمون الأسطول الفرنسي من الشاطئين غير أن الأسلحة الحديثة التي كان يمتلكها الأسطول الفرنسي حسمت المعركة لصالحه، واضطر مراد بك قائد المماليك إلى التقهقر صوب القاهرة.

ثم التقى مراد بك بالفرنسيين عند منطقة إمبابة في (7 من صفر 1213 هـ/ 21 من يوليو 1798م) في معركة أطلق عليها الفرنسيون معركة الأهرام. وكانت القوات المصرية كبيرة غير أنها لم تكن معدة إعدادا جيدا؛

فلقيت هزيمة كبيرة وفر مراد بك ومن بقي معه من المماليك إلى الصعيد، وكذلك فعل إبراهيم بك شيخ البلد، وأصبحت القاهرة بدون حامية، وسرت في الناس موجة من الرعب والهلع خوفًا من الفرنسيين.

نابليون في القاهرة : دخل نابليون مدينة القاهرة تحوطه قواته من كل جانب، وفي عزمه توطيد احتلاله للبلاد بإظهار الود للمصريين وبإقامة علاقة صداقة مع الدولة العثمانية، وباحترام عقائد أهالي البلاد والمحافظة على تقاليدهم وعاداتهم؛ حتى يتمكن من إنشاء القاعدة العسكرية، وتحويل مصر إلى مستعمرة قوية يمكنه منها توجيه ضربات قوية إلى الإمبراطورية البريطانية. وفي اليوم الثاني لدخوله القاهرة وهو الموافق (11 من صفر 1213هـ /25 من يوليو 1798م) أنشأ نابليون ديوان القاهرة من تسعة من كبار المشايخ والعلماء لحكم مدينة القاهرة، وتعيين رؤساء الموظفين، غير أن هذا الديوان لم يتمتع بالسلطة النهائية في أي أمر من الأمور، وإنما كانت سلطة استشارية ومقيدة بتعهد الأعضاء بعدم القيام بأي عمل يكون موجها ضد مصلحة الجيش الفرنسي، ولم يكن الغرض من إنشاء هذا الديوان سوى تكريس الاحتلال الفرنسي والعمل تحت رقابة وأعين السلطات الفرنسية.

لقد كانت حملة نابليون على مصر حدثا خطيرا استهدف الأمة الإسلامية في الوقت الذي كانت فيه غافلة عما يجري في أوربا من تطور في فنون القتال وتحديث أنواع الأسلحة ونهضة شاملة، وكان نابليون يمني نفسه باحتلال إستانبول عاصمة الدولة العثمانية وتصفية كيانها باعتبارها دولة إسلامية كبرى وقفت أمام أطماع القارة الأوروبية، وذلك بعد أن يقيم إمبراطورية في الشرق، وقد عبر نابليون عن هذا الحلم بقوله: "إذا بلغت الآستانة خلعت سلطانها، واعتمرت عمامته، وقوضت أركان الدولة العثمانية، وأسست بدلا منها إمبراطورية تخلد اسمي على توالي الأيام...".

القذافي وثورة الفاتح

انتهت الحرب العالمية الثانية، وأنشئت بعدها هيئة الأمم المتحدة التي نظرت في قضية ليبيا، واتفقت آراء الدول الكبرى على أن توضع ليبيا تحت وصاية إحداها. اختلفت آراء الدول الكبرى في هذه الوصاية لاختلاف مطامعها ومصالحها؛ لذا طرحت القضية للتصويت في الجمعية العامة للأمم المتحدة التي وافقت (30 محرم 1369 هـ / 2 نوفمبر 1949م) على منح ليبيا الاستقلال مع وحدة أراضيها، وتشكلت لجنة دولية للإشراف على هذا القرار الذي نصَّ على ألا تزيد مرحلة الإشراف الدولي عن عام (1371هـ / 1952م) تحصل بعدها البلاد على الاستقلال.

وقد حصلت ليبيا على استقلالها في (26 من ربيع الأول 1371هـ / 24 من ديسمبر 1951م) كمملكة اتحادية، وتسلم الملك محمد إدريس السنوسي الحكم فيها، وتلقب بـ"إدريس الأول"، وسُن أول دستور في البلاد، وتشكلت أول وزارة اتحادية فيها برئاسة "محمود المنتصر"، واستمر الحكم الملكي في ليبيا بعد استقلالها ما يقرب من سبعة عشر عامًا، شهد خلالها إحدى عشرة حكومة، انصرف خلالها الملك وحكومته إلى معالجة الأوضاع الداخلية؛ فقد كانت كل ولاية تظن أن لها الحرية التامة ضمن أراضيها، وكان التنقل بين هذه الولايات يخضع لإجراءات صارمة، وكأنه انتقال بين دولتين.

ووقعت المملكة الليبية معاهدة مع بريطانيا (Britain) كان لها أثرها السيئ على سيادتها الفعلية على أراضيها؛ حيث نصت المعاهدة التي وقعت في (1362هـ /1953م) على التحالف بين الدولتين، وحصلت بريطانيا (Britain) بمقتضاها على امتيازات عسكرية في ليبيا، منها أن تكون الأراضي الليبية في برقة وطرابلس وغيرها من الأراضي التي حددتها الملاحق العسكرية لاستعمال القوات البريطانية، ويُسمح بحرية تنقل هذه القوات في كافة الأراضي الليبية، مع عدم دفعها لأية رسوم على البضائع التي تستوردها، وتُعد هذه القوات خارجة عن دائرة القوانين والتشريعات الليبية، في الوقت الذي يحق لها أن تتدخل في شؤون الأمن والشرطة. وكانت مدة هذه المعاهدة عشرين عامًا، وقوبلت هذه المعاهدة باستياء عام من الليبيين .

كما وقع الملك معاهدة مع الولايات المتحدة الأمريكية، حصلت بموجبها الأخيرة على عقد إيجار لقاعدة الملاحة (هويلس) الجوية لمدة عشرين عامًا مقابل مبلغ زهيد من المال يُدفع سنويًا، وكانت هذه القاعدة أضخم قاعدة عسكرية أمريكية في إفريقيا، ووقعت الحكومة الليبية معاهدة عسكرية مع فرنسا (France) سمحت بموجبها للقوات الفرنسية بالبقاء في ولاية "فزان" مقابل مساعدة مالية لتلك الولاية.

كان ازدياد النفوذ الغربي عسكريًا واقتصاديًا في ليبيا سببًا مهمًا في ازدياد المعارضة ضد الملك وحكومته؛ حيث طالب الليبيون بإنهاء المعاهدات الأجنبية التي تقيد الحكومة والشعب، وشهدت تلك الفترة نموًا مطردًا في

الوعي القومي العربي في صفوف الشباب الليبي، خاصة المتعلمين منهم، فقامت مظاهرات صاخبة في البلاد في (شعبان 1383هـ = يناير 1964م) وأعلن الملك عزمه التنازل عن العرش، إلا أنه عدل عن رأيه بعد ذلك.

ثورة الفاتح : أصبح الملك وحكومته معزولين عن الشعب، وبدأ الوضع الاقتصادي والاجتماعي والفكري والسياسي يتغير في ليبيا بعد ظهور النفط في أراضيها، ونظم الوطنيون والقوميون أنفسهم بشكل سري في ذلك الجو الملتهب حماسة بسبب انتشار أفكار القوميين والبعثيين والناصريين. ويحكي العقيد "القذافي" في مقالاته "قصة الثورة" "أن أول لجنة قيادية للثورة تكونت في المدرسة الثانوية، وأن أول مظاهرة وحدوية قادها القذافي كانت في (جمادى الأولى 1381 هـ = أكتوبر 1961م)، وأنه في عام (1384هـ = 1964م) تقرر إعادة تنظيم الحركة الثورية؛ حيث قسمت إلى حركة عسكرية وأخرى مدنية، وعملت الأولى بصفة مستقلة من الناحية التنظيمية، وشكلت حركة "الضباط الوحدويين الأحرار" التي بدأت تتغلغل في صفوف الجيش الليبي في سرية تامة، وتعقد اجتماعاتها أثناء العطلات الرسمية والأعياد رغبة في عدم إثارة الانتباه.

وصدر المنشور السري الأول لهذه الحركة في (ذو القعدة 1389هـ / يناير 1969م)، ثم حددت قيادة الحركة شهر (المحرم 1389هـ / مارس 1969م) موعدًا للقيام بالانقلاب العسكري والإطاحة بالحكم الملكي، غير أنه تأجل إلى شهر (جمادى الأولى 13389هـ / أغسطس 1969)، ثم تأجل إلى (19 جمادى الآخرة 1398هـ ظ 1 سبتمبر 1969م) واختير ذلك الموعد؛ لأن قيادة الجيش كانت على وشك إرسال دفعات من الضباط للتدريب في الخارج بينهم ضباط وحدويون، وظنت اللجنة المركزية للتنظيم أن قيادة الجيش قد تكون على علم بتحركاتهم، وفي اجتماع معسكر "قاريونس" أكد "القذافي" على تحديد أول سبتمبر للقيام بانقلابه العسكري.

وتحركت قوات من الجيش ونجحت في الإطاحة بالنظام الملكي بعدما أسرع ممثله حسن الرضا -ولي العهد- في التنازل عن العرش؛ حيث كان الملك إدريس الأول في زيارة استجمام بتركيا واليونان، وأذاع القذافي أول بيان لحركته على الشعب الليبي. والوقت الذي وقع فيه الانقلاب العسكري في ليبيا أملته ظروف أخرى -أيضًا- يأتي في مقدمتها قطع الطريق أمام تنفيذ الخطة التي وضعها الضابط الكبير "عمر الشلحي" وأخوه عبد العزيز بالاتفاق مع بريطانيا (Britain) لإعادة تنظيم القوات المسلحة بهدف الاستيلاء على السلطة الفعلية في البلاد.

ونجح القذافي في انقلابه دون إراقة دماء، وتضاربت الأخبار عن هوية القائمين بهذا الانقلاب الذين أعلنوا قيام الجمهورية العربية التي ترتكز على شعارات (الحرية – الاشتراكية – الوحدة) وبدأ المجلس المكون من (12) ضابطًا من صغار الضباط على رأسهم الملازم أول معمر القذافي الذي كان يبلغ من العمر ثلاثين عامًا في تسيير أمور البلاد، فألقى القبض على الموالين للملك، وعلى جميع الضباط من رتبة "رائد" فما فوق، وفشلت الانقلابات المضادة لانقلاب "الفاتح" في سبتمبر، وشكلت حكومة مدنية برئاسة الدكتور "محمد المغربي" الخبير في شؤون النفط، لكنها لم تدُمْ طويلاً، وتم ترقية الملازم أول معمر القذافي إلى رتبة العقيد، وشُكلت وزارة جديد برئاسته، وتركزت السلطات التشريعية والتنفيذية في يد مجلس قيادة الثورة الذي لم يكن له تجارب سابقة في الحكم، وكان يتصرف حسبما تمليه قناعاته ضمن الشعارات التي أعلنها.

وكان لا بد لقادة النظام الجديد أن يجدوا شرعية يستند إليها حكمهم حتى يصبح مقبولاً لدى الشعب الليبي، فبدؤوا في مفاوضات مع الولايات المتحدة الأمريكية للجلاء عن قاعدة الملاحة (هويل) فتسلمتها ليبيا، وأطلق عليها قاعدة "عقبة بن نافع"، وأجروا مفاوضات مع بريطانيا (Britain) أجَلتْ بمقتضاها بريطانيا (Britain) عن قواعدها في بنغازي والعدم وطبرق.واستقبل الشعب الليبي جلاء القوات الأجنبية بفرح وحماسة شديدين، وحاول رجال الثورة في ليبيا إضفاء الطابع الإسلامي على حكمهم حتى لا يصطدموا بمشاعر الشعب الإسلامية التي غرستها فيهم الحركة السنوسية؛ لذا أصدرت قانونًا يمنع تعاطي الخمور، وعملت على تطبيق فريضة الزكاة، وأعلن القذافي توجهه الإسلامي.

ورسمت الثورة سياسة نفطية جديدة لوضع حد للاحتكار الأجنبي للثروات الوطنية، فقام القذافي بتأميم شركة النفط البريطانية، عندما قامت بريطانيا (Britain) بتسليم ثلاث جزر عربية في الخليج لإيران، كما قام بسحب رصيد ليبيا الضخم من نطاق منطقة الجنية الإسترليني في (3 صفر 1393هـ / 6 أبريل 1973م). وعلى النطاق العربي كثفت قيادة الثورة نشاطها ومساعيها الوحدوية مع الدول العربية، فعملت على إقامة اتحاد الجمهوريات العربية المتحدة الذي تألف من (مصر وسوريا وليبيا)، ووقع الميثاق في بنغازي في (21 صفر 1391هـ / 17 أبريل 1971م) لكنه بقي حبرًا على ورق. وفي (المحرم 1394هـ / يناير 1974م) تم إعلان قيام وحدة اندماجية بين ليبيا وتونس يكون رئيسها الرئيس التونسي "الحبيب بورقيبه" تحت علم واحد وجيش

واحد، إلا أن هذه الوحدة لم يُكتب لها البقاء إلا أربعًا وعشرين ساعة فقط. وكان للعقيد القذافي دور بارز في إفشال الحركة الشيوعية التي انقلبت على الرئيس السوداني "جعفر النميري" في (1391هـ / 1971م) وإعادة "النميري" إلى الحكم.

وعلى الصعيد الإسلامي والدولي ساند القذافي ثورة المسلمين في تشاد(Chad) ضد حكم الأقلية المسيحية التي أقامها الفرنسيون بزعامة "فرانسوا تومبلباي"، وساند المسلمين في جنوب الفليبين مساندة قوية، وكانت طرابلس ليبيا مقرًا للمفاوضات التي دارت بين الحكومة الفليبينية والمسلمين عام (1397هـ / 1976م) والتي انتهت بإعطاء ولايات الجنوب حكمًا ذاتيًا، وساند الرئيس المسلم "عيدي أمين" في أوغندا(Uganda) ، وأيد باكستان في ضد الهند سنة (1391هـ / 1971م).

ووثق القذافي علاقاته بالاتحاد السوفيتي في عام (1394هـ = 1974م) بعد زيارة "عبد السلام جلود" الرجل الثاني في النظام الليبي لموسكو (Moscow) وتوقيعه اتفاقيات صداقة وتسليح، وقد تفرغ القذافي لوضع فلسفة الثورة، وتولى عبد السلام جلود مهام الحكم دون تعيين رسمي، وأخرج كتابًا أسماه "الكتاب الأخضر" سنة (1397هـ / 1976م) وصفه بأنه المنهج السياسي والاجتماعي الذي سيسير عليه، تناول فيه مشكلة الديمقراطية، والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية، ويرى صاحب الكتاب أنه يتضمن المبادئ الأساسية للثورة، وأنه يقدم للعالم النظرية العالمية الثالثة في فلسفة الحكم.

وفي ربيع الأول (1397هـ / مارس 1977م) أقيم اجتماع استثنائي لمؤتمر الشعب، أعلن فيه حل مجلس قيادة الثورة، وتعيين القذافي أمينًا عامًا لمؤتمر الشعب العام، وتغير اسم منصب الوزير إلى "أمين سر اللجنة"، وألقى القذافي خطابًا مهمًا أعلن فيه دخول ليبيا عصرًا جديدًا هو عصر الجماهير؛ أي أن اللجان الشعبية هي التي يجب أن تمارس وتراقب السلطة من خلال لجانها الشعبية والثورية، من خلال التسيير الذاتي في الميدان الاقتصادي، والديمقراطية الشعبية المباشرة في الميدان السياسي، وأعلن -أيضًا- تغيير اسم "الجمهورية العربية الليبية" إلى "الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية" . وفي (1 ربيع آخر 1399هـ /1 مارس 1979م) استقال القذافي من كل مناصبه الرسمية وتفرغ لقيادة الثورة -لا السلطة- في ليبيا التي هي في الأصل رئاسة الدولة.

وقد استحدث القذافي تأريخًا خاصًا بدولته يخالف ما تعارف عليه المسلمون منذ الخليفة الراشد "عمر بن الخطاب"، حيث رأى القذافي أن يؤرخ بدءًا من وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وليس من الهجرة النبوية!. ولا يزال القذافي حتى الآن ممسكًا بزمام السلطة في ليبيا رغم مرور أكثر من ثلاثين عامًا على ثورة الفاتح من سبتمبر.

حماس (حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين)

حماس حركة إسلامية جهادية فلسطينية، نشأت في مدينة غزّة بفلسطين، ثم انتشرت في كافة أرجاء الأرض المحتلة. وكما جاء في ميثاق الحركة الذي أصدرته في 1 محرم 1409هـ 1988/8/18م، فإنها تعد جناحاً من أجنحة الإخوان المسلمين بفلسطين.

التأسيس وأبرز الشخصيات: أعلنت حماس في بيانها الأول الذي صدر يوم 14 كانون الأول ديسمبر 1987م بأنها الذراع الضارب لجماعة الإخوان المسلمين في فلسطين المحتلة، وهددت العدو اليهودي بأنها ستقابله بعنف أشد كلما اشتد عنفه.. مؤكدة أن الإسلام هو الحل العملي لقضية فلسطين، وأنها ترفض إضاعة الجهد والوقت في الركض وراء الحلول السلمية والمؤتمرات الدولية الفارغة.

من أكبر ما قامت به حركة حماس، هو تفجيرها الانتفاضة الباسلة التي أطلق عليها ثورة الحجارة في 8 كانون الأول ديسمبر 1987م، وقدمت مئات الشهداء والسجناء ولا زالت تقدم...وتقول الحركة إنها لن توقف ثورتها حتى تحرر فلسطين من رجس اليهود. ومن أبرز شخصياتها التي أعلنت حتى الآن:

1. الشيخ أحمد ياسين: وهو رجل مقعد ، ويعد المؤسس لحركة حماس وقائدها الأول، قبض عليه اليهود عام 1984م في غزة لوجود أسلحة في منزله كانت معدة للمواجهة العسكرية مع الصهاينة وحكم عليه بالسجن عدة سنوات. ثم اغتاله اليهود أخيرًا - رحمه الله - .
2. الأستاذ خليل القوقا. أحد قادة حماس، وقد أبعدته سلطات الاحتلال اليهودي بعد الانتفاضة إلى خارج فلسطين المحتلة.

الأفكار والمعتقدات: إن أفكار ومعتقدات حركة (*) حماس تتمثل في ميثاقها الأول الذي أعلنته يوم 1 محرم 1409هـ/ 8/15/ 1988م. ويمكن أن نجملها فيما يلي:

1. حركة المقاومة الإسلامية: الإسلام منهجها (*)، منه تستمد أفكارها ومفاهيمها وتصوراتها عن الكون والحياة والإنسان وإليه تحتكم في كل تصرفاتها ومنه تستلهم ترشيد خطاها (المادة الأولى).
2. حركة المقاومة الإسلامية: حركة إنسانية، تلتزم بسماحة الإسلام، وترى أنه في ظل الإسلام يمكن أن يتعايش أتباع الديانات جميعاً. آمنين على أنفسهم وأموالهم وحقوقهم.
3. إن أرض فلسطين وقف إسلامي على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة، لا يصح التفريط فيها أو في جزء منها أو التنازل عنها أو عن جزء منها، ولا تملك ذلك دولة عربية أو كل الدول العربية ولا يملك ذلك ملك أو رئيس أو كل الملوك والرؤساء، ولا تملك ذلك منظمة أو كل المنظمات سواء كانت فلسطينية أو عربية.
4. جهاد اليهود في فلسطين فرض عين على كل مسلم ومسلمة، وتخرج المرأة للقتال بغير إذن زوجها.. ولا حل للقضية الفلسطينية إلا بالجهاد (*).
5. معارضة المبادرات وما يسمى بالحلول السلمية للقضية الفلسطينية فهي مضيعة للوقت، وعبث لا طائل منه.
6. للمرأة المسلمة دور في معركة التحرير لا يقل عن الرجل، فهي مصنع الرجال ومربية الأجيال على القيم والمفاهيم الأخلاقية المستمدة من الإسلام.
7. احترام الرأي الآخر في الحركات الإسلامية الأخرى ما دامت تصرفاتها في حدود الدائرة الإسلامية.

وهذا الميثاق يتكون من 36 مادة من أهمها اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية من أقرب المقربين إلى حركة المقاومة الإسلامية ولكنها لا توافقها في تبنيها للفكرة العلمانية.

الجذور الفكرية والعقائدية: أعلنت حماس في ميثاقها (المادة الثانية): أنها جناح من أجنحة الإخوان المسلمين بفلسطين، فجذورها الفكرية والعقائدية تمتد ضمن التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة . (ويلحقها ما يلحق جماعة الإخوان من مؤاخذات) .

ومن المفهوم أن حركة حماس إسلامية جهادية فلسطينية، نشأت في غزة بفلسطين ثم انتشرت في كافة أرجاء الأرض المحتلة، وقائدها الأول هو الشيخ أحمد ياسين ر رحمه الله - ، وتتخذ الحركة من الإسلام منهجاً لها. وهي حركة إنسانية تلتزم بسماحة الإسلام وترى أنه في ظل الإسلام يمكن أن يتعايش أتباع الديانات جميعاً. كما أن أرض فلسطين تعتبر أرض وقف إسلامي على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة ولا يصح التفريط فيها أو في جزء منها أو التنازل عنها أو عن جزء منها، فلا تملك ذلك دولة عربية أو كل الدول العربية، وجهاد اليهود في فلسطين هو فرض عين على كل مسلم ومسلمة .

حزب الوفد في مصر

الوفد حزب سياسي شعبي علماني ، تشكل في مصر سنة 1918م، وكان حزب الأغلبية قبل ثورة 23 يوليو المصرية، التي أنهت عهد الملكية، وحولت البلاد إلى النظام الجمهوري، ولم يعد الحزب إلى نشاطه السياسي إلا في عهد الرئيس أنور السادات، بعد سماحه للتعددية الحزبية، وقد اتخذ لنفسه اسم حزب الوفد الجديد سنة 1978م، ويعد الآن من أكبر أحزاب المعارضة في مصر.

التأسيس وأبرز الشخصيات: ومن أبرز شخصيات هذا الحزب السياسي :-

1. سعد زغلول: خطرت له فكرة تأليف الوفد المصري للدفاع عن قضية مصر سنة 1918م حيث دعا أصحابه إلى مسجد وصيف للتحدث فيما كان ينبغي عمله للبحث في المسألة المصرية بعد الهدنة (بعد الحرب العالمية الأولى). تشكل الوفد المصري الذي ضم سعد زغلول وعبد العزيز فهمي وعلى شعراوي وأحمد لطفي السيد وآخرين.. وأطلقوا على أنفسهم (الوفد المصري). وقد جمعوا توقيعات من أصحاب الشأن وذلك بقصد إثبات صفتهم التمثيلية وجاء في الصيغة: "نحن الموقعين على هذا قد أنبنا عنا حضرات: سعد زغلول و.. في أن يسعوا بالطرق السلمية المشروعة حيثما وجدوا للسعي سبيلاً في استقلال مصر تطبيقاً لمبادئ الحرية (*) والعدل التي تنشر رايتها دولة بريطانيا (Britain) العظمى". اعتقل سعد زغلول ونفي إلى مالطة هو ومجموعة من رفاقه في 8 آذار (مارس) 1919م فانفجرت ثورة 1919م في مصر التي كانت من أقوى عوامل زعامة سعد زغلول والتمكين لحزب الوفد. وبقي حزب الوفد الذي هو حزب الأغلبية أو كما أطلق عليه الحزب الجماهيري الكبير يتولى الوزارة معظم الوقت في مصر منذ عام 1924م وحتى عام 1952م.

ومن شخصيات حزب الوفد الذين تولوا الوزارة: عبد الخالق ثروت ومصطفى النحاس باشا الذي تولى مرات عديدة رئاسة الوزارة في مصر قبل ثورة 1952م.

2. فؤاد سراج الدين: كان عضواً في حزب الوفد سنة 1946م، ثم سكرتيراً عامًا للحزب سنة 1948م، اختير وزيراً بوزارات الزراعة والداخلية والشؤون الاجتماعية، ثم وزيراً للداخلية والمالية معاً سنة 1950م.. ثم رئيساً لحزب الوفد الجديد سنة 1978م .

العقائد والأفكار: و من مبادئ الوفد المعلنة السياسية والاجتماعية:

1. تحقيق استقلال البلاد وحريتها وتحقيق الوحدة بين مصر والسودان.
2. التمسك بميثاق الأمم المتحدة (*) وجامعة الدول العربية.
3. التمسك بعروبة فلسطين.
4. العمل على رفاهية الشعب وترقيته عن طريق النظام الليبرالي .
5. دعم النظام الدستوري الديمقراطي.

وهكذا نرى أنه ليس للدين أي مكانة في مبادئ الحزب. أما المبادئ التي يعلنهـــا الحزب فتبقى في أكثر الأحيان حبراً على ورق، إذ تبقـــى المصالـــح الحزبية والشـــخصية هي المحـــرك الأساسي في الحزب. يعد سعد زغلول المؤسس الأول لحزب الوفد ومن أشد أنصار تحرير المرأة.

يتضح مما سبقأن الوفد حزب سياسي شعبي مصري ليس في برنامجه ما يدل على أنه له توجهاً دينيًّا معيناً. تشكل سنة 1918م. وألغي الحزب بعد ثورة 1952م وعاد باسم الوفد الجديد في عهد الرئيس الراحل أنور السادات عام 1978م. وقد كان سعد زغلول أبرز وأول زعماء الحزب. ومن أهم شخصياته: عبد الخالق ثروت، ومصطفى النحاس باشا، ورئيس حزب الوفد الجديد هو فؤاد سراج الدين باشا. وتقوم مبادئ الحزب على دعم النظام الدستوري والعمل على رفاهية الشعب وترقيته عن طريق النظام الليبرالي وقد كان سعد زغلول علماني النزعة ومن أنصار تحرير المرأة بالمعنى المعروف في الغرب.

الاحتلال الإنجليزي للبلاد المصرية

من قرأ تاريخ الاحتلال الإنجليزي للبلاد المصرية المسلمة في القرن الماضي وتابع خطواته، متأملاً ما تبين من سبيل المجرمين للوصول إلى هذا الأمر الجلل؛ وجد في ذلك الكثير من العِبَر التي تستحق التدوين، ويمكن الاستفادة منها لمنع تكرار ما حدث في دولٍ أخرى –لا قدّر الله-. لأن طرائق مكر الأعداء –على اختلاف دولهم- متشابهة؛ يبني اللاحق منهم على خطط السابق، وينسج على منواله، كما هو واضحٌ جداً الآن في العراق؛ حيث استفاد الأمريكيون كثيراً من الملف الإنجليزي القديم للإيقاع من جديد بهذا البلد المسلم. وتاريخ الإنجليز مع الدول العربية والإسلامية - عامة - في هذا العصر مليئ بالخبث والحقد والمؤامرات المتنوعة في أماكن شتى من بلاد الإسلام . فمامن مصيبة تحل بهم إلا وتجد من ورائها كيد الإنجليز وتدبيرهم ، والشواهد على هذا كثيرة .

موجز تاريخي للأحداث : كانت مصر كغيرها من بلاد العالم الإسلامي تحكمها الدولة العثمانية . وكانت تُحكم بالشريعة الإسلامية ، وترتكز في أمورها على الإسلام بوجود الأزهر ، وهيئة كبار العلماء ، مع قصور وانحراف ، قلما يسلم منه أحد . قام الفرنسيون بقيادة نابليون بونابرت بحملتهم على مصر عام 1798م ، بعد أن مهدوا لذلك بإرسال الجواسيس الذين يدرسون وضع البلاد ومدى قابليته للاحتلال . ولكنهم لم يفلحوا في البقاء فيها سوى 3 سنوات نظرًا لاتحاد أهل البلاد ضدهم، ووقوفهم صفًا واحدًا تجاه حملتهم –حكامًا ومحكومين- ؛ رغم تطمينات نابليون الكثيرة لهم بأنه لا يريد الإسلام بسوء ! كرر الإنجليز ما قام به إخوانهم الفرنسيون؛ فأرسلوا حملة عسكرية بقيادة "فريزر" لاحتلال مصر؛ لكنها باءت بالفشل –أيضاً-؛ للأسباب نفسها. استمر العثمانيون يحكمون مصر من خلال الولاة الذين يعينونهم واحداً تلو الآخر، ولكن الشعب المصري لا يرتضيهم لظلمهم وتعسفهم إلى أن تم تعيين (محمد علي باشا) والياً على مصر بعد أن اختاره الشعب والعلماء والوجهاء - بإذن مسبق من الدولة العثمانية- مشترطين عليه أن يحكم بالعدل! استغل (محمد علي باشا) الفرصة ولم يفوتها ، فحكم البلاد ، مفتتحًا حكمه بمذبحة شنيعة لبقايا "المماليك" ، الذين كانوا ينافسونه . انشغل (محمد علي باشا) بالأمور العسكرية التي كان من أهمها: حملته الظالمة على أهل الدعوة السلفية في الجزيرة العربية، وحملته على السودان، وغيرها من الحملات العسكرية.

مات محمد علي باشا عام (1849م). - تولى الحكم بعده حفيدة: عباس بن طوسون بن محمد علي (من عام 1848م إلى 1854م). ثم جاء بعده سعيد بن محمد علي (من1854 إلى 1864). وفي عهده: تم منح امتياز

شق قناة السويس لصديقه المهندس الفرنسي " دي ليسابس " بشروط مجحفة جرَّت على بلاد مصر الويلات فيما بعد. وفي عهده أيضاً بدأت مشكلة الديون حيث بدأ يستدين من الغرب بفوائد ربوية لينجز قناة السويس وغيرها من الأعمال المرهقة لميزانية البلاد دون فائدة كبيرة تجنى منها .
جاء بعده: الخديو إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي(من1863 إلى 1879م).
وفي عهده افتتحت قناة السويس، وتضخمت الديون التي كان يستدينها لينفقها بإسراف على أمور شكلية أولافائدة منها للبلاد ؛ مما اضطره لبيع نصيب مصر من القناة على الإنجليز !!
وفي عهده بدأ تدخل الدول الأوربية في البلاد بشكل سافر بدعوى حماية حقوقها المالية ؛ إلى أن وصل الحال إلى فرض وزيرين أوروبيين ضمن تشكيلة الوزراء ! إضافة إلى تدفق الأجانب في عهده على مصر ، وإقامة محاكم خاصة بهم .

كان رئيس الوزراء في عهد إسماعيل : القبطي النصراني ! نوبار باشا الذي كانت ميوله وعواطفه إلىجانب بريطانيا (Britain). و في عهد إسماعيل قدم جمال الدين الأفغاني إلى مصر بدعوة من الوزير رياض باشا .(كان رياض من أصل يهودي، ادعت عائلته الإسلام). أخذ الأفغاني يبث أفكاره "الثورية" و"العصرية" بين أصناف المصريين الطامحين من مسلمين وغيرهم؛فتشكلت من حوله مجموعة من المتأثرين بأفكاره. تركزت فكرة الأفغاني ومن معه على تكوين الصحف المتنوعة والمشاركة فيها، وتشويه صورة الحاكم والعلماء في أذهان الناس ، واستغلال أوضاع البلاد لتهييجهم ، إضافة إلى الإلحاح على المطالبة بالحكم النيابي، وتأسيس الأحزاب، والمشاركة الشعبية .. الخ. فعلى سبيل المثال: كان الأفغاني يهاجم الخديو إسماعيل علانية ويقول للمتجمهرين حوله: (أنت أيها الفلاح تشق الأرض لتستنبت ما تسد به الرمق، وتقوم بأود العيال، فلماذا لا تشق قلب ظالمك ؟! لماذا لا تشق قلب الذين يأكلون ثمرة أتعابك؟!) (دراسات في تاريخ العرب الحديث، للدكتور عمر عبد العزيز عمر، ص 297) ، وغيرها من الكلمات الثورية التهييجية. تم عزل الخديو إسماعيل من قبل الدولة العثمانية بعد ضغوط إنجليزية لأنه بدأ يعارض بعض قراراتها .

تولى الحكم بعده ابنه الخديو توفيق (1879-1892م) الذي أحس بخطورة الأفغاني وما يبثه من أفكار، فنفاه خارج البلاد؛ لكن بعد أن بذر بذرته الخبيثة في البلاد. كان وزير الحربية في عهد توفيق : (عثمان رفقي)، وهو شركسي متعصب قام بعدة أعمال ظالمة ضد الجنود والضباط المصريين؛ كمنعهم من الترقيات وغيرها. مما دفع بأحمد عرابي (وهو أحد المتأثرين بدعوة الأفغاني ومحمد عبده) أن يثور ضد هذا الظلم ويطالب بإقالة عثمان رفقي . فاستجيبت مطالبه بعد عدة أحداث ومنازعات.
لم يكتف عرابي بما تحقق ؛ إنما اغتر بمن حوله وظن أنه ممثل الشعب، مما أداه إلى الاستطالة على ولي أمره، والخروج بمظاهرة ضده. كان الإنجليز يشايعهم الفرنسيون يرقبون الأحداث بغبطة وسرور! وكانوا يوعزون من خلف ستار إلى عرابي أن امض في طريق "الإصلاح"، ولا تخش أحدًا! ومن ذلك ما ذكر محمد عبده في مذكراته عن الثورة العرابية –وهو أحد أقطابها- من أن قنصل فرنسا (France) (أرسل إلى أحمد عرابي وإخوانه يقول لهم: إنه يسره ما يراه من صلابتهم وعزيمتهم، واشتدادهم في المطالبة بالعدل، فعليهم أن يثبتوا في مطالبهم ولا يُضعفهم ما يُهَددون به) ! (الأعمال الكاملة لمحمد عبده، 528/1، 531) . و(أرسل إلى عرابي كتابًا يمدحه فيه على ثباته، ويشجعه على عدم المبالاة بالحكومة). (مصر المجاهدة في العصر الحديث، عبد الرحمن الرافعي، ص 34) .
أما إنجلترا فكانت تفعل الأمر نفسه بل أشد، من خلال جاسوسها المدعو: " بلنت" الذي كان يجوس بلاد مصر يؤلب الناس على الحكم، ويراسل عرابي ويستحثه على مواصلة الضغط على الحكومة لعلها تستجيب لمطالب "الإصلاح"! ، وهدفه الحقيقي فصل مصر عن الدولة العثمانية تمهيدًا لاحتلالها .
يقول الدكتور محمد محمد حسين –رحمه الله- عن "بلنت" هذا: (كان لا يفتر عن التنقل بين مضارب الأعراب في مصر.. يدعو المصريين إلى الثورة، ويتكلم بعد وقوعها باسم عرابي، ويقدم له صورًا مضللة عن صفته الرسمية، وقدرته السياسية، وقوة الجيوش الإنجليزية..). (الإسلام والحضارة الغربية، ص 66).

ويقول الأستاذ مصطفى غزال عنه : (كان من أشد الناس تفانياً في مصالح الإنجليز، رغم أنه يتظاهر بصداقته للشرق المتمثل بالشعوب التابعة لتركيا، وبعدائه للحكومات البريطانية، بل كان أحيانًا يتظاهر بالدفاع عن قضايا الشعوب الشرقية، ويقف بجانبهم، كما وقف بجانب عرابي، ودافع عنه بعد أسره، كان هذا نوعًا من الدهاء والحنكة الإنجليزية).(دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام، ص 123).
أحس الخديو توفيق بالخطر فلجأ إلى الإسكندرية طالباً من الإنجليز المتربصين بسفنهم في البحر حماية عرشه

CUP/6020/08/1000/SDE — 9

! مع ضغطه هو والإنجليز على السلطان العثماني لإصدار منشور في عصيان عرابي ؛ لكي ينفض الناس عنه . افتعل الإنجليز مذبحة للنصارى في الإسكندرية ليتخذوها ذريعة لاحتلالها عام (1882م) بدعوى حماية رعاياهم !قبل أن تتم المصالحة بين عرابي والدولة العثمانية .
تعاون المنافقون الخونة من أبناء مصر مع الإنجليز ، ومكنوا لهم من احتلال البلاد بعرض من الدنيا قليل ! لم يستجب عرابي للناصحين الذين حثوه على سد قناة السويس لكي لا يتسلل منها الإنجليز إلى عمق الأراضي المصرية ؛ منخدعاً -كما سيأتي- بتطمينات المهندس الفرنسي صاحب امتياز القناة .
- قضي على الثورة العرابية بعد أن أوقعت البلاد بيد الاحتلال الإنجليزي ، الذي استمر أكثر من 70 عاماً !! (1882 – 1956م). رغم ادعاءاتهم وتصريحاتهم المتكررة بأنهم سيخرجون حالما يعود الهدوء والأمن للبلاد !! بعد أن تمكن الإنجليز من البلاد المصرية عاثوا فيها فساداً في جميع المجالات: السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، مستعينين في ذلك كله بالمتعاونين معهم من أفراد الطابور (الخامس) ؛ وعلى رأسهم العصرانيون بقيادة شيخهم محمد عبده الذي كان له ولتلاميذه من بعده الدور الأول في تغريب البلاد وترويضها لقبول مطالب الاحتلال .

استمر الخديو توفيق في الحكم ، ثم جاء بعده ابنه عباس حلمي (1892 – 1914) ثم حسين كامل ابن إسماعيل (1914م – 1917م) ثم فؤاد بن إسماعيل (1917م – 1936م)، ثم الملك فاروق ابن فؤاد (1936-1952م) . وجميع هؤلاء الحكام لم يكن لهم عقد ولا حل، إنما كانوا واجهة شكلية أمام الناس، وأما السلطة الحقيقية فكانت بيد الإنجليز. قام جمال عبد الناصر ومن معه بثورتهم العسكرية على الحكم الملكي عام (1952م) معلنين قيام الجمهورية العلمانية بتواطؤ وتمكين من الغرب ، (لاسيما أمريكا التي رعت ثورتهم منذ البداية) (انظر : " ثورة يوليو الأمريكية " لمحمد جلال كشك - رحمه الله -) .
رحل الإنجليز عن مصر عام (1956م) بعد أن سلموا السلطة لمن يحققون أهدافهم في مسخ البلاد وتغريبها، والقضاء على مظاهر الإسلام فيها ؛ وعلى رأس ذلك إلغاء الحكم بالشريعة . وبعد أن تحقق أهم هدف لهم ؛ وهو التكين ليهود من إقامة دولة لهم في أرض فلسطين .

مصطفى كامل : انتهت الثورة العرابية بوقوع مصر فريسة الاستعمار البريطاني عام (1300هـ = 1882م)، ورغم ذلك لم يكن للاحتلال أي وضع قانوني؛ إذ كانت مصر ولاية عثمانية تتمتع باستقلال داخلي، وتخضع لحكم أسرة محمد علي باشا، واضطر هذا الأمر بريطانيا (Britain) إلى أن تعلن عن أن وضعها في مصر مؤقت، وسوف ينتهي بإعادة النظام وتثبيت سلطة خديوي مصر. أما الشعب المصري فقد عاش بعد هزيمة العرابيين فترة من الخمول والإعياء وتضاؤل الروح الوطنية؛ فخيم على البلاد جو من الخضوع للإنجليز، وعمَّ اليأس والقنوط في نفوس كثير من الناس. وظن البعض أن الحركة الوطنية ماتت في نفوس المصريين؛ فتنكَّر كثيرون -خاصة من الأعيان- للحركة الوطنية، واختفت الصحافة الوطنية، وعاش المصريون فترة من عدم التوازن بينهم وبين واقعهم المرير.

وبدأ هذا الوضع في الاختفاء التدريجي مع نمو روح المقاومة حيث ظهرت جريدة "العروة الوثقى" التي أصدرها الشيخ "جمال الدين الأفغاني" والإمام "محمد عبده".وقد تشكلت جمعية سرية من الوطنيين عُرفت باسم "جمعية الانتقام"، وظهرت شخصية "عبد الله النديم" خطيب الثورة العرابية، الذي أشعل بخطبه ومقالاته الوطنية النفوس، وكذلك شخصية "لطيف سليم"، الذي بثَّ الوعي الوطني في نفوس كثير من المثقفين. وهكذا لم يكد المصريون يلتقطون أنفاسهم من صدمة الاحتلال حتى بدءوا في المطالبة بالاستقلال بزعامة مصطفى كامل، بعدما مهد له الطريق زعماء وطنيون.

ولد مصطفى في (1 رجب 1291هـ = 14 من أغسطس 1874م)، وكان أبوه "علي محمد" من ضباط الجيش المصري، وقد رُزقَ بابنه مصطفى وهو في الستين من عمره، وعُرف عن الابن النابه حبُّه للنضال والحرية منذ صغره؛ وهو الأمر الذي كان مفتاح شخصيته وصاحبه على مدى 34 عامًا، هي عمره القصير. والمعروف عنه أنه تلقى تعليمه الابتدائي في ثلاث مدارس، أما التعليم الثانوي فقد التحق بالمدرسة الخديوية، أفضل مدارس مصر آنذاك، والوحيدة أيضًا، ولم يترك مدرسة من المدارس إلا بعد صدام لم يمتلك فيه من السلاح إلا ثقته بنفسه وإيمانه بحقه. وفي المدرسة الخديوية أسس جماعة أدبية وطنية كان يخطب من خلالها في زملائه، وحصل على الثانوية وهو في السادسة عشرة من عمره، ثم التحق بمدرسة الحقوق سنة (1309هـ = 1891م)، التي كانت تعد مدرسة الكتابة والخطابة في عصره، فأتقن اللغة الفرنسية، والتحق بجمعيتين وطنيتين، وأصبح يتنقل بين عدد من الجمعيات؛ وهو ما أدى إلى صقل وطنيته وقدراته الخطابية.

وقد استطاع أن يتعرف على عدد من الشخصيات الوطنية والأدبية، منهم: "إسماعيل صبري" الشاعر الكبير ووكيل وزارة العدل، والشاعر الكبير "خليل مطران"، و"بشارة تكلا" مؤسس جريدة "الأهرام"، الذي نشر له بعض مقالاته في جريدته، ثم نشر مقالات في جريدة "المؤيد". وفي سنة (1311هـ = 1893م) ترك مصطفى كامل مصر ليلتحق بمدرسة الحقوق الفرنسية؛ ليكمل بقية سنوات دراسته، ثم التحق بعد عام بكلية حقوق "طولوز"، واستطاع أن يحصل منها على شهادة الحقوق، ووضع في تلك الفترة مسرحية "فتح الأندلس" التي تعتبر أول مسرحية مصرية، وبعد عودته إلى مصر سطع نجمه في سماء الصحافة، واستطاع أن يتعرف على بعض رجال الثقافة والفكر في فرنسا (France)، وازدادت شهرته مع هجوم الصحافة البريطانية عليه.

وسافر مصطفى كامل إلى برلين في نطاق حملته السياسية والدعائية ضد الاحتلال البريطاني، وأصبح اسمه من الأسماء المصرية اللامعة في أوربا، وتعرَّف على الصحفية الفرنسية الشهيرة "جولييت آدم"، التي فتحت صفحات مجلتها "الانوفيل ريفو" ليكتب فيها، وقدمته لكبار الشخصيات الفرنسية؛ فألقى بعض المحاضرات في عدد من المحافل الفرنسية، وزار الدولة العثمانية وعددًا من الدول الأوربية.

وفي عام (1316هـ = 1898م) ظهر أول كتاب سياسي له بعنوان "كتاب المسألة الشرقية"، وهو من الكتب الهامة في تاريخ السياسة المصرية. وفي عام (1318هـ = 1900م) أصدر جريدة اللواء اليومية، واهتم بالتعليم، وجعله مقرونًا بالتربية، وكان يقول: "إني أعتقد أن التعليم بلا تربية عديم الفائدة".

عباس الثاني والحزب الوطني : تولَّى الخديوي عباس الثاني حكم مصر في (1310هـ = 1892م) وكان عمره 17 عاما، وكان مصطفى كامل يكبره بعام واحد، وقد أراد عباس أن يستقل بالسلطة عن السيطرة الفعلية في البلاد، وهي الإنجليز؛ فبدأ عام (1313هـ = 1895م) في تأليف لجنة سرية للاتصال بالوطنيين المصريين من أجل الدعاية لقضية استقلال مصر، وفي فرنسا (France) بصفة خاصة، وقد عُرفت باسم "جمعية أحياء الوطن السرية". والتقى مصطفى كامل وأحمد لطفي السيد وعدد من الوطنيين بمنزل محمد فريد، وتم تأليف "جمعية الحزب الوطني" كجمعية سرية، رئيسها الخديوي عباس، وسافر أحمد لطفي السيد إلى أوربا، والتقى ببعض المصريين هناك، وبعد عودته كتب تقريرا عن رحلته، قرر فيه أن مصر لا يمكن أن تتحرر إلا بمجهود أبنائها، وأن المصلحة الوطنية تقضي أن يرأس الخديوي الحركة.

ويرى البعض في ذلك أزمة خطيرة صاحبت الحزب الوطني منذ بداياته الأولى؛ إذ إن نشاطه السياسي والدعائي بدأ تحت ولاية الخديوي عباس ورعايته المادية والمعنوية، والتي تأثرت بعوامل الشد والجذب بين الخديوي والإنجليز؛ فانعكست على علاقة الخديوي بالحزب الوطني، والتي انتقلت من الرعاية والصداقة إلى قطع الصلات بالحزب، بعد الفشل في ترويضه، ثم مطاردة قادته، وإغلاق صحفهم، وتعليق أنشطتهم، واتهامهم بمحاولات اغتيال. واتخذ أعضاء جمعية الحزب الوطني أسماء مستعارة لهم، فكان الاسم المستعار للخديوي: "الشيخ"، أما الاسم المستعار لمصطفى كامل فهو: "أبو الفدا".

الخديوي ومصطفى كامل : كان مصطفى كامل لسان حال الجمعية؛ فسافر إلى بعض الدول للدعاية للقضية المصرية واستقلال مصر، غير أنه أدرك حقيقة هامة، وهي أن أسلوب الدعاية للقضية المصرية في أوربا لا يكفي لحدوث الاستقلال، وأن العبء الأكبر يجب أن يقع على عاتق المصريين.أما الخديوي عباس؛ فقد أدرك أن مناصرته العلنية للحركة الوطنية ضد الإنجليز أدت إلى تقليص نفوذه أمام سلطة ونفوذ المعتمد البريطاني في مصر اللورد كرومر؛ فبدأ في فتح صفحات من التقارب مع الإنجليز، جاء بعضها على حساب الحركة الوطنية؛ حيث استدعى مصطفى كامل من أوربا حتى تتوقف حملاته الدعائية ضد الإنجليز، ولكن مصطفى كامل رفض؛ فبدأت العلاقات بينهما تأخذ طابعًا غير مستقر، تحكمه مواقف الخديوي ومصالحه.

وقد اتخذ الخديوي سياسة الوفاق الظاهري مع الإنجليز والمقاومة السرية ضدهم، ولكن هذه السياسة لم تدم طويلاً ليأس الخديوي من أي تعضيد يأتيه من أوربا، خاصة من فرنسا (France) التي شكَّلت سياستها مع مصر بما يتواءم مع مصالحها، وتحلَّى ذلك في الاتفاق الودي بفرنسا (France) وبريطانيا (Britain) سنة (1322هـ = 1904م)؛ حيث اتفق الطرفان على أن تطلق فرنسا (France) يد بريطانيا (Britain) في وادي النيل، وأن تطلق بريطانيا (Britain) يد فرنسا (France) في المغرب؛ فكان هذا الاتفاق ضربة شديدة للحركة الوطنية، فبدأت تبتعد عن الخديوي بعد أن كانت تتخذ منه أداة لصمودها وقوتها.

وحسم مصطفى كامل أمره وكتب رسالة إلى الخديوي في (شعبان 1322هـ = أكتوبر 1904م) قال فيها: "رفعت إلى مقامكم السامي أن الحالة السياسية الحاضرة تقضي عليَّ أن أكون بعيدًا عن فخامتك، وأن أتحمل وحدي مسؤولية الخطة التي اتبعتها نحو الاحتلال والمحتلين". على أن مصطفى كامل لم يكفّ عن توجيه النقد للخديوي كلما أخطأ، ومن ذلك: نقده لوقوف الخديوي تحت العلم الإنجليزي، واستعراض جيش الاحتلال في ميدان عابدين، وتصريح الخديوي عباس عندما تولى "جورست" مندوبًا ساميًا في مصر بدلاً من "كرومر"، والذي قال فيه: "إن الاحتلال البريطاني أفضل من أي احتلال آخر"؛ فكتب مصطفى مقالاً في اللواء عام (1325هـ = 1907م) قال فيه: "إن كل مصري صادق لا يقبل أن يكون حكم مصر بيد سمو الخديوي بمفرده، أو بيد المعتمد البريطاني، أو بيد الاثنين معًا".

عامان وحدثان : كان مصطفى كامل كثير الأسفار، وعانى كثيرًا من الأزمات والشدائد؛ وهو ما كان له أكبر الأثر في ضعف قواه وتردي صحته؛ فاشتد به المرض عام (1323هـ = 1905م)، ولم يمض عام على هذا التاريخ حتى وقعت حادثة "دنشواي" الشهيرة، التي أعدم فيها الإنجليز عددًا من الفلاحين المصريين أمام أعين ذويهم، بعد محاكمة صورية برئاسة "بطرس غالى" باشا رئيس الوزراء؛ فكانت حادثة بشعة ارتكبها الإنجليز، أججت مشاعر الوطنية والإحساس بالظلم في نفوس المصريين؛ فقطع مصطفى كامل علاجه في باريس (Paris)، وسافر إلى لندن (London)، وكتب مجموعة من المقالات العنيفة ضد الاحتلال، والتقى هناك بالسير "كامبل باترمان" رئيس الوزراء البريطاني، الذي عرض عليه تشكيل الوزارة، غير أنه رفض هذا العرض.

أما الحدث الثاني فكان في (16 رمضان 1325هـ = 22 أكتوبر 1907م) بالإسكندرية بعد عودته إلى مصر، فقد عاد إلى مصر وهو في حالة شديدة من المرض، وألقى خطبة من أجمل وأطول خطبه، أطلق عليها "خطبة الوداع"، وقد أعلن فيها تأسيس الحزب الوطني الذي تألف برنامجه السياسي من عدة مواد، أهمها: المطالبة باستقلال مصر، كما أقرته معاهدة لندن (London) (1256هـ = 1840م)، وإيجاد دستور يكفل الرقابة البرلمانية على الحكومة وأعمالها، ونشر التعليم، وبث الشعور الوطني. غير أن الجلاء والدستور كانا أهم مطلبين للحزب.ولم يلبث مصطفى كامل أن تُوفّي في (6 محرم 1326هـ = 10 فبراير 1908م)، أي بعد حوالي أربعة أشهر من إعلانه عن تاسيس الحزب الوطني.

الحزب الوطني بعد مصطفى كامل : تركت وفاة مصطفى كامل فراغا كبيرا داخل الحزب الوطني والحركة الوطنية المصرية، فالرجل رغم قصر سنوات عمره فإنه بدأ العمل السياسي قبل سن العشرين، أي أنه أمضى أكثر من ستة عشر عاما في خضم العمل الوطني وقيادته؛ لذلك جاءت وفاته هزة عنيفة للوطنيين ولحزبه الوليد. ومن ناحيته حاول الخديوي عباس احتواء هذا الحزب، ومنع انتخاب "محمد فريد" رئيسا للحزب؛ لأن فريد لم يكن رجلاً سهل الانقياد؛ فعمل الخديوي على تقريب بعض زعماء الحزب منه وأملى إرشاداته عليهم. لكن محاولات الخديوي فشلت، وتولى محمد فريد رئاسة الحزب.

وقد اتجه فريد بنشاط الحزب إلى المطالبة بالجلاء والدستور، بالإضافة إلى تشجيع الحركة التعاونية، وفتح المدارس التي أطلق عليها "مدارس الشعب"، وتولى التدريس فيها أعضاء الحزب الوطني، وكانت مدارس ليلية، واهتم الحزب بتأسيس النقابات، فأنشئت في بولاق سنة (1327هـ = 1909م) أول نقابة للعمال بمصر، وهي نقابة عمال الصنائع اليدوية، ثم سرت فكرة تأسيس النقابات في عواصم الأقاليم. وطوّر محمد فريد طريقة الحزب في الكفاح الوطني؛ فاتبع أسلوب المظاهرات للمطالبة بالدستور، ومنذ ذلك الوقت بدأ يظهر دور الطلبة في الحياة السياسية بمصر. كذلك أرسل محمد فريد خطابات تهديد إلى الخديوي وكبار رجال القصر، وتم تأسيس جمعيات للطلاب المصريين في الخارج للمطالبة بالاستقلال.

وقدم الحزب عرائض للخديوي تطالب بمجلس نيابي جمع فيها (75) ألف توقيع، إلا أن هذه الجهود لم تثمر عن تحقيق الاستقلال أو الدستور؛ حيث جاءت في وقت ظهرت فيه سياسة الوفاق بين الخديوي والإنجليز، وبالتالي صار الحزب الوطني وقادته هدفًا للاحتلال والخديوي معًا. وقد اتجه بعض عناصر الحزب إلى تشكيل جمعيات، والقيام ببعض الاغتيالات السياسية، فقام أحد رجال الحزب الوطني بأول اغتيال سياسي في تاريخ مصر الحديثة؛ إذ اغتال "بطرس غالي" رئيس الوزراء عندما أقدم على مد امتياز قناة السويس.

الصراع داخل الوطن : وانقسم الحزب الوطني إلى أجنحة متصارعة؛ فكان هناك الخلاف بين محمد فريد وعلي فهمي كامل شقيق مصطفى كامل؛ حيث إن علي فهمي لم يكن مستريحًا لسياسة محمد فريد المتشددة من الخديوي، كذلك رأى أنه أحق برئاسة الحزب من محمد فريد، ظنًّا منه أن رئاسة الحزب بالوراثة؛ لذلك قام بحركات انشقاق، ساعده فيها الخديوي الذي اتخذ موقفًا متشددًا من الحزب الوطني؛ فألغى جريدتي اللواء

الفرنسية والإنجليزية، ثم أغلق "اللواء" نفسها نهائيًا سنة (1331هـ = 1912) بعد (12) عامًا من إنشائها؛ بهدف إضعاف الحزب والسيطرة عليه. ولما وجد محمد فريد سياسة التضييق على حزبه من قِبَل الخديوي والإنجليز، اتخذ سياسة متشددة، ولم يبال بغضب الخديوي، إلا أن هذه السياسة أغضبت الخديوي عباس؛ فاتهم محمد فريد بتدبير محاولة لاغتياله، وقام باعتقاله سنة (1331هـ = 1912م)، وحوكم محمد فريد محاكمات كثيرة، وكلما خرج من السجن عاد إليه، وضيق عليه أيما تضييق. قرر محمد فريد نقل سياسة الجهاد إلى الخارج، وغادر مصر، وبذلك انعزلت قيادة الحزب عن الجماهير، فكان "عبد العزيز جاويش" -أحد القيادات الكبيرة في الحزب- في "إستانبول"، ومحمد فريد في "جنيف"، وأخذ يتنقل بين العواصم الأوربية، وتبعهما عدد من القيادات الأخرى، وبذلك فقدَ الحزب قيادات لها قيمة كبيرة؛ فبدأ يعاني من التفكك والصراعات بين أجنحته، بالإضافة إلى عدم وجود موارد مالية تسمح لبعض قياداته في الخارج بالتفرغ للقيام بحرب دعائية ضد الاحتلال.

ومع قيام الحرب العالمية الأولى سنة (1332هـ = 1914م) بدأ الدور التاريخي للحزب الوطني في الاضمحلال؛ حيث ربط بعض قيادات الحزب مصيرهم السياسي بالدولة العثمانية وألمانيا (Germany)، فلمَّا هزمت هاتان الدولتان في الحرب أصيبت هذه القيادات بشلل تام، سبقه موت "محمد فريد" سنة (1335هـ = 1916م) خارج مصر. وكانت نهاية الحرب العالمية الأولى تتزامن مع نهاية الحزب الوطني جماهيريًّا، إلا أنه لم يختف من الوجود، ولكن تبدد الجزء الأكبر من جاذبيته، فكان قادة الحزب الوطني في الخارج يبددون قواهم في مشاجرات وصراعات حول قيادة الحزب، أما المصريون في الداخل فكانوا يفتحون صفحة وطنية جديدة من الجهاد والكفاح الوطني بزعامة "سعد زغلول" وحزب الوفد.

استطاع الوفد بعد ثورة 1919م أن يستوعب قطاعات جماهيرية كبيرة من الشعب المصري، بل من قيادات الحزب الوطني؛ فاتخذ الحزب الوطني -الذي أصبح حزب أقلية- سياسة معارضة لأساليب الكفاح الوفدي، وأعلن شعاره المشهور "لا مفاوضة إلا بعد الجلاء"، وبلغ عداؤه للوفد إلى حدِّ التورط في تحالفات حزبية ضده. حدث انقسام داخل الحزب الوطني سنة (1357هـ = 1938م) بسبب اشتراك زعيم الحزب الوطني في وزارة للأحرار الدستوريين على خلاف تقاليد الحزب، الذي رفض الاشتراك في الحكم إلا بعد الجلاء. واستمر الانقسام في الحزب، رغم ظهور بعض الطفرات في نشاطه في عدد من السنوات، وانتهى الأمر إلى إلغاء الحزب الوطني مع بقية الأحزاب بعد قيام ثورة يوليو 1952م.

دول العالم العربي

الجمهورية التونيسية

كانت تونس - موطن مدينة قرطاج العريقة - دولة هامة لفترة طويلة في حوض البحر الأبيض المتوسط، و قد ساعدها على ذلك موقعها الذي يتوسط شمال أفريقيا وقربها من خطوط الملاحة الحيوية، و قد أدرك الرومان والعرب والعثمانيون والفرنسيون - كل في عصره - أهميتها الاستراتيجية، و جعلوها مركزا للتحكم في المنطقة. قاد الحبيب بورقيبة تونس لثلاثة عقود بعد انتهاء الإستعمار الفرنسي عام 1956، و قد أصر على الدفع بالأفكار العلمانية مثل تحرير المرأة و إلغاء تعدد الزوجات و التعليم المجاني الإجباري، و قد أصر بورقيبة - و كانت زوجته الأولى فرنسية - كذلك على خط مناهض للأصولية الإسلامية بالمقام الأول، وأخذ في توسيع صلاحياته حتى صار ديكتاتوراً بالفعل. تم عزل الحبيب بورقيبة عام 1987 على أساس أنه لم يعد في كامل قواه العقلية، و جاء زين العابدين بن علي إلى الحكم، و واصل سياسة متشددة ضد المتطرفين الإسلاميين، و لكنه ورث بلداً مستقراً اقتصادياً. و على الرغم من ادخال حرية صحافة و اطلاق سراح بعض المعتقلين السياسيين فإن جماعات حقوق الإنسان انتقدت معاملة الحكومة لمعارضيها. و يواجه بن علي انتقادات في الداخل و الخارج بسبب نسبة الـ"99,9%" التي يفوز بها حزبه دائماً في الانتخابات. وقد وصفت المعارضة الخطوات التي قام بها بن علي عام 2002 لتمديد فترة بقائه في لمنصب بأنها استبدادية.

حقائق عن الجمهورية التونيسية

تعداد السكان	: 10 مليون
متوسط العمر	: الرجال 71 عاما، والنساء 75 عاما
العاصمة	: تونس
اللغات الرئيسية	: العربية (اللغة الرسمية)؛ الفرنسية
الأديان الرئيسية	: الاسلام
نظام الحكم	: جمهورية
الوحدة النقدية	: 1 دينار تونسي (دت)= 1,000 مليم
متوسط دخل الفرد سنويا	: 2,630 دولارا
الصادرات الرئيسية	: المنتجات الزراعية، المنسوجات، زيت الزيتون

يُنتخب الرئيس مرة كل خمس سنوات عن طريق تصويت عام، و قد أعيد انتخاب الرئيس زين العابدين بن علي لفترة رئاسية ثالثة في أول انتخابات رئاسية متعددة يوم 24 أكتوبر/ تشرين الأول 1999. كان من المفترض أن يتقاعد بن علي في عام 2004 ولكن في أيار /مايو/ 2002 حصل على الدعم في استفتاء حول تعديلات للدستور بما يضمن بقاءه لفترتي رئاسة أخرى.

التليفزيون: تمتلك الحكومة و تُشَغِّل مؤسسة الإذاعة و التلفزة التونسية التي تنتج 30% من برامجها محلياً، أما بقية البرامج فتأتي من فرنسا و إيطاليا و مصر وسوريا و لبنان و المملكة الأردنية الهاشمية. توجد أربع قنوات تليفزيونية محلية، و تُشَغِّل مؤسسة الإذاعة و التلفزة التونسية القناتين 7 و 21 و هما قناتا خدمة عامة وطنيتان، أما القناة المحلية الثالثة فهي قناة الأفق (أوريزون) و هي بالإشتراك.

تسمح الإتفاقيات الثنائية مع فرنسا و إيطاليا للتونسيين بإستقبال القناة الفرنسية الثانية و قناة راي أونو الإيطالية. ويستخدم التونسيون الأطباق الفضائية على نطاق واسع، وتجذب القنوات المصرية والعربية الجمهور التونسي الذي يمكن أن يستقبل أيضا قناتين معارضتين تبثان من لندن هما المستقلة والزيتونة. وكانت الدولة حتى عام 2003 تحتكر البث الاذاعي، ويحرم قانون الصحافة التشهير و التحريض - رغم تعريفهما العام - تحت التهديد بفرض الغرامات و المصادرة . وتقول منظمات الدفاع عن الحريات الاعلامية إن ترويع الصحفيين يجري على نطاق واسع. وقد تعرض محرر نشرة على الانترنت للسجن عام 2002 لبثه مواد معارضة. وتعتبر مناقشة قضايا الفساد وحقوق الانسان من المحرمات في تونس، ودأبت السلطات على مصادرة أعداد من المطبوعات الفرنسية والعربية. وتوجد العديد من الصحف والمجلات الخاصة.

الإذاعة : راديو المستقلة : تديره الدولة و راديو موزاييك : إذاعة اف ام، وهي أول إذاعة خاصة في تونس وتتواجد الإذاعة التونسية على الإنترنت منذ شهر فبراير / شباط 1998، وتتضمن الخدمات نشرات إخبارية مسجلة باللغتين العربية و الفرنسية وكذلك البث الحي للقناة العربية للإذاعة التونسية.

الصحافة: توجد عدة صحف و مجلات مستقلة ، و تعتمد الحكومة على طرق مباشرة و غير مباشرة للحد من حرية الصحافة، و تحث على درجة عالية من الرقابة الذاتية. تلجأ الحكومة لإخضاع المطبوعات للرقابة قبل النشر والسيطرة على ايرادات الإعلانات لإثناء الصحف و المجلات عن نشر أي مواد تعتبرها غير مرغوب فيها، و تقوم بانتظام بمصادرة أي أعداد من الصحف الأجنبية تحتوي على مقالات تعترض عليها. يجري مراقبة محتوى الإنترنت بالكامل في تونس، ويتم بين الحين والآخر منع المواقع التي تحوي معلومات تنتقد الحكومة. ومن بين الصحف: لابرس : يديرها حزب التجمع الدستوري الديموقراطي الحاكم والحرية : يديرها حزب التجمع الدستوري الديموقراطي الحاكم و نوفيل دو تونيس : يومية و الصباح : يومية و لو كوتيديان : يومية .

جمهورية لبنان

يعتبر لبنان من بين أكثر دول المنطقة تعقيداً وتنوعاً، وقد ظل تحت الإنتداب الفرنسي حتى استقلاله عام 1943. ويعكس التركيب السكاني في لبنان مزيجا من الأديان والطوائف نظراً لأنه كان ملجأ للأقليات المضطهدة في

المنطقة. فهناك طوائف مسيحية مختلفة وهناك المسلمون الشيعة والسنّة والدروز، إضافة إلى طوائف وأقليات أخرى. ويتم توزيع شتى المناصب الحكومية الرئيسية في البلاد بين محتلف الطوائف التي يتشكل منها نسيج المجتمع اللبناني. وقد شهد لبنان هجرات كبرى للاجئين الفلسطينيين الذين لا يزال أغلبهم يتمتع بوضع قانوني محدود.

لمحة عامة : عانى لبنان بين 1975 وأوائل 1990 من حرب أهلية دامية وقد استخدمت بعض القوى أراضيه ميداناً لصراعاتها الخاصة، ودخلت القوات السورية البلاد بعد وقت قصير من اندلاع الحرب الأهلية. وفي عام 1982 غزت القوات الإسرائيلية لبنان، لكنها انسحبت إلى "الحزام الأمني" الذي أعلنته من طرف واحد في عام 1985، والذي انسحبت بدورها منه في مايو/ أيار 2000. وفي عام 2005 سحبت دمشق قواتها من لبنان منهية بذلم 29 عاما من الوجود العسكري. وجاء الانسحاب بعد اغتيال رئيس الوزراء السابق رفيق الحريري في فبراير شباط الماضي، واتهمت جماعات المعارضة سورية بالتورط في الحادث، وهو الأمر الذي نفته دمشق. وقد اندلعت مظاهرات كبيرة مناوئة لسورية ومؤيدة لها في العاصمة بيروت وقد أدى هذا الوضع إلى سقوط الحكومة والانسحاب السوري.

حقائق عن الجمهورية اللبنانية

تعداد السكان : 3.8 ملايين

متوسط العمر : للرجال 70 عاما، للنساء 74 عاما (الأمم المتحدة)

العاصمة : بيروت

اللغة : العربية - اللغة الرسمية

الأديان الرئيسية : الإسلام والمسيحية

نظام الحكم : جمهوري

الوحدة النقدية : 1 ليرة لبنانية = 100 قرش

متوسط دخل الفرد سنويا : 4,980 دولار امريكي

الصادرات الرئيسية : المواد الغذائية والتبغ

القيادة السياسية : الرئيس اللبناني إميل لحود : وكان من المقرر انتهاء رئاسته عام 2004، ولكن تم مدها لثلاث سنوات أخرى عندما وافق البرلمان على تعديل دستوري مثير للجدل يسمح له بالبقاء في منصبه. ويتمتع لحود بدعم دمشق التي عملت على التمديد له فيما هيمن حلفاؤها على البرلمان اللبناني. ولكن بعد اغتيال الحريري وتشكيل أغلبية مناوئة لسورية في البرلمان بات لحود تحت ضغوط تطالبه بالتنحي.

ولد العماد إميل لحود في 12 يناير/ كانون الثاني 1936، وهو ابن العماد جميل لحود الذي لعب دورا في تأسيس الجيش اللبناني وفي نضال لبنان من أجل الاستقلال. التحق إميل لحود بالكلية الحربية في أكتوبر/ تشرين الأول عام 1956 كطالب بحري، وأصبح قائداً للأسطول عام 1968. احتل لحود مناصب مختلفة في الجيش بين 1970 و1983 حين عين مديراً للمكتب العسكري بوزارة الدفاع. وأعاد لحود بحكم منصبه كرئيس أركان الجيش بين نوفمبر/ تشرين الثاني 1989 ونوفمبر 1998 بناء الجيش كقوة منظمة غير طائفية بعد أن أصابه الضعف جراء الحرب الأهلية الطويلة. لقي تسلم لحود رئاسة الجمهورية في نوفمبر/ تشرين الثاني 1998 استحساناً عاماً لأنه كان يعتبر وطنياً وعدواً للفساد.

شهدت الانتخابات التي جرت في لبنان في مايو ويونيو تقدم التحالف المناوئ لسورية بزعامة سعد الحريري، نجل رفيق الحريري، ولأول مرة منذ نحو 15 عاما تكون أغلبية البرلمان اللبناني مناوئة لسورية. ورشح جميع أعضاء البرلمان، باستثناء اثنين، فؤاد السنيورة وزير المالية السابق وحليف الحريري رئيسا للوزراء. وتعهد السنيورة بالقيام باصلاحات، وتتكون حكومته بشكل رئيسي من الجماعات المناوئة للتدخل السوري في لبنان كما تضم للمرة الأولى وزيرا من حزب الله.

الإعلام : المشهد الإعلامي اللبناني متطور إلى حد كبير، ويتمتع بالحيوية والتنوع، ما يعكس تنوع البلاد والانقسامات التي تعصف بها.ويعتبر لبنان أول دولة عربية تسمح لمحطات إذاعة وتلفزيون خاصة بالعمل ضمن حدودها. ومع ذلك تحتفظ الحكومة بحق الموافقة على من تراه مؤهلا لتشغيل محطات البث وما إذا كان في الإمكان إذاعة الأخبار. ويمتلك سياسيون بارزون عدداً من تلك المحطات. لكن رقابة مشددة تفرض على نشرات الأخبار والبرامج السياسية المعدة للبث على محطات التلفزيون الفضائية الخاصة، و بإمكان جهاز الرقابة إيقاف أي بث يعتقد أنه له انعكاسات سلبية على الأمن. وترد الكثير من أوجه الانتقاد لمسؤولين ولسياسات معينة في صفحات العشرات من الصحف ومئات الدوريات.

الصحف : يوجد في لبنان عشرات الصحف والمجلات، وتعتبر صحف "النهار" و"السفير" و"الأنوار" و"المستقبل"، التي تصدر باللغة العربية، و"الديلي ستار"، بالانجليزية، و"لوريان لوجور"، بالفرنسية، من أهم الصحف الصادرة في بيروت.

الإذاعة والتلفزيون : لقد جاءت إنطلاقة البث التلفزيوني في لبنان مع بدء محطة تلفزيونية تجارية، هي شركة التلفزيون اللبنانية، نشاطها في عام 1959، وتلتها بعد ذلك شركة تلفزيون الشرق في عام 1962، التي كانت تحظى بدعم من شبكة "إيه بي سي" الأمريكية. ومعظم المحطات التلفزيونية التي تبث حاليا في البلاد أنشأتها جماعات سياسية وأخرى تمثل شرائح طائفية، بعد انتهاء الحرب الأهلية.ومن المحطات الخاصة محطة تلفزيون المنار التي تؤيد حزب الله، والتي أثارت جدلا. وقد حظرتها محكمة فرنسية عام 2004 على أرضية معاداة السامية. ويتم توجيه الانتقادات للمسؤولين وللسياسات يوميا على صفحات الصحف والمجلات. وكان في لبنان نحو مئة محطة إذاعة غير نظامية خلال الحرب الأهلية. لكن الحكومة حاولت كبح جماح وسائل الإعلام بإصدار قانون خاص بذلك عام 1996. وبدأت بمنح رخص لعدد محدود من المحطات الإذاعية الخاصة. وتتمتع عدة محطات دولية بشعبية لدى المستمعين في لبنان .

المملكة الأردنية الهاشمية

بالرغم من أن الأردن بلد صغير محدود الموارد الطبيعية، فقد أدى دوراً رئيسياً على مدى سنوات في السباق على النفوذ في الشرق الأوسط. وتعود أهمية الأردن إلى موقعه الإستراتيجي كمفترق طرق للأماكن المقدسة للأديان الرئيسية في المنطقة.وقد ظهرت هذه المملكة الصحراوية إلى الوجود بعد الحرب العالمية الأولى نتيجة لتقاسم منطقة الشرق الأوسط بين بريطانيا وفرنسا.في البداية كان تركيب سكان المملكة في معظمه من القبائل البدوية الموالية للملك عبدالله، جد الملك الحسين بن طلال الذي ينحدر أصلاً من شبه الجزيرة العربية. لكن اللاجئين الفلسطينيين مما يعرف اليوم بإسرائيل ومن الضفة الغربية فاقوا عدد أبناء هذه القبائل، الذين يعرفون بأردنيي الضفة الشرقية.

وفي فبراير/ شباط عام 1999 تركت وفاة الملك حسين، الذي تربع على عرش المملكة لمدة 47 سنة، الأردن وهو يصارع من أجل البقاء اقتصاديا واجتماعيا وكذلك من أجل تحقيق الأمن في المنطقة. وأصبح خليفة الملك حسين - ابنه عبد الله الثاني – في مواجهة مهمة الحفاظ على استقرار المملكة إضافة إلى معالجة المطالب المتنامية من أجل الإصلاح السياسي. وعلى عكس دول المنطقة فانه لا يوجد نفط في الأردن. وتتركز موارده في الفوسفات والمنتجات الزراعية. ويعتمد إقتصاد هذا البلد على نطاق واسع على السياحة والمساعدات الأجنبية التي تقدمها له بشكل رئيسي الولايات المتحدة. وتعتبر الرعاية الصحية في المملكة من أفضل برامج الرعاية في المنطقة.

حقائق عن المملكة الأردنية

عدد السكان : 5.7 مليون نسمة
متوسط الأعمار : 70 عاما للرجال و73 عاما للنساء
العاصمة : عمان
اللغة : العربية (اللغة الرسمية)
الدين : الإسلام
نظام الحكم : ملكي دستوري
الوحدة النقدية : 1 دينار أردني = 1,000 فلس >
متوسط دخل الفرد سنويا : 2,140 دولارا
الصادرات الرئيسية : الفوسفات، والأسمدة والمنتجات الزراعية

القيادة السياسية : عاهل المملكة: الملك عبدالله بن الحسن الثاني : ولد الملك عبدالله الثاني عام 1962 وهو أكبر أبناء الملك حسين من زوجته الثانية البريطانية المولد، توني جاردنر، التي اعتنقت الإسلام وظلت تحمل لقب ملكة حتى طلاقها من الملك حسين عام 1972. وقد سمي الملك عبدالله الذي درس في بريطانيا والولايات المتحدة وليا للعهد بعد ولادته بوقت قصير، لكن الملك حسين نقل ولاية العهد إلى أخيه الأمير حسن عام 1965 ثم أعادها إلى عبدالله عام 1999 قبل وفاته بمدة قصيرة. وخلف الملك عبد الله الثاني والده الملك حسين بعد وفاته في شهر فبراير/ شباط 1999.

وقد أدى عبدالله، الذي كان يشغل منصب قائد وحدة القوات الخاصة في الجيش الأردني، اليمين الدستورية ملكا للأردن بالرغم من أن الدستور الأردني ينص على أن الملك يجب أن يكون من أبوين عربيين ومسلمين بالولادة. إلا أن الدستور عدل واكتفى بكون الوالدين مسلمين شرطا أساسيا. والملك عبدالله متزوج من فلسطينية، الأمر الذي يعد رصيدا سياسيا مهما نظرا لأن غالبية سكان الأردن من الفلسطينيين أصلا. ومن هوايات الملك عبد الله سباق السيارات والرياضات المائية وجمع الأسلحة الأثرية.

الإعلام : يعرف الأردن تقليدياً بأنه بلد تخضع فيه وسائل الإعلام لمراقبة الـــدولة. وتحاول الحكومة الأردنية حالياً إقناع الفضائيات التجارية العربية لنقل مقارها إلى الأردن. لكن المســـتثمرين لا يزالون يلتمسون ضمانات في ما يتعـــلق بالحماية من الرقابة. وفي أعقاب هجمات 11 أيلول/سبتمبر شددت السلطات الأردنية من القيوداعلى الإعلام و"حذرت أي طرف أيا كان من محاولة المساس بأمن واستقرار المملكة". والخدمة العربية لبي بي سي وراديو مونت كارلو الشرق الأوسط متاحان على الاف ام في عمان وشمال الأردن. كما أن محطات إذاعية خاصة بالموسيقى ظهرت مؤخرا على الاف ام.

الصحف ووكالات الأنباء : هناك عدد من الصحف التي لها مواقع على الإنترنت بينها صحيفة "الدستور" اليومية باللغة العربية وكذلك صحيفتا "الرأي" و"العرب اليوم"، وصحيفة "جوردان تايمز" وهي يومية سياسية تصدر باللغة الإنجليزية، وصحيفة "ذا ستار" الأسبوعية. وتدير وزارة الإعلام وكالة الأنباء الأردنية - بترا التي تأسست عام 1969 كمصدر رسمي للأخبار في الأردن.

التلفزيون : بدأ الإرسال التلفزيوني الأردني في أبريل/ نيسان عام 1968، بعد عشر سنوات على انطلاق الإذاعة في رام الله، في الضفة الغربية. وتدير مؤسسة الإذاعة والتلفزيون الأردنية حالياً ثلاث قنوات تليفزيونية أرضية وقناة فضائية. وبالنسبة للاذاعة، يوجد إذاعة راديو فان وهي محطة ترفيهية يديرها الجيش، ومود اف ام وهي محطة خاصة للموسيقة الشعبية، وبلاي 99,6 وهي محطة خاصة للموسيقى الشعبية أيضا.

الجمهورية العربية السورية

تربع سورية، التي كانت في الماضي مركز الخلافة الأموية، على أرض شهدت، عبر العصور، العديد من غزوات القوى العظمى التي ظهرت في المنطقة بدءا بالرومان والمغول ومروراً بالصليبيين والعثمانيين وانتهاء بالقوى المنتصرة في حروب القرن الماضي. تتكون جغرافية سورية من سهول خصبة وسلاسل جبال

وصحارى، وتعتبر موطناً للعديد من المجموعات العرقية والدينية الطائفية بلمختلفة، فإضافة إلى العرب هناك الأكراد والأرمن والشركس والتركمان والأشوريون. حصلت سورية الحديثة على استقلالها من فرنسا عام 1946، لكنها عاشت فترات من عدم الاستقرار السياسي بسبب المصالح المتضاربة للمجموعات المختلفة في المجتمع.

ولفترة وجيزة بين عامي 1958 - 1961، اتحدت سورية مع مصر بقيادة الرئيس الراحل جمال عبدالناصر، لكن سورية استعادت استقلالها عقب انقلاب عسكري عام 1961. وفي عام 1963 وصل حزب البعث العربي الاشتراكي ذو التوجه القومي العربي إلى سدة الحكم، ولا يزال هذا الحزب يحكم سورية حتى يومنا هذا. احتلت اسرائيل مرتفعات الجولان السورية عام 1967، وقد مكنت ظروف الحرب الأهلية اللبنانية سورية من توسيع نفوذها السياسي والعسكري في المنطقة. وانسحبت القوات السورية من لبنان عام 2005، وذلك إثر ضغوط كبيرة من المجتمع الدولي بعد اغتيال رئيس الحكومة السابق رفيق الحريري.

أما في الداخل فقد تعاملت الحكومة بقسوة مع المعارضة خاصة ما حدث لانتفاضة الإخوان المسلمين في حماه عام 1982 التي يُعتقد أن آلافاً قُتِلوا فيها بعد أن قمعت بصرامة. ومنذ وفاة الرئيس السابق، حافظ الأسد، شهدت سورية درجة من المرونة السياسية، فقد أطلق سراح العشرات من السجناء السياسيين. ولكن لم تتحقق حريات سياسية حقيقية كما لم يتحسن وضع الاقتصاد الذي تهيمن عليه الدولة. وعلى المسرح العالمي أصبحت سورية أكثر عزلة وتعرضت لانتقادات بسبب دعمها المزعوم للمسلحين في العراق. وتتهم دمشق الولايات المتحدة بالسعي لقلب نظام الحكم السوري.

حقائق عن الجمهورية العربية السورية

تعداد السكان : 18,6 مليون (الامم المتحدة 2003)
متوسط الأعمار : للرجال 71عاما، وللنساء 75 عاما (الامم المتحدة)
الدين الرئيسي : الإسلام
نظام الحكم : جمهوري
الوحدة النقدية : 1 ليرة سورية = 100 قرش
متوسط دخل الفرد سنويا :1190دولارا امريكيا
الصادرات الرئيسية : النفط والغاز والمنسوجات والمنتجات الزراعية

القيادة السياسية : الرئيس: بشار الأسد : ولد بشار الأسد عام 1965 وهو النجل الثالث للرئيس الراحل حافظ الأسد. حلّ الرئيس بشّار الأسد محلّ والده الرئيس الراحل حافظ الأسد بعد وفاته يوم 10 يونيو/ حزيران 2000. وكان بشار قد وجد نفسه في لجّة عالم السياسة عام 1994 بعد وفاة شقيقه الأكبر باسل، الذي كان يجري إعداده لتسلم الرئاسة، في حادث سير. ولقي ميل بشار الأسد إلى التحديث دفعة قوية عندما أوكل إليه الإشراف على حملة داخلية ضد الفساد. درس بشار طب العيون في دمشق ولندن، لكنه التحق بالجيش بعد وفاة شقيقه، وحصل على رتبة عقيد عام 1999. ويضطلع الآن، إلى جانب رئاسة الجمهورية، بزعامة حزب البعث وقيادة الجيش. وتجاوز أعلب السوريين قضية الخلافة على أمل إعطاء بشار الفرصة للقيام باصلاحات ديموقراطية. ولكن التغيرات نبهت كلا من الجيش وحزب البعث والأقلية العلوية فلم يعملوا فقط على إبطاء وتيرتها بل وعلى العودة إلى الماضي خشية تأثير التغيير على الاستقرار الداخلي وتهديده لحكمهم.

وسائل الإعلام : تسيطر الحكومة والحزب الحاكم على جميع القنوات الإعلامية ويحددان اتجاهاتها. كما تخضع للرقابة مواد الصحافة المحلية والأجنبية التي تعتبر مزعجة أو محرجة للحكومة. ومع ذلك فقد تضمنت مواد عدد من أجهزة الإعلام، ومنها التلفزيون السوري، نقداً لمظاهر الفساد. ووكالة الأنباء السورية الرسمية "سانا" تبث بالعربية والانجليزية والفرنسية.

الصحف : ضعفت الآمال باتساع حرية الصحافة في عهد الرئيس الجديد، إذ بالرغم من الإعلان عن إمكانية التسامح مع وجود عدد قليل من المنافذ الإعلامية المستقلة، لا تزال القبضة على وسائل الإعلام محكمة. ومن بين الصحف التي تصدر في سورية صحيفة "البعث" الناطقة باسم الحزب الحاكم و"الثورة" الناطقة باسم الحكومة و"تشرين"، وجميعها تصدر باللغة العربية إضافة إلى صحيفة "سورية تايمز" الصادرة بالإنجليزية.

وقد خفت الرقابة في سورية خلال السنوات القليلة الماضية، ففي أغسطس / آب 1999 ألغت السلطات حظراً دام خمس سنوات على دخول الصحف الأردنية.

الإذاعة والتلفزيون : لا تتدخل الحكومة لمنع برامج البث التلفزيوني الآتية من الخارج. وقد انتشرت أطباق الأقمار الاصطناعية، إذ يقدر أحد الإحصاءات أن 22 بالمئة من السكان في دمشق وحلب لديهم أطباق أقمار صناعية. وبإمكان السوريين التمتع باختيارات تلفزيونية مختلفة عن طريق التقاط بث الدول المجاورة والقنوات الفضائية. يضم التلفزيون السوري قناتين تلفزيونيتين أرضيتين وقناة تلفزيونية فضائية تبث برامجها باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية. وتبث قناة شبكة الأخبار العربية أيه إن إن، التي يديرها ابن رفعت الأسد - شقيق وغريم الرئيس الراحل حافظ الأسد - من لندن برامجها بواسطة الأقمار الاصطناعية إلى سورية والدول العربية الأخرى. ويخضع البث الإذاعي، أيضا، بإحكام لسيطرة الحكومة وتشرف عليه الهيئة العامة للاذاعة والتليفزيون.وتقدم الإذاعة السورية برامج موجهة إلى الخارج باللغات العربية والعبرية والإنجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية والروسية والتركية. وسمّح لاذاعات اف ام الخاصة بالبث مؤخرا ولكنها لا تذيع أخبارا أو مضمونا سياسيا. وتحظر السلطات مواقع الانترنت المعارضة. وتبث المعارضة من الخارج "إذاعة سورية الحرة" من يونيو حزيران عام 2004 والتي يديرها حزب الاصلاح السوري الذي يتخذ من الولايات المتحدة مقرا له.

موريتانيا

موريتانيا بلد صحراوي شاسع، وهي نقطة وصل بين الدول المغاربية ودول غرب أفريقيا، وتعتبر بموقعها هذا ملتقى لثقافات عديدة. يتكون سكان موريتانيا من العرب والبربر في الشمال والأفارقة السود في الجنوب. والكثير من الموريتانيين من البدو الرُحَّل.

لمحة عامة : كانت موريتانيا، في العصور الوسطى، مهداً لحركة المرابطين التي نشرت الإسلام في المنطقة، وحكمت في الأندلس لبعض الوقت. وقد بدأ اهتمام التجار الأوروبيين بموريتانيا في القرن الخامس عشر، وفي عام 1814 أصبحت تحت الحكم المباشر لفرنسا. عارضت المغرب استقلال موريتانيا في عام 1960 وسعت إلى اعتبارها جزءا منها، إلا أن العاهل المغربي الراحل الملك الحسن الثاني عمل على تحسين العلاقات مع موريتانيا كجزء من مشروعه لتقسيم الصحراء الغربية بين البلدين. لكن الاتفاق الثنائي النهائي الذي وقع عام 1976 على تقسيم الصحراء الغربية جلب المشاكل لموريتانيا بتعرضها لهجمات متكررة من الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب - البوليساريو، الأمر الذي قاد إلى الإطاحة بالرئيس مختار ولد داده إثر انقلاب عسكري عام 1978.

كان التوقيع على معاهدة سلام بين موريتانيا وجبهة البوليساريو عام 1979 سبباً في توتر العلاقات بين نواكشوط والرباط. لكن تغيير النظام في موريتانيا عام 1985 أدى إلى انفراج العلاقات بين البلدين. وفي الآونة الأخيرة توترت علاقات موريتانيا مع جارتها الجنوبية، السنغال، بسبب خلاف حول استغلال مياه نهر السنغال الذي يشكل الحدود بين البلدين. وقد حظرت الحكومة الموريتانية الرقّ رسمياً عام 1981 كما نفت اتهامات باستمرار وجود ممارسة الرق في موريتانيا. وموريتانيا واحدة من أفقر دول العالم، وهي تسعى لاستغلال حقول النفط والغاز المقابلة لشواطئها.

حقائق عن موريتانيا

تعداد السكان	: 3.1 مليون
متوسط العمر	: للرجال 51 عاما، للنساء 54 عاما
العاصمة	: نواكشوط
اللغات الرئيسية	: العربية (الرسمية)، الفرنسية والحسانية ولهجات أخرى
الدين	: الإسلام
نظام الحكم	: جمهوري
الوحدة النقدية	: الأوقية

متوسط دخل الفرد سنويا : 420 دولارا امريكيا (البنك الدولي، 2001)
الصادرات الرئيسية : السمك ومنتوجات السمك والحديد والذهب

القيادة السياسية : الحاكم العسكري: علي ولد محمد فال : عندما توجه الرئيس السابق معاوية ولد الطايع لحضور جنازة العاهل السعودي الراحل فهد بن عبد العزيز قامت مجموعة من الضباط بالاطاحة بنظام طايع في انقلاب أبيض في 3 أغسطس آب 2005 وأعلنوا تشكيل مجلس عسكري حاكم. ويرأس المجلس العقيد علي ولد محمد فال الذي قال إنه يسعى لانهاء الديكتاتورية وتعهد باجراء انتخابات رئاسية في غضون عامين. وقد بادر النظام الجديد باطلاق سراح 21 إسلاميا وضعهم النظام السابق في السجن، وعين المجلس العسكري السياسي المخضرم سيدي محمد ولد بوبكر رئيسا للوزراء. وكان الرئيس السابق ولد الطايع قد وصل إلى الحكم عام 1984 كرئيس لحكومة عسكرية، ومنذ الانتخابات التعددية التي جرت عام 1992 أصبح رئيساً لحكومة مدنية.

في ديسمبر/ كانون الثاني عام 1997 أعيد انتخاب الطايع بأكثر من 90 بالمئة من أصوات الناخبين وذلك بعد التنافس مع أربعة مرشحين معارضين. لكن هذه الانتخابات قاطعتها الأحزاب الخمسة التي تشكل ائتلاف الجبهة المعارضة. وواجه الطايع تحديا خطيرا في حزيران يونيو 2003 حيث تعرض لمحاولة انقلاب تم احباطها بعد معارك شرسة بين القوات الموالية له والجنود المتمردين. وبدعوى التصدي للتهديد الارهابي قمعت حكومته النشطاء الاسلاميين، ويقول منتقدوه إنه سعى للقضاء على المعارضين لحكمه. موريتانيا جمهورية إسلامية ذات حكم رئاسي يتسم بقدر عال من المركزية. وينص دستور عام 1991 على أن الحكومة مدنية تتكون من جهاز تنفيذي ومجلس للشيوخ وجمعية وطنية (برلمان).

وسائل الإعلام : يتعيّن على جميع الصحف في موريتانيا التسجيل لدى وزارة الداخلية، وعليها تقديم نسخة إلى وزارتي العدل والداخلية لغرض الرقابة. ويمنع من النشر كل ما يعتبر مسيئاً للإسلام أو مهدداً للأمن الوطني.

الصحف : تصدر الصحف الموريتانية باللغتين العربية والفرنسية ومن بين أهم المطبوعات: صحيفة "الشعب" باللغة العربية و لوريزون (الأفق) وتصدر باللغة الفرنسية و ورنال أوفيسييل (الجريدة الرسمية باللغة الفرنسية) و رجل الشارع (باللغتين العربية والفرنسية) و هورايزون و نواكشوط إنفو (خاصة يومية) .

الإذاعة والتلفزيون : تحتكر الدولة محطات البث الإذاعي، ولا تتمتع المعارضة إلا بحق محدود في إسماع صوتها عبر الإذاعة والتلفزيون. وباستطاعة الموريتانيين استقبال محطات تلفزيونية أجنبية بما فيها محطات فرنسية وأخرى عربية. وترفض الحكومة أي طلب لإقامة محطات إذاعية محلية خاصة. وتشرف مؤسسة الإذاعة والتلفزيون الموريتانية على البث الإذاعي. وتبث الإذاعة الموريتانية بالعربية والفرنسية وكذلك باللغات المحلية على موجات أف أم والموجات القصيرة. ويمكن التقاطها عبر القمر الصناعي عربسات - 2 بي. وفي نفس الوقت يعاد بث برامج إذاعة فرنسا الدولية في نواكشوط عبر موجات أف أم. كما يسمح لإذاعة إفريكا -1 التي تبث برامجها من الجابون، بأن تذيع على موجات أف أم.

وكذلك يبث التلفزيون الموريتاني برامجه بالعربية والفرنسية فضلا عن البث باللغات المحلية. ولدى موريتانيا قناة تلفزيونية واحدة يمكن التقاطها فضائياً في إحدى عشرة عاصمة إقليمية. وقد أغلقت محطة للبث على موجة الأف أم تابعة لراديو فرنسا الدولي في العاصمة الموريتانية في عام 2000 بعدما وجهت السلطات إليها تهمة بث أخبار سلبية فقط عن البلاد.

المملكة المغربية

تقع المملكة المغربية في أقصى غرب دول شمال أفريقيا المعروفة ببلدان المغرب العربي. وتتميز بموقع استراتيجي هام إذ تطل على واجهتين بحريتين هما البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي، أما في وسط

وشمال البلاد فتمتد سلسة جبال الأطلس وجبال الريف. واستطاع المغرب عبر عدة قرون أن يحافظ على استقلال حضاري يتميز بثقافة ثرية هي مزيج من مؤثرات عربية وأمازيغية (بربرية) وأوروبية وإفريقية.

لمحة عامة : ظل المغرب تحت الحماية الفرنسية من عام 1912 حتى عام 1956 عندما حصل على الاستقلال حيث تولى السلطان محمد الخامس العرش. وبعد وفاته عام 1961 خلفه ابنه الملك الحسن الثاني ومكث في الحكم مدة 38 عاما. وقد لعب الملك الحسن دوراً بارزاً في مساعي السلام في الشرق الأوسط لوجود عدد كبير من المواطنين الإسرائيليين الحاليين من أصول مغربية، لكن حكمه تعرض لانتقادات شديدة من قبل منظمات وهيئات حقوق الإنسان بسبب ممارسة القمع ضد المعارضة الداخلية. وبعد وفاة الملك الحسن في يوليو/تموز 1999 تولى خلفه محمد السادس الحكم وأجرى عدة إصلاحات سياسية بافتراض الوصول إلى نظام الملكية الدستورية.

حاول المغرب مراراً الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي الذي يعتبر أول شريك تجاري له، لكن مساعيه لم تحظ بموافقة دول الاتحاد. وفي جنوب البلاد لا تزال قضية الصحراء الغربية مستعصية على الحل بانتظار تنظيم استفتاء تقرير المصير في المنطقة. وإلى الشمال أثار نزاع مع إسبانيا في تموز /يوليو/ 2002 على جزيرة صخرية صغيرة تدعى بيريخيل/ليلى، قضية السيادة على جيبي سبتة ومليلة على الساحل المغربي على البحر المتوسط واللذين يخضعان للإدارة الإسبانية منذ قرون. ويتمتع المغرب بوضع الدولة الحليفة من غير أعضاء حلف شمال الأطلسي لواشنطن التي أشادت بدعم الرباط في الحرب التي تقودها الولايات المتحدة ضد الارهاب. وبعد تفجيرات انتحارية مميتة في الدار البيضاء عام 2003 بدأت الرباط حملة قمع ضد المتشددين.

حقائق عن المملكة المغربية

عدد السكان : 31.6 مليونا
متوسط الأعمار : للرجال 67 عاما وللنساء 72 عاما
العاصمة : الرباط
الأديان الرئيسية : الإسلام
الوحدة النقدية : 1 درهم مغربي = 100 سنتيم
متوسط دخل الفرد سنويا : 1,520 دولارا
الصادرات الرئيسية : المعادن والمنتجات الزراعية والأسماك والنسيج والحمضيات

القيادة السياسية : عاهل المملكة: الملك محمد السادس : تولى العرش في 23 يوليو/تموز 1999 إثر وفاة والده الملك الحسن الثاني. ويعين الملك رئيس الوزراء الذي يعين بدوره أعضاء الحكومة. وفي خطاب تلفزيوني تم بثه عقب وفاة والده أعلن العاهل الجديد التزامه بالملكية الدستورية والتعددية السياسية وتحرير الاقتصاد. كما وعد بالتعامل مع مشكلات الفقر والفساد، وخلق الوظائف وإصلاح سجل المغرب في مجال حقوق الإنسان. وأشارت البوادر إلى أن الملك الجديد يريد تغيير نبرة الملكيه، فقد اختار عدم العيش في قصر ملكي وباع الكثير من السيارات الملكية الفارهة. يتمتع محمد السادس بدعم الكثير من المنادين بالإصلاح وكذلك دعم الشباب في بلاده، ولكنه يواجه معارضة الكثير من الإسلاميين المحافظين. غير أن بعض النقاد شككوا في قدرته على التعامل مع مسألة حقوق الإنسان وحرية التعبير. ولد محمد السادس عام 1963 وتزوج مهندسة كمبيوتر في الرابعة والعشرين تدعى سلمى بناني في عام 2002، ورزقا بولي العهد حسن في عام 2003.

وسائل الإعلام : تتمتع الصحافة الخاصة في المغرب بحرية في إجراء تحقيقات ومناقشة العديد من المسائل المحرجة، بما في ذلك المشاكل الاجتماعية. ولكن حرية الصحافة لها حدود. بعد تولي الملك محمد السادس الحكم ظهرت بوادر للتخفيف من القيود التي كانت مفروضة على الصحافة، لكن سرعان ما عادت السلطة لإحكام قبضتها على وسائل الإعلام وخاصة بسبب تغطيتها لملف الصحراء الغربية. ولا يسمح بانتقاد الإسلام أو العاهل المغربي الذي يعد "أمير المؤمنين".

وفي عام 2005 قالت منظمة "صحفيون بلا حدود" إن هناك بعض القضايا التي لا تستطيع الصحف تناولها، وأشارت إلى أن قضايا مثل الصحراء الغربية والملكية والفساد مازالت الصحف تتعامل معها بحساسية. وقد أدت

معالجة بعض الصحف لهذه المسائل إلى إيقاف عدة صحف عن الصدور في السنوات الأخيرة. وقد تعرضت أعداد بعض الصحف للمصادرة، كما أقيل ثلاثة مدراء في القناة التلفزيونية الثانية بسبب نشر أنباء مقابلة مع زعيم جبهة البوليساريو التي تطالب باستقلال الصحراء. ولم تسلم منابر إعلامية أخرى من الرقابة لأسباب تتعلق بما تصفه السلطات بالتشهير وانتهاك مبادئ الأمن العام. لكن القيود على وسائل الإعلام خففت بدرجة كبيرة في عام 2001. وتعتبر الرقابة الذاتية أمرا شائعا في المغرب. ويمكن للمغاربة اقتناء الصحون اللاقطة للمحطات الفضائية بتكلفة منخفضة الامر الذي يتيح امكانية واسعة للاطلاع على قنوات أجنبية. تحد نسبة التعليم المنخفضة من قراءة الصحف في المغرب، وتتنافس المطبوعات منافسة محمومة فيما بينها للحصول على إعلانات.

الصحف ووكالات الأنباء : تمتلك الحكومة وكالة المغرب العربي للأنباء وجريدة "الأنباء" اليومية التي تصدر بالعربية. وتدعم الحكومة أيضا صحفاً أخرى شبه رسمية مثل "لوماتان" التي تصدر باللغة الفرنسية وجريدة "الصحراء المغربية" باللغة العربية. كما تقدم الدولة مساعدات مالية لصحف أخرى. ويمكن الإطلاع على عدد من الصحف على شبكة الإنترنت من خلال موقع وزارة الاتصال المغربية. ومن أبرز الصحف في المغرب: الأنباء (صحيفة يومية تملكها الدولة) و لوماتان (صحيفة يومية شبه رسمية ناطقة بالفرنسية) و الصباح، يومية خاصة و الصحراء (صحيفة يومية شبه رسمية) و لو جورنال: (أسبوعية، خاصة) و وتدير الدولة وكالة أنباء المغرب العربي .

الإذاعة والتلفزيون : تمتلك الحكومة حصصا في شبكتي التلفزيون المغربيتين. وتزمع السماح باستثمارات خاصة في الإذاعات التي تديرها الدولة ووكالة الأنباء الرسمية. تراقب الحكومة ما تبثه مؤسسة الإذاعة والتلفزة المغربية. وتوجد بمدينة طنجة إذاعة البحر الأبيض المتوسط "ميدي -1" التي تدعمها فرنسا وتبث برامجها إلى المغرب ودول شمال إفريقيا. وعلى الرغم من أنها مستقلة شكلياً إلا أنها تمارس نوعاً من الرقابة الذاتية على غرار معظم وسائل الإعلام المغربية.

ونظراً لعدم وجود رقابة حكومية على اقتناء أطباق الأقمار الصناعية فإنها متوفرة في المغرب بكثرة وبأثمان رخيصة، ويمكن بواسطتها التقاط مجموعة كبيرة من القنوات الأجنبية، كما أن سكان المناطق الشمالية يلتقطون برامج معظم المحطات الإسبانية. ويعتبر النشاط الإذاعي في المغرب الأكثر تنوعاً في العالم العربي، فبالإضافة إلى المحطات الحكومية توجد إذاعة البحر الأبيض المتوسط الدولية. وقد وعدت الحكومة المغربية بتشجيع إنشاء إذاعات خاصة.

جمهورية العراق

يتربع العراق المعاصر على أرض ما كان يسمّى ببلاد ما بين النهرين التي كانت مهداً لحضارة إنسانية عريقة. ويمتد العراق على طولَ نهري دجلة والفرات، ويقع ما بين الخليج جنوباً وسلسلة جبال طوروس الواقعة جنوب تركيا والموازية للبحر الأبيض المتوسط شمالاً. كان العراق في القرون الوسطى مركز الإمبراطورية الإسلامية، وكانت بغداد عاصمة سياسية وثقافية لمنطقة تمتد من المغرب إلى شبه القارة الهندية. غير أن غزو المغول لها في القرن الثالث عشر حد من نفوذ بغداد وإشعاعها الحضاري، الأمر الذي حدّ من دورها إلى أن نال العراق استقلاله من بريطانيا عام 1932.

وبعد الإطاحة بالنظام الملكي في عام 1958 تحول العراق إلى النظام الجمهوري، ومن ثم شهدت البلاد عددا من الانقلابات العسكرية آخرها الانقلاب الذي جاء بحزب البعث إلى الحكم في 17 يوليو/ تموز 1968. يعد العراق بلداً غنياً بثروته النفطية، وعندما أصبح صدام حسين رئيساً عام 1979 بحلوله محل الرئيس السابق أحمد حسن البكر، كان النفط يشكل 95 بالمائة من موارد البلاد بالعملة الصعبة. إلاّ أن حرب 1980 - 1988 مع إيران وحرب الخليج التي أعقبت غزو الكويت عام 1990 ومن ثم العقوبات الدولية التي تلتها استنزفت قدرات العراق وأثرت تأثيراً سلبياً بالغاً على الوضع الاقتصادي والاجتماعي. في سنة 1991 وصفت الأمم المتحدة العراق بأنه بلد تراجع إلى مرحلة ما قبل الصناعة، وفي وقت لاحق وصف الوضع المعيشي بأنه مزر إلى حد بعيد.

وقد ظل الخلاف قائما بين العراق والأمم المتحدة. وتولت الطائرات الأمريكية والبريطانية مهمة فرض منطقتي حظر للطيران في شمال البلاد وجنوبها، بينما انفرطت سيطرة الحكومة المركزية في بغداد على شمال البلاد وأقام سكان المنطقة من الأكراد إدارة ذاتية. وفي العشرين من شهر مارس/آذار 2003، قامت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا بغزو العراق تحت ذريعة تجريد البلاد من اسلحة الدمار الشامل وتحرير الشعب العراقي من نير نظام صدام حسين. وقد تمكنت قوات التحالف من احتلال بغداد وازاحة النظام العراقي عن سدة الحكم في التاسع من شهر ابريل/نيسان 2003. وقد اعقب الاحتلال الانجلوامريكي للعراق اعمال سلب ونهب وتخريب واسعة النطاق.

رئيس الوزراء العراقي إبراهيم الجعفري : وقد عين الامريكيون الجنرال المتقاعد جاي جارنر لادارة العراق والاشراف على اعادة اعماره، ولكنهم سرعان ما استبدلوه في اواسط شهر مايو/ايار ببول بريمر الذي تعهد بالعمل حثيثا لاستعادة الامن والنظام. وقد اختفى صدام حسين وأفراد عائلته وكبار أعوانه قبيل سقوط بغداد في التاسع من ابريل/نيسان 2003، وقامت القوات الأمريكية باعتقال الرئيس العراقي المخلوع في ديسمبر/ كانون الأول 2003 وذلك بعد نحو خمسة أشهر من قتل ابنيه عدي وقصي، كما اعتقل عدد من كبار أركان نظام صدام. وبينما رحب الكثيرون بسقوط نظام صدام حسين، فإن العديد من المشكلات الحيوية والعاجلة ، خصوصا ما يتعلق باستعادة الادارة المدنية والخدمات الرئيسية واقامة حياة سياسية، لاتزال مثار شكاوى من قبل الكثيرين من أفراد الشعب العراقي.

وفي 28 يونيو حزيران انتقلت السلطة إلى حكومة عراقية مؤقتة قبل الموعد المحدد لذلك بيومين. وبعد 18 شهرا من سقوط صدام حسين انتهى مفتشو الأسلحة إلى أنه لم يكن بحوزة النظام العراقي السابق ترسانات أسلحة دمار شامل. وكان العراق في ظل نظام صدام حسين قد خاض حربين، الأولى ضد إيران في الثمانينيات والثانية ضد قوات التحالف التي قادتها الولايات المتحدة عام 1991 بعد غزوه الكويت. وقد أقام الأكراد في الشمال منطقة ذات حكم ذاتي خاصة بهم.

حقائق عن جمهورية العراق

تعداد السكان	: 26,5 مليوناً
متوسط العمر	: للرجال 57 عاماً، للنساء 60عاما
العاصمة	: بغداد
اللغات الرئيسية	: العربية (اللغة الرسمية) والكردية
الأديان	: الإسلام (الدين الرئيسي) والمسيحية والمندائية واليزيدية
نظام الحكم	: جمهوري
الوحدة النقدية	: 1 دينار عراقي = 1000 فلس
الصادرات الرئيسية	: النفط

القيادة السياسية:

رئيس الجمهورية : جلال طالباني : وهو زعيم كردي انتخبه البرلمان لهذا المنصب الشرفي، وقد أنهى هذا الترشيح أسابيع من الجمود في أعقاب انتخابات يناير كانون الثاني الماضي من أجل تشكيل جمعية وطنية انتقالية. ويتزعم طالباني الاتحاد الوطني الكردستان، وهو أحد حزبين كرديين رئيسيين في شمال العراق. وهو أول رئيس غير عربي لدولة عربية وقد تعهد بالتعاون مع كل المجموعات العرقية والدينية من أجل إعادة بناء العراق. ولطالباني نائبان، أحدهما سني وهو الرئيس المؤقت السابق غازي الياور، والآخر شيعي هو عادل عبد المهدي.

رئيس الوزراء : إبراهيم الجعفري : اختار الفريق الرئاسي الجديد الجعفري رئيسا للوزراء في 7 ابريل نيسان 2005. وقد شكل الجعفري، وهو من حزب الدعوة الاسلامي، أول حكومة منتخبة ديموقراطيا منذ أكثر من 50 عاما. وأشرفت حكومته على صياغة الدستور الجديد الذي من المقرر طرحه في استفتاء على الشعب قبل الانتخابات العامة المزمعة في ديسمبر كانون أول المقبل. وكان الجعفري هو المرشح الأوفر حظل للتحالف

الشيعي المهيمن على البرلمان والذي فاز بنحو نصف الأصوات تقريبا في الانتخابات التي أجريت في يناير كانون ثاني الماضي. والجعفري طبيب سابق عاش في المنفى في إيران وبريطانيا عقب سحق التمرد الشيعي ضد صدام حسين في السبعينيات.

الإعلام : كان حزب البعث والحكومة يحكمان قبضتهما على جميع وسائل الإعلام المطبوعة وكذلك وكالة الأنباء ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة. أما بعد الحرب وانهيار النظام البعثي فقد عادت الصحف المختلفة للظهور في البلاد، كما غزت محطات الراديو والتلفزيون الخاصة الأثير. ويوجد في العراق الآن نحو 100 صحيفة ومجلة في بغداد وغيرها من المدن كما تبث أيضا محطات إذاعة وتلفزة خاصة. ولكن ضعف وانقطاع التيار الكهربائي يؤدي الى عرقلة عمل محطات البث التي افتتحتها الجماعات الدينية والعرقية والسياسية المختلفة ضمن سعيها لضمان دور لنفسها في عراق المستقبل.

وقد بدأت عدة حركات سياسية باصدار الصحف الناطقة باسمها، كما بدأت عدة محطات تلفزيونية واذاعية مختلفة بالبث بما فيها بي بي سي التي دشنت مؤخرا بثها على موجة أف أم في بغداد. كما استغلت الاذاعات وشبكات التلفزة العالمية الفراغ الذي احدثه غياب وسائل الاعلام العراقية الرسمية، فقامت بتكثيف نشاطاتها وتغطيتها للبلاد. ومن هذه الشبكات بي بي سي وراديو مونت كارلو واذاعة سوا الامريكية واذاعة العراق الحر. كما يمكن لسكان بغداد التقاط بث تلفزيون العالم الايراني دون الحاجة الى معدات خاصة.

وقد انتشرت اجهزة استلام البث التلفزيوني الفضائي - التي كانت ممنوعة ابان فترة حكم النظام المخلوع - انتشارا واسعا بين الميسورين في العراق ولكنها لازالت بعيدة المنال بالنسبة للعديدين من العراقيين الفقراء. في ابريل نيسان 2003 اسست الولايات المتحدة وبريطانيا نظاما للبث التلفزيوني باللغة العربية يسمى نحو الحرية كان يبث من تجهيزات عسكرية ، تبعتها خدمة تلفزيونية فضائية تبث من بغداد. وفي الشمال العراقي الذي ما لبث يتمتع بالاستقلال الذاتي منذ عام 1991، افتتحت الحركات السياسية المتعددة الناشطة في الاقليم وسائل اعلام خاصة بها. ومن بينها المحطة الفضائية الكردية التابعة للحزب الكردي الديمقراطي، و "كرد سات" التابعة للاتحاد الوطني الكردستاني. وقد استمرت وسائل الاعلام العراقية الحكومية في ممارسة نشاطها اثناء المراحل الاولى من الحرب الاخيرة، ولكنها انقطعت عن البث مع دخول القوات الامريكية بغداد.

الصحف : ومن بين الصحف الكثيرة التي تصدر حاليا في العراق: الزمان تصدر في بغداد والبصرة ومقرها لندن و الصباح و الصباح الجديد و المـــدى و الرافدين و الدعوة و بغداد و الدستور و العهد الجديد .

سلطنة عمان

كانت سلطنة عمان أقدم دولة نالت استقلالها في العالم العربي، وهي واحدة من أعرق بلدان الخليج، لكنها كانت حتى وقت قريب من أكثر البلدان عزلة. تحتل عمان الركن الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة العربية، ويكتسب هذا الموقع أهمية استراتيجية نظرا لوقوعه على بوابة الخليج. وكانت لعمان في الماضي إمبراطورية تمتد حتى سواحل أفريقيا الشرقية، وكانت تنافس البرتغال وبريطانيا في النفوذ على الخليج والمحيط الهندي.

إلا أن السلطان قابوس فتح، منذ الانقلاب الذي أطاح بوالده سنة 1970، أبواب بلاده للعالم بعد عزلة طويلة. وكسائر دول الخليج الأخرى يشكل النفط الجزء الرئيسي من واردات الاقتصاد العماني، حيث تبلغ نسبته في الناتج المحلي الإجمالي 40 بالمئة. وبالرغم من ذلك يعتبر الإنتاج النفطي متواضعاً مقارنة بما تنتجه الدول المجاورة لسلطنة عمان. وتوفر الزراعة والصيد البحري موارد رزق هامة للكثيرين من سكان البلاد. ينتمي أغلب سكان البلاد للطائفة الأباظية، وهي آخر ما تبقى من الخوارج الذين ظهروا نتيجة لواحدة من أولى الانقسامات في تاريخ الإسلام.

حقائق عن سلطنة عمان

تعداد السكان : 3 مليون (الامم المتحدة 2003)

متوسط العمر : للرجال 73 عاما، للنساء 76 عاما (الامم المتحدة)

العاصمة : مسقط
اللغة :العربية (اللغة الرسمية)
الدين : الإسلام
نظام الحكم : سلطنة
الوحدة النقدية : 1 ريال = 1000 بيزة
متوسط دخل الفرد سنويا : 7,890 دولارا امريكيا
الصادرات الرئيسية : النفط

القيادة السياسية : السلطان قابوس بن سعيد آل بوسعيد : استولى السلطان قابوس على الحكم إثر انقلاب نفذه ضد أبيه سعيد بن تيمور سنة 1970 وتتمتع سياسته بالشعبية بالرغم من عدم وجود حكومة ديمقراطية في البلاد. وقد أكد السلطان قابوس على استغلال دخل النفط لتطوير البنية الأساسية للبلاد. ودأب على تحديث هياكل الحكم تدريجياً بإقامة مجلس استشاري سنة 1981 تم استبداله بمجلس الشورى سنة 1990 ومن ثم مجلس الدولة سنة 1997. لكن السلطان لا يزال يتخذ كل القرارات المهمة بنفسه.

وسائل الإعلام : تفرض الحكومة سيطرتها على دور الإذاعة والتلفزيون، وقد سمح قانون صدر في أغسطس آب 2004 باقامة محاطات بث إذاعية وتليفزيونية خاصة. وتسمح السلطات باستخدام أطباق التقاط البث الفضائي. يكفل القانون الأساسي لسنة 1984 حرية الرأي وفق ما يسمح به القانون، لكن قانون الصحافة والنشر لسنة 1984 يسمح للحكومة بمنع صدور المطبوعات إذا كانت تتجاوز على العرف السياسي أو الثقافي أو الاجتماعي.

الصحف : ويوجد أكثر من 20 مطبوعة، منها اليومي والأسبوعي، ومنها : و الوطن (باللغة العربية) و عمان (باللغة العربية) و عمان أوبزرفر (Oman Observer) (باللغة الإنجليزية) .

دولة الإمّارات العربية المتحدة

تأسست دولة الإمارات العربية المتحدة في 2 ديسمبر/ كانون الأول 1971 بعد أن نالت الإمارات السبع، التي كانت تعرف آنذاك بالدول المتصالحة، استقلالها من بريطانيا. وتتمتع كل إمارة من الإمارات السبع وهي أبوظبي ودبي وعجمان والفجيرة ورأس الخيمة والشارقة وأم القيوين بدرجة كبيرة من الاستقلالية، غير أن السلطة العليا للدولة تتركز في أيدي مجلس الحكام الأعلى الذي يعين رؤساء الحكومات والوزراء وقبول استقالاتهم أو إعفائهم من مناصبهم.

يتشكل مجلس الحكام الأعلى من حكام الإمارات السبع المكونة للاتحاد أو من يقوم مقامهم في إماراتهم في حالة غيابهم أو تعذر وجودهم. ولكل منهم صوت واحد في قرارات المجلس. كان اقتصاد الإمارات قبل اكتشاف النفط في الخمسينات يعتمد على تجارة اللؤلؤ وصيد الأسماك التي أخذت بالتراجع. ولكن ما أن أصبحت أبوظبي عام 1962 أول إمارة تصدر النفط بين الإمارات السبعة، إلا ودخل المجتمع والاقتصاد مرحلة تحولات عميقة.

فقد أدرك الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، حاكم أبوظبي ورئيس دولة الإمارات العربية المتحدة الراحل، الإمكانيات التي تقدمها الصناعة النفطية، فبدأ في تسخيرها لتنمية جميع الإمارات. واستثمرت عائدات النفط لتمويل قطاعي الصحة والتربية وتطوير البنية التحتية. وقد جلبت الصناعة النفطية عدداً كبيراً من العمال الأجانب الذين أصبحوا يمثلون حوالي ثلاثة أرباع السكان.

وأدى تنامي قطاع الأعمال وصناعة السياحة إلى ازدهار البناء هناك وهو قطاع يجذب استثمارات بالمليارات. تُعد دولة الإمارات العربية المتحدة من بين دول الخليج الأكثر تفتحاً وتسامحاً إزاء الثقافات والمعتقدات الأخرى بوجه عام.

حقائق عن الإمارات العربية المتحدة

تعداد السكان : 3,1 مليون (الامم المتحدة 2005)
متوسط العمر : الرجال 76 عاما، النساء 81 عاما (الامم المتحدة)
العاصمة : أبوظبي
اللغة : العربية (اللغة الرسمية)
الدين : الإسلام
نظام الحكم : اتحادي
الوحدة النقدية : 1 درهم = 100 فلس
الصادرات الرئيسية : النفط والغاز

القيادة السياسية : الشيخ خليفة بن زايد بن سلطان آل نهيان : رئيس الدولة وحاكم إمارة أبو ظبي: الشيخ خليفة بن زايد بن سلطان آل نهيان . ويقال إن الشيخ خليفة الذي كان وليا للعهد منذ عام 1969 مؤيد للغرب والحياة العصرية. وكان الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، الذي يشار إليه بلقب بوالد الأمة، قد تولى زمام الأمر كحاكم لإمارة أبو ظبي عام 1966 خلفا لأخيه. ونتيجة لقيادته القوية والتزامه بتأسيس الاتحاد، اختير الشيخ زايد كأول رئيس لدولة الإمارات العربية المتحدة عام 1971، وأخذ يعاد تعيينه في هذا المنصب كل خمس سنوات منذ ذلك التاريخ. تميزت سياسات الشيخ زايد بدعم قيم التسامح الديني والمساواة - خاصة بالنسبة للمرأة - مما ساهم كثيراً في دعم الاستقرار في الإمارات العربية المتحدة بصفة عامة.

وسائل الإعلام : تطمح إمارة دبي أن تكون مركزاً دولياً للتلفزيون والخدمات الإعلامية، حيث تنافس برامج التلفزيون المصرية واللبنانية في السوق الخليجية. تأسست هيئة المنطقة الإعلامية والتجارة الإلكترونية في شهر فبراير/ شباط عام 2000 لاجتذاب الشركات الإعلامية العربية والإقليمية والدولية. وتعدّ مدينة دبي الإعلامية إلى جانب مدينة الإنتاج الإعلامي في مصر وشركة المدينة الإعلامية في الأردن، مناطق إعلامية تجريبية توفر مزيتين أساسيتين هما التكاليف المنخفضة وضمان حرية التعبير. وقد انتقلت إلى دبي بعض عمليات عدد من المؤسسات الإعلامية الكبرى مثل رويترز وسوني وأخبار الشرق الأوسط المالية وغيرها إضافة إلى ناشرين وفنانين وكتاب.

كما قررت محطة تلفزيون الشرق الأوسط (إم بي سي) الانتقال من مقرها في لندن إلى مدينة دبي. تتمركز عدد من محطات التلفزيون الفضائية العربية المؤثرة في الإمارات، ومن بينها تلفزيون أبو ظبي الذي قدم تغطية مكثفة للحملة العسكرية التي قادتها الولايات المتحدة في العراق عام 2003 . و تجدر الإشارة إلى أن دستور الاتحاد يضمن حرية التعبير غير أن وسائل الإعلام تخضع في الواقع لرقابة سياسية صارمة على محتوى المواد الإعلامية، وبموجب قانون صدر عام 1988 يتطلب صدور المطبوعات الحصول على رخصة، كما يحدد القانون ما يجوز نشره من تقارير صحفية. ونتيجة لذلك يمارس الصحفيون رقابة ذاتية في مقالاتهم عن سياسة الحكومة والأسر الحاكمة والأمن الوطني والدين والعلاقات مع دول الجوار. ويستخدم الانترنت بكثافة في الامارات، فبحلول عام 2004 كان هناك أكثر من مليون مستخدم.

الصحف ووكالات الأنباء : تُعتبر معظم الصحف والمجلات مستقلة غير أنها تستفيد من دعم مالي من الحكومة، وتخضع المطبوعات الأجنبية للرقابة قبل توزيعها. ومن بين الصحف التي تصدر في الإمارات: الاتحاد والبيان والخليج وجالف نيوز وخليج تايمز. وكالة أنباء الإمارات (وام) هي وكالة الأنباء الرسمية.

الإذاعة والتلفزيون : تملك الدولة معظم المحطات الإذاعية التي تبث برامجها محلياً. كما تبث إحدى المحطات المستقلة - إذاعة آسيا - برامجها باللغات الهندية والأوردو والملايالام. ولكن بخلاف ذلك توجد الآن محطات فضائية مثل: تلفزيون العربية الإخباري الذي تديره إم.بي.سي، تلفزيون أبو ظبي، وإم.بي.سي التي تتخذ من دبي مقرا لها. وتوجد في كل إمارة محطة تلفزيون أرضية كما تتوفر لديها خدمات عن طريق الكابل. وبالإضافة إلى الخدمات المحلية والبرامج عبر الأقمار الصناعية يمكن للمشاهدين في الإمارات العربية المتحدة التقاط البرامج التي تبثها المحطات المحلية في البلدان المجاورة مثل سلطنة عمان وقطر والمملكة العربية

السعودية وكذلك قنوات تلفزيونية آسيوية. ويمكن استلام بعض المحطات عبر شبكة الإنترنت مثل تلفزيون دبي وتلفزيون عجمان وقناة دبي الرياضية.

دولة قطر

تحولت قطر من واحدة من أفقر الدول الخليجية التي يعتمد اقتصادها أساساً على صيد اللؤلؤ إلى إحدى دول الخليج الغنية بفضل استغلال حقول النفط والغاز الكبيرة في أربعينيات القرن الماضي. وقد أصبح معدل دخل الفرد فيها من أعلى المعدلات في العالم. تحكم أسرة آل ثاني دولة قطر منذ حوالي 150 سنة. وكانت هذه البلاد تحت الحماية الانجليزية حتى سنة 1971 حين أعلنت استقلالها، متبعة في ذلك خطى البحرين ورافضة الانضمام إلى دولة الإمارات العربية المتحدة.

وفي عام 1995 عزل ولي العهد حمد بن خليفة آل ثاني أباه من الحكم وأعلن نفسه أميراً للبلاد. ومنذ ذلك الحين شهدت قطر عددا من الإصلاحات شملت الصحافة التي تمتعت بحرية أكبر. وفي عام 1999 جرى في قطر أول اقتراع لاختيار مجلس بلدي مؤلف من 29 عضواً، وسمح للمرأة بالمشاركة في الانتخابات وبتولي المناصب، كما وعدت السلطات ببرلمان منتخب في المستقبل. لا يتجاوز عدد سكان قطر النصف مليون نسمة ونسبتهم أقل من نسبة الأجانب المقيمين في البلاد. وساعدت إيرادات النفط على جعل قطر بلد يتمتع بالرفاهية حيث العديد من الخدمات مجانية أو مدعومة بإعانات حكومية كبيرة. وبقطر 15 بالمئة من احتياطيات الغاز المعروفة، مما جعلها تطمح لأن تكون من عمالقة الطاقة في العالم.

ولقطر نزاع طويل الأمد مع جارتها البحرين على مجموعة جزر حوار الغنية بالنفط والغاز التي سيطرت عليها البحرين منذ الثلاثينات. وقد انتهى هذا النزاع رسميا بين الدولتين في محكمة العدل الدولية في مارس/آذار من عام 2001.

حقائق عن دولة قطر

عدد السكان	: 628 آلاف (الامم المتحدة 2003)
متوسط العمر	: للرجال 71 عاما، للنساء 76 عاما (الامم المتحدة)
العاصمة	: الدوحة
اللغة	: العربية (اللغة الرسمية)
الدين	: الاسلام
نظام الحكم	: إمارة
الوحدة النقدية	: 1 ريال = 100 درهم
الصادرات الرئيسية	: النفط والغاز

القيادة السياسية : الأمير : الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني : بعد أن نحى الشيخ حمد الذي كان يشغل منصب وزير الدفاع والقائد العام للقوات المسلحة، والده الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني الذي كان خارج البلاد آنذاك، وحل محله عام 95، تعرض الأمير الجديد نفسه إلى محاولة انقلاب فاشلة عام 1996. وحاول الشيخ حمد في أواخر نفس العام إقامة دعوى قضائية ضد والده لإجباره على إرجاع أموال عامة يرى أن والده قد احتفظ بها لنفسه. لكن الأمير حمد ووالده تصالحا في نهاية العام نفسه وتوصلا إلى تسوية النزاع المالي بينهما دون تدخل المحاكم. واحتفظ الشيخ حمد بمنصبي القائد الأعلى للقوات المسلحة ووزير الدفاع منذ توليه الحكم، وانتهج سياسة تطوير قدرات قطر العسكرية.

وسائل الإعلام : أضفت قناة الجزيرة منذ نشأتها سنة 1997 سمعة عالمية على التلفزيون القطري، واكتسبت هذه القناة شهرة لتناولها مواضيع تتسم بالحساسية في العالم العربي. غير أن القناة حذرة من بث أي مادة تنتقد دولة قطر. وأصبحت قناة الجزيرة معروفة على النطاق العالمي بعد أن نالت منفردة حق تغطية الأحداث في أفغانستان قبل الإطاحة بحركة طالبان وكذلك بسبب بثها تصريحات مسجلة لأسامة بن لادن ومساعديه، بعد بدء الهجوم الأمريكي على أفغانستان في 7 أكتوبر 2001. كما قدمت الجزيرة تغطية اخبارية

موسعة للحملة العسكرية التي قادتها الولايات المتحدة على العراق والتي بدأت في مارس/آذار من عام 2003. وقد رفعت الحكومة الرقابة رسمياً عن وسائل الإعلام منذ سنة 1995 وزال منذ ذلك الحين، بصورة كبيرة، التدخل الحكومي في ما تورده الصحافة. وبي بي سي العالمية متاحة على الاف ام في الدوحة.

الصحف : يصدر في قطر العديد من الصحف والمطبوعات. ومن بين تلك الصحف "الراية" و"الوطن" و"الشرق" (وكلها باللغة العربية) و"جالف تايمز" بالإنجليزية. ولهذه الصحف مواقع في شبكة الإنترنت.

الإذاعة والتلفزيون : الإذاعة القطرية هي الإذاعة المحلية الوحيدة التي تبث في قطر. لدى التلفزيون الحكومي ثلاث قنوات هي قناة رئيسية تبث برامجها باللغة العربية وقناة خاصة بالقرآن الكريم وقناة تبث باللغة الإنجليزية. وهناك قناة قطر الفضائية إضافة إلى قناة الجزيرة الفضائية هي الأخرى.

المملكة العربية السعودية

تحولت المملكة العربية السعودية من بلد صحراوي متخلف إلى واحدة من أغنى الدول في المنطقة بفضل مواردها النفطية الكبيرة. وتواجه السعودية تحديات اقتصادية وسياسية مختلفة. ويجعل اعتمادها على موارد النفط التي تشكل ثلاثة أرباع الدخل الوطني، الاقتصاد السعودي رهن تقلبات السوق النفطية، فيما يواجه حكام السعودية ضغوطا متزايدة مطالبة بالاصلاح.

وتحمل المملكة إسم الأسرة المالكة التي جاءت للسلطة للمرة الأولى في القرن الثامن عشر، وتضم المملكة الحجاز مسقط رأس الرسول محمد بن عبد الله، ويسود المذهب الوهابي المملكة. وتأسست المملكة عام 1932 على يد الملك عبد العزيز آل سعود المعروف بأسد نجد الذي انتزع الحجاز من الهاشميين ووحد البلاد. وخلفه أولاده في الحكم بعد وفاته عام 1953.

وكان دائما من مصلحة أسرة آل سعود الحفاظ على الاستقرار في المنطقة، لذلك رحبت بتمركز قوات أمريكية في البلاد بعد الغزو العراقي للكويت عام 1990. ولكن أدى رفض القيادة السعودية التسامح مع أي شكل من أشكال المعارضة إلى تشجيع تزايد الجماعات المنشقة مثل القاعدة بقيادة أسامة بن لادن التي استفادت من الامتعاض الشعبي إزاء التواجد الأمريكي في الشرق الأوسط.

وبعد الهجمات الارهابية على نيويورك وواشنطن عام 2001 ، والتي كان أغلب منفذيها سعوديون، تمزقت السلطات السعودية بين التوجه لتعزيز الاجراءات الأمنية من ناحية والضغوط من أجل زيادة رقعة الديموقراطية. وفي عام 2003 قتل مفجرون انتحاريون، يشتبه في علاقتهم بالقاعدة، 35 شخصا منهم عدد من الأجانب في العاصمة الرياض. ومنذ ذلك الحين تزايدت المطالبة بالاصلاح السياسي فيما تزايدت أيضا الهجمات التي استهدف بعضها العاملون الأجانب في المملكة. وأجريت انتخابات بلدية عام 2005 حيث تم للمرة الأولى ممارسة الديموقراطية، ولكن الأحزاب السياسية ممنوعة، وكذلك المعارضة من خارج البلاد، ويواجه النشطاء المطالبون بالاصلاح احتمال السجن.

حقائق عن المملكة العربية السعودية

تعداد السكان	: 25,6 مليونا (الامم المتحدة 2003)
متوسط الأعمار	: 70 عاما للرجال و74 عاما للنساء (الامم المتحدة)
العاصمة	: الرياض
اللغة	: العربية (اللغة الرسمية)
الدين	: الاسلام
نظام الحكم	: ملكي
الوحدة النقدية	: 1 ريال = 100 هللة
متوسط دخل الفرد سنويا	: 10,430 دولارا امريكيا (البنك الدولي 2001)
الصادرات الرئيسية	: النفط والغاز والحبوب

القيادة السياسية : الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود هو أحد أبناء مؤسس المملكة، اعتلى العرش بعد وفاة أخيه الملك فهد في أغسطس/آب من عام 2005. وكان قد تولى ولاية العهد عام 1982 حيث قاد الحرس الوطني وكان حاكما سابقا لمكة ويتولى ابنه متعب منصب قائد الحرس الوطني بالوكالة. واعتبر الحاكم الفعلي منذ أصيب الملك فهد بعدد من السكتات الدماغية في عام 1995.

ويقال إنه تحالف مع أعضاء آخرين في الأسرة الحاكمة لمواجهة نفوذ اخوته المعروفين بالسديرية السبعة الذين مثلوا أكبر قوة داخل الأسرة المالكة في السعودية. ويتمتع عبد الله بالمصداقية حيث ينظر إليه باعتبار أنه لم يُلوث بالفساد كما أنه أيد الاصلاحات التي تتوازن مع العادات السعودية. وهو يسعى إلى أن تتبوأ بلاده دورا رئيسيا في السياسية العربية، وقدم مبادرة لحل النزاع العربي الإسرائيلي عرفت باسمه، وتتضمن اقتراحا بانسحاب إسرائيل من جميع الأراضي التي احتلتها بعد 1967 مقابل اعتراف عربي كامل. وقد وجه انتقادات للتأييد الأمريكي لاسرائيل وللاحتلال الاسرائيلي للأراضي الفلسطينية. ويعتقد أن الملك عبد الله من مواليد عام 1924 وتلقى تعليما دينيا تقليديا وهو أقرب إلى الحياة البدوية ويقضي معظم وقته في الصحراء.

وسائل الإعلام : تمتلك العربية السعودية إحدى أكثر وسائل الإعلام تطوراً، ولكنها أيضاً الأكثر تقييداً في الشرق الأوسط. وعموما، لا يتم التسامح مع انتقاد الحكومة والعائلة المالكة والتشكيك في العقائد الدينية. ولكن عام 2003 شهد بدء ظهور مؤشرات على انفتاح متزايد، بحيث حصلت بعض المواضيع التي كانت محرمة فيما مضى على تغطية إعلامية وتلفزيونية. وقيل إن هجمات 11 أيلول/سبتمبر وحوادث الإرهاب الداخلية أدت إلى إعداد تقارير تتسم بقدر أكبر من الجرأة والصراحة. مؤسسة الإذاعة في السعودية مسؤولة عن جميع أشكال البث في المملكة، وهي خاضعة بصورة مباشرة لوزارة الإعلام. وبالرغم من أن أطباق التقاط الفضائيات ممنوعة رسميا، لكن السلطات تغض النظر عن استخدامها من قبل السكان. ويتمتع سكان شرق المملكة بالتقاط البرامج المتنوعة التي تبث من بلدان الخليج المجاورة الأكثر انفتاحاً.

الصحف : جميع الصحف السعودية تصدر بقرار ملكي. ويسمح بصدور الصحف التي لها اتجاه قومي عربي، لكنها تخضع للرقابة. وتمتلك الحكومة وكالة الأنباء السعودية، التي يُستدل بها لغرض اتخاذ القرار بشأن نشر الأخبار الخاصة بالقضايا الحساسة من عدمه. ومن بين أبرز الصحف الصادرة في السعودية: الوطن و الرياض و الشرق الأوسط و الجزيرة و سعودي جازيت (بالإنجليزية) و -عكاظ و آراب نيوز (بالإنجليزية) . وهناك في السعودية وكالة أنباء رسمية هي وكالة الأنباء السعودية " واس".

الإذاعة والتلفزيون : لا يسمح بإنشاء محطات إذاعية خاصة في السعودية، باستثناء محطة أم بي سي أف أم التي يمتلكها الشيخ وليد الإبراهيم، صهر الملك فهد. وقد اتخذت السلطات السعودية خطوات للتصدي لما تعتبره غير مناسب في ما تبثه القنوات الفضائية. ومن ضمن هذه الخطوات تشجيع القنوات التلفزيونية السعودية، كقناة "اقرأ"، ومنع أطباق التقاط القنوات الفضائية وإقامة نظام لتلقي البث تلفزيوني عن طريق الكابل يمكن الحكومة من تحديد القنوات التي يسمح بمشاهدتها.

دولة البحرين

تتكون دولة البحرين من أرخبيل يضم 30 جزيرة، وقد اعتبرها السومريون القدماء جزيرة الجنة أي مثوى الحكماء والفرسان بعد الموت إلى عالم الخلود. لكن معظم مناطقها في الوقت الحاضر صحراوية، نظراً لقسوة المناخ في منطقة الخليج. ولا تزال البحرين تواصل أداء دورها التاريخي كأحد أهم المراكز التجارية في المنطقة. كانت البحرين من بين الدول السباقة لاكتشاف النفط في أراضيها وإقامة مصفاة للنفط، وبذلك استفادت من واردات هذه الثروة قبل معظم البلدان المجاورة. لكن قدرتها الإنتاجية ظلت أقل مما عليه الحال في الكويت أو المملكة العربية السعودية مما دفعها إلى تنويع مصادر دخلها.

استمرت أسرة آل خليفة، التي تنتمي لقبيلة بني عُتبة من السنة، تتبوأ السلطة في البحرين منذ عام 1783 بعد إخراج الفرس. ومنذ توقيع اتفاقية مع بريطانيا عام 1861 ظلت البحرين محمية بريطانية حتى نيل الاستقلال عام 1971. يعتبر ملك البحرين أعلى سلطة في البلاد، ويشغل باقي أفراد الأسرة الحاكمة أهم المناصب

السياسية والعسكرية. ومنذ حلّ المجلس الوطني (البرلمان) عام 1975 شهدت البحرين حركات احتجاج شارك فيها أبناء الطائفة الشيعية الذين يشكلون غالبية السكان. وفي عام 1999 وعد الأمير الجديد حمد بن عيسى آل خليفة بإعادة تنظيم انتخابات بلدية تسمح بمشاركة مختلف الشرائح الاجتماعية، بما فيها النساء، في عملية الاقتراع.

وفي عام 2001 منح البحرينيون تأييداً كاسحا للمشروع الذي قدمه الأمير بتحويل البلاد إلى مملكة دستورية لها برلمانها المنتخب وجهازها القضائي المستقل بحلول عام 2004. وفي فبراير/ شباط 2002 أعلن أمير دولة البحرين تحول البلاد رسميا إلى مملكة، وذلك ضمن سلسلة من الإجراءات الهادفة إلى تعزيز المسيرة الديمقراطية في البلاد. كما نصب الشيخ حمد نفسه ملكا على البلاد. ودعا على الفور إلى إجراء انتخابات عامة للمجلس التشريعي في أكتوبر/ تشرين الأول تليها انتخابات محلية في مايو/ أيار ، وهي الأولى في البلاد منذ 27 عاما. كما تمتعت البلاد بمساحة متزايدة من حرية التعبير، وإن كان اضطهاد صحفي مفوه في كانون الأول /ديسمبر/ 2001 قد ألقى بظلال قاتمة على ذلك. كما واصلت جماعات المعارضة والنشطاء ضغوطهم من أجل المزيد من الاصلاحات السياسية، ومنها منح المزيد من السلطات للجمعية المنتخبة. وفي السنوات القليلة الماضية أصبحت البحرين مركزا للسائحين من المنطقة للاستفادة ببيئتها الاجتماعية المنفتحة. ويتمركز بالبحرين الأسطول الأمريكي الخامس.

حقائق عن دولة البحرين

تعداد السكان	: 754,000 (الامم المتحدة 2005)
متوسط الأعمار	: 73 عاما للرجال و76 عاما للنساء
العاصمة	: المنامة
اللغة	: العربية (اللغة الرسمية)
الدين	: الإسلام
نظام الحكم	: ملكي
الوحدة النقدية	: 1 دينار بحريني = 1000 فلس
متوسط الدخل السنوي للفرد	:12,410 دولارا امريكيا (البنك الدولي 2005)
الصادرات الرئيسية	: النفط ومشتقاته والألمنيوم

وسائل الإعلام : تمتلك الحكومة الإذاعة والتلفزيون، ونظراً للرقابة الذاتية فإن الصحف التي يملكها القطاع الخاص تتجنب نشر أي مواد تنتقد الحكومة أو تخص قضايا حقوق الإنسان، إذ قد تصدر أحكام بالسجن على الصحفيين إذا أقدموا على أشياء منها الإساءة إلى الملك. تسعى البحرين إلى ترويج نفسها كمركز إعلامي إقليمي، وقد اختارت قناة إم.بي.سي الفضائية العربية من البحرين مركزا لقناة إم.بي.سي-2.

الصحف : من بين الصحف الصادرة في البحرين "الأيام" و"أخبار الخليج" و"بحرين تريبيون" (Bahrain Tribune)بالإنجليزية و"جولف ديلي نيوز" (Gulf Daily News) بالإنجليزية.

الإذاعة والتلفزيون : يبث القسم العربي بإذاعة البحرين برامجه على مدار الساعة، وقد أنشئ عام 1982 قسم يبث برامج ثقافية وفنية وموسيقية على مدى 12 ساعة يومياً كما يقوم القسم الرياضي بتغطية شاملة ومباشرة لمجمل الأحداث الرياضية في البحرين ودول الخليج الأخرى. إضافة إلى ذلك يوجد قسم خاص بالقرآن الكريم يغطي 4 ساعات من البث كل مساء، وقسم إنجليزي يبث برامجه على مدار الساعة. وتبث هيئة إذاعة وتلفزيون البحرين برامجها عبر خمس محطات تلفزيونية أرضية وقناة واحدة مشفرة تلتقط بالاشتراكات. ويمكن التقاط هذه المحطات في شرق المملكة العربية السعودية. ويضمن قانون الصحافة حقوق الصحفيين في العمل بحرية ونشر المعلومات غير أنهم عرضة للسجن لتهم تتضمن إهانة الملك، وتمارس عملية الرقابة الذاتية.

جمهورية اليمن

تقع اليمن، البلد العريق الذي كان يوما ما موطنا لملكة سبأ، في جنوب شبه الجزيرة العربية. وتشترك حدودها الشرقية والشمالية مع سلطنة عُمان والمملكة العربية السعودية، وتحدها من الجنوب والغرب مياه البحر العربي والبحر الأحمر. احتلت اليمن منذ آلاف السنين موقعاً متميزاً تمر عبره القوافل التجارية الماضية على طريق تجارة البهار. عرف الرومان اليمن بالسعيد مقارنة مع منطقة العربية القاحلة إلى الشمال منه، ومازال اليمن يحتفظ حتى اليوم بشخصية متميزة. ظهرت الجمهورية اليمنية المعاصرة إلى الوجود يوم 22 مايو/ أيار 1990 بعد توحيد الشطر الشمالي والشطر الجنوبي بعد سنوات من النزاعات الحدودية. ولكن سرعان ما انهار السلم واندلعت حرب أهلية قصيرة سنة 1994 أدت إلى استمرار توحيد اليمن بعد انتصار القوات الشمالية على قوات الجنوب. ومنذ توحيده واصل اليمن سياسة التحديث والانفتاح على العالم الخارجي، لكن المجتمع لا يزال يحتفظ بالتقاليد القبلية القديمة.

وتظل عادة مضغ نبات القات المخدر قائمة في المجتمع اليمني بالرغم من المحاولات العديدة للحد منها. ولا تزال اليمن تجتذب أعدادا متزايدة من السياح، ومن حين إلى آخر تتناقل وسائل الإعلام نبأ اختطاف عدد من الأجانب من قبل مجموعات مسلحة هدفها الضغط على السلطات وإجبارها على الاستجابة لمطالب محلية مختلفة. وقد شهدت اليمن هجمات على سفينة حربية أمريكية وسفينة فرنسية وقد اكتسب اليمن سمعة مفادها أنه ملاذ للمتشددين الاسلاميين. واعتقلت السلطات عناصر يشتبه في انتمائها للقاعدة، فيما أمدت الولايات المتحدة قوات الأمن اليمنية بالمعدات والتدريب على مكافحة الارهاب.

حقائق عن الجمهورية اليمنية

تعداد السكان	: 21,5 مليونا (الامم المتحدة 2005)
متوسط العمر	: 59 عاما للرجال و62 عاما للنساء (الامم المتحدة)
العاصمة	: صنعاء
اللغة	: العربية (اللغة الرسمية)
الدين	: الإسلام
نظام الحكم	: جمهورية
الوحدة النقدية	: 1 ريال = 100 فلس
متوسط دخل الفرد سنويا	: 570 دولارا أمريكيا (البنك الدولي 2005)
الصادرات الرئيسية	: النفط الخام والقطن والبن والأسماك

وسائل الإعلام : تخضع الصحافة في اليمن لقواعد صارمة، وتقتضي من الصحف - على سبيل المثال - تجديد رخصها كل سنة وتقديم أدلة تثبت سلامة وضعها المالي. وتسيطر وزارة الإعلام على كافة أشكال البث الإذاعي والتلفزيوني من خلال هيئة الإذاعة والتلفزيون. كما تشرف الوزارة أيضا على المطابع. وتتولى الدولة أيضا تمويل بعض الصحف. وكثيرا ما تعرضت الصحف للاضطهاد بسبب مقالات سياسية. و من جهة أخرى، ذكرت "لجنة حماية الصحفيين" المستقلة، التي يوجد مقرها في الولايات المتحدة، أن التلفزيون والإذاعة يعدان مصدرين حيويين للأخبار في اليمن نظراً لارتفاع نسبة الأمية في هذا البلد.

الصحف ووكالات الأنباء : توجد في اليمن وكالة أنباء وحيدة وهي وكالة الأنباء اليمنية (سبأ) التي تأسست في 22 مايو/ أيار 1990 عقب قيام الجمهورية اليمنية. وقد انبثقت الوكالة من عملية دمج وكالة سبأ للأنباء، وهي وكالة الأنباء الرسمية لما كان يعرف بالجمهورية العربية اليمنية في الشمال، ووكالة أنباء عدن، وهي الوكالة الرسمية لما كان يعرف بجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية في الجنوب. والوكالة خاضعة لإدارة الدولة. وتصدر عدة صحف من بينها صحيفة الثورة الرسمية، ويمن تايمز الأسبوعية التي تصدر بالانجليزية، ويمن أوبزرفور الأسبوعية التي تصدر بالانجليزية أيضا، والأيام اليومية الخاصة.

الإذاعة والتلفزيون : تملك اليمن محطة تلفزيون واحدة هي "تلفزيون الجمهورية اليمنية". وللمحطة قناتان وتبث معظم البرامج باللغة العربية ما عدا بعض النشرات الإخبارية باللغة الإنجليزية. كما يبث التلفزيون

اليمني برامجه على القمر الصناعي العربي (عربسات) الذي يمكن التقاط إرساله في معظم مناطق أوروبا والشرق الأوسط. وفي اليمن محطتا إذاعة رئيسيتان باللغة العربية. الأولى مقرها في صنعاء والثانية في عدن. وتبث محطة صنعاء نشرة إخبارية باللغة الإنجليزية عن طريق الاشتراك، كما توجد محطات محلية في كل من الحديدة والمكلا وتعز. ويمكن التقاط برامج الإذاعة اليمنية بسهولة في سلطنة عمان والمملكة العربية السعودية.

الجزائر

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية هي دولة عربية تقع على ساحل البحر المتوسط في شمال القارة الأفريقية، يحدها شمالاً البحر المتوسط، وغربا المغرب، وجنوبا موريتانيا ومالي والنيجر وشرقا تونس وليبيا. مساحتها 2,381,741 كم^2 وعاصمتها الجزائر، العملة المتداولة هي الدينار الجزائري، وأهم مدنها وهران، وعنّابة، وقسنطينة وتلمسان. كانت خاضعة لقرطاجة في القرن السابع قبل الميلاد ثم احتلها الرومان سنة 42 ق.م. و فتحها العرب سنة 682 م. خضعت لحكم الفاطميين وبني عبد الواد والحفصيين. وفي سنة 1518 خضعت لحكم العثمانيين ثم احتلها الفرنسيون سنة 1830 وفي سنة 1954 اندلعت الثورة الجزائرية من أجل التحرير فنالت استقلالها سنة 1962.

أرض الجزائر عبارة عن صحراء واسعة، وثمة سهل ساحلي في الشمال على امتداد المتوسط، وجبال أهمها سلاسل أطلس التل، وهي بموازاة السهل الساحلي، وجبال أطلس الصحراء باتجاه الجنوب، وفيها أعلى قمة في الجزائر وهي قمة تاهات وارتفاعها 3,303 م، وثمة جبال القبائل والأوراس وأولاد نايل والزاب. ليس في البلاد أنهار دائمة الجريان، وإنما هي أودية تمتلىء بالمياه في الشتاء، ثم تنضب لتتحول إلى مراع خصبة أو لتصير أحواضا مغلقة تعرف باسم الشطوط وأهمها شط الحضنة وملفيغ، وتتكوّن من صحار رملية (العرق) وحجرية (جمادة).

الجزائر هي ثاني أكبر بلد أفريقي بعد السودان. تضم المنطقة الشمالية التي تمتد من سلسلة جبال الأطلس إلى البحر 94% من مجموع السكان. مناخها متوسطي معتدل شمالاً، استوائي حار وجاف في الداخل والجنوب، وهناك تفاوت كبير في درجات الحرارة ومعدّل الحرارة يحدد بـ 36° مئوية في النهار و 5° في المساء. وفي الجنوب الجزائري واحات كثيرة، أشهرها واحة أنفوسة، وورقلة، وحاسي مسعود في الجنوب الشرقي، وأشهر زراعات الجزائر زراعة الحبوب والقمح والنخيل والكرمة والحمضيات والزيتون والعنب والبصل والجزر والشعير والتبغ. تربى فيها الماشية بأعداد كبيرة تضم الأغنام،المعز، والأبقار. يشكل النفط والغاز الطبيعي ثروة البلاد الرئيسية وأهم مواردها تتمثل في الغاز الطبيعي المسيّل. تتألف الصناعة الجزائرية من مجموعات صناعية ضخمة وأهم صناعاتها صناعة النفط والنسيج والأغذية، والإسمنت، ومواد البناء، والآلات الزراعية والسيارات. أشهر صادراتها النفط والغاز والحديد والفوسفات والزيوت والتمور والفواكه والخضار.

تاريخ الجزائر : دلت الأحفوريات التي تم العثور عليها في الجزائر (طاسيلي والهقار) على تواجد الإنسان قبل أزيد من 500,000 سنة (العصر الحجري). تطورت حضارات إنسانية بدائية مختلفة في الشمال: حضارة إيبيرية-مغاربية (13،000-8,000 ق.م) حسبما دلت عليه الآثار التي تم العثور عليها بالقرب من تلمسان، تلتها حضارات قفصية (نسبة إلى الفترة التي قامت فيها حضارات مشابهة في قفصة بتونس-7،500 إلى 4،000 ق.م-) بالقرب من قسنطينة، بالإضافة إلى حضارات أخرى في مناطق متفرقة الصحراء. لا يعرف بالتحديد الأصول التاريخية للبربر (أو الأمازيغ)، إلا أن الكل يجمع أنهم كانوا من أوائل الشعوب التي استوطنت هذه المناطق. كان الصيد أهم نشاطاتهم البدائية، ثم تحولوا إلى نشاطي الرعي والزراعة، انتظموا في تجمعات قبلية كبيرة، أطلق عليهم المؤرخون الإغريق تسمية "ليبيون"، وعرفوا عند الرومان باسم "نوميديون" و"موريسيون". استقر في الجزائر العديد من الشعوب الأخرى على مدى الـ3000 سنة الأخيرة. كان الفينيقيون (1000 قبل الميلاد)، الإغريق ثم الرومان (200 قبل الميلاد) من أهم القادمين الجدد إلى البلاد. أسست إحدى قبائل البربر النوميدية دولة مستقلة قادها الملك ماسينيسا، دامت الدولة قرنا من الزمن حتى مجئ الرومان وخلعهم لآخر ملوكها يوغرطا. أصبحت المملكة جزءا من الإمبراطورية الرومانية

الدول الإسلامية : مع مجيئ العرب في القرن الثامن الميلادي. أدخل هؤلاء الاسلام إلى البلاد. عرفت البلاد قيام أولى الدول الاسلامية المستقلة (الأغالبة، الرستميون، الأدارسة). مع ظهور الفاطميين تغير تدفق الفتوحات إلى الخارج ففتح هؤلاء بلاد مصر و الشام والحجاز، ثم تركوا البلاد إلى جهة الشرق. عرفت البلاد نزوح العديد من القبائل العربية (هلال، سليم، بني المعقل)إليها بتشجيع من الفاطميين. ابتداءا من القرن الـ11 م سيطر على البلاد العديد من السلالات البربرية (الزيريون، الحماديون، الموحدون، الزيانيون، الحفصيون، المرينيون).

قام الأخوان "باربروسة" عروج وخير الدين، بوضع بلاد الجزائر تحت سيادة الدولة العثمانية. جعلا من سواحل البلاد قاعدة لعملياتهم البحرية على الأساطيل المسيحية. بلغت هذه النشاطات ذروتها سنة 1600 م، (أطلق على مدينة الجزائر اسم دار الجهاد). سنة 1827 م يقوم الداي حسين (حاكم الجزائر) بإهانة القنصل الفرنسي. بعد حصار طويل قامت فرنسا باحتلال الجزائر سنة 1830 م، لقي الفرنسيون مقاومة شديدة من طرف السكان. قاد الأمير عبد القادر حركة المقاومة في غرب البلاد. أخرت هذه الثورات عملية السيطرة على البلاد. اكمل الفرنسيون احتلال الجزائر سنة 1900 م عندما تمكنوا من اخضاع الطوارق في جنوب البلاد (الأهقار).

العصر الحديث : حول الفرنسيون الجزائر إلى مقاطعة مكملة لمقاطعات فرنسا (الأم)، نزح أكثر من مليون مستوطن (فرنسيون، إيطاليون، إسبان ...) من الضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط لفلاحة السهل الساحلي الجزائري واحتلوا الأجزاء المهمة من مدن الجزائر. إعتبرت فرنسا كل المواطنين ذوي الاصول الأوروبية (واليهود أيضا) مواطنين فرنسيين (كما في فرنسا الأم)، لهم حق في التمثيل في البرلمان، بينما أخضع السكان العرب والبربر المحليون (عرفوا باسم الأهالي) إلى نظام تفرقة عنصرية.

في سنة 1954، أعلنت جبهة التحرير الوطنية (إف إل إن) بدأ الثورة الجزائرية، نظرا لطبيعة البلاد والقوة المستعمرة طبق قادة الجبهة تكتيك حرب العصابات ضد القوة المحتلة؛ بعد أكثر من 7 سنين من المعارك والحروب في الحواضر و الأرياف وتقديم مليون ونصف المليون من الشهداء، (وخمسة ملايين من الشهداء منذ بدء الاستعمار سنة 1830 حتى اندلاع ثورة التحرير) نجح الثوار في إخراج الفرنسيين من البلاد، واستقلت الجزائر سنة 1962 م.

أول رؤساء الجزائر، أحمد بن بلة (و أحد قادة جبهة التحرير)، تم عزله من قبل حليفه السابق ووزير دفاعه، هواري بومدين في 1965 م. تمتّعت البلاد تحت النظام الإشتراكي للحزب الواحد بـ25 سنة من الاستقرار والإزدهار والرخاء في شتى مجالات الحياة الإجتماعية والإقتصادية والتعليمية. و في التسعينيات، دخلت الجزائر في دوامة من العنف بعد أن تدخل الجيش ليمنع الحزب السياسي الاسلامي "الجبهة الإسلامية للإنقاذ" من تولي السلطة، بعد أول انتخابات تعددية (شاركت فيها عدة أحزاب) تعرفها البلاد. قتل أكثر من 200,000 شخص، أغلب القتلى من المدنيين، تبنت عدة مجموعات مسلحة هذه العمليات (الجماعة الإسلامية المسلحة وغيرها).

سياسة الجزائر : النظام الرسمي في الجزائر ذو طابع ديموقراطي، تم منذ 1990 م، إقرار التعددية الحزبية. راجع: احزاب الجزائر، حكومة الجزائر، انتخابات رئاسية جزائرية. رئيس الجمهورية هو أعلى سلطة في الدولة، يتم انتخابه عن طريق الاقتراع العام لعهدة واحدة مدتها 5 سنوات، يمكن أن تتجدد مرة واحدة فقط (حسب الدستور الحالي). يقوم رئيس الجمهورية بتعيين رئيس الحكومة ، والذي يقوم بدوره بتعيين مجلس الوزراء. يتشكل البرلمان الجزائري من غرفتين، المجلس الشعبي الوطني، وعدد أعضائه 380، ويتم انتخابهم كل ست سنوات، و مجلس الأمة (الغرفة الثانية) وعدد أعضائه 144 عضوا.يعين رئيس الجمهورية ثلثهم اي 48 عضوا بينما ينتخب الثلثيين الاخرين من المجالس الشعبية الولائية بحصة عضوين عن كل ولاية من الولايات 48 للجزائر .

بعد استقلالها في بداية الستينيات، قامت الجزائر بمساندة العديد من الحركات التحررية في العالم، ثم أصبحت من أقطاب حركة عدم الانحياز. رغم القواسم التاريخية والثقافية المشتركة للشعبين الجزائري والمغربي، اتسمت علاقات البلدين بالتوتر، وهذا منذ السنوات الأولى لاستقلال الجزائر. ترجع أحد الأسباب الأولى لهذه التوترات إلى مطالبة المغرب بجزء من الصحراء الشرقية المغربية، مما أدى إلى اندلاع نزاع مسلح سنة 1963 م، بعدها بسنوات أعلنت الجزائر مساندتها لحركة بوليزاريو الصحراوية, والتي تهدف إلى استقلال الصحراء الغربية. استعادت العلاقات الثنائية نوعا من الحيوية في أواخر الثمانينيات، فتم الإعلان عن ميلاد اتحاد المغرب العربي، إلا أن القرارات السياسية التي تم اتخاذها بقيت تراوح مكانها. بعد اندلاع أحداث العنف في الجزائر في التسعينيات اتهمت الأخيرة المغرب بتقديم يد العون لبعض الجماعات المسلحة.

السكان : أغلب سكان الجزائر من العرب الذين فتحوا شمال إفريقيا، وحرروا البربر من الإحتلال الروماني، و قبائل بني هلال و بني سليم (300000 حسب تقدير ابن خلدون و شارل أندري جوليان و غيرهم) التي غزت تونس و شرق الجزائر و دحرت بربر زناتة شيئا فشيئا نحو الغرب. وبينما ظل بربر صنهاجة وزناتة طيلة قرون يأكل بعضهم بعضا حتى كادوا ان يبيدوا، تدفق على الجزائر مئات الآلاف من عرب الأندلس ضاقت بهم مدن : الجزائر، مستغانم، تلمسان، وهران، شرشال، تنس، مليانة،عنابة، قسنطينة،...وغيرها حتى اضطر العرب الأندلسيين لتشييد مدن جديدة كمدينة البليدة و مدينة القليعة. و يشكل البربر حوالي 20% من السكان يتمركزون في مناطق محددة: القبائل، الأوراس، الهقار و وادي ميزاب. ويعيش حوالي 90% من الجزائريين في الشمال ، في المناطق الساحلية ، كما يوجد حوالي 1.5 ملايين نسمة يعيشون في المناطق الصحروية الجنوبية.بالاضافة الى اقليةعرقية تتواجد في الجزائر هي الاتراك الذين لا يعترف بهم كاقلية في الجزائر و يتواجدون كعائلات مشتتة في الجزائر كما انهم يتواجدون بكثرة في بلدية المدية و تلمسان . يعتنق أكثر الجزائريين (99 %) الديانة الإسلامية، يقتصر أتباع الديانات الأخرى على طوائف صغيرة يشكل الأجانب معظم أفرادها.

اللغة الرسمية هي العربية، ويتحدث حوالي 80 % من الجزائريين باللهجة الجزائرية أو الدارجة، وتختلف هذه اللهجة نظرا لاتساع رقعة البلاد، فيستعمل سكان العاصمة والمدن الكبرى لهجة تختلط فيها العربية بالفرنسية بنسبة كبيرة، فيما يحافظ سكان المناطق الداخلية والصحراء على لهجتهم العربية الأصيلة. يتكلم باقي السكان (20 % على الأقل) لهجات بربرية متعددة، و يتركز أهلها في منطقة القبائل (اللهجة القبائلية) والأوراس (الشاوية) في الشمال الشرقي، وادي ميزاب (المزابية) وتمنراست (الطرقية لغة الطوارق) في الجنوب، بالإضافة إلى مجموعات صغيرة في مناطق متفرقة من البلاد. ويجيد غالبية البربر التحدث باللغة العربية، بالإضافة إلى اللغة الفرنسية (أهل القبائل بالخصوص). وإلى جانب اللغة العربية يتم تداول اللغة الفرنسية بشكل واسع في الإدارات العمومية والهيئات الحكومية، وهذا راجع لسيطرة الجيل القديم (الجيل الذي تعلم في عهد الاحتلال الفرنسي) على المناصب الحساسة في الدولة وهيئاتها.

جمهورية مصر العربية

الاسم الرسمي للدولة طبقا لدستورها هو جمهورية مصر العربية . هي دولة تقع في أقصي الشمال الشرقي لقارة أفريقيا، و تطل على كل من الساحل الجنوبي الشرقي للبحر المتوسط و الساحل الشمالي الغربي للبحر الأحمر بمساحة إجمالية تبلغ مليون كم² تقريبا. مصر دولة أفريقية غير أن جزءا من أراضيها، و هي شبه جزيرة سيناء، يقع في قارة آسيا. تشترك مصر بحدود من الغرب مع ليبيا و من الجنوب مع السودان و من الشمال الشرقي مع اسرائيل، و يفصلها البحر الأحمر عن كل من الأردن و السعودية، و تمر عبر أرضها قناة السويس التي تفصل الجزء الآسيوي منها عن الجزء الافريقي.

مصر أكبر الدول العربية سكاناً،و ذات الترتيب الخامس عشر عالمياً من حيث عدد السكان الذين يعيش أغلبهم على ضفتي النيل و إلى جانب المنطقة الساحلية. تشكل الصحراء غالبية مساحتها و هي غير معمورة. معظم السكان في مصر حاليا من الحضر يعيشون في مدن ذات كثافة سكانية عالية، ربعهم في مدينة القاهرة الكبرى، أكبر مدن أفريقيا و الشرق الأوسط.

التاريخ : أتاحت خصوبة التربة التي تسبب فيها الفيضان الموسمي لنهر النيل و المناخ الدافئ المعتدل و الحماية النسبية التي توفرها الصحروات المحيطة بوادي النيل قيام حضارة مزدهرة مبكرة حول ضفتيه في مصر القديمة هي إحدى أكبر حضارات العالم القديم و أبكرها. ظهرت إرهاصات أولى لسكنى جماعات بشرية حول وادي النيل منذ 10 آلاف عام قبل الميلاد في شكل جماعات جامعة لاقطة و صائدة تستخدم أدوات حجرية، استمرت في النزوح المستمر ناحية نهر النيل بازدياد الجفاف (8000 ق.م) و تحول المراعي إلى صحارى و كذلك تحول المستنقعات المجاورة للنهر إلى أراض صالحة للسكن، لتظهر آثار استقرار و زراعة مبكرة للحبوب في الصحراء الشرقية في القرن السابع قبل الميلاد.

تأسست دولة مركزية ضمت وادي النيل من مصبه حتى الشلال الأول عاصمتها منف حوالي عام 3100 قبل الميلاد على يد ملك شبه أسطوري عرف تقليديا باسم مينا (و يمكن أن يكون نارمر أو حور عحها) لتحكمها بعد ذلك أسرات ملكية متعاقبة على مر الثلاثة آلاف عام التالية لتكون أطول الدول الموحدة تاريخا؛ و لتضم حدودها في فترات مختلفة أقاليم الشام و النوبة و أجزاء من الصحراء الليبية، حتى أسقط الفرس آخر تلك الأسرات، و هي الأسرة الثلاثون عام 343 ق.م.؛ توالى على مصر بعدها اليونان البطالمة (منذ عام 332 ق.م) الذين تحولت عاصمتهم الإسكندرية إلى أحد أهم حواضر العالم القديم ، ثم الرومان عام 30 ق.م.، لتصبح مصر فيما بعد جزءا من الإمبراطورية البيزنطية حتى غزاها الفرس مجددا لبرهة وجيزة عام 618 ميلادية قبل أن يستعيدها البيزنطيون عام 629 قبيل مجيء العرب عام 639 ميلادية.

أدخل العرب الإسلام و اللغة العربية إلى مصر و هما المقومان الرئيسيان لشخصيتها حاليا، إذ يدين أغلب سكانها حاليا بالإسلام إلى جانب المسيحيين الذين يشكلون نسبة تتراوح تقديراتها ما بين 5 إلى 10% ، كما أصبحت اللغة العربية تدريجيا لغة الغالبية العظمى منهم فيما عدا جيوبا لغوية صغيرة.

في العصور التالية تعاقبت ممالك و دول على مصر، فبعد الفتح العربي و عصر الراشدين حكمها الأمويون ثم العباسيون عن بعد بوكلائهم الإخشيديين و الطولونيين لفترات وجيزة ثم الفاطميون الذين تلاهم الأيوبيون. أتى الأيوبيون بفئة من المحاربين العبيد هم المماليك استقوت حتى حكمت البلاد بنظام إقطاعي عسكري، و استمر حكمهم للبلاد بشكل فعلي حتى بعد أن فتحها العثمانيون و أصبحت ولاية عثمانية عام 1517.

محمد علي الكبير : كان لوالي مصر محمد علي الكبير الذي حكمها بدءا من سنة 1805 دور بالغ الأهمية في تحديث مصر و نقلها من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة، و ازدياد استقلالها عن الإمبراطورية العثمانية و إن ظلت تابعة لها رسميا مع استمرار حكم أسرته من بعده، و ازداد نفوذها السياسي و العسكري في منطقة الشرق الأدنى إلى أن أصبحت تهدد المصالح العثمانية نفسها. في ذلك الوقت أصبحت مصر محط أنظار القوى الإمبريالية الأوربية و موضع سباق بينها، فغزاها الفرنسيون لبرهة عام 1798 في إطار حملات نابليون التوسعية في الشرق، قبل أن تعود مرة أخرى إلى العثمانيين عام 1801 بفضل البريطانيين الذين كان يهمهم أن لا تبقى مصر في يد فرنسا.

بإتمام حفر قناة السويس سنة 1859 ازدادت المكانة الجيوستراتيجية لمصر كمعبر للانتقال بين الشرق و الغرب، و في نفس الوقت كانت الدولة العثمانية في أفول، ففرضت بريطانيا العظمى عام 1882 سيطرتها عليها عسكريا و سياسيا و إن ظلت تابعة للإمبراطورية العثمانية اسما حتى عشية الحرب العالمية الأولى سنة 1914. منذ سنة 1922 كانت مصر مستقلة عن بريطانيا اسميا مع احتفاظ البريطانيين بقواعد عسكرية على أرضها و تدخلهم في شؤون الإدارة و السياسة الداخلية بالضغط على الملك، لكن ازدياد الشعور الوطني أدى إلى أن و ضع المصريون دستورا سنة 1923 بقيادة الزعيم الوطني سعد زغلول تلته محاولة ناجحة قصيرة الأمد بين عامي 1924 و 1936 في صوغ حياة سياسية تعددية و ليبرالية، إلا أن عودة البريطانيين لإحكام قبضتهم على شؤون البلاد قوض تلك التجربة و أدى إلى عدم استقرار الأحوال حتى عام 1952 عندما ثار ضباط من الجيش على الملك فاروق الأول عليه ثم تطورت الأحداث إلى أن انقلبوا عليه و أجبروه على التنازل لابنه الرضيع أحمد فؤاد الثاني، حتى أعلنت الجمهورية يوم 18 يونيو 1953 برئاسة اللواء محمد نجيب.

محمد نجيب : أجبر محمد نجيب على الاستقالة عام 1954 البكباشي جمال عبدالناصر، المهندس الحقيقي لحركة الضباط، و الذي أدى تأميمه لقناة السويس سنة 1956 إلى حرب السويس التي حالفت فيها إسرائيل بريطانيا و فرنسا فيما عرف بالعدوان الثلاثي في محاولتهما لاستعادة السيطرة على قناة السويس، التي خرج منها عبدالناصر و قد ازدادت شعبيته في العالم العربي و الإسلامي، و كذلك في أفريقيا و كثير من بلاد العالم الثالث باعتباره داعية للتحرر و مقاومة الاستعمار. كذلك بينت هذه الحرب الخطر الذي يشكله و جود الكيان الصهيوني على الأنظمة العربية، بعد أن كانت الجيوش العربية و منها الجيش المصري الملكي قد فشل في القضاء عليه عام 1948 بسبب ضعف تلك الأنظمة و سيطرة المحتل الأوربي على الأنظمة و دعم بريطانيا لإسرائيل.

دخلت مصر في شكل من الوحدة مع سورية عام 1958 عرف باسم الجمهورية العربية المتحدة كان يفترض أن يكون نواة لانضمام باقي البلدان العربية حسب الرؤية العروبية لجمال عبدالناصر التي وجدت أصداء لها بين شعوب العالم العربي، إلا أن هذه الوحدة زالت سريعا عام 1961. اجتاحت إسرائيل الضفة الغربية و الجولان و سيناء فيما عرف عربيا بنكسة 67، و توفي عبدالناصر بعدها بثلاث سنوات، ليخلفه نائبه أنور السادات، أحد الضباط الذين عرفوا بالضباط الأحرار الذين أسقطوا الملكية. قدم السادات نفسه في ما يعرف بثورة التصحيح التي مكنته من فرض سيطرته على شؤون البلاد و التخلص من خصومه السياسيين، و بعد أن نقل توجه مصر في الحرب الباردة من جبهة الاتحاد السوفيتي إلى جبهة الولايات المتحدة، تمكن عام 1973 من شن حرب مفاجئة على إسرائيل فيما عرف بحرب أكتوبر استعادت مصر بعدها كل أراضيها المحتلة في سيناء عن طريق المفاوضات و توقيع اتفاقية سلام مع إسرائيل في كامب ديفيد الأمريكية عام 1978، مما أدى إلى غضب عربي و طرد مصر من جامعة الدول العربية حتى 1989، تزامن ذلك مع تقليص للتوجه الاشتراكي للدولة فيما عرف بسياسة الانفتاح. اغتيل السادات على يد تنظيم من الضباط الإسلامويين سنة 1981 ليخلفه محمد حسني مبارك، الرئيس الحالي للجمهورية.

السياسة : مصر جمهورية منذ 18 يونيو 1953، و الرئيس محمد حسني مبارك هو رئيس الجمهورية منذ 14 أكتوبر 1981، خلفا للرئيس السادات، كما أنه رئيس الحزب الوطني الديموقراطي. تقلد أحمد نظيف رئاسة مجلس الوزراء يوم 9 يوليو 2004 خلفا لعاطف عبيد. يعين رئيس مجلس الوزراء بواسطة رئيس الجمهورية. بالرغم من أن الدولة يفترض أنها منظمة في شكل نظام تعدد أحزاب شبه رئاسي تتوزع فيه السلطة ما بين رئيس الجمهورية و رئيس الوزراء تكرس الفصل ما بين سلطات ثلاث؛ تشريعية و تنفيذية و قضائية، إلا أن السلطة تتركز فعليا في يد رئيس الجمهورية الذي كان يتم اختياره تقليديا في استفتاء خلال الخمسين عاما الماضية و إن كان هذا النظام قد تغير عندما أعلن الرئيس مبارك في 2005 عزمه تغيير نظام الترشيح و الانتخاب لمنصب رئيس الجمهورية و ما تلى ذلك من تعديل للمادة 76 من الدستور و ما ارتبط به من جدل سياسي لتضمنها قيودا مجحفة على الترشيح تضمن عمليا سيطرة مرشح الحزب الوطني و ما شابها من عوار دستوري.

جرت آخر انتخابات رئاسية في سبتمبر 2005 و فاز فيها الرئيس حسني مبارك بفارق كبير على المرشح التالي، أيمن نور، رئيس حزب الغد و مرشحه، و هي انتخابات شابتها شبهات كثيرة فيما يتعلق بالتدخل الحكومي في مختلف مراحلها، بدءا من منع الناخبين المتوقع تصويتهم لغير الرئيس، إلى التدخل المباشر في عمليات الفرز و تغيير الأصوات و التلاعب في النتيجة، مما دفع مجموعة من القضاة الإصلاحيين باتخذا موقف عبروا فيه عن عدم رضاهم عن نتائجها و عن عدم تحملهم مسؤوليتها و هم ما تحاول الحكومة الدفع به لإضفاء الشرعية عليها، و كذلك المطالبة بقانون جديد للسلطة القضائية يكفل استقلالها عن السلطة التنفيذية، و ما تلى ذلك مما عرف بأزمة استقلال القضاء في 2006.

تقام في مصر انتخابات تشريعية متعددة الأحزاب لانتخاب أعضاء مجلس الشعب، تغير نظام الانتخاب فيها مرات كما اختلفت فيما يتعلق بالسماح للمستقلين بالترشح. جرت آخر انتخابات تشريعية في نوفمبر 2005 تالية لانتخابات الرئاسة و شهدت أعمال عنف سقط فيها قتلى و مواجهات بين مؤيدي مرشحي الإخوان المسلمين و الشرطة و كذلك بين مؤيدي مرشحي الحزب الوطني المدعومين من الشرطة بشكل غير رسمي و بين مؤيدي المرشحين الآخرين. كما أسفرت نتائجها عن ازدياد مقاعد الإخوان المسلمين، المنافس السياسي الأقوى للحكومة، في المجلس و سلطت الضوء على حجم شعبيتهم في الشارع المصري.

صحب كل من الانتخابات الرئاسية و التشريعية حراك سياسي كبير شمل فئات كانت عازفة عن المشاركة السياسية و كسرا وجيزا لحالة الركود السياسي التي جثمت على مصر منذ عقود بسبب هيمنة الحزب الوطني و التدخل الأمني و تقلص الحريات المدنية حيث تحكم الدولة بقانون الطوارئ منذ 1981، و إن كانت أغلبية الشعب لا تزال عازفة عن المشاركة السياسية، كما شهدت الانتخابات تظاهر المصريين في الشوارع لأول مرة منذ فترة طويلة نسبيا لأسباب تتعلق بالسياسة الداخلية قمعت قوات الأمن معظمها بعنف، كما شهد عام 2005 صعود حركة كفاية التي تضم طيفا متنوعا من المعارضين من مختلف التوجهات، بمن فيهم يساريون و ليبراليون و إخوان مسلمون.

الجغرافيا : تبلغ مساحة مصر حوالي مليون كيلو متر مربع تعادل مساحتها تقريبا كل من مساحة فرنسا وألمانيا مجتمعتين. تنقسم جمهورية مصر العربية من الناحية الجغرافية إلى أربعة أقسام رئيسية هى :

1. وادى النيل والدلتا : ومساحته حوالى (33 ألف كم^2) تقريبا 2- الصحراء الغربية : تشغل حوالى (680 ألف كم2) تقريبا 3- الصحراء الشرقية : ومساحتها حوالى (225 ألف كم2) 4- شبه جزيرة سيناء : مساحتها حوالى (61 ألف كم2) . يبدأ وادي النيل جنوباً من شمال وادي حلفا حتى البحر المتوسط وينقسم إلي مصر العليا (الصعيد) من حلفا إلى جنوب القاهرة ، ومصر السفلي (دلتا النيل) وتمتد من شمال القاهرة إلي البحر المتوسط. ويمتد نهر النيل من الحدود المصرية جنوبا إلى مصبيه في البحر المتوسط شمالاً. ويتفرع النيل شمال القاهرة إلي فرعين رئيسيين هما فرع دمياط وفرع رشيد اللذان يحصران بينهما مثلث الدلتا الذي يعد من أخصب الأراضي الزراعية.
2. الصحراء الغربية (الليبية): تمتد من وادي النيل في الشرق حتى الحدود الليبية في الغرب ومن البحر المتوسط شمالاً إلي الحدود المصرية الجنوبية ، وتنقسم إلي : - القسم الشمالي ويشمل السهل الساحلي والهضبة الشمالية ومنطقة المنخفضات العظمي والتي تضم واحة سيوة ومنخفض القطارة ووادي النطرون والواحات البحرية. - القسم الجنوبي ويشمل واحات الفرافرة والخارجة والداخلة وفي أقصي الجنوب واحة العوينات.
3. الصحراء الشرقية :تمتد بين وادي النيل غربا والبحر الأحمر وخليج السويس وقناة السويس شرقا ومن بحيرة المنزلة علي البحر المتوسط شمالاً حتى حدود مصر مع السودان جنوباً. وتتميز الصحراء الشرقية بوجود المرتفعات الجبلية التي تطل علي البحر الأحمر ويصل ارتفاعها إلي حوالي 3000 قدم فوق سطح البحر وتعتبر هذه الصحراء بمثابة مخزون الموارد الطبيعية المصرية من خامات المعادن المختلفة من ذهب وفحم وبترول.
4. شبه جزيرة سيناء: وهي علي شكل هضبة مثلثة الشكل قاعدته علي البحر المتوسط شمالاً ورأسه جنوباً في منطقة رأس محمد وخليج العقبة من الشرق وخليج السويس وقناة السويس من الغرب وتنقسم سيناء من حيث التضاريس إلي ثلاثة أقسام رئيسية هي : - القسم الجنوبي : وهو منطقة وعرة شديدة الصلابة تتألف من جبال جرانيتية شاهقة الارتفاع ، ويصل ارتفاع جبل كاترين نحو 2640 متراً فوق سطح البحر وهو أعلي قمة جبلية في مصر. - القسم الأوسط: منطقة الهضاب الوسطي أو هضبة التيه وتنحدر أودية هذه الهضبة نحو البحر المتوسط انحداراً تدريجياً. - القسم الشمالي : وهو يضم المنطقة المحصورة بين البحر المتوسط شمالاً وهضبة التيه جنوباً وهو عبارة عن أرض منبسطة ومنطقة سهلية تكثر فيها موارد المياه الناتجة عن الأمطار التي تنحدر مياهها من المرتفعات الجنوبية وهضبات المنطقة الوسطي.

في أقصي جنوب البلاد توجد بحيرة ناصر (بحيرة النوبة)، وهي بحيرة صناعية نشأت من المياة المتجمعة قبل السد العالي عند أسوان. أما في الشمال الغربي فتوجد بحيرة قارون في الفيوم وهي أحد أكبر البحيرات الطبيعية في البلاد. الإرتفاعات الجبلية في البلاد تتركز في جنوب مصر وعلى شبه جزيرة سيناء. يمكن وصف باقي طبيعة البلاد بطبيعة صحراوية أو شبه صحراوية.

المناخ : يتأثر مناخ مصر بعدة عوامل أهمها الموقع ومظاهر السطح والنظام العام للضغط والانخفاضات الجوية والمسطحات المائية ، حيث ساعد ذلك كله علي تقسيم مصر إلي عدة أقاليم مناخية متميزة فتقع مصر في الإقليم المداري الجاف فيما عدا الأطراف الشمالية التي تدخل في المنطقة المعتدلة الدفيئة التي تتمتع بمناخ شبيه بإقليم البحر المتوسط الذي يتميز بالحرارة والجفاف في أشهر الصيف وبالاعتدال في الشتاء مع سقوط أمطار قليلة تتزايد علي الساحل . المتوسط السنوي لدرجة الحرارة في الوجه البحري 20ْ مئوية نهاراً و7ْ مئوية ليلاً . أما الوجه القبلي فيصل متوسط درجة الحرارة العظمي إلي 25ْ مئوية والصغري 17ْ مئوية.

السكان : بلغ عدد سكان مصر حسب تقدير 2005م 74,000,000 نسمة. ويتزايد عدد السكان بمعدلات كبيرة. فبعد أن كان عدد سكان مصر لا يتجاوز 11,2 مليون نسمة عام 1907م (1325هـ) و 15,9 مليون نسمة عام 1937م (1356هـ)، أخذ في التزايد ليبلغ 30,1 مليون، 37 مليونًا، 42,2 مليون، 51,9 مليون نسمة خلال الأعوام 1965، 1975، 1980، 1987م على الترتيب. لذا يقدر معدل الزيادة السكانية خلال السنوات الأخيرة بنحو 2,5% وهي زيادة كبيرة ترجع إلى ارتفاع معدل المواليد البالغ 29 في الألف عام 1995م، في الوقت الذي انخفض فيه معدل الوفيات إلى 9 في الألف، مما أدى إلى ارتفاع معدل الزيادة إلى نحو 20 في الألف عام

1995م. وهي زيادة كبيرة تلتهم معظم المكاسب التي تحققها. لذلك تتبنى الدولة وتشجع سياسة تنظيم النسل مما أسهم في بلوغ معدل المواليد مستواه الحالي (28 في الألف) بعد أن كان 41 في الألف خلال أواخر القرن الرابع عشر الهجري، أواخر السبعينيات من القرن العشرين الميلادي و37% في نهاية ثمانينيات القرن العشرين.مصر هي ثاني أكثر الدول سكانا في أفريقيا بعد نيجيريا، يتركز أغلبهم في وادي النيل، بالذات في المدينتين الكبريين، القاهرة التي بها تقريبا ربع السكان و الإسكندرية، كما يعيش أغلب السكان الباقين في الدلتا و على ساحلي البحر المتوسط و الأحمر و مدن قناة السويس.

يبلغ متوسط الكثافة السكانية في مصر 63,4 نسمة/كم². وتبلغ كثافة السكان في منطقة وادي النيل ودلتاه 900 نسمة/كم² حيث يعيش فيها نحو 98% من مجموع السكان، في حين لا تتجاوز نسبة مساحة هذا النطاق 4% من إجمالي مساحة البلاد، لذا تُعَدّ الكثافة العامة للسكان هنا من أعلى الكثافات السكانية في العالم. أغلب المصريين حاليا من الحضر الذين يعيشون في المدن أو بالقرب منها، و الباقون فلاحون في الأرياف، و نسبة ضئيلة في الصحراء الغربية و الشرقية و شبه جزيرة سيناء كانو تقليديا من البدو الرّحل إلى أن كثيرا منهم تحول إلى الاستقرار في تجمعات سكنية بتشجيع من الدولة المركزية كما هي العادة دائما.

منذ القدم كان المصريون يعزفون عن الهجرة من موطنهم، إلا أنه خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين الميلادي بدأت أفواج كبيرة من السكان - خاصة من فئة الشباب - في النزوح إلى خارج البلاد إما بصفة مؤقتة للعمل، غالبا في دول الخليج العربي العربية و إلى حد ما في ليبيا و الجزائر؛ وإما بصفة دائمة بالإقامة في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وأستراليا؛ وذلك وفق ما تسمح به نظم ولوائح الهجرة المطبقة في تلك الدول. لا توجد إحصاءات دقيقة للعدد الحقيقي للمصريين خارج بلادهم، إلا أن عددهم يقدر بأكثر من خمسة ملايين نسمة. سكان وادي النيل من العائلة الأفروآسياوية و يرتبطون منذ فجر التاريخ بعلاقات إثنية و ثقافية بجيرانهم إلى الشرق و الغرب؛ العرب في شبه الجزيرة العربية و الأمازيغ في شمال أفريقية، إلى جانب التأثير الأفريقي من قلب القارة السوداء الذي يزداد كلما اتجهنا جنوبا كلما تقدم الزمن تزداد التأثيرات المتوسطية في هذا المزيج، و بقدوم عناصر من الشام و الأناضول للاستقرار في الدلتا و الدفق غير المنقطع من الجزيرة العربية.

كما أن وقوع مصر تحت سلطة امبراطوريات اليونان و الفرس و الرومان و العثمانيين و بسبب موقعها و أهميتها في العالم القديم فإن عناصر من شعوب هذه الإمبراطوريات كانت تختلط بسكان الوادي منذ القدم، بالإضافة إلى العلاقات مع شعوب البحر المتوسط. و بالرغم من كل هذه التأثيرات فإن سكان مصر متجانسون. حاليا، إلى جانب سكان الجزء الدلتا و شمالي وادي النيل، توجد في الجنوب جماعتان من النوبيين هما الكنوز و الفدجيكا. كما تعيش في جنوب الصحراء الشرقية ما بين وادي النيل و البحر الأحمر جماعات من البشاريين و العبابدة و الجعافرة، و هم يتداخلون مع النوبيين بالقرب من وادي النيل، و يزداد انفرادهم كلما توجهنا إلى الجنوب و الشرق، و هم في مجلمهم البجا، و هم خليط قديم من عناصر أفريقية و عربية من شبه الجزيرة. كما يختلط في سكان الواحات في الصحراء الغربية العنصر العربي مع العنصر الأمازيغي مع سيادة شبه كاملة للعنصر الأمازيغي في واحة سيوة و ما حولها، و تغلغل شبه كامل للعنصر العربي في الشمال على السواحل الشمالية الغربية. تعيش في سيناء قبائل ذات امتدادات في شبه الجزيرة العربية و الشام. و توجد جماعة من الغجر عاشوا تقليديا متنقلين على أطراف البلدات و القرى، و وجدت أكبر تجمعاتهم في الدلتا و الفيوم على [illegible] لا توجد تقديرات رسمية لعددهم.

تحدث المصريون على امتداد تاريخهم لغات من العائلة الأفروآسيوية، بدءا من اللغة المصرية القديمة التي تنتمي إلى نفس العائلة الفرعية التي تنتمي إليها لغات شمال أفريقيا الأمازيغية، إلى العربية المعاصرة التي تنتمي إلى نفس العائلة و اللغوية، مرورا بالقبطية و هي الشكل الأخير للغة المصرية. كما يتحدث النوبيون لغتين من عائلة اللغات النوبية و السيويون اللغة السيوية الأمازيغية و العبابدة و البشاريين لغات من عائلة البجا.

دولة الكويت

الكويت هي دولة عربية مستقلة تقع في شرق شبه الجزيرة العربية في جنوب غرب القارة الآسيوية على الخليج العربي، يحدها من الشمال العراق ، ومن الجنوب السعودية. سميت بالكويت نسبة إلى الكوت والكويت هو تصغير للفظ الكوت باللغة العامية والكوت عبارة عن بناء يخزن فيه الأسلحة.

تاريخ الكويت : تأسست الكويت في أواسط القرن الثامن عشر. وكلمة الكويت هي تصغير لكلمة كوت, واول من بنى الكوت هو براك أمير بني خالد, وذلك في اخر سنة 1110هـ ليستخدمه في وضع الزاد والمتاع. وكان ال الصباح وال خليفة و الزايد والجلاهمة والمعاودة من اوائل من هاجروا الى الكويت مع مجموعة اخرى من البدو وصيادي السمك. تم اختيار صباح الأول اميرا على الكويت ما بين عامي 1110هـ و1130هـ, . حكم الكويت الى اليوم 15 حاكم من اسرة الصباح. تم اصدار الدستور الكويتي عام 1961.

في 2 اغسطس من العام 1990 تعرضت الكويت لإجتياح من قبل الجيش العراقي وبدأ حرب الخليج الثانية حيث ارسل صدام حسين رئيس العراق السابق اكثر من نصف مليون جندي ليجتاحوا الكويت . وقفت الأمم المتحدة واغلب دول العالم وعلى رأسهم الولايات المتحدة مع الحق الكويتي. وتم ارسال اكثر من 700 الف جندي لتحرير الكويت وتم التحرير في 26 فبراير عام 1991 بعد حرب دامت 45 يوما انهزم على اثرها الجيش العراقي واستسلم 70 الف جندي وهرب الباقون وتم اطلاق سراح اسرى الجيش العراقي لاحقا. اثر الغزو على الاقتصاد الكويتي كبير وهائل جدا حيث دمرت الكويت والبنية التحتية مسحت تماما واحرقت اكثر من 700 بئر نفطي. واضطرت حكومة الكويت الى بيع اكثر من 100 مليار دولار من استثماراتها الخارجية والاستعانة باحتياطي الاجيال البالغ 80 مليار دولار لاعادة اعمار الكويت المدمرة.

التقسيمات الإدارية

- مدينة الكويت: وهي العاصمة وتضم مناطقها القديمة دسمان والشرق والصوابر والمرقاب والقبلة والصالحية والوطية، وضواحي مدينة الكويت واغلبها حديثة وهي بنيد القار والدسمة والدعية والمنصورية وضاحية عبدالله السالم والنزهة والفيحاء والشامية والروضة و العديلية والخالدية وكيفان والقادسية وقرطبة والسرة واليرموك والشويخ والري وغرناطة والصليبيخات والدوحة والنهضة ومدينة جابر الاحمد .
- محافظة حولي: وفيها حولّي والنقرة والسالمية والبدع وميدان حولي والشعب والجابرية والرميثية وسلوى وبيان وضاحية مبارك العبدالله ومشرف وحطين والشهداء والزهراء والسلام.
- محافظة الجهراء: وفيها الجهراء والصليبية والقصر وتيماء والنسيم والنعيم والعيون وكاظمة والواحة وامغرة ومدينة الحرير (الصبية) ومدينة المطلاع وضاحية سعد العبدالله وكبد والعبدلي والسالمي والقيروان.
- محافظة الفروانية: وفيها الفروانية وابرق خيطان وخيطان الجنوبية والعميرية والرابية والرحاب واشبيلية وجليب الشيوخ وضاحية عبدالله المبارك والشدادية والفردوس والعارضية وضاحية صباح الناصر والاندلس والرقعي. الدوغة هو الإسم القديم لمنطقة الفروانية في الكويت وهذا الإسم أطلق عليها لأنها كانت مشهورة بحفرها التي يحرق فيه الفخار ,ويعني الإسم السخام الذي يحيط هذه الحفر من أثر الحرق.
- محافظة مبارك الكبير وفيها ضاحية صباح السالم والمسيلة والفنيطيس والعدان والقصور والقرين ومبارك الكبير وصبحان والوسطى وجنوب الوسطى.
- محافظة الاحمدي: وفيها الاحمدي وابوالحصانية وابوفطيرة والفنطاس وضاحية جابر العلي والظهر والعقيلة وابوحليفة وهدية والرقة وضاحية فهد الاحمد والصباحية وجنوب الصباحية وأم الهيمان وضاحية علي صباح السالم والفحيحيل والمنقف وميناء عبدالله والشعيبة والزور والوفرة ومدينة صباح الاحمد ومدينة الخيران والخيران والوفرة والنويصيب.
- الدمنة هو الإسم القديم لمدينة السالمية بالكويت وتعني اللؤلؤةوتشتهر السالمية بأنها عروس مناطق الكويت لكثرة مراكز التسوق بها وفخامتها المعهودة

اقتصاد : يعتبر الأقتصاد الكويتي من الأكبر في المنطقة. ويرجع ذلك لدور الكويت العالمي في مجال النفط. تمتلك الكويت أول سوق للأوراق المالية أو البورصة كما تسمى محليا, حيث هناك العديد من الشركات المحلية

و العالمية المدرجة في السوق. يعتمد الأقتصاد الكويتي اعتمادا يصل إلى 90% على النفط ومشتقاته و10% على مواد اخرى. وتصل قيمة الناتج القومي الكويتي إلى 40 مليار دينار (120مليار دولار)ويمر الإقتصاد الكويتي بطفرات كبيرة بعد عملية غزو العراق 2003 و سوف يتم بناء مدينة إقتصادية كاملة و تسمى بمدينة الحرير و التي تخدم مصالح كل من الكويت و العراق و إيران و تركيا و أسيا الصغرى كلها و ستعتبر المركز الإقتصادي لهذه الدول ومن المتوقع أن تقوم هذه المدينة الإقتصادية بكسر إحتكار النفط في إيرادات الحكومة وبعد بنائها لن تحتاج الكويت لإنتاج النفط لموازنة الميزانية وسيكون النفط المصدر الثاني لإيرادات الحكومة.

النفط : تمتلك الكويت 10% من احتياط النفط العالمي و من مؤسسين منظمة أوبك. ويعتبر حقل برقان الواقع في جنوب الكويت من أكبر حقول النفط في العالم. يسيطر على نفط الكويت عدة شركات ترجع ملكيتها للحكومة أو 90% منها وهذه الشركات هي:

- شركة نفط الكويت والتي تهتم بتصدير النفط الخام إلى الخارج.
- شركة الكويت الوطنية للبترول تهتم بتشغيل مصافي النفط في الكويت.
- شركة الصناعات تصنيع البروكيماويات.
- شركة بترول الكويت العالمية أو كيو ايت Q8 تعتبر من أكبر شركات الوقود في أوروبا وتمد محطات توزيعها الاربعة آلاف في كل من (إيطاليا, السويد, هولندا, لوكسمبورغ, بلجيكا و الدنمارك) بالوقود وملحقاته.
- إيكويت شركة كيماويات.

وقد زاد الإحتياطي النفطي والغازي الكويتيين بعد إكتشاف كميات ضخمة جدا من النفط و الغاز مؤخرا حيث ارتفع إحتياطي النفط الكويتي إلى 114.5 مليار برميل أي ما يعادل 11% من الإحتياطي العالمي بالإضافة إلى ال 35 ترليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي الحر ، الا أن جدلا قد أثير أخيراً حول مدى مصداقية تقديرات الاحتياطيات المؤكدة حيث تشير بعض التقديرات المعتبرة الى أن الاحتياطيات الفعلية تصل فقط الى نصف الكميات المعلنة، والجدير بالذكر أن هذه النوعية من الغاز هي الأفضل في العالم وتفوق بالجودة نوعية الغاز القطري المحدود الإستعمالات حيث تقتصر إستخدامات الغاز القطري على الطبخ والتدفئة

سكان الكويت : عدد سكان الكويت وصل عام 2006 الى 3,010,000 نسمة تقريبا, منهم 1,010,000 هو عدد السكان الكويتيين والباقي من الوافدين والاجانب . تبلغ نسبة النمو السكاني 6.5% وتعتبر هذه النسبة الاكبر مقارنة بالدول الاخرى. ويعود سبب هذه النسبة الكبيرة الى رجوع عدد الوافدين الكبير بعد الغزو العراقي . ويعتبر عدد الوفيات نسبة الى عدد السكان الاقل في العالم حيث تبلغ 3 عن كل 1000.

تركيا

هي دولة يقع الجزء الأكبر منها في قارة آسيا وجزء آخر صغير في قارة أوروبا. يقع مضيقا البوسفور والدردنيل في أراضيها مما يجعل موقعها إستراتيجيا ومؤثرا على الدول المطلة على البحر الأسود. يحدها جورجيا وإيران وأرمينيا وأذربيجان شرقا، العراق وسوريا والبحر المتوسط جنوبا، بحر إيجة واليونان وبلغاريا غربا، البحر الأسود شمالا. كانت تركيا مركزا للحكم العثماني حتى عام 1922 م إلى أن تم إنشاء الجمهورية التركية عام 1923 على يد مصطفى كمال أتاتورك .

التاريخ : مصطفى كمال أتاتورك: مؤسس تركيا الحديثة : تفككت الدولة السلجوقية فتكونت السلطنة العثمانية فيها بين القرنين الرابع عشر و السادس عشر و أخذت بالتوسع حتى سيطرت على الأمبراطورية البيزنطية و بلغاريا و صربيا إلى أن توقف توسعها إثر هزيمة بايزيد الأول (يلدرم) الصاعقة عام 1402 م على يد تيمورلنك شهدت تركيا بعد الحرب العالمية الأولى حركة قومية قادها مصطفى كمال أتاترك أي (أب الأتراك) الذي ألغى السلطنة و أعلن تركيا جمهورية فتولى رئاستها عام 1923 م حتى و فاته عام 1938 م وقد تمكن من استبدال المبادىء الإسلامية بأعراف قومية علمانية و استبدل الكتابة في تركيا من العربية إلى اللاتينية خلفه

(عصمت انينو) حتى عام 1950 م سيطر الحكم المدني على البلاد حتى عام 1973 وحكم العسكر بعد هذا التاريخ فأدى ذلك إلى وضع غير مستقر فاندلعت أعمل العنف عام 1980 م تعاني الحكومة التركية من معارضة الأكراد و الأرمن حيث أن الاكراد يمثلون ا بين 20-25 مليون نسمة و الحكومة لا تعترف بهم كجمهورية مستقلة و في عام 1991 م سمح الرئيس التركي أوزال بلجوء الأكراد غلى الأراضي التركية إثر ثورتهم في العراق و في عام 1993 م أصبحت تسلنو تشيلر أول رئيسة للوزراء في تركيا.

الجغرافيا : تبلغ مساحة أراضي تركيا 779.452 كم و يقع 97% منها في قارة آسيا و الباقي في أوربا. يطل غرب تركيا علي بحر إيجة و جنوبها علي البحر المتوسط و شمالها علي البحر الأسود. تقاسمها الحدود ثمان دول منها العراق و سوريا. يوجد بتركيا مصادر عديدة للمياة العذبة كالأنهار و البحيرات. و أكثر من ثلث مساحتها هي أراض زراعية و تغطي الغابات أكثر من ربع أراضيها. و يوجد بها جبال عديدة أعلاها جبل أرارات (5137 متر). و تتحكم تركيا بعدة جزر معظمها في بحر إيجة و البحر المتوسط، أهمها جزيرة أمروز (279 كم مربع).

السكان : يبلغ عدد سكان الجمهورية التركية حوالي 70 مليون نسمة حسب إحصاءات عام 2005. التركيبة السكانية لتركيا معقدة و مكونة من عشرات الأعراق، التي يرجع أسباب تشكيلها إلى عهد الدولة العثمانية، حيث كانت مناطق نفوذها تشمل أراضي واسعة في آسيا، أوروبا و أفريقيا و تحكم العديد من الشعوب. لا يوجد إحصاءات رسمية لعدد السكان حسب الأعراق، لأن الحكومة التركية ترى في تركيا بلدا لكل الأتراك بغض النظر عن أصولهم العرقية، الذي لا يلقى القبول من كل الأقليات و خاصة الأكراد. حسب تقديرات في هذا الصدد، يشكل الأتراك أكبر تشكيلة عرقية للسكان (حوالي 70-80%)، يليهم الأكراد (20-30%)، ثم الزازيون (2-3%)، فالعرب (2%)، الشركس (0,5%) و الجورجيون (0,5%). هناك أقليات أخرى: أرمن، يونان، آشور، أراميون، بوسنيون، ألبان، شيشانيون، بلغار،لازيون وغيرهم. تعد الأقليات القرمية، التتارية، الأذرية، الغاغازية، الأوزبكية، القرغيزية، التركمانية، الكازاخية أقليات تركية. هناك جاليات تركية كبيرة في المهجر، تتركز معظمها في دول الاتحاد الأوروبي، حيث يشكل الأتراك على سبيل المثال أكبر جالية أجنبية في ألمانيا، يبلغ تعدادها ما يقارب الأربعة ملايين نسمة. هناك جاليات تركية كبيرة أيضا في الولايات المتحدة وكندا وأستراليا.

اللغة : اللغة الرسمية هي اللغة التركية، كما يتحدث بها حوالي 77% من سكان البلاد. اللغة الكردية تستعمل بين أبناء الأقلية الكردية (حوالي 20%)، حوالي 2% ما زالوا يتكلمون اللغة العربية بين الأتراك ذوي الأصول العربية. اللغات الأخرى هي لغات الأقليات المتواجدة في البلاد: الآرامية، الأرمينية، الألبانية، الجورجية، اليونانية، اللازية و الشركسية. هناك عدة لهجات للغة التركية، تختلف بحسب المنطقة المتداولة بها. اللغات الانغليزية و الألمانية و الفرنسية منتشرة وخاصة بين الطبقة العليا وفي المدن الكبرى وفي المناطق السياحية. تنتشر اللغة الألمانية بين الطبقة العاملة، التي عملت يوما ما في ألمانيا.

الديانة : يدين غالبية سكان تركيا بالديانة الإسلامية، حسب الإحصاءات الرسمية فإن ذلك يشكل 99,8% من سكان البلاد. حوالي 60-70% منهم يتبعون الطائفة السنية، بينما زهاء 20-30% يتبعون الطائفة العلوية. كما يدين حوالي 0,2% بالمسيحية و خاصة الأرثوذكسية، و 0,04% باليهودية. كان المسيحيون يشكلون حوالي ما نسبته 20% من سكان أراضي تركيا الحالية في بداية القرن العشرين. نص المادة 24 من دستور عام 1982 يشير إلى أن مسألة العبادة هي مسألة شخصية فردية. لذا لا تتمتع الجماعات أو المنظمات الدينية بأي مزايا دستورية. هذا الموقف و تطبيق العلمانية بشكل عام في تركيا نبع من الفكر الكمالي، الذي ينسب لمؤسس تركيا الحديثة كمال أتاتورك الداعي للعلمانية و فصل الدين عن الدولة. المنشآت الإسلامية و رجال الدين يتم إدارتهم من قبل دائرة المسائل الدينية (Diyanet İşleri Bakanlığı). تقوم بتوظيف حوالي مئة ألف إمام و مؤذن وشيخ دعوة، كما تقوم بصيانة و إنشاء المساجد. لا يتم دعم منظمات الديانات الأخرى بشكل رسمي، ولكنهم في المقابل يتمتعوا بإدارة ذاتية و حرية العمل.

النظام السياسي : تتمتع الجمهورية التركية بنظام سياسي شبيه بالأنظمة الديمقراطية الغربية، التي تنقسم عامة إلى جهاز تشريعي، تنفيذي و قضائي. تبنت البلاد الحياة الديمقراطية بعد تطبيق دستور عام 1982 و بعد سنوات من الحكم العسكري. يشكل المجلس القومي التركي أو البرلمان (Türkiye Büyük Millet

Meclisi) الجهاز التشريعي. المجلس يتكون من 550 نائب، يتم انتخابهم كل خمس سنوات مباشرة من الشعب. كل مواطن تركي مقيم في تركيا له حق الإنتخاب ابتداءا من سن الثامنة عشرة، لذا لا يستطيع الملايين من الأتراك المغتربين المشاركة في الانتخابات. أعلى سلطة سياسية في البلاد هي سلطة رئيس الدولة، الذي يتم إنتخابه كل سبع سنوات من قبل البرلمان. لا يسمح بإعادة إنتخاب الرئيس حسب الدستور. يوكل رئيس الدولة رئيس الحزب المنتصر بالإنتخابات النيابية مهمة تشكيل الحكومة، لكي يصبح بدوره رئيس الحكومة، بعدها يقوم رئيس الدولة بالموافقة أو رفض أعضاء الحكومة.

المحكمة الدستورية هي أعلى محكمة تركية. تقوم المحكمة بفحص مدى مطابقة القوانين المشرعة من البرلمان مع بنود الدستور. تم إنتخاب تولاي توكو (Tülay Tuğcu) في عام 2005 لتكون أول إمرأة ترأس أعلى محكمة في البلاد.

أهم الأحزاب السياسية التركية هي:

- حزب العدالة و التنمية ((Adalet ve Kalkınma Partisi, AKP
- حزب الحركة القومية ((Milliyetçi Hareket Partisi, MHP
- حزب الشعب الجمهوري ((Cumhuriyet Halk Partisi, CHP
- حزب الطريق الحقيقي ((Doğru Yol Partisi, DYP
- حزب الشباب ((Genç Parti, GP
- حزب الشعب الديمقراطي ((Demokratik Halk Partisi, DHP
- حزب الوطن الأم ((Anavatan Partisi, AP
- حزب السعادة ((Saadet Partisi, SP
- حزب اليسار الديمقراطي ((Demokratik Sol Parti, DSP

السياسة الخارجية : تحاول تركيا الإنضمام لعضوية الإتحاد الأوروبي منذ تأسيس الإتحاد في عام 1993. حصلت تركيا رسميا على صفة دولة مرشحة للإنضمام عام 1999 و لكن مفاوضات العضوية لم تبدأ للآن. مسألة إنضمام تركيا للإتحاد قسمت الأعضاء الحاليين في الإتحاد إلى معارض ومؤيد. يقول المعارضون بأن تركيا هي ليست دولة أوروبية و إنما جزء من الشرق الأوسط و آسيا و أنها سياسيا و اقتصاديا و ثقافيا لا تلبي الشروط الأدنى للعضوية و ستكون عبئ على الإتحاد. بينما يقول المؤيدون بأن العضوية ستمنع انتشار الفكر المتشدد في منطقة الشرق الأوسط ، التي قد توقع تركيا في يوم من الأيام تحت سيطرة المتشددين، أيضا بأن لدى تركيا أراضي زراعية شاسعة و أيدي عاملة كبيرة ستفيد الإقتصاد الأوروبي. الأشياء الإيجابية التي نتجت عن نية تركيا الإنضمام للإتحاد و فرض الإتحاد شروط لبدء مفاوضات العضوية هي تقليص سيطرة الجيش على مجريات الحياة السياسة في البلاد، نمو الحريات و حقوق الإنسان و خاصة فيما يتعلق بحقوق الأقليات كالأقلية الكردية. كما حاولت تركيا جاهدة في الفترة الأخيرة حل مشكلة قبرص، التي قامت بإحتلال الجزء الشمالي منها عام 1974 تحت ذريعة حماية حقوق الأقلية التركية هناك.

العلاقات التركية العربية : تميزت العلاقات التركية العربية بالتوتر منذ أيام حكم الامبراطورية العثمانية لمعظم البلاد العربية. بعد تقسيم ملكية الدول العربية بين الدول الإستعمارية و إنهيار الامبراطورية العثمانية، حاولت تركيا منذ نشأة الجمهورية التركية في بداية القرن التركيز على علاقاتها مع الغرب و خاصة أوروبا و الولايات المتحدة. كما أن اتباع السياسة الخارجية التركية السياسة الغربية و خاصة الأمريكية، أدى إلى تحسن العلاقات التركية الإسرائيلية، التي يرى فيها العرب تهديدا لمصالحهم و أمنهم. على مدى العقود السابقة تحالفت تركيا بشكل غير رسمي مع إسرائيل و عقدت العديد من الاتفاقيات التجارية و العسكرية مع الدولة العبرية. رأت سوريا في ذلك تهديدا مستمرا لها. كما ساهمت سياسات تركيا المائية والزراعية و بناء العديد من السدود في مشروع جنوب شرق الأناضول على نهري دجلة و الفرات، اللذان هم عصب الحياة في العراق و سوريا، و التدخل العسكري التركي في شمال العراق، إلى المزيد من التوتر السياسي و خاصة مع العراق. كادت أن تؤدي مسألة اقليم الإسكندرونة المتنازع عليه مع سوريا و اتهام تركيا لسوريا بدعم حزب العمال الكردستاني المحظور إلى نشوب نزاع عسكري بين البلدين. بعد وصول الأحزاب الإسلامية المعتدلة إلى سدة الحكم في

السنوات الأخيرة، تحاول تركيا تحسين علاقاتها بجيرانها و خاصة العرب منهم. احتجت تركيا مرارا على سياسة إسرائيل الإستيطانية و العمليات العسكرية القاسية ضد المدنيين الفلسطينيين.

فلسطين عبر التاريخ

منذ نشأة مملكة اليهود الأولى وحتى نشأة دولتهم الثانية

تاريخ ما قبل الميلاد :

- طالوت (شاول) ملكاً على اليهود . 1020 ق.م
- عصر الملك سليمان وبناء الهيكل في القدس . 965 – 928 ق.م
- تقسيم دولة إسرائيل إلى مملكة إسرائيل (شمالية) ويهودا (جنوبية) . 928 ق.م
- فلسطين تحت الحكم الآشوري . 732 ق.م
- فتح الآشوريون لمملكة إسرائيل ونهاية مملكة إسرائيل (الشمالية) . 721 ق.م
- انتصار البابليين بقيادة نبوخذ نصر على مملكة يهودا (في القدس) وتدمير الهيكل وترحيل سكانها إلى بابل . 586 ق.م
- الاسكندر يهزم الفرس وتصبح فلسطين تحت الحكم اليوناني . 333 ق.م
- موت الاسكندر يؤدي لتغيير الحكم إلى البطالسة (في مصر) والسالوقيين (في سوريا). 323 ق.م
- بداية حكم البطالسة . 301 ق.م
- تمرّد المكابيين (اليهود) ضد الحكم السالوقي ، للعمل على إنشاء دولة يهودية مستقلة . 165 ق.م
- فلسطين ضمن الإمبراطورية الرومانية (بعد استيلاء الرومان عليها) . 63 ق.م
- استيلاء الفرس على فلسطين . 40 ق.م
- عودة الحكم الروماني الوثني للمنطقة . 38 ق.م
- القضاء على المكابيين وابتداء حكم الهرادسة في فلسطين . 37 ق.م

تاريخ ما بعد الميلاد :

- تدمير الهيكل الثاني على يد الإمبراطور الروماني (تيطس أو تايتوس) . 70م
- إخماد ثورة (باركوبا) اليهودي ضد الرومان ، وإبعاد بقية اليهود عن القدس على يد الإمبراطور (هادريان) . 132- 135م
- فلسطين تحت الحكم البيزنطي (نسبة إلى بيزنطة) . 313 – 638م
- (في عام 330م أسّس الإمبراطور قسطنطين ، الذي جعل المسيحية الدين الرسمي للإمبراطورية ، عاصمة جديدة للنصف الشرقي في بيزنطة عُرفت بالقسطنطينية . وفي عام 395م انقسمت الإمبراطورية الرومانية ، إلى قسمين : شرقية عاصمتها بيزنطة (القسطنطينية) وغربية وعاصمتها روما ، ومع اتخاذ المسيحية كديانة رسمية للإمبراطورية الرومانية ، بدأ عصر الاضطهاد المسيحي لليهود ، واستمرّ حتى منتصف القرن الماضي)
- العرب المسلمون يفتحون فلسطين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب . 638م
- فلسطين تحت الحكم الإسلامي (الأمويون ، العباسيون ، الفاطميون ، السلاجقة) . 638 - 1099م
- الصليبيون يقيمون المملكة اللاتينية في القدس . 1099 - 1187م
- صلاح الدين الأيوبي يهزم الصليبيين في معركة حطين . 1187م
- فلسطين تحت حكم المماليك بعد هزيمة المغول في موقعة عين جالوت . 1220م
- فلسطين جزء من الإمبراطورية العثمانية وعاصمتها استنبول (القسطنطينية) . 1516 - 1917م

تاريخ فلسطين الحديث

- إنشاء أول مستوطنة زراعية صهيونية (بتاح تكفا) في فلسطين . 1878م
- البارون (ادموند دورتشلد) يبدأ دعمه المالي للمستوطنات اليهودية . 1882م
- أول موجة من 25 ألف مهاجر صهيوني تدخل فلسطين ، وغالبيتهم من أوروبا الشرقية . 1882 – 1903م

- ينعقد المؤتمر الصهيوني الأول في بال بسويسرا ويصدر برنامج بال الذي يدعو إلى إقامة وطن للشعب اليهودي في فلسطين ، ويقرر إنشاء المنظمة الصهيونية العالمية (WZOللعمل من أجل هذا الهدف . 1897م
- إنشاء أول كيبوتز على قاعدة العمل اليهودي ، إنشاء قاعدة تل أبيب شمالي يافا . 1909م

بداية الحرب العالمية الأولى . 1914م

- المراسلات بين الشريف حسين (شريف مكة وقائد الثورة العربية ضد العثمانيون) ، وبين سير هنري مكماهون (المندوب السامي في مصر) تنتهي إلى اتفاق استقلال ووحدة البلاد العربية ، تحت الحكم العربي بعد انتهاء الحرب . 1916/1/3م
- اتفاقية (سايكس بيكو) السرية لتقسيم البلاد العربية ، التي كانت تحت الحكم العثماني بين بريطانيا وفرنسا . 1916/5/16م
- (وقد كشف البلاشفة (الروس) النقاب عنها في تشرين أول 1917م)
- الشريف حسين يعلن استقلال العرب عن الحكم العثماني وبداية الثورة العربية . 1916م
- وزير الخارجية البريطاني (بلفور) يتعهد بالدعم البريطاني لوطن قومي لليهود في فلسطين . 1917/11/2م
- قوات الحلفاء بقيادة الجنرال اللنبي البريطاني تحتل فلسطين . -/9/1917م

نهاية الحرب العالمية الأولى . 1918/10/30م

- المجلس الأعلى لمؤتمر السلام سان ريمو يعطي بريطانيا الانتداب على فلسطين . 1920/4/25م
- المندوب السامي سير هربرت صموئيل السياسي اليهودي الإنجليزي يدشن الإدارة المدنية البريطانية . 1920/7/1م
- عصبة الأمم تقرّ الانتداب على فلسطين . 1921/7/24م
- بداية الحرب العالمية الثانية . 1938/9/1م
- اللجنة الأمريكية – الإنجليزية لتقصي الحقائق تصل إلى فلسطين . 1946/3/6م
- تقرير اللجنة الأمريكية الإنجليزية يقدر حجم القوات المسلحة اليهودية (61 - 69) ألف فرد ، ويوصي بقبول 100.000 يهودي في فلسطين ، وفلسطين تضرب احتجاجا . (هنا تدخل العناية الأمريكية) . -/5/1946م
- لجنة الأمم المتحدة الخاصة تقترح خطة للتقسيم ، والجامعة العربية ترفضها . 1947/9/8 م
- بريطانيا تعلن أنها ستغادر فلسطين خلال ستة شهور إذا لم يتم التوصل إلى تسوية . 1947/10/29م
- الجمعية العامة للأمم المتحدة ، توصي بتقسيم فلسطين بنسبة 56.5% لدولة يهودية ، ونسبة 43% للدولة الفلسطينية ، ومنطقة دولية حول القدس . 1947/11/29م
- الجامعة العربية تنظم جيش الإنقاذ العربي (قوة متطوعين بقيادة فوزي القاوقجي لمساعدة الفلسطينيين في مقاومة التقسيم) . -/12/1947م
- بريطانيا توصي الأمم المتحدة بإنشاء دولتين يهودية وفلسطينية بعد أسبوعين من انتهاء الانتداب . 1947/12/8م
- جيش الإنقاذ العربي يشن هجمات ناجحة على المستعمرات الإسرائيلية شمالي بيسان . 1948/2/16م
- القاوقجي يدخل فلسطين ويقود وحدات جيش الإنقاذ في مثلث جنين - نابلس- طولكرم . 5-1948/3/7م
- الرئيس الأمريكي (ترومان) يدعو إلى هدنة فورية للقتال . 1948/3/25م
- عصابة (شتيرن) ترتكب مذبحة في دير ياسين بالقرب من القدس تسفر عن مقتل أكثر من 250 شخصاً . 1948/4/9م
- قرار لمجلس الأمن يدعو إلى هدنة . 1948/4/17م
- نهاية الانتداب البريطاني وإعلان الدولة الإسرائيلية من تل أبيب . 1948/5/15م
- القوات اللبنانية تعبر الحدود وتستعيد مؤقتا قرى المالكية وقدس من الهاجاناة . 15- 1948/5/17م
- القوات الأردنية تعبر نهر الأردن وتتحرك صوب القدس ، وتسيطر على الشيخ جراح والحي اليهودي في المدينة القديمة . 15- 1948/5/28م
- الوحدات العراقية تعبر نهر الأردن وتتحرك نحو مثلث نابلس - جنين - طولكرم . 5/15 – 1948/6/4م

- القوات المصرية تعبر الحدود وتتحرك عبر الساحل إلى اسدود . 5/15 – 19489/6/7م
- تقدم الطوابير السورية عبر الشمال . 5/16- 1948/6/10م
- مجلس الأمن الدولي يعين الكونت (فولك برنادوت) كوسيط دولي في فلسطين . 1948/5/20م
- قرار مجلس الأمن الدولي بوقف إطلاق النار . 5/22/ 1948م
- الهدنة الأولى . 6/11- 1948/7/8م
- الهدنة الثانية . 7/18- 1948/10/15م
- تقرير الوسيط الدولي (برنادوت) يقترح تقسيم فلسطين الى دولتين ؛ عربية وإسرائيلية ، مع بقاء القدس منطقة دولية وتُرفض من العرب وإسرائيل . 1948/9/16م
- اغتيال الوسيط الدولي (برنادوت) في القدس بواسطة عصابة (شتيرن) ، ويخلفه نائبه الأمريكي (رالف باتش) .

عام 1949م :

- توقيع اتفاقيات الهدنة من قبل الدول العربية التي شاركت في حرب 48 باستثناء العراق :
- 2/24 الهدنة المصرية – الإسرائيلية .
- 3/23 الهدنة اللبنانية – الإسرائيلية .
- 4/3 الهدنة الأردنية - الإسرائيلية .
- 5/20 الهدنة السورية – الإسرائيلية .

المراحل الزمنية في تاريخ اليهود حسب ما جاءت في سورة الإسراء : بعد كل ما تقدم وبالنظر مليا في الآيات من (4 – 8) من سورة الإسراء ، نجد أن هناك خمس مراحل زمنية في تاريخ بني إسرائيل ، توضحت على النحو التالي :

- المرحلة الأولى : (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (4) : (زمن موسى عليه السلام حيث أوحى إليه ربه عز وجل ، فيما أنزل إليه من الكتاب نص هذه النبوءة ، والأرجح أنها أنزلت في بداية فترة التيه قبل أربعين عاما ، من دخولهم الأول للأرض المقدسة) .
- المرحلة الثانية : (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا .... وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا (5) : (منذ نهاية فترة التيه ... بدء حرب الملك طالوت لدخول الأرض المقدسة ...مُلك ونبوّة داود وسليمان عليهما السلام ... مُلك مُتوارث بدون نبوّة : فساد وإفساد ... حتى السبي البابلي سنة 586 قبل الميلاد) .
- المرحلة الثالثة : (... ثُمَّ ... (6) : (منذ السبي البابلي ... بعث عيسى عليه السلام ... نزول سورة الإسراء بنص هذه النبوءة سنة 621م ... إلى ما قبل حرب 1948م) .
- المرحلة الرابعة : (رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ... ... وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (7) : (منذ قيام دولة إسرائيل (1948/5/15م) ... وانتصار الجيش إسرائيلي في حروبه ... ووصول الدولة إلى قمة مجدها ... حتى نهايتها) .
- المرحلة الخامسة : (عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا ... (8) : (منذ نهاية إسرائيل ... قيام الدولة العربية المتحدة في بلاد الشام والعراق ... الحرب العالمية النووية الثالثة ... ظهور المهدي ... معارك المهدي ... قيام الإمبراطورية الإسلامية وعاصمتها القدس ... خروج الدجال ... نزول عيسى عليه السلام ... هروب الدجال وأتباعه إلى فلسطين ... قتل الدجال ... نطق الحجر والشجر ... حتى الذبح النهائي لبني إسرائيل على أرض فلسطين) .

Printed at the Calicut University Press